



أحمد شوقي  
الأعمال الكاملة  
المسرحيات



المعهد القومي للكتاب

١٩٨٤



قام على تحقيق هذه الطبعة لغويًا وعروضيًا  
سعد درويش

وراجعها  
الدكتور عز الدين إسماعيل

تصميم الغلاف والإخراج الفني : سعد عبد الوهاب

## تقديم

يحتل الشاعر أحمد شوقي مكانة مرموقة في تاريخ الأدب العربي الحديث ، أهله لها عطاؤه الأدبي الغزير والمتنوع ، الذي شغل به الناس في حياته على مدى نيف وأربعين عاما ، وما زالوا يشغلون به حتى اليوم ، شأنه في هذا شأن المتنبي .

لقد كان ما يزال حيا عندما اتفق النقاد في أمر شعره واختلفوا ؛ لكنه بعد وفاته صار ملكا للتاريخ ، فتواتر دوافع المعاصرة بوجهيها الإيجابي والسلبي ، وبقي نتاجه الأدبي حيا في ضمائر الأجيال ، مؤكدا أنه كان أمة وحده ، وأنه كان - بحق - شاعر أمته .

لم يكتف بأن يكون الشاعر المبرز في زمانه فيقتصر نشاطه الإبداعي على فن القصيد ؛ ولو فعل لكفاه أن يكون شاعر عصره ، كسائر الشعراء الكبار في تاريخ الأدب العربي ، ولكن طموحه الأدبي كان يجاوز هذه الغاية . كان يكتفي أن يكون الشاعر الذي رسخ دعائم النهضة الشعرية الحديثة ، ولكن إحساسه العميق بمطالب النهضة الأدبية بعامة ، دفعه - منذ صدر شبابه - إلى التطلع إلى آفاق أخرى من الإبداع الأدبي ، كان الواقع - آنذاك - يلح في طلبها . ولا شك في أن السنوات الأربع التي قضاها مبعوثا في فرنسا ، والتي أتيج له في أثنائها أن يزور إنجلترا ويمضى بها شهرا ، قد قوت في نفسه ذلك الإحساس ، من خلال ما اطلع عليه من أشكال

أدبية ، وبخاصة في مجال المسرح والقصة .

وهكذا اجتمعت كل الظروف ، العامة والخاصة ، على دفعه إلى الخروج من إطار القصيدة الغنائية المحدود ، وإلى المغامرة في عالم المسرح ، فكتب - وهو ما يزال في بعثته - مسرحيته الأولى المسماة «على بك الكبير» . ويبدو أنها لم تلق القبول من الخديو ، ولكن المؤكد أنها كانت - مثل كثير من الأعمال الأولى - عملا هزيعا ، بدليل أن شوقي نفسه قد عاد في أخريات حياته فأعاد كتابتها .

والواقع أن إخفاق شوقي في هذه التجربة الأولى قد صرفه ردحا من الزمن عن الكتابة للمسرح ، ولكنه بعد أن عاد من بعثته واستقر به المقام في القاهرة ، انجبه إلى معالجة لون آخر من ألوان الإبداع الأدبي ، فكتب عددا من القصص ، في وقت لم تكن القصة فيه قد أصبحت فنا أدبيا معترفا به ومقدرا من البيئات المثقفة . ولأمر ما لم يشغل أحد من نقاد شوقي المعاصرين له بهذا اللون من النتاج الأدبي ، بل ما تزال العناية بهذه القصص التي كتبها شوقي محدودة للغاية حتى اليوم ، على الرغم من أهميتها التاريخية والفنية .

وهكذا شاءت الظروف أن يظل شوقي مرتبطا بفن الشعر في إطار القصيدة ، وأن تتحدد مكانته الأدبية على المستويين المصرى والعربى في ضوء ما أبدع في هذا المجال ، على مدى نيف وأربعين عاما ، فكان تتويجه أميراً للشعراء في عام ١٩٢٧ . وعند هذا المدى كان شوقي قد استنفد كل الطاقات التعبيرية لإطار القصيدة ، وكانت ظروف المجتمع قد تطورت فحصلت مصر على وعد باستقلالها ، ووضع الدستور وقامت الحياة النيابية ، واستحكمت دعوات التجديد واتضح فيها الرؤية . عند ذلك عاود شوقي الحنين إلى مغامرته الأولى في كتابة المسرحية الشعرية ، فإذا هو يتجه إليها بكل طاقته ، وإذا هو في غضون السنوات الأربع أو الخمس الأخيرة من حياته يكتب سبع مسرحيات جديدة ، ويعيد كتابة مسرحيته القديمة «على بك الكبير» .

وإذا دل هذا النتاج الغزير في ذلك الزمن المحدود على شيء فإنما يدل على أن شوقي ظل طوال ذلك الزمن مؤرقا بفكرة المسرح ، وأن هاجس هذه الفكرة لم يكف

في نفسه ، إلى أن صارت الظروف مواتية فانطلق الشاعر في الكتابة كأنه يسابق الزمن ، وكأنه وجد أخيرا متنفسا لذلك الهم الثقافي الذي حمله في قلبه وفي ضميره زمنا طويلا .

\*\*\*

وقد كان المسرح في مصر حتى ذلك الوقت قد غلب عليه تياران استجاب كلاهما لجانب من الذوق العام ، أحدهما تيار الترجمة والتمصير للمسرحيات الكوميدية ، وبخاصة كوميديات «موليير» ، والآخر تيار عربي ، يستمد موضوعاته من الحكايات الشعبية ، وبخاصة من «ألف ليلة وليلة» ، ويمتلئ بمقطوعات الشعر التي تؤدي غناء . ومن خلال النكتة أو الغناء كانت المسرحية تجد طريقها إلى نفوس جمهور المشاهدين . ومع ذلك فإنه إلى جانب هذين التيارين كان تيار ثالث يظهر على استحياء في أعقاب الحرب العالمية الأولى نتيجة لتزايد الاتصال بين مصر والثقافة الغربية ، وعودة بعض المبعوثين الذين درسوا أصول المسرح وفن التمثيل ، والذين حرصوا على أن يقدموا الأعمال المسرحية الجادة لكبار الكتاب الغربيين ، وفي مقدمتهم شيكسبير وكورنى وراسين . وربما كان هذا المناخ الجديد - بالإضافة إلى عوامل أخرى - هو ما شجع شوقى على معاودة الكتابة للمسرح .

\*\*\*

ومهما يكن من شيء فقد استهل شوقى نشاطه المسرحى بمسرحيته المسماة «كليوبترة» ، ثم أعقبها «مجنون ليل» و«قمبب» و«على بك الكبير» و«عنترة» و«أميرة الأندلس» و«الست هدى» و«البخيلة» . ولاخلاف في الترتيب من حيث الزمن حول المسرحيات الثلاث الأوليات ، والمسرحيتين الأخيرتين . وعلى كل فإن المدة القصيرة التي استغرقتها كتابة هذه المسرحيات جميعا تجعل للترتيب الزمني لصدورها قيمة ثانوية . وما قد يراه بعض النقاد في مسرحية متأخرة ، مثل «الست هدى» مثلا ، من تطور في فن الكتابة المسرحية بالقياس إلى مسرحية متقدمة مثل «كليوبترة» أو «مجنون ليل» يمكن مراجعته في ضوء حقيقة أن طبيعة الاختلاف بين الموضوع التاريخي المأسوي في «كليوبترة» ، والموضوع الواقعي الكوميدي في «الست هدى» قد اقتضت أسلوبين مختلفين للمعالجة .

من أجل هذا آثرنا ، في هذا المجلد من الأعمال الكاملة لشوقي ، أن نقدم إلى القارئ هذه المسرحيات مرتبة على النحو التالي : عنتره ، مجنون ليلي ، أميرة الأندلس ، ثم قمبيز ، فكليوبترة ، فعلى بك الكبير ، فالست هدى ، فالبخيلة .

وقد آثرنا هذا الترتيب لسبب موضوعي ، يأخذ في الحسبان نتاج شوقي الشعري في مجمله . فقد رأينا كيف أن شوقي قد كتب هذه المسرحيات في أخريات حياته ، بعد أن كان قد استوفى حظه من كتابة الشعر في إطار القصيدة . وقد لاح لنا أن ما كتبه شوقي من مسرحيات لا يكاد يخرج في مضمونه الكلي وفي مغزاه الأخير عما استأثر باهتمامه في «شوقياته» ؛ فهناك إطاران موضوعيان ارتبط بهما كثير من هذه الشوقيات ، هما الإطار العربي والإطار المصري . ومن جهة أخرى يشكل التراث العربي مصدراً أساسياً وجوهرياً لثقافة شوقي ، في الوقت الذي يشكل فيه التاريخ المصري منذ عهد الفراعنة حتى زمنه رافداً أساسياً لشعوره الوطني . ومن أجل هذا وذاك كانت المسرحيات الثلاث الأولى - في هذا الترتيب - هي ما استمد فيها شوقي من ثقافته العربية ؛ وكانت المسرحيات الخمس الأخيرة هي ما استمد فيها شوقي من التاريخ المصري القديم والحديث نسبياً ، ومن الواقع المعاصر .

لقد كانت هذه المسرحيات تتويجاً لرحلة طويلة في عالم القصيدة ؛ وهي لذلك لا يمكن أن تنفصل عنها ، بل إنها تفسرها بقدر ما تفسر بها . وهذا موضوع دراسة طريف ، ولكن لا مجال له هنا .



وقد يقال إن قدرأ لا يستهان به من قصائد شوقي قد تحرك في إطار آخر غير الإطارين العربي والمصري ، هو الإطار الإسلامي ، وإن الجزء الأكبر من هذه القصائد قد ارتبط بالترك وبسلاطينهم بوصفهم حماة الإسلام . ولم يكن شوقي يعتقد هذه العقيدة وحده ، بل كان هناك آخرون مثله ، يقودون تياراً سياسياً يصطرع مع غيره من التيارات . ومع ذلك لم يفكر شوقي في أن يكتب مسرحية يستمد موضوعها من التاريخ التركي في أي مرحلة من مراحلها ؛ وكل ما نعرفه في هذا الشأن هو ما صرح به ابنه حسين من أن أباه كان قد شرع في كتابة مسرحية عن محمد علي الكبير ، رأس الأسرة المالكة في مصر . أما القسم الآخر من هذه القصائد فيتعلق

بالإسلام في قيمه الروحية ومبادئه الأخلاقية . وفي هذا المستوى نستطيع أن ندرك أن هذه القيم والمبادئ كانت تسيطر على رؤية شوقي لسلوكيات بعض شخصه المسرحيين في بعض المواقف ، سواء منهم العرب والمصريون . ومن ثم كان من الصعب أن نعزل بعض مسرحياته لكي نصنفها في إطار إسلامي صرف .

ومرة أخرى يمكننا أن نتمثل تلك العلاقة القوية بين نتاج شوقي المسرحي ونتاجه الشعري إذا نحن أخذنا في الحسبان مصادر مادة هذه المسرحيات . فأربع من هذه المسرحيات مستمدة من التاريخ ، وهي قمبيز وكليوباترة وعلى بك الكبير وأميرة الأندلس ؛ واثنتان منها مستمدتان من روايات شبه تاريخية ، هما عنتره ومجنون ليلي ، واثنتان منها تضربان بجذورهما في قلب الواقع الذي عايشه شوقي ، هما الست هدى والبخيلة . فإذا عرفنا أن المسرحيات الأربع الأولى قد اتصلت بالملوك والأمراء والولاة وحياة القصور اتصالاً وثيقاً ، أدركنا العلاقة الموضوعية والنفسية بين هذه المسرحيات وكثير من قصائد شوقي في الأسرة المالكة وفي وصف حياة القصور التي خبرها عن قرب . وإذا عرفنا أن المسرحيتين التاليتين قد اتصلتا بشاعرين عربيين كانت عاطفة الحب مدار حياتهما ، أدركنا كذلك العلاقة الموضوعية والنفسية بينهما وبين قصائد شوقي الغزلية ، التي حاول فيها أن يشرح عاطفة الحب ، وأن يسمح لنفسه بالتعبير عن مشاعره الذاتية . ثم تأتي المسرحيتان الأخيرتان فتعلنان - باتصالهما المباشر بالواقع الاجتماعي - عن مرحلة التحول في شعر شوقي إلى هموم الشعب ومشكلاته . وأيضاً فإن الاتصال بين الفكاهة الشعبية الساخرة فيها وشعر « المداعبة » عنده لا يحتاج إلى بيان .

وهكذا تصبح هذه المسرحيات في هذا النسق معبرة عن مناح ثلاثة ، هي المنحى التاريخي ، والمنحى الذاتي ، والمنحى الاجتماعي . وهذه المناح هي نفسها التي يعلن عنها حصاد شوقي الشعري .

على أنه ينبغي أن يكون واضحاً أننا لم نقصد بهذه المقاربة بين نتاج شوقي المسرحي ونتاجه الشعري أن نقول إن أحدهما يمكن أن يحل محل الآخر أو يغني غناؤه ؛ وأيضاً فإننا لا نقصد بها أن ندعم النقد القديم الذي ذهب فيه أصحابه إلى أن شوقي قد نقل شعره الغنائي إلى مسرحياته . وكل ما قصدنا إليه هو أن نشير إلى

الأطر الموضوعية العامة لعالم شوقي كما تتمثل في مسرحه وفي شعره على السواء .  
ويبقى بعد ذلك أن يتميز الإطار الفني للمسرحية - حتى عندما تكون شعرية - عن  
إطار القصيدة .

\*\*\*

وقد كتب شوقي مسرحياته شعراً باستثناء مسرحية واحدة كتبها نثراً ، هي  
مسرحية أميرة الأندلس .

وليس هنا مجال الخوض في علاقة المسرح بالشعر ، قديماً وحديثاً ، ولكن  
ما ينبغي تسجيله هنا هو أن شوقي قد وجد نفسه - وقد أقدم على كتابة مسرح شعري  
- مطالباً بأن يطوع ذلك القلب الضيق لمقتضيات الأداء المسرحي ، حيث تتباين  
الشخص والمشاعر والأفكار في المواقف المختلفة ، وحيث يبسط الحوار ويسرع وفقاً  
لطبيعة كل موقف . ومن ثم فقد كان مضطراً - من أجل تحقيق هذا الأداء - إلى  
الخروج من قبضة الوزن الشعري الواحد والقافية الموحدة ، إلى التنويع الدائم  
للأوزان والقوافي ، على نحو يضمن مرونة الأداء ، ويلائم طبيعة الحوار في كل  
موقف ، بل في كل منعطف شعوري أو فكري في داخل الموقف الواحد . ويمكننا أن  
نلاحظ - بالإضافة إلى كل ذلك - أن بنية البيت الشعري الواحد صارت تفتت  
أحياناً - وفقاً لمقتضى الحوار في مواقف بعينها - بحيث تستوعب مساحة البيت  
اللغوية حواراً متبادلاً بين شخصيتين ، على نحو ما نرى في الحوار التالي من مسرحية  
عنترة :

عبله : فنتى ا وعمن الفنتى ؟  
ناجية : من عامر  
عبله : وما حداه نحو عبس ؟  
ناجية : الهوى

فهذه البنيات اللغوية الأربع ، المتمثلة في سؤالين من عبلة ، وإجابتين من  
ناجية ، إذا ضمت جميعاً شكلت بنية عروضية لبيت شعري واحد ؛ لكن ورودها  
على هذا النحو قد ذهب بالإيقاع الصوتي الحاد لهذه البنية العروضية ، وحقق للحوار

ما يقتضيه في هذه اللحظة من مرونة وسرعة . وما نحسب أن شاعرنا كان في مقدوره - وهو يرثى كتاب المسرح الشعري في بيئة ألفت الشعر في شكل القصيدة - أن يطوع هذا الشكل لمقتضيات الحوار بأكثر مما صنع . ومن ثم يصبح ضرباً من التجنى ما ذهب إليه بعض الدارسين \* من أن شوقي لم يستطع تكييف المعجم الشعري لمقتضيات الأداء المسرحي ، وأنه كان ينزلق في الاسترسال الغنائي .

حقاً إن هناك مواقف يسترسل فيها الشاعر فيجرب على لسان أحد الأشخاص حديثاً قد يطول حتى ليوشك أن يكون قصيدة . ولكن التأمل في مثل هذه المواقف يدلنا على أن الشخصية لا تسترسل - في الأغلب الأعم - إلا لأنها في موقف « مناجاة » . والمناجاة بطبيعتها حديث مع النفس ، أو كشف عن مكنونها ؛ وهي وسيلة من وسائل الأداء المسرحي ، عرفها المسرح منذ القدم ، وما زال يستخدمها حتى اليوم . وكثيراً ما كان شوقي ينص في توجيهاته المسرحية على أن الشخصية في موقف مناجاة ، مثلما صنع - على سبيل المثال - في بداية الفصل الرابع من « مصرع كليوبترا » :

كليوبترا : « كأنما تناجي نفسها »

نام ماركو ولم أنم      وتفردت بالألم  
إلى أن تقول :

أيها العين أبصرى      إنما كنت في حلم

وفي هذه اللحظة تلتفت إلى « شرميون » التي كانت تقف مع « هيلانة » في أقصى الحجرة والدموع تنهمر من عينيها فتقول لها :

يا شرميون بلغنا موقفاً حرجاً      لا الرأي ينفعنا فيه ولا الباس .

ومن الواضح أن تغيير شوقي للوزن والقافية هنا ، فضلاً عن المضمون ، يوحي بخروج كليوبترا من حالة التفرد والاستغراق في المناجاة إلى حالة الحضور الجماعي .

ويبقى بعد هذا أن بعض الشعر الذي ورد في مواقف المناجاة مشبع بغنائية تؤهله لأن يلحن ويغنى . وسواء قصد شوقي إلى هذا قصداً أو صدر عنه بطريقة



عفوية فإن هذا المسلك لم يكن بمعزل عن هدف من أهداف المسرح العربي قبل شوقى ، وهو - كما ذكرنا - التأثير في الجمهور عن طريق الغناء . وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد مندور : «ونحن لا نلوم شوقى لتضمينه مسرحياته بعض المقطوعات الغنائية ؛ وكنا نود لو مثلت - كما قلنا - بعض تلك المسرحيات كأوبرا ، وعندئذ كان لا بد أن يختفى ما لاحظته بعض النقاد أو معظمهم من أن هذه المقطوعات الغنائية قد جاءت أحيانا دخيلة على بناء المسرحية ، معوقة لسير أحداثها وتطورها نحو خاتمها»\* .

والواقع أن مواقف المونولوج المشبعة بالغنائية لا تصادفنا في كل مسرحيات شوقى الثماني ؛ فعلى الأقل هناك المسرحيتان الأخيرتان ، وهما «الست هدى» و«البخيلة» . هاتان المسرحيتان قد خلطنا من الغنائية ، لا لأنها خلطنا من مواقف المونولوج فحسب ، بل لغلبة الواقعية على أحداثها كذلك . والواقع أن شوقى قد تنبه - بعد تجربته في «مصرع كيلوبتره» و«مجنون ليلي» ، وبتأثير ما وجه إليه حينذاك من نقد - فخفض في مسرحياته التالية من مثل هذه المواقف .

\* \* \*

وعلى الرغم من تنوع مسرح شوقى من حيث مصادر مادته ، ومن حيث أساليب معالجته ، فإن القارئ المتأمل لهذا النتاج في مجموعه يستطيع أن يستشف صدور شوقى في هذا النتاج كله عن مبدأ أخلاقي ، يحكم نظرتة إلى التاريخ أو ما يشبه التاريخ من جهة ، وفهمه لوظيفة المسرح من جهة أخرى . فهو فيما يختار من أحداث تاريخية يدير حولها بعض مسرحياته يكون مدفوعا بمشاعر وطنية ، وأعراف وتقاليد اجتماعية ، يستهدف تعميقها في نفوس الجماهير وتأكيدا في ضمائرهم . وهو من أجل ذلك لا يفسر غدر كيلوبتره بأنطونيو على أساس من الانحلال في سلوكياتها ، أو ميلها إلى النجم الصاعد آنذاك وهو أكتافيو بقصد إغوائه ، وبرغبتها في تحقيق أمجادها الشخصية ، بل يفسر هذا الغدر في ضوء سياسة وطنية كانت كيلوبتره - في رأيه - تتبناها ، مؤداها أن توقع بين قواد الرومان حتى يفنى بعضهم بعضا ، فتمكن بهذا من بسط نفوذها على مصر وعلى الإمبراطورية الرومانية نفسها ؛ وكان شوقى قد هدف من هذه المعالجة إلى إحداث نوع من التعاطف بين الجماهير وبينها ، وكسب

\* محاضرات عن مسرحيات شوقى - معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٤ ص ٢٠ .

عظفهم عليها . أما أن يكون قد نجح في تحقيق هذا الهدف أو لم ينجح فهذه مسألة أخرى .

ونفس الشيء يمكن أن يقال عن موقفه من واقعة زواج « نيتاس » من قمبيز ؛ فهو يميل إلى جعل إقدامها على الزواج من هذا الملك الغريب موقفا وطنيا منها . لقد كان قمبيز قد هدد وطنها مصر بالغزو عندما رفض فرعون مصر أن يزوجه من ابنته . وقيام نيتاس بدور البديل هو نوع من التضحية بالنفس فداء للوطن . هكذا أرادها شوقى ، على الرغم من أن رؤية أخرى للأحداث نفسها قد تنتهى إلى تفسير آخر لسلوك نيتاس ، مغاير لما رآه شوقى . وفي هذه الحال يمكننا أن نقبل وجهة نظر شوقى أو نرفضها ، ولكن دون أن نذهب إلى تخطئته . فشوقى لم يغير من أحداث التاريخ الكبرى المرصودة ، ولكنه مضى يفسرها في ضوء مبدئه الأخلاقى ، ويوجه مغزاها توجيهها خاصا ؛ وهذا حق مشروع له ولكل الأدباء ، عندما يتجهون إلى التاريخ ليأخذوا منه مادة موضوعاتهم .

ويرتبط بهذا المنزع عند شوقى ما يمكن ملاحظته من اختياره من حياة الأمة الحقب التاريخية التى تكون فيها فى حالة انكسار ، أو تكون قد ألت بها فيها بعض الكوارث . فالنظرة العجلى قد ترى فى هذا الاختيار تعارضا مع أهدافه الوطنية ، وإلا فقد كان الأولى به أن يختار الحقب التى يبلغ فيها الوطن أوج الازدهار ، التى يحقق فيها أعجاده . هكذا كان اختياره لأحداث « قمبيز » و« كليوبتره » ؛ فالأحداث الأولى تنتهى إلى سقوط مصر تحت سيطرة الفرس ؛ والأخرى تنتهى إلى وقوعها تحت سيطرة الرومان . فإذا اتجه إلى الأندلس اختار الحقبه التى أخذ فيها حكم « الطوائف » فى الانهيار ، وعلى وجه التحديد حقبه انهيار دولة المعتمد بن عباد فى إشبيلية . أما فيما يتصل بتاريخ مصر الحديث نسبيا فقد اختار - فى « على بك الكبير » - حقبه تصور انحلال الحياة السياسية والاجتماعية على أيدي المماليك فى زمن الحكم العثمانى . لكن المتأمل فى المسرحيات التى دارت أحداثها فى هذه الحقب يدرك أنها أكثر ما تكون ملاءمة لكتابة « المأسى » المسرحية بصفة عامة . لكن شوقى - مدفوعا بأهدافه الأخلاقية - كان يبحث فى قلب هذه الانتكاسات التاريخية عن البطولات التى نكتسب عندئذ قيمة وأهمية خاصة فيبرزها .

هذا فيما يتصل بمسرحياته الأربع ذوات العلاقة الوثيقة بالتاريخ المعترف به . أما فيما يتصل بمسرحيتي « عنترة » و « مجنون ليلي » فالهدف الأخلاقي يتركز في تأكيد المبادئ والأعراف والتقاليد التي درج عليها المجتمع . فالقيم والأعراف الاجتماعية السائدة تمثل عند شوقي الإطار المرجعي للحكم الأخلاقي على شخصه . فإذا اصطدمت مشاعر الفرد بأعراف الجماعة كان على الفرد أن يضحى بمشاعره في سبيل تحقيق هذه الأعراف . وفي هذا يتمثل الصراع الذي كتب على الشخصية المأزومة عنده أن تخوضه . وهذا المنحى يدل على رغبة شوقي في عدم الاصطدام بالتقاليد والأعراف ، أو إحداث أي هزة لها ، وميله - على العكس - إلى تأكيدها .

إن ليلي حين خيرت في الزواج بين قيس وورد لم تتردد في اختيار ورد ، على الرغم من حبها لقيس . على أن رفضها لقيس لم يقم على أساس من مبدأ نابع من ضميرها الشخصي ، بل من ضمير الجماعة التي كانت تأبى للفتاة أن تزف إلى من شرب بها في شعره ، وكشف عن مشاعر الحب نحوها . فالتقاليد القبلية إذن هي التي اصطدمت برغبة ليلي ، فضحت بحبها أو بالزواج بمن تحب ، إبقاء منها على تلك التقاليد . وكذلك كانت التقاليد القبلية - على نحو آخر - هي المتسلطة في « عنترة »

وعلى الجملة يمكن أن يقال إن التزام شوقي الأخلاقي بوجهيه الوطني والعرفي هو المسئول عما يكشف عنه تحليل الصراع في مسرحياته التاريخية وشبه التاريخية من نجاح أو إخفاق .



وكل من يتأمل مسرحيتي شوقي الأخيرتين ، « الست هدى » و « البخيلة » ، يدرك التطور السريع الذي حققه شوقي في مجال الدراما الشعرية . وهذا التطور يتمثل في عدة مستويات .

فعل مستوى الاتجاه العام خرج شوقي نهائيا من إطار المأساة الكلاسيكية وانتقل إلى الملهاة الواقعية . وقد استتبع هذا انصرافه عن شخص الملوك والأمراء . وعن الشخصون الذين صنعت الرواية الشعبية من حياتهم أسطورة ، واتجاهه إلى شخصون

عادين مألوفين من طبقة البرجوازية في مجتمع المدينة الذي عاصره . والطريف أن الشخصية الرئيسية في كلتا المسرحيتين شخصية نسائية . فالست هدى امرأة ثرية ودميمة ، يطمع أزواجها الواحد بعد الآخر في أن يرث ثروتها . والبخيلة كذلك امرأة تكتنز الثروة وتحرم نفسها وكل من حولها منها . ومن ثم كان أساس الدراما في المسرحيتين هو المفارقة . والمفارقة من شأنها أن تثير الضحك ، ولكنها قد تنطوي كذلك على نقد لاذع . وبهذا تسجل هاتان المسرحيتان تطورا في إنجاز شوقي الدرامي على مستوى الموضوع والتناول .

وقد استتبع هذا كله تطورا ملحوظا على مستوى الأداء اللغوي والشعري . فاللغة في هاتين المسرحيتين قد اقتربت إلى حد كبير من لغة الكلام وإن حافظ الشعر على تماسكها .

ومن جهة أخرى اكتسب الشعر كثيرا من المرونة والحركة نتيجة لتطويعه لمتعضيات الحوار . وسوف يلاحظ قارئ هاتين المسرحيتين إلى أى مدى امتزجت اللغة فيها بالشخص و صارت دالة عليها ، وإلى أى مدى استوعب الشعر الإيماءات والنكات والتعبيرات الشعبية دون أدنى افتعال أو تكلف .

\*\*\*

وبعد فليس الهدف هنا تقديم دراسة أو ما يشبه الدراسة لهذه المجموعة من المسرحيات ؛ وإنما هي كلمة تقديم لها ، لن نحول بحال من الأحوال بين القارئ وما ينتهي إليه من آراء خاصة . وقد اقتضى هذه الكلمة إصدار هذه المسرحيات الثماني مجتمعة في مجلد واحد ، بعد أن صدرت كل مسرحية منها في كتاب على حدة . والحق أن معظم هذه المسرحيات قد طبع خلال الخمسين عاما الماضية عدة طبعات . أما مسرحية البخيلة فلم يسبق نشرها في كتاب قط ، إلا في هذه الطبعة التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب . وقد كان من أثر الطبعات المختلفة غير المسئولة لتلك المسرحيات أن كثر فيها التحريف والتشويه والأخطاء اللغوية والعروضية ، وتداخلت فيها أحيانا أقوال الشخص و اختلطت على نحو يفسد

المشهد . وكان لابد من تدارك هذه الأخطاء والعيوب جميعا ، وإصدار هذه الطبعة الجديدة من هذه المسرحيات ، محررة ومدققة قدر الطاقة ، ضمن مشروع لإصدار أعمال شوقي الكاملة ، على نحو يليق بمكانته الأدبية في تاريخنا الحديث ، ووفاء لأجيال المستقبل .

القاهرة في ١٦/١/١٩٨٤

عز الدين إسماعيل

# أحمد شوقي

## الأعمال الكاملة

المسرحيات

١	عنترة .....
١٠٥	مجنون ليلى .....
٢٣١	أميرة الأندلس .....
٣٤٥	قمبيز .....
٤٤٩	مصرع كليوباتره .....
٥٤٩	على بك الكبير .....
٦٦٣	الست هدى .....
٧٢٩	البخيلة .....



عن نتره





عن تربة



## تمهيد

- زمن الرواية : حوالى منتصف القرن الأول قبل الهجرة  
 مكان الرواية : بادية نجد - أحياء عبس وعامر وما بينهما  
 أشخاص الرواية :
- عنترة ، فارس بنى عبس ، أسود اللون لأمه .
  - عبلة ، محبوبة عنترة وابنة عمه .
  - مالك ، أبو عبلة ، وعم عنترة ، وهو سرى من سراة عبس .
  - زهير ، إخوة عبلة .
  - عمرو ،
  - صخر ، سرى من سراة عامر يحب عبلة ويتردد على حياها ويخطبها .
  - ضرغام ، فارس شاب من فرسان عبس يحب عبلة ويخطبها كذلك .

- 
- ناجية ، فتاة من عبس تحب صفرا .  
شداد ، أبو عترة .  
داحس ، رفيق عترة .  
مارد ، عبدان .  
رستم ، قائد الفرس .  
سعاد ، خادم عبلة .  
نكرات مسرحية ، رجال وخدم وفتيات من عبس وعامر  
راقصات ومغنيات وزامرون ،  
ولصوص ...

## الفضل الأول

« عين ذات الأضاد في يمين المسرح وقد حفت بالنخيل .  
« وفي اليسار مضارب بنى عبس ، وأظهرها خيمة مالك الجراء »  
« التي يبدو جزء منها حوله ومن ورائه فضاء . في جبهة المسرح رهوة »  
« عالية وكثبان من الرمال تستوى بالأرض من ناحية اليمين . »  
« الوقت في مطلع الشمس وقد وقف عنرة أمام الخيام باديًا »  
« عليه النصب والكلال . يسمع نباح كلاب من وراء الخيام »

### المشهد الأول

عنصرة :

سَلِي الصَّبِيحِ عَنِّي كَيْفَ يَاعْبَلُ أَصْبِيحُ      وَأَيْنَ يَرَانِي نَجْمُهُ حِينَ يَلْمَحُ  
أَفِي خَيْمَتِي كَالنَّاسِ أُمٌّ فِي بُيُوتِكُمْ      أَبْتُ الخِيَامِ الشُّوقُ وَهُوَ مَبْرَحُ  
أُقْبَلُ أَطْنَابَ البُيُوتِ وَرُبَّمَا      تَلَفَّتْ عَن مَنَهَلَةِ الدَّمْعِ تَسْفَحُ  
أَرَى يُوُقُوفِي فِي دِيَارِكِ رَاحَةً      كَمَا يَسْتَرِيحُ ابْنُ السَّبِيلِ المَطْرَحُ  
أَبُوكِ غَيْرُ القَلْبِ لَمْ يَمْرُفِ الهَوَى      وَلَمْ يَدْرُ مَا يَأْسُو القُلُوبَ وَيَمْرَحُ

يَخْفُ لَوَائِشِ يَشْرَحُ الزُّورَ سَمْعُهُ      وَفِي أُذُنِهِ وَقْرٌ إِذَا جِثَّتْ أَشْرَحُ  
أَرَى الْغَيْدَ مِنْ حَوْلِي وَفِيهِنَّ سَلْوَةٌ      فَمَالِي أَرْدُ الْقَلْبَ عَنِكَ فَيَجْمَعُ  
فَمَا سَرَنِي مِنْهُنَّ مَا كَانَ يُسْتَهَى      وَلَا رَاقَ لِي مِنْهُنَّ مَا كَانَ يَمْلَحُ  
أَحِيدٌ عَنِ السَّارِي لَكِي لَا يَرِيكُمْ      وَأَقْصَى كَلَابَ الْحَيِّ عَنِّي فَتَنْبَحُ  
فِيَا عِبَلٌ قَدْ طَالَ التَّنَائِي وَظَلُّهُ      مَتَى بَتَدَانِينَا الْحَوَادِثُ تَسْمَعُ؟

[يصعد الربوة من اليمين]

يَالَيْتَ حَبِّكَ عِبَلٌ لِي      حُبُّ الْقَطَاةِ لِشِكْلِهَا  
أَوْ حُبُّ قُبْرَةِ الصَّفَا      لِأَلْفِهَا وَنَلْهَا  
أَوْ مِثْلُ حُبِّ نَجِيَّةٍ      مَجْنُونَةٍ فِي قَلْبِهَا  
لَيْتَ أَتَيْتُكَ لَمْ يَكُنْ      إِسْجَاعَتِي وَفَضْلِهَا  
أَوْ لَيْتَ حَبِّكَ لَمْ يَكُنْ      لِقِصَائِدِي وَلَنْبِلِهَا

[بهي لنفسه مضطجعا وراء نخلتين على الربوة تحجبانه  
عن سائر المسرح جهدا المستطاع ثم يرقد ويملأ نباح  
الكلاب ورفاء الشاء وصياح الديكة ويمر به فتیان  
سائران على الربوة وقادمان من ناحية الخيام]

### المشهد الثاني

أحد الفتيين: ماذا لك؟ من؟ فقوا، انظروا      جَاهُودٌ صَغِيرٌ أَمْ جَسَدٌ؟  
الآخر: هذا الفتى عنصرة      كُلُّ الثَّرَى لَهُ وَسُدُّ

قَدِ التَّوَى كَالأَفْعُوا نِ وَمَطَّى كَالأَسْدِ

[يهبط الفتيان الربوة ويختفیان

ناحية اليمين وراء النخيل ويسمع

صوت هاتف من وراء الخيام]

### المشهد الثالث

المهاتف : الديك عند البيوت صباحاً يا حى عيس عموا صباحاً

يا حى هلا يا رعاة هبوا هاتوا المواشى خذوا البطاحاً

هلمن يراعيات عيس الرعى والحلب والفلاحاً

[يخرج صبية وجوار من كل ناحية فى الحى ما زين بالخيمة  
الحمراء ومتجهين الى الحظائر وراء النخيل بينما يجلس جماعة من  
الحوارى على حفاقي العين يملأن الجرار ومن بينن ناحية ثم  
تخرج عبلة من الخيمة الحمراء وتقف أمام بابها تملى وتناهب]

### المشهد الرابع

عبلة : وادى الصفا تجاوبت وزقزت عصافره

وانتبهت نيامه واستيقظت حظائره

صاحت هناك شأوه وهننا أبا عره



أَوَّلُهُ فِي بُلْبُةِ الْفَجْرِ بَرَى وَأَحْرَهُ  
 نَبَاتُهُ وَمَاؤُهُ وَظَلْفُهُ وَحَافِرُهُ  
 فِئَاةٌ تَتَفَى : جَنَّ الصِّفَا يَا عَدَّارِي وَأَمْلَأَنَّ مِنْهُ الْجِرَارَا  
 الْأَنْرِيَاتِ مَتَغْنِيَاتِ :

جَنَّ الصِّفَا ... ..

الأولى وحدها :

مَاءٌ مِنَ الْفَجْرِ أَصْفَى فَرِدْنَ صَفًّا فَصَفًّا  
 وَقَعْدَنَ فَاضِرْبِنَ دُفَّا وَقَمَنَ فَاضِرْبِنَ طَارَا  
 الْأَنْرِيَاتِ : جَنَّ الصِّفَا يَا عَدَّارِي وَأَمْلَأَنَّ مِنْهُ الْجِرَارَا

تِلْكَ دُمُوعُ الْغَوَادِي جَمَعَنَ مِنْ كَلِّ وَاِدِ  
 فِي عَيْنِ ذَاتِ الْأَصَادِ ثُمَّ انْفَجَرْنَ انْفِجَارَا

جَنَّ الصِّفَا يَا عَدَّارِي وَأَمْلَأَنَّ مِنْهُ الْجِرَارَا

رِدْنَ الْقَرَّاحِ الزُّلَالَا رِدْنَ الرَّحِيقِ الْحَلَالَا

فَمَا سَقَى مِنْهُ سَالَا كَيْشَلِ عَيْسِ دِيَارَا

جَنَّ الصِّفَا يَا عَدَّارِي وَأَمْلَأَنَّ مِنْهُ الْجِرَارَا

[تدخل عبلة نخيمتها ويمر صخر أمام الغيام متهاديا

واقفا في المسرح هنا وهناك بين الحين والحين]

### المشهد الخامس

إحدى الفتيات : ناجيةُ اسمي انظري من الفتى يا ناجية؟

ذاك الفتى المهندمُ الحلو الرقيق الحاشية

ناجية : كيف ألم تزيه قبل هذه في الناحية؟

الفتاة : لله ما أطرقه

أحببته يا غاوية

ناجية :

خليه فهو مغرمٌ صبُّ بأخرى سالية

الفتاة : من الفتى؟

ناجية : من عامي أبوه موفور النعم

يقال في حظاره ألقان من حمر النعم

الفتاة : يحب من؟ يعبد من؟ يا ليتني كنت الصنم

ناجية : إن التي هام بها بغير عيد لم تهتم

الفتاة : عبلة؟

ناجية : لم لا؟ إنها اليوم حديث للأمة

صيرها عنزة نارا على رأس علم

[تظهر عبلة على باب الخباء]

## المشهد السادس

ناجية :

خيمتك الحمراء يا عبل لعمرى فاخبره  
تصلح أن يسكنها عقائل المناذرة

فناة :

متعت يا أخت بها وعاش أهلوك وعاش مالك  
ولا تزال عامرة وعشت في بيتك يا عبل المدى  
مع رجل كأنه ليث الوغى

مضر :

بل رجل كأنه بدر الدجى

عبلة :

بدر الدجى؟ لا، ليس ذلك بُغيتي  
نحن الغواني حسبنا بدر السما  
إن كان في الأسمار بات عندنا  
أوفي الكرى على المضاجع انحنى  
البدر في بيض ليليه مبي

مضر :

ماذا تريدن إذن؟

عبلة :

أريد أجلادا شديدة القوى  
وساعداً خشناً بكلمود الصفا  
ليث الشرى

مضر :

وسحنة كأنما قد قلبت  
على هباب القدر وجهها وقفاً

عبلة :

تُرِيدُ أَنْ تَسْخَرَ مِنْ عَنزَةٍ ؟      بَيْنَ كَفَى يَا صَخْرُ تُعْرِضُهَا كَفَى  
 إِنْ كُنْتَ كَالْفَتَيَانِ فَاْمِضْ لِأَقِيهِ

صخر :

أَنَا ؟ أَلَا قِيَهُ أَجْمُونٌ أَنَا ؟  
 لَمْ لَا تَقُولِينَ الْقَ حَيَّةَ الصِّفَا      أَوْ أَسَدَ الصَّخْرَاءِ أَوْ ذئبَ الْفَلَا

عبلة : خَلَّكَ مِنْهُ صَخْرٌ لَا تَقْتَسِ بِهِ

لَا تَتَرَنَّ صَخْرٌ بِنَارِيسِ الْوَعَى

صخر :

ت عْبَسَ خَانِي الصَّبِيرِ

سَمْتُ مِنْ عَنزَةٍ

وَمِنْ ثَنَانِهِ الْعَطْرِ

وَمِنْ حَدِيثِ بَاسِهِ

وَمِنْ نُعُوتِهِ الْأُنْحَرِ

وَقَنَّةِ الْبَدْوِ بِهِ

وَشَانِهِ بَيْنَ الْحَضَرِ

أَكَلُ ذئبِ رِيهِ

وَشَبْعُهُ مِنَ الْبَشْرِ

وَكُلُّ لَيْثٍ فَاتِكِ

وَكُلُّ حَيَّةٍ ذَكْرُ

وَكُلُّ سَيْلٍ لَمْ يَدْعُ

وَكُلُّ رِيحٍ لَمْ تَدْرُ

عِنْدَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

ءِ كَائِنٌ لَهُ خَطَرُ ؟

عبلة :

إِسْمَعِنِ شَاةَ عَامِي

قَدْ قَتَلَ الْفَقَى الْحَسْدُ

شَاةَ أَنَا يَا بَنَاتِ عَيْسِ

مَاذَا تَقُولُ فِي الْأَسَدِ

فِي الشَاةِ وَاللَّهِ كُلُّ خَيْرٍ

إِحْسَبْتَنِي الشَاةَ مَا يَضُرُّ ؟

وَلَيْسَ فِيهَا أَدَى وَشَرُّ

مِزَاجُهَا هَادِيٌّ لَطِيفٌ وَشَكْلُهَا رَائِقٌ يَسْرُ  
 عِبْلَةٌ [ضاحكة]: اخشكن يا بنات العامري شاة  
 [ثم الى صخر]: بسبس تعالي بسبس

أخرى: هس شاة عامري هسي

خذي كلي من ترمسي

صخر: شهد الله قد أسأتن فهما

عبله: نحن؟ بل أنت قد أسأت مقالاً

صخر: ما الذي قلت؟

عبله: قلت ماقيمة الباس وصغرت عندنا الأبطالاً

صخر: إنما قلت تأخذ الذئبة الذئب وتعطى الباءة الربابلاً

وابنة الناس لا بنهم فقديماً بنخر الله للنساء الرجالاً

عبله: لا تريد الرجال يا صخر إلا جبناء أذلة أنذالاً

صخر: بل أريد الحياة خيراً وسأماً ليس شراً سبيلها وقتالاً

أريد الجمال لهذا الجمال وأبغى الشباب لهذا الشباب

ويحزني أن تزف الأطباء الى أسد الغاب أو للدئاب

وأن تحمل امرأة كالشعاع عروساً الى رجل كالحباب

وفي البيد كل قتي كالسراج اذا أظلم الليل أو كالشهاب

عبلة : جميلٌ وليس بحامي البيوتِ ولا مانعٍ من يد ماله  
 اذا ما عوى الكلبُ ضلَّ السلاحَ وبَلَّ من الخوفِ سرَّواله  
 يجرُّ بزوجته للغيرِ ويرى الى الذئبِ أطفاله  
 حضر : ومن تعين يا عبلة؟

عبلة : ومن يا حضر من تعني؟

لقد أسرفت في التعريض بالليث وفي الطعن  
 [تسمع ضجة وأصوات استغاثة من ناحية الخيام]

عبلة : وَيَجَّ جِرَانِي وَوَيْجِي صَرَخَاتُ وَصَفِيرُ  
 وعلى الخيماتِ أشباحٌ وأقدامٌ تدورُ

أترى قد نزل اللصُّ بعبسٍ والمخيرُ؟

حضر : الحياة الحياه النجاة النجاه

الفرار الفرار القفار القفار

[يفتر الجميع من هنا ومن هناك وتبقى عبلة

وحدها فتخرج اليها من الخيمة الخادم سعاد]

### المشهد السابع

سعاد : سيدي هي أمري جمع الشياطين اقترب

عبلة : أهرب؟ لا! ما في طباع العربيات الهرب

نَحْنُ نُنْتَانِ يَا سَعَادُ تَعَالَى بِجَانِبِي  
بَلِ قَفِي حَيْثُ أَنْتِ فِي طَرْفِ الْبَابِ رَاقِبِي

سعاد : ومي

عبلة : ما الذي حملت ؟

خَلِيلِي وَصَاحِبِي

سعاد [وتظهر خنجرها] :

[تدخل عبلة الخلية ويسمع صوتها  
من الداخل وترى من الباب]

عبلة : خنجرٌ مثلُ خنجرِي  
خنجرِي أينَ خنجرِي اليَوْمِ مِنِّي  
جَرْدِيهِ تَأْهِبِي  
هُوَ ذَا خنجرِي تَعَالَى أَعْنِي  
حُطَّ عَقَابِي وَحَامٍ عَنِ الْقُدْسِ السُّعْزِي وَرَدَّ اللَّصُوصَ عَنْهَا وَعَنِّي

[تلقه عبلة الى منم بداخل الخلية]

عُرَّأَى قَوَى يَمِينِي  
أَبِي تَأْخَرَ عَنِّي  
عُرَّأَى لَا تَخْذُلِينِي  
وَأَخَوْتِي تَرُكُونِي  
وَأَيْنَ عُنْتَةُ الْيَوْمِ  
لَوْ كَانَ فِي أَرْضِ عَبَسٍ  
بَلْجَرْدِ السَّيْفِ دُونِي  
وَالْمَلَّةَ الْعَرَبِ  
عُرَّأَى مَعْبُودَ تَقِيْفِ  
إِنَّ اللَّصُوصَ طَمِعُوا  
فِيمَا هَلِيكَ مِنْ دَهَبِ

لن يسُلبوك شَعْرَةَ      وفي عِرْقٍ يَضْطَرِبُ  
 [ تخرج عيلة ]  
 كَمِ الرِّجَالِ هَامِي      قُومِي أَنْظِرِي يَا سَعَادُ  
 [ تدور سعاد حول الخباء في حذر ثم تعود ]  
 سعاد : سَيِّدَتِي لِأُتْرَاعِي      حَوْلَ الْخَبَاءِ ثَلَاثَةَ  
 وَجُوهُهُمْ كَالْحَيَاتِ      وَبِالْثِيَابِ رَنَائِثَهُ

### المشهد الثامن

« يظهر أحد الصوص فتختفي الفتاتان وراء باب الخباء ، حتى إذا ساذى الباب طعته عيلة في ظهره »

عيلة [هامسة]: ذَيْبٌ؟ تَعَالَ خُدِّي مَيِّتَ      قَتَلْتَهُ بِضَرَبَةٍ

### المشهد التاسع

« يظهر لص آخر نتطمته سعاد »

سعاد [هامسة]: وَأَنْتِ أَيْضًا يَا شَقِي      خُذِ امِضْ مَيِّتَ بِهِ الْحَقِي



الصل [ممتدا على الأرض] :

آه من الحناجر

شلت يمين الغادر

الأزل :

[ يظهر لصوص أترونت

من هنا وهناك وراء الخباء ]

### المشهد العاشر

سعاد : سيدي

عبلة : سعاد ماذا؟ ما الخبر؟

سيدي الآن نواجه الخطر

سعاد :

سرب من الذئاب تحومنا المحذر

بل هوذا سعاد في البيت انفجر

عبلة :

قفى سعاد ناحيه دونك تسلك الزاويه

وأنت من ورأيه

سعاد :

لا بل مكاني ههنا فربه الدار أنا

عبلة :

سعاد لئيه أحل من الدينه

ولا يزيد في العسر شئ اذا الموت حضر

هي ابنتي تقني وتاويليني برقي

وقانلي الجمع معي

أحد الصوص : اللاتُ أكبرُ ما ذاك ؟

عبلة : خنجرٌ

[تجادل أن تطلعه فيمك بذراعها ويمسك لص آخر

بذراعها الأخرى و يقبض لصان آخران على سعاد

الصص : ما للبرقعاتِ والحناجرِ يجهلنا؟

عبلة : لردع كل فاجرٍ

لص آخر : تعالى اسفري ارفعي ما ذا وراء البرقع؟

الآن تمضين معي !

[ يجهل بعض الصوص عبلة وسعاد الى ما وراء

الستار من ناحية اليسار فتسمع استغاثة عبلة من

هناك بينما يبق في المسرح سائر الصوص ]

### المشهد الحادى عشر

عبلة | مستمرخة | واعنترَا واعنترَا

لَيْتَكَ عِنْدِي فَتَرَى

حَلَّ الذئبُ سَاحَتِي

إِلَى يَالَيْتَ الشَّرَى

أحد الصوص : الخيمةُ الجمرَا

القُبَّة الكُبرى

هُنَا رَوَائِحُ التُّحْفِ

هُنَا نَفَائِسُ الطُّرْفِ

هُنَا عَصَائِبُ الِئْمَنِ

ووشيا الغالى الثمنُ

آخر [ممسكا بخناق أخيه] :

بُشْرَايَ دَعُ يَا ابْنَ الزَّانَا الْقُرْطُ لِي

بَلِّ لِي أَنَا

آخر :

الْأَوَّلُ : السَّيْفُ بَيْنَنَا حَكْمٌ

خُذْهَا وَمَا شِئْتَ فَتَمِّمْ

الثاني [ويطمئه] :

الثالث : لَا لَكَ الْقُرْطُ وَلَا لَهُ

[ثم يطمئن الثاني]

أَعْطِنِيهِ يَا حُثَالَةَ

[ضجعة الغارة مستمرة من وراء الستار . يقدم من يسار الرهوة المرتفع شداد ومالك فيهرب اللصوص ويمر القادمان بمنسترة وهو نائم]

## المشهد الثاني عشر

شَدَادُ : أَضْجَعَةٌ يَا عَبْدُ وَالْحَىُّ سُبِي

عَنْتَرَةٌ : مَنِ الْمُنَادِي؟ سَيِّدِي : صَوْتُ أَبِي؟

شَدَادُ : مَاذَا يَقُولُونَ غَدًا فِي الْعَرَبِ !

[يظهر من يمين الرهوة بعض الهاربين.]

## المشهد الثالث عشر

أحد الهاربين :

أُيِّجَتِ الْحِظَارُ وَالْحِيَامُ وَاخْتِطَفَتْ بِحُرُوءٍ يَا هُمَامُ

مَالِكُ : وَأَفْرَسًا طَارَ بِهَا الطَّغَامُ !

مالك [لعنرة]: عنتر قم رد على جروتي

عنسرة [برود]: سرانت اتقذها وأبعث إخوتي

وخلتي أغم لذيد عفتي

[ويرلد]

هارب آتر: يا سيد الماء ليس لنا الماء

أطردت الإبل وسيقت الشاء

شداد: يابن شداد

عنزة [بهكم]: ما أنا ابن لشداد ولكن عبد يسوم ويسقي

لست من عبس لا؛ ولست لك ابنا لون أمي أفاتني منك حق

شداد: قم يافتي عبس انهض دد عن حريمي وعن

إذا رددت السبايا فانت عنزة ابني

عنزة: يا سيد الحى قل لي متى فطنت لشيئي

أأنت ذا تدعيني وكنت تبرأ مني؟

هارب ثالث: يا سيد الوادي هي آجيه هي

عبلة ...

عنزة [ناهضا]: ما الخطب؟

الفتى: سللت من الحى

عنتره :

أنا كالليث ما الهزيمة في طبعي وليس الفرار لي في جيلة  
 أنا حرٌّ وإن أبت عبسٌ وأنا س وأبأى السراة الأجلة  
 لا لحترتي أموت ولكن حبدا الموت في سبيلك صبله

[يسمع صوت استغاثة من وراء الستار]

المستغيث : عنتره الباس ويا عزيز الحار  
 تلك نسا عبس حل عليها العار  
 عنتره : ليك يا عبس يا عبس ليك  
 عنتره الروع أمن سربيك

[يسمع صوت عبله من بعيد ومن وراء الستار]

عبلة : واعترتا واعترتا

عنتره : ليك عبل الليث أتي  
 عبلة يا عبل لا تراعي ليك بالسيف بالقناة  
 يا عبلة القلب لا تراعي ليك بالروح بالحياة  
 تأمل غضبتي تريها كغضبة الليث للباة

[ يظهر جماعة من الصومس من ناحية انليام  
 يحملون أسلأبا ، ويحاولون الحرب عن  
 طريق العين حينما سمعوا صوت عنتره فيهبط  
 عنتره من الربوة ويقطع عليهم الطريق ]

## المشهد الرابع عشر

عنزة : يا سَرِقَهُ يا فَسَقَهُ  
 اللَيْثُ جَا  
 رُءُوسَكُمْ نُفُوسَكُمْ  
 أَوْ فَالْتَّبِجَا  
 خَلُّوا الحُلِيَّ  
 دَعُوا الوُسْدُ  
 مَنْ يَحْتَلِسُ  
 جَبَلَ مَسَدُ  
 فَوَيْلَهُ  
 مِنْ الأَسَدُ

[ يهجم عليهم ]

كُونُوا ذِيَابَ الفِلا  
 إني أَنَا القَسْوَرَة  
 عنزة : عنزةٌ جَاءَكُمْ  
 رُدُّوا الحُرْمَ الى الحَلِيمِ  
 سُوقُوا النِّمَّ الى الحِطَّارِ  
 عنزة : هَامُوا يا ذِيَابَ القَفْرِ  
 هَامُوا يا ذِيَابَ القَفْرِ  
 هَامُوا جَمْعُكُمْ وَاجْرُوا  
 رِياحًا أَجْرٍ إِعْصَارًا  
 هَامُوا جَمْعُكُمْ وَاجْرُوا  
 سَيِّبِي بَيْنَنَا نَارًا  
 فَهَذَا اليَوْمُ في اليَدِ  
 حَذَارٍ مِنْ بَطْشِي حَذَارُ  
 مَنْ يَتَرَّنُ بِاللَيْثِ مِنْ؟  
 هَاتُوا القَنَا أَلْقُوا هُنَا  
 إني أَنَا سَيْلٌ وَنَارُ  
 هَاتُوا القَنَا أَلْقُوا هُنَا  
 عنزةٌ هَيُّوا الفِرَّارِ  
 زَجْجِرَةٌ قَسْوَرَةٌ  
 لا تُحْجِمُوا فَذَلِكَ عَارُ  
 بَلْ أَهْجِمُوا وَأَقْدِمُوا  
 أَنخسر :

أسيد : مكانكم يا قوم لا تفرقوا      كم ذامن العبد الى كم تفرق؟  
 [لعترة] : هلم عنتر القني      مُسَقَّ الردي أو أدقيني  
 عنتره : من القني ؟  
 أسيد : ابن حرة!  
 عنتره : عرّضت يا أحمدش بي  
 أنا ابن شداد فن      أبوك؟ جئني بالأب  
 أسيد : أبي معاتق الأسل      سل عن أبي من شئت سل  
 عنتره : شداد أعلى وأجل  
 أحد الصوص : صاحبكم وعنتره      يا عجبا هيو نره  
 أسيد شهم      أسيد باسل  
 تعال ننظس      كيف ينزل  
 ليث الصحاري      غول القبائل

[يظن عنتره أسيد فبرديه ثم يجرى الى ما وراء  
 الخيام باسنا عن حبة ووراءه مالك وشداد]

### المشهد الخامس عشر

لس : أسيد عيش أنت      أسيد يستاهل  
 من يطفر النار      فليس بالمائل

آخر : هَذَا الْقَدْرُ مَنْ يَقْحَمُهُ  
هَذَا الصَّغْفَرُ مَنْ يَصِدِّمُهُ

[يفرز اللصوص من اليمن ويدخل عنزة  
وعجلة من اليسار ووراءهما داحس وسعاد]

### المشهد السادس عشر

عنزة :

ليك عيلةٌ يا فِدَاكَ حَيَاتِي  
لورنَّ صوتك في جوانبِ حُفْرَتِي  
اليِّدُ تَحْتَ يَدِي وَتَحْتِكَ ضَيْعَةٌ  
رَوَّعَتِ بِنْتَ الْعَمِّ؟

نادي يُجَبِّكُ مُهْنِدِي وَقَنَاتِي  
لَبَّالِكُ مِنْ شَبَّحِ التَّرَابِ رُفَاتِي  
أَنَا لَيْتُ غَابَتْهَا وَأَنْتِ لَبَاتِي

عيلة : مِمَّ؟

عنزة : أَلَمْ يَرِغْ

مَرَأَى الْبُرَاةِ حَمَامَتِي وَقَطَاتِي

عيلة :

مَرَأَى الْبُرَاةِ؟ تَرَى اللُّصُوصَ بَوَايَا  
جُبْنَاءُ حَقَّافُونَ أَكْبَرُ هَمَّهُمْ  
هَمُّ دُونَ ذَلِكَ، هُمْ حِدَاؤُ الْبُرَاةِ  
عَكَازُ شَيْخٍ أَوْ حُلِيٍّ قَسَاةِ



عنتره : ماذا القيت من اللصوص؟

عبلة : بل اميض سل

[ تشير الى فتيلين على باب الخباء ]

هذين كيف تلقيا طعناتي

أنا وابتي هاتيك جندلناهما

عنتره : حق سعاد فعلت

سعاد : سل مولاتي

عنتره :

أجل أرى جثة وأخرى داحس ماذا ترى؟

داحس : دماء

عنتره : أأنتما تقتلان

عبلة : لم لا؟

عنتره : من قلد الخنجر الطباء؟

عبلة : ذئاب قفر مشت إلينا  
كوالحا تضيير العداء

عنتره : وأين كان الرجال؟

عبلة : سلهم

عنتره : وكيف لم يسمعوا النداء؟

عبلة : لقد تلقت لم أجدهم  
ولم أجد حولي النساء

عنزة [ملفتنا لداحس] :

دَاحِصٌ صَجٌّ وَأَسْمِعُ      وَنَادِ . عِبِلَةٌ مَعِي  
وَأَنَّهَا سَالِيَةٌ      وَأَنَّهَا لَمْ تُرْعِ  
[تدخل سعاد الخباء ويتأدى  
داحس من وراء الخيام]

### المشهد السابع عشر

داحس :      ياعبسُ بُشْرَى لَكُو      قَدْ وُجِدْتُ أُخْتُكَو  
عنزة حيا لكم      وَعِبِلَةٌ يَلْنَكُو  
عِبِلَةٌ :      عَنزَةٌ ؟  
عنزة :      عِبِلَةٌ  
عِبِلَةٌ :      مِ      أَيْنَ ؟  
عنزة :      مِ      طُولِ السُّرَى

سَرَيْتُ أَبْنَى الْحَى لَيْلِي كُلَّهُ حَتَّى دَنَا  
وَجِدْتُ فِي مُنْبَلَجِ السُّبْحِ أَسَاقِ الضُّحَى  
عَسَايَ أُرْعَى شَاءَ كَمَا دَتِي فِيمَنْ رَعَى  
عِبِلَةٌ :      لَا لَسْتَ تَرْعَى الشَّاءَ يَا      عَنزَةَ بَلْ تَرْعَى الْحَى  
وَأَيْنَ يَا بَنَ الْعَمِّ كُنْتَ لَمْ تَرُزْنَا مِ مَدَى

عنصرة : في عالم الدنيا وفي وادي الحياة وفي شعابة  
في اليد عيلة في عمريين الليث في سلطان غايه  
عيلة : سعاد

[تخرج سعاد من الخباء ويعود داحس من  
وراء الخيام فيصعد الربوة ويخفي وراء النخيل]

### المشهد الثامن عشر

يا بنت اذهبي جيئي بتمرولين

[تدخل سعاد الخباء]

### المشهد التاسع عشر

عنصرة :

أجل لي ثلاث ألبس البيد حائرا كما يلبس الليل الطويل سقيم  
إذا قتت من ذنوب عثرت بحية طريق منايا ككله ومسوم  
أهيم على وجهي وقلبي من الجوى على وجهه بين الضلوع يهيم  
ويهدأ إلا حين تهترأنة ويطرق إلا حين يشخص ريم  
أجىء حماكم من نجوم بعيدة وترجع بي من حيث جئت نجوم  
ويجزئني يا عسل أنى أزوركم فيصرف عني الوجه وهو كريم  
يكاد يسأل السيف حين أجئته ويوقد نار الطرد حين أريم  
نخاض الموالى في حديثي وأقبلت على من الوادى الظنون تحوم

وكم رام وُدَى في القبائل سيدٌ وودّ مكاني في الديار زعيمٌ  
ولو لم يكن يا عبلَ عمّا ولا أبا لعيلة سيم الخسف وهو كظيمٌ  
عبلة :

تسومُ أبي خسفاً؟

عنزة : معاذك عبتني

معاذ الهوى أني إذن للئيم

ولكن عمي جار

عبلة : هب لي ذنبه

وهي التي جارت أكنت تلوم؟

عنزة :

عيلة جوري وأتركي عمنا يجر فإني على عهد الهوى لمقيم

[تخرج سعاد من الحباء حاملة قصعة فيها مجيع  
وهو طعام يصنعه العرب من التمر واللبن ، توضع  
القصعة على الأرض وتدخل من حيث نرجبت]

### المشهد العشرون

عبلة : عنتر خذ قاسمنا جميعا

هاتي فقد كدت أموت جوعا

عنزة :

[يجلسان الى قصعة المجيع فتناول

عبلة بضع بلحات تعطيا الى عنزة]

عنصرة :

حَسْبِي النَّوَى عِبَلٌ مَا فِي التَّمْرِ لِي أَرْبٌ مُنَايَ كُلِّ نَوَاةٍ خَالَطَتْ فَالِكَ  
 التَّمْرُ أَطْيَبُ مَا فِيهِ النَوَاةُ إِذَا مَرَّتْ بِشَعْرِكَ أَوْ مَسَّتْ شَنَايَكَ  
 لَقَدْ مَرَرْتُ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي شَجِيرٍ نَضِرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ الْغَيْثُ ضَمَّكَ  
 مُطِيبٌ تَفَحَّحَنِي مِنْهُ رَائِحَةٌ كَالْمَسِكِ يَاعِبَلٌ أَوْ تَعَلَوْ عَلَى ذَلِكَ  
 فَقَلْتُ عِبَلَةٌ فِي الْوَادِي مَشَتْ وَرَمَتْ عَلَى نَوَاحِيهِ مِنْ فِيهَا يَمْسُوكِ

عبله : لقد أحسنت يا عنتر فاقبل من في التمر

عنصرة : بروحي فوقك يا عبلة هاتي الشهد وانجرا

عنصرة : عبس اشهدوا عبلة قد قامت تزق عنصرة  
 كما تزق فرخها على الغصون القبرة

عنصرة : عبَل

عبله : لبيك سمي الخليل

عنصرة : لاما أنا للخيشل يا عبيلة حام  
 عبلة :

من إذن يمسك العجيب في السمسرج ويحي العجيب خلف الجمام؟

عنصرة : ألهذا أحببتني؟

عبله : ولشان كضحى الشمس أو كبدر النمام

كل يوم يقال عنصرة أرذى كميا وقام عن ضرب غام

عنزة :

لم لا تعشقينَ عبلَ جَوادى؟ لم لا تعشقينَ عبلَ حُسامى؟  
أو ليسا هُما شريكىَّ فى الفُتْكِ وضربِ الطلَى وحصدِ الهامِ؟

[يظهر داحس على الرَبوة ثم يهبط منها  
حاملًا معه فراخ نسر وثلاثة أشبال]

### المشهد الحادى والعشرون

عبلة : ماذاكَ؟ ما تحملُ؟ ماذا عنزة؟  
ما تلكَ عنترَ؟

عنزة [متناولا أفرخ النسر من داحس] :

هَذِي	يا عبلَ أفرأخُ نَسِرِ
إغترَّ بِي أبواها	وكنْتُ بالشَّعبِ أسِرِي
فظلَّ الأبُ صدري	وغطَّتِ الأُمُّ ظهْرِي
ومسَّ يانِي بكَرَّ	على الجبالِ وفَرَّ
توهَّمانى صيدا	بهنى الفِراخِ ويمرِي
فلم أكنْ غيرَ يُتَمِّ	لِبتغى الصيْدِ مُرَّ

عبلة : سَأنا؟

عنسرة : . أجلْ لَقِيْنا عبلتِي جزاءَ النَجْرِى

## مُحَطِّمِينَ بِكَيْفِيٍّ مَمَزَّقِينَ بِظُفْرِيٍّ

[ يدخل جماعة من المارين فنيانا وفتيات  
من ناحية العين و بينهم صغرونا جينة ]

## المشهد الثاني والعشرون

صخر : عبلة لم تُسبَّ

عبلة في الحى

صوت :

لاخوف من شىء

آخر : عنصرة ثم

عبلة : وما هذه الأخرى؟

عنصرة : شُبُولٌ ثلاثَةٌ

تُرَبِّيْ هِنَا بَيْنَ الْبُيُوتِ وَتُصَلِّحُ

إِلَى جَانِبَيْهِ لِبُوءَةٍ تُتَّبَعُ

بِكُلِّ سَبِيلٍ دُورُ عَوْدٍ مُلْتَمِعُ

فَأَقْبَلَ تِيَّاهُ انْحَطَا يَتَرْتَفِعُ

وَيُعْجِمُ فِي قَوْلِ الْوَعِيدِ وَأُفْصِحُ

أَلَيْسَ لِسِيْفِي ذَلِكَ الْعِمْدُ يَصْلُحُ؟

وَمَنْ ذَا رَأَى الضَّرْعَامَ كَالشَّاةِ يُذْبَحُ

تَرَكَتُ وَرَائِي فِي الدِّمِ الْحَزْرَةَ يَسْبَحُ

تَعْرَضَ لِي لَيْثٌ يُدِلُّ بِبَاسِهِ

وَقَدْ مَلَأَ الْبِيدَاءَ رَعْدًا كَأَنَّمَا

مَشَيْتُ إِلَيْهِ فَأَنْتَنِي فَعَلْبَتُهُ

ظَلَلْنَا مِلًّا أَتَقِيهِ وَيَتَّقِي

فَأَعْمَدْتُ سِيْفِي فِي قَرَارَةِ جَوْفِهِ

إِلَى أَنْ تَعَايَا فِي يَدِي فَذَبَحْتُهُ

وَكَمْ مِنْ كَيْفِيٍّ فِي أَعْنَسَةِ سَابِحِ

- عبلة :  
وما صنعت باللباةِ يا بن عمِّ
- عنتره :  
عفوْتُ عنها
- عبلة :  
ذاك واللهِ الكرمُ
- عنتره :  
اقتحمتني مرتينِ وأنثتُ  
أنتي ضعيفةُ القوى تركتها
- عنتره :  
لم تر من فائدةٍ أن تفتحِ  
إن الإناثِ عنداً مثالي حرمُ
- عنتره :  
شبولُ تربي في البيوتِ أخابهُ  
جماكُم ؟
- عنتره :  
ونحنُ الأسدُ في الغابِ نَسرحُ
- عنتره :  
وما أنت ؟ من هذا الفتي المتوقِّعُ؟  
ومالكُ ياهذا وعبس ودورها
- عنتره :  
فتي زائرٌ من عامرٍ من سراتها  
وما هو إلا معجبٌ مُتمدِّحُ
- عنتره :  
جبانٌ ذليلٌ جاء عبساً وماءها  
يعترضُ للإفكِ العذارى ويفضحُ
- عنتره :  
فتي عامرٍ في كربةٍ أين عامرُ؟  
يكادُ فتاها في السراويلِ يسَلِّحُ
- عنتره :  
ناجسة : أسأت به يا عنتر الظنُّ  
وأسمعُ ؟ أنتي عنك يا فحلُ تتضحُ؟  
ما أرى



مخبر [همسا] :

دَعِينَا دَعِيهَ لَا تَرِيدِيهِ قُورَةَ

ناجبة : تنح اذن قد اوشك الكباش ينشاح

[ ينصرف الجميع فلا يبقى الا حياة وعنترة ]

عنصرة :

يا عبل كم ببدأء جُبتُ مُحْوَفَةٌ      قَذَفْتُ إِلَىٰ بَدَلِيهَا وَالذَّنْبُ سَيِّفَةٌ  
فَلَقَيْتُ كُلَّ مَنَازِلٍ بِسِلَاحِهِ      وَجَعَلْتُ أُضْرِبُ بِالْيَدَيْنِ وَالْأَقِيمِ  
أَخْرْتُ رُحَىٰ وَأَذْخَرْتُ مُهَنْدِي      وَرَبَطْتُ سَرْجِي لِلدَكِيِّ الْمُعْلَمِ  
حَتَّىٰ تَرَاءَتْ ظَلِيمَةً فَتَمَلَّأَتْ      مِمَّا رَأَتْ رُعبًا فَلَمْ تَتَقَدِّمِ  
لَمَّا رَأَتْني وَالسَّبَاعُ تَتَوَشَّى      نَهَرْتُ نِفَارِكَ مِنْ عَيُونِ الْمُوسِمِ  
رِيمٌ تَلَقَّتْ لَمْ يَقْتِكِ بِحَيْدِهِ      وَبِمَقْلَتَيْهِ وَقُتْبِيهِ بِالْمَدِينِ  
فَتَنَعَّمَا مِنْ كُلِّ ضَيْارٍ نَائِرٍ      وَأَبْجَتْهَا الْوَادِي وَقَاتُ لَهَا آسَلِمِي

يا لَيْتَنَا يَا عَبْلَ عُصْفُورَتَانِ      فِي غُصْنِ ضَالٍ أَوْ عَلَىٰ فَرْجِ بَانٍ  
فِي رَوْضَةٍ غُفْلٍ وَرَاءَ الرُّبَا      لَمْ يَسْمَعْهَا إِلَّا الْغَوَادِي إِذْ  
عَلَىٰ جَنَاحِيكَ جَنَاحِي وَفِي      فِي مَكَانٍ أَلْبَسَ هَذَا الْجُرُادِ  
عجلة : لقد وددتُ فوق ما      شئتُ لنا يا قنصوره  
من عيشيةٍ وادعةٍ      خاملةٍ مسخرة  
لا يعيون الناسِ أو      ألسنهم مكدرة

- عنزة : لو لم تهيمى عبلتى بجملاتى المنكرة  
 وليس بى أنا ولا بسختى المحقرة  
 لقلت إذ دعوتنى يا قسرى يا سكرة!
- عبلة : هذا السوادُ يابن عمى مثل صبغة السحر  
 كالمسك والكحل هما فى مفرقى وفى البصر  
 وما يضرك السوا دُ يابن عمى ما يضرك  
 الكعبة الغراء من أحسن ما فيها الحجر  
 البندو فى إجلاله وفى وقاره الحضر
- عنزة : ماذا وددت يا عيىل يا حياة عنزة؟  
 عبلة : وددت أنى صدفت وأنت فيه جوهرة  
 فى زانح لم يدربعد الغائصون خبرة  
 وموضع لم يسمع الفلك به ولم يره
- عنزة : بى أنت يا عبلة بى لا بل بأى وأبى  
 لا بل بعيس بل بتجيد بل بملك العرب

## الفصل الثاني

### المنظر الأول

« المكان كما كان في الفصل الأول إلا أن خيمة مالك قريية »  
« جدًا تملأ المسرح ارتكاد ، ويبدو بابها كأنه ستر مسدول »  
« ولا أثر لعين ذات الأصاد ولا لسائر خيام بني عبس ، »  
« ويرى مقدم المسرح كأنه طريق عام أمام الخباء . »  
« الوقت في الأصيل وقد وفقت عبلة وناجية توصوصان »  
« من نقوب في باب الخباء ثم تتحدّثان ... .. »

### المشهد الأول

عبلة : مَنْ يَأْتِي الرِّجَالُ مِنْ؟ أَيْ الحِمَى يَا نَاجِيَةُ؟  
ناجية : ضِيُوفُكُمْ مِنْ عَامِرٍ مِنْ السَّرَاةِ العَالِيَةِ

- عبلة : وفيم يا أختُ جاءوا  
 ناجية : لا أذير... ما يطلبونا  
 عبلة : عساهُورُسلُ خيرٍ لعلهم خاطبونا  
 ناجية : من عامرٍ أجلُ عرفتُ بعضهم ويخطبونَ عندنا من يأتري؟  
 عبلة : أظنُّ بنتَ مالكٍ عالمةٌ بكل ما جرى ويحري في الحمي  
 ناجية : ومن عسى يُخطبُ في الحمي سوى عبلة ربةِ السناءِ والسنا؟  
 عبلة : هازلةُ يا أختُ أم مجنونةٌ أنتِ؟ أجااء القومُ من أجلِ أنا؟  
 ناجية : لا تُتكري عبلةُ لا تُجاهلي لم يبقَ سرًّا أمرُ ذلك الفتي  
 عبلة : فتي ومين الفتي؟  
 ناجية : من عامرٍ  
 عبلة : وما حداهُ نحو عيس؟  
 ناجية : الهوى  
 عبلة : وما أسمه  
 ناجية : صخر  
 عبلة : لعله الذي في كل مغربٍ على الماءِ يرى  
 ناجية : كيف أما تهوينه يا عبلة  
 عبلة : لا أخطاك ما حسبتِ يا ناجي لا

ناجية : يافرحا خليلي لى حبل

عبلة :  
 ادهي به متى أخذته منك متى  
 | تنصرف عبلة من اليسار تنبر عابثة ، وتعود ناجية  
 الى الوصوة من نقوب الخباء ، وبه دسلطانات.  
 يقدم حجز من اليمين متابطا صرة فم اثياب |

### المشهد، الثاني

ناجية :

عم صباحا يا عامري إلى أين؟

حضر :

إلى عبلة

أيمكن ذاك؟

ناجية :

حضر : لم لا

ناجية : عبلة ترى الذئب في جوز القيا في ليكنها لا تراكا

حضر : ما تقولين ؟

ناجية : لم أقل غير حق هي يا عامري تهوى سواكا

حضر : عبلة لي غدا

ناجية : خدعت ولم يصدقك شيطانك الذي مناك

حضر : عبلة وخل هواها وتمحول الى التي تهواكا

صخر : أنا أهوى سواك يا أخت عيسى

إميص لآلت ياغي منّا

ناجيسة :

| ينصرف صخر من ناحية اليسار، ثم تدعى  
ناجيسة بعد قليل من التفكير ثم يجرّ أب  
الستار المسدول عن داخل الباب.

## المنظر الثاني

« داخل خيمة مالك وتبدو النعمة على كل ما فيها وقد جلس »  
 « مالك القرفصاء في جانب ، وجلس في جواره وفي الجانب الأخر »  
 « رجال من بني عامر — خدم وقوف بيباب في صدر الخباء »

### المشهد الأول

مالك :  
 أَلْجُزُورَ، أَلْجُزُورَ؛ أَلنَّارَ، أَلنَّارَ؛ قَرَى الضَّيْفِ ضَيْفِنَا الْيَوْمَ عَامِرُ  
 [ينصرف الخدم]

### المشهد الثاني

يا مَرْجَبًا بِعَامِرِ الْعَيْلَةِ الْأَكْبَرِ  
 حَظُّ لَعَمْرِي عَظِيمٌ  
 الضيفان : لَتَحْنُ أَعْظَمُ حَظًّا  
 مالك : سَرَاةُ عَامِرٍ عِنْدِي  
 أحد الضيوف : فِي دَارِ سَيِّدِ عَيْسٍ

آخر : في البيد يا مالك قول شائع نريد أن نعلم منك خبره  
ثم نخوض في الذي جئنا له

مالك : هاتوا أسألوني راشدين برره  
ماذا لك ؟

الضيف : إن الناس قد تحدثوا أنك لن ترضى بغير عنتره  
مالك : صهراً ؟

الضيف : أجل

مالك : من قال ؟ ذلك كذب أيطمع الأسود أن أصايره ؟  
الضيف :

ذلك يا مالك ما قلت لهم

[ثم يثقت حوله]

لا يسمعن ابن الإمام لا يره !

آخر :

عبلة لا تهدي الى ابن أمة يرعى الشوئيات ويسقى الأبعرة

آخر :

أبا عبلة جئناك نخطب عبلة

مالك : لين ؟

الأزل : لنجيب سيد وابن سيد

لأبيض من فتيان عامر ماجيد وليس لعبد عند شداد أسود



- مالك : ما اسمُ الفتى  
الأول : صخرٌ من ولدِ الأشتَر
- مالك : وهل رأى غيره؟  
آخر : ألف مرّةً وتَمِيعَ الحُرِّ حديثاً البتر.
- مالك :  
أصيحُّوا لي... أصحابكم شجاعٌ؟ فعبلةٌ تُبغضُ الرجلَ الجباناً  
أحدهم :  
ككَيْتِ الغابِ إقداماً وكرّاً إذا اعتقل المهتد والسانان
- مالك :  
أصيحُّوا لي أصحابكم جوادٌ فعبلةٌ تُبغضُ الرجلَ البخيلاً  
أحدهم :  
يكادُ ندى يديه حين يهيمى ينسى حاتم السَّمْحُ المنيلاً
- مالك :  
أصيحُّوا لي أصحابكم جميلٌ؟ فعبلةٌ تُبغضُ الرجلَ الدميمياً  
أحدهم :  
ألم ترهُ ألم تنظر اليه اذن لم تبصر الملك الكريماً
- مالك :  
أصيحُّوا لي أصحابكم فصيحٌ؟ فعبلةٌ تُبغضُ الرجلَ العيسياً  
أحدهم :  
ألم ترقط قساً في عكاظ؟ وتنبأنا إذا شهيد النسيباً؟

مالك :

أَصِيخُوا لِي أَصَاحِبِكُمْ رَقِيقٌ؟ فَعَبْلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الْعَنِيْفَا  
أَسْلَمَ .

سَتُلْفِيهِ إِذَا حَمَلْتِ إِلَيْهِ وَدَيْعًا مِثْلَ نَعَجَتِهَا أَلُوفَا

مالك :

أَصِيخُوا لِي أَصَاحِبِكُمْ غَنِيٌّ؟ فَعَبْلَةٌ طِفْطَلَةٌ تَهْوَى الثَّرَاءَا

أحدهم :

سَتُسْكِنُهَا الْقُصُورَ كَبِنْتَ كَسْرِي وَتُلَيْسُهَا الْجَوَاهِرَ وَالْفِرَاءَا

آخر :

ذَكَرْنَا شَيْخَ عَيْسَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَمْ تَذَكُرْ لَنَا مَهْرَ الْفَتَاةَا

آخر :

فَهَيَّ سَلِ اقْتَرِحْ مَا شِئْتَ هَيَّ أَلْفُ نَجِيْبِيَّةٍ أَمْ أَلْفُ شَاةٍ؟

مالك :

عَلَيْسَتْ أُنْتِي مُثْرِي غَنِيٌّ فَلَا أُنْبِي النَّعَاجَ وَلَا النِّيَاقَا

وَلَسْتُ بِجَاعِلٍ مَهْرًا لِبِنْتِي هِجَانَ الْإِبِلِ وَالْحَيْلِ الْعِتَاقَا

أحدهم : ولكن ما تريد ؟

مالك : أَرِيدُ شَيْئًا لَوْ ابْتُلِيَ الْحَدِيدُ بِهِ لَصَاقَا

أحدم : إِذْنٌ فَاذْكُرْهُ قَلْبُهُ

مالك : وما انتفأعي ولو حملتُ حَضْرًا ما أطاقا

أَصِيحُوا إِلَى أَذْهَبُوا قَوْلُوا الصَّخِيرِ يُقَدِّمُ رَأْسَ عِنْتَرَةٍ صَدَاقًا

أحدم :

نَقُولُ لَهُ انْتَرَعَ قُلَلِ الرَّوَاسِي؟ نَقُولُ لَهُ أَهْدِمِ السَّبْعَ الطَّبَاقَا؟

نَقُولُ لَهُ تُطَالِبُهُ بِمَهْرٍ تَضِيقُ بِهِ الْقَبَائِلُ أَنْ يُسَاقَا

آخر :

وَلِمَ لَا؟ مَا هُنَاكَ مُسْتَحِيلٌ هُنَاكَ دَمٌ سِئَلْنَا أَنْ يُرَاقَا

أَلَيْسَ الْمَالُ يَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ؟ وَيَرشُو السُّمْرَ وَالْبَيْضَ الرَّقَاقَا

وَلَوْ هَبَطَ الْأَبَاطِحَ مَالُ صَخِيرٍ لَغَطَى الشَّامَ أَوْ غَمَرَ الْعِرَاقَا

إِذَا أَعْيَاهُ رَأْسُ الْعَبْدِ أَغْرَى مَوَالِيَ بَيْتِهِ وَرَشَا الرَّقَاقَا

مالك :

أَلَا نَ فَهَيْمُومٌ قَدْ ضِغْتُ ذَرَعَا بَعْنْتَرَةٍ وَضِغْتُ بِهِ خِنَاقَا

أُرِيدُ الْعَبْدَ مَيْتًا مَا أَبَالِي قَضَى بِالسَّيْفِ أَمْ مَاتَ اخْتِنَاقَا

أُرِيدُ فِرَاقَهُ وَأُرِيدُ حَزَا مِنْ الْأَصْهَارِ يُبَلِّغُنِي الْفِرَاقَا

إِذَا ذَاقَ الْمِهْلَاكَ لَنَا عَدُوٌّ أَنْسَأَلَ عَنْهُ أَيْنَ وَكَيْفَ ذَاقَا؟

أحمد الضيوف :

فِي غَيْدِ نَحْرٍ وَقَيْدِرٍ فِي غَيْدِ دُفٍّ وَزَامِرٍ

انفضوا بورك في الصّهر لعنيس ولعامر

[يهون بالقيام]

مالك : مكانكم يا ضيوف عيس هنيهة تطعموا المحيما  
 مجيع اليد من لبن وتمر ولا تلقاه إلا عند عيس  
 إذا الغلمان للأضياف قاموا فإني خادم ضيفي بنفسى

[ثم يخرج ليأتيهم بالطعام]

### المشهد الثالث

أحدم للآختر: لقد كذبت كثيرا وقلت والله زورا  
 قد زدت للشاة شاة وللبعير بعيرا  
 وقد صنعت لصخر مخالبا وزئيرا  
 وربما طار صخر إذا رأى عصفورا!

الآختر: أجل كذبت وما ضرر لست أول كاذب  
 وكلنا قد كذبتا لكني تقوم بواجب  
 لقد خطبنا لصخر والكذب فن الخواطب!

مالك : وما لك كيف نسيت كلمات قالها  
 مباهيا بينتبه ومظهرا كالمها  
 سمعناه يقول ولا يبالي فعبلة تبغض الرجل الدنيا

ولم نر قبل عبلة في البوادي فتاة علقّت عبدًا زنيا  
 سمعناه يقول ولا يُبالي فعبلة تُبغض الرجل العنيفا  
 ولم نر قبل عبلة في البوادي فتاة علقّت ذئبا مخوفا  
 | يدخل مالك حاملا قصمة فيها طعام  
 ومن ورائه غلمان يحملون مثلها ، توضع  
 القصاع على الأرض ، وينصرف الغلمان |

### المشهد الرابع

مالك : المجمع المجمع يا ضيف عيس | اطعموه اطعموه اهنيئاً امرئياً  
 | يقبل الحاضرون كلهم على القصاع |

أحمد : ألبان عيس تفضل العقارا

آخسر : وتمسرها تحلم العذارى

آخسر : أفديهما من لبن وتمير

آخسر : [هامساً] لا أشتريهما بزيق نمير

مالك : الآن استعملوا الحزم فما نسلّم ما يطسرا

بني عامر لا تُجسروا لي كأن هنا ذكرا

أحمد : أبا عبلة لا تخش سيق ما جرى سراً

آخسر : وما ضر إذا نحن أذعنا الأمر ما ضرنا؟

ولم لا نذكر الخطبة أو لا نعلن البشرى؟

إذَنْ أَنْتِ تَخَافُ الْعَبْدَ      أَوْ تَحْشَى لَهُ شَرًّا؟  
 مالِك :      أَلَيْسَ الْحَزْمُ أَنْ نَأْخِذَ      مِنْ عَنْزَةِ الْحِذْرَاءِ؟  
 فَقَدْ يَقْتُلُنِي وَحْدِي      وَقَدْ يَقْتُلُنَا طُرًّا  
 وَلَا يُبْقِي لَنَا شَاءً      عَلَى الْمَرْعَى وَلَا بَكْرًا  
 أَحَدُهُمْ :      أَبُو عَبَلَةَ بِالْعَبْدِ      وَمَا يَفْعَلُهُ أَدْرَى  
 فَسَيِّرُوا بِالَّذِي قَالَ      وَلَا تَعْصُوا لَهُ أَمْرًا  
 [يقومون عن الطعام ثم يجيئون مالك ويبدأون  
 في الانصراف فاذا انصرفوا وقف مالك بباب الخباء ]  
 أَحَدُهُمْ :      فِي ذَمِّ اللَّهِ وَفِي حِفْظِهِ... مالِك  
 مالِك :      مَحْرُوسِينَ بِاللَّهِ

### المشهد الخامس

مالِك :      عَبَلَةَ  
 علة | من وراء السنار | : أَيْ ؟  
 مالِك :      مِنْ أَيْنَ يَا عَبَلَةَ

### المشهد السادس

[ تدخل عبلة ]

عَبَلَةَ :      مِنْ خِبَائِيَا

- مالك : وَأَيْنَ تَمْضِينَ ؟
- عبلة : أَهَيْسَبُ إِسْقَاةَ شَائِبًا
- مالك : قَفِي أَسْمَعِي لِي سَاعَةً وَخَفِّنِي عَنَّا يَا
- عبلة : قُلْ أَبِي مُرْ
- مالك : إِذْنِ تَعَالَى أَصْبِيحِي وَزُهَيْرُ أَخُوكِ أَيْنَ زُهَيْرُ؟
- عبلة : مَعَ عَمْرٍو هُنَاكَ
- مالك [ينادي]: يَا عَمْرُؤُ
- عمرو [من وراء النار]: لَيْسَ لَكَ أَبِي
- يحيى تَعَالَى هِيَ زُهَيْرُ
- [ يدخل عمرو وزهير ]

### المشهد السابع

- مالك :
- عَبَلُ أَصْبَغِي فِي أَرْضِ بَيْدِ شَبَابٍ أُطْلِمُوا فِي سَمَائِهَا أَقَارًا
- مِنْهُمْ الْأَسَدُ جُرَاءٌ وَثَبَاتًا وَالْقَوَارِينُ نِعْمَةٌ وَيَسَارًا
- مِثْلُ صَخِيرٍ
- عبلة : وَمَنْ يَرْبِّكَ صَخْرٌ؟
- عمرو : عَامِرِيُّ مِنْ أَرْقِجِ الْبَيْدِ دَارًا

زهير :

مِن بَنِي الْأَشْتَرِ الْكَثِيرِينَ مَالًا وَنَجِيسًا وَضَيْعَةً وَعَقَارًا  
عبيلة :

قَد عَرَفْتُ الْغُلَامَ ذَاكَ الْفَقِيَّ النَّضْوِ الَّذِي لَا يُطِيقُ يَقْتُلُ فَارًا  
كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الْعَذَارَى كَثِيرٍ الْعُجْبِ مُسْتَحْيِيًا كَأَحْدَى الْعَذَارَى  
أَتْرَى يَا أَبِي وَأَنْتَ أَنْحَى يَا عَمْرُوكَيْفَ انْتَقَيْتُمَا الْأَصْهَارَا  
زهير :

وَأَنَا لَا أَرَى عُيَيْلَةَ خَيْرًا مِنْ أَبِيهَا وَلَا أُخِيهَا اخْتِيَارًا  
أَنْتِ مَفْتُونَةٌ بِأَسْوَدَ عَبْدٍ مِنْ بَنِي عَمْنَا تَسْرِبَلِ قَارَا  
عبيلة :

أَوْتَعِنِي الَّذِي حَمَى حَوْضَ عَيْسٍ وَكَسَا الْيَدَ سُودَدًا وَنَفَارًا؟  
وَالَّذِي قَلَّدَ الْوَقَائِعَ وَالْأَيَّامَ عَيْسًا وَخَلَّدَ الْأَشْعَارَا  
يَا زُهَيْرُ أَتَيْتُ مَتَى كَانَتْ الْأَلْوَا نُ تَبْنِي وَتَهْدِمُ الْأَحْرَارَا؟  
لَمْ يَحْطِ السَّوَادُ مِنْ أَسَدِ الْقَفْرِ وَلَمْ يَرْفَعْ الْبَيَاضُ الْحِمَارَا  
أَرَأَيْتَ السَّوَادَ قَدِ عَبْدَ اللَّيْلِ كَمَا عَبْدَ الْبَيَاضِ النَّهَارَا؟  
مالك : زهير

زهير : أبي

مالك : أصغ عمرو استمع ويا عبيل أن لنا أن نجد



عبلة :

مَتَى كُنْتُ هَا زِلَةً يَا أَبِي؟

مالك : هَزَلْتِ ابْتَقِي وَأَضَعْتِ الرَّشْدَ

وما زِلْتِ بِالْعَبِيدِ مَفْتُونَةً وَهِيَّاتَ بِالْعَبِيدِ يَرْضَى أَحَدٌ

فَلَا أَنَا أَرْضَى وَلَا أَخَوَاكَ وَلَا مَنْ تَدَايَى وَلَا مَنْ بَعْدُ

عبلة :

أَعْتَرَةً يَا أَبِي قَدْ عَنَيْتَ ؟

مالك : أَجَلْ

عبلة : وَأَلِغْتَرَةَ الْمُضْطَهَمَةَ!

أَبِي قَدْ تَمَكَّنَ مِنْكَ الْوُشَاةُ وَأَثْرَفِيكَ كَلَامُ الْحَسَدِ

أَلَيْسَ ابْنَ عَمِّي؟ أَلَيْسَ الْجَوَادُ؟ أَلَيْسَ الشُّجَاعَ أَلَيْسَ الْأَسَدُ؟

أَمَا هُوَ مِنِّي وَمِنْ إِخْوَتِي نَمَانَا أَبٌ فِي الْأَوَالِي وَسَجْدُ؟

وَفِي الْيَسِيدِ رُدٌّ لِأَبَائِهِ وَلَيْسَ إِلَى الْأُمّهَاتِ الْوَلَدُ

أَبِي عَنْتَرَةٌ لَيْسَ يَزِينِي وَلَا عَبِيدُ

وَلَمْ يُجَلِّبْ مِنَ التُّوبِ وَلَمْ يَحْضُرْ مِنَ السُّنْدِ

وَلَكِنْ مَيَّسُمُ اللَّوْنِ كَيْثِلُ الْأَمِيدِ الْوَرْدِ

فَقِي كَالْأَسْمَرِ اللَّدِينِ بِجَمِيلِ الشَّعْرِ الْجَمْعِدِ

تُجَاعُ ذَائِعِ الصَّبِيَةِ جَوَادٌ وَاسِعُ الرَّقِيدِ

عمرو :  
أبي سُدى تَرَجِعُ المَقْتُونَا وَعَبْنَا مُخَاطِبُ المَجْنُونَا  
زهير : فَرِيكُنْ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَا

مالك :  
الأمرُ يا عبلُ مَا تَأْمُرِينَا فَالشَّأْنُ بِعَيْنِكَ لَيْسَ بِعَيْنِنَا  
عبلة :

ذالكَ أمرُ الرأى فِيهِ لِعَمْرٍو وَزُهَيْرٍ وَلَيْسَ لِي الرأى فِيهِ  
يا أبايَ أَعْقِدْ عَلَى زُهَيْرٍ لَصَخِيرٍ أَوْ فَزَوِّجْهُ يا أبايَ مِنْ أَخِيهِ  
مالك [في دهش] :

أزْوَجُ السَّرْجَالِ بِالرَّجَالِ؟ ذاكَ لِعَمْرٍو مُنْتَهَى الخَبَالِ  
زهير : اسْتَهْتَرْتُ أُخْتِي فَمَا تَبَالِي

مالك : إِذْنُ يا عبلُ أَصْرَرْتُ؟

عبلة : أَجَلٌ وَلَيْكُ مَا كَانَا

فلن أرضى سوى عنزة ابنة العم إنسانا  
[ثم يخرج فاضبة]

### المشهد الثامن

مالك : إِذْنُ فَانْتَهَرِي يا عبلُ لِلعَبْدِ وَلِي شَانَا

[يخرج في أثر ابنته ويقبل صخر من

ناحية الطريق من جهة اليسار ومعه

الصخرة التي كان يحملها في المنظر الأول]

## المشهد التاسع

مضرب : عمرو زهير؟ عجب الحظ صديقاى هنا!  
يا طيبها لقاء

عمرو : لله ما أسعدنا  
أهلاً بصخرٍ مرحباً بالقمير العالى السنا  
ما هذه الحلة ما أظرفها ما أحسنا

زهير : أصنعة الشام؟

مضرب : ولم لا تذكرنا اليمناء؟

صنعاء أعلى من دمشق سلعة وثمنها  
تلك أمور يا أنحى يعرفها أهل اليمنى

زهير : وما ذلك ما المنديل يا صخر وما فيه؟

مضرب : ثياب مثل أثوابى من الوشى وظالبيه  
لكل منكما ثوب إليه جئت أهديه

[يفرد الصرة فيتناول كل منهما حلة]

زهير : عمرو تأمل يا لها حلة لله ما أبهى وما أبهجا

الحق ما قال قتي عامر صناعاء أعلى بلد منسجا

[يرى في الصرة طرحة من حرير فقتاؤها]

وتلك عمرو؟

عمرو : طرحةٌ مثلُ ذُنَابِ الطَاوُسِ

عمرو ميسبا : كَمِثْلِهَا مَا لَمَسْتُ فِي الْوَشِيِّ كَفَّ لِامِيسِ  
هَدِيَّةٌ لِعَبْلَةٍ؟

حضر : مَجْلُوبَةٌ مِنْ فَارِسِ

زهير : خَلْنَا صَخْرَ مِنْ هَدَايَاكَ . قَلَّ لِي كَيْفَ أَزْمَعْتَ أَنْ تُلَاقِيَ عَنزَةَ؟

حضر : غَدَا عَلَى الْعَبْدِ أَصْبُ النَّحْسَا عِبْدِينَ مِنْ شَرِّ الْعَبِيدِ نَفْسَا

وَمَنْ أَشَدَّهُمْ قُوَى وَبَاسَا

إِنْ صَارَا جُلُودَ صَخْرِ صُرَا أَوْ قَارَعَا ضَيْغَمَ غَابِ قُرَا

أَوْ رَمِيَا الشَّمْسَ أَصَابَا الْمَطْلَعَا

غَضْبَانٌ وَهُوَ الْمَنِيَّةُ وَمَارِدٌ وَهُوَ حِيَّةٌ

كِلَاهُمَا جِنِيَّةٌ

مَا هُمَا أَقْبَلَا تَأْمَلُهُمَا يَا عَمْرُو

[ينظرون الى شبحين قادمين من ناحية اليمين]

عمرو : مَاذَا أَقُولُ جَنِيَانِ

ولين يا ترى هما؟

مصر: السابق الأولُ عبدي وقد شريتُ الثاني

[يدخل العبدان غضبان ومارد]

### المشهد العاشر

تعال غضبانُ قل لصخرٍ كم أسدٍ صيدت؟

غضبان: نحو ألف

عمر: ألف؟ أفي البيد ألف لبيث لو قلت لبيثين كان يكفي!

زمير: وكم ذئبا قتلت؟

غضبان: اثنين!

عمر: ماذا؟

غضبان: قتلتُ عدادَ ناصيتي ذئابا!

زمير: وكنت إذا بعثت لها سهامًا وجمت تجسها وجدت كلابا!

وأنت يا مارِدُ قُل لي كيف صيدك الأسد؟

مارد: أصيده إذا أتى ليطن وادٍ فرقد

وكنت فوق نخلة يزل عنها من صيد

وَالْقَوْسُ فِي حُضْنِي كَمَا تَحْتَضِنُ الْأُمُّ الْوَلَدَ  
 وَكَانَتِ السَّهَامُ فِي كِنَانِي بِلا عَدَدٍ  
 هُنَاكَ أَرْمِي فَأَسْأَلُ الرُّوحَ مِنْ أَصْلِ الْجَسَدِ  
 فِي حَائِطِ التَّمُورِ إِنْ شِئْتُ وَفِي رُكْنِ الْكَيْدِ

عمرو : غَضِبَانُ

غضبان : لِيكَ

عمرو : أَجِبْنِي

غضبان : سَلْ مَنِي

عمرو : كَيْفَ لَقَا عَنزَةَ الْغَضَبِ؟

غضبان : وَجْهًا لَوَجْهِ؟

زهير : لِمَ لَا؟

غضبان : لَا أَجْتَرِي

زهير : كَيْفَ تَبِعَهُ إِذْ ذُنُوبُهُ وَتَشْتَرِي؟

غضبان : أَقْدِفُهُ مِنْ فَرَسِي بِمَنْجَرِي أَتُرَكُّهُ كَالْتَيْلِ الْمَعْفَرِي

مفسر : وَأَنْتَ يَا مَارِدُ لَسْتَ مُجْهَلَةٌ

مارد : مَنْ يَجْهَلُ اللَّيْثَ؟

مفسر : فَكَيْفَ تَقْتُلُهُ؟

مارد : آتَى لِرَأْسِ جَبَلٍ فَأَنْزَلَهُ وَثَمَّ

مَاذَا؟

مضمر :

لِي سَهْمٍ أُرْسِلُهُ

مارد :

يُودَعُ الْحَيَاةَ مِنْ يَسْتَقْبِلُهُ

[بها من الثلاثة لحظة ثم يخرج عمرو

ومضمر ناحية اليمن لينصرفا]

عمرو : الْخَيْرُ فِي الْعَبْدَيْنِ سِيرًا امِضِيَا رَاشِدَيْنِ

[يخرج عمرو ومضمر وينصرف العبدان من ناحية اليسار

وتسمع ضجة تتعالى شيئاً فشيئاً ، وصياح وعويل ،

فتظهر عجلة من الباب الذي في الصدر ، فرعة مضطربة.]

### المشهد الحادى عشر

أصوات من الخارج : وَأَوْلَدًا! وَأَكِيدًا! وَأَأْسَدًا!

عجلة : زُهَيْرُ مَا الضُّجَّةُ؟ مَا هَذِهِ الرَّجَّةُ؟

زهير : أَحْسِبُهَا قَافِلَةً مُدِيرَةً مُنْهَزِمَةً

تَعَرَّضْتُ لِفَاتِكِ فَرَدَّهَا مُحْطَمَةً

[يسمع صوت مناد ينادى]

الصوت : يَا مَعْشَرَ الْيَسِيدِ اسْمَعُوا بُشْرَى لَكُمْ أَهْلَ الْحَيْمِ

يُظْهِرُ عَيْسَ وَوَرَاءَ السَّحَى إِبْسَلٌ وَقَسَمٌ

ألفانٍ أو ما نحوذا      لكِ من كرائمِ النعمِ  
كانتِ إلى كسرى تُساقُ      وإلى أرضِ العجمِ

[يسمع صوت مناد آخر من ناحية أخرى]

الصوت : وراء الحى يا عبس      من الأتعامِ ألفانِ  
جنى عنزة الفلحا      من أسلابِ سرحانِ  
وكانت في الفلا تُزجى      إلى كسرى بنِ ساسانِ  
ألا قليعلمِ القاصى      من الخيماتِ والداني  
بأنّ الليثَ قد جادَ      على الحىّ بقُطعانِ

زهير : من الليثُ ؟

عبلة : لحالك الله هل في البيدِ ليثان ؟

[يمزحل الطريق رجال ونساء هم فلول القافلة المسلوبه

في هيئة ذعر واضطراب داخلين من اليمين]

### المشهد الثاني عشر

أحدم : وذراعى وأين منى ذراعى ؟

آخسر : أين ساقى قد طير السيف ساقى ؟



امرأة : نعلي . تركت في القتال نعلي

أخرى : أما أنا خلقت فيه بعلي

آخر : وأفرسي ما حال بينه وبين صاحبه!

أي جانب حطني عن سرجه وطأ به!  
عجوز [باكية]:

لهفي على قواريس من قومي ناموا على العسراء شر نوم

يا ليتني لم يتأخروني

عبارة : تلك العجوز ناكله تبكي ابنها في القافلة

يا أم ماذا دهاك أوجع قلبي بكائك؟

العجوز : عشرون من بواسل الفرسان تحت لواء ولدي سرحان

عبارة :

سرحان ليث الضرب والطعان؟

العجوز : أجل تركتهم على المكان

وليمة الهداء والفرسان

عبارة : إذن سرحان في القتلى لك الرحمن من ثكلي

من المفير؟

العجوز : عصبية

من الزعيم؟

عبارة :

العجوز : عنصرة

عبلة : عَنَزَةٌ يَفْعَلُ أَعْمَالَ اللُّصُوصِ الفَجْرَةَ؟

المجوز : لا يا ابنتي ظلمتِ بهِ عَنَزَةٌ لَمْ يَتَّيِدِي

عَنَزَةٌ كَاللَّيْثِ عِنْدَ شَبْعِهِ لَا يَتَّيِدِي

عبلة : من بَعَثَ الحَرْبَ إِذْنُ وَمِنْ جَنَاهَا؟

المجوز : وَلَدِي

تَمَكَّنْتُ عَلَى الدَّرْبِ خَيْرَ البَيْنِ وَقَاجَانَا فِي الطَّرِيقِ المَهْبَلِ

وَكُنَّا ثَلَاثِينَ غَيْرَ الرُّمَّةِ

مِنْ أَمْرَاةٍ مَعَنَا أَوْ رَجُلٍ

وَكَانَ السَّوَامُ كَثِيرًا يَضِيقُ

بِهِ السَّهْلُ أَوْ يَتَغَطَّى المَهْبَلِ

وَكُنَّا نُيَمُّ أَرْضَ العِرَاقِ لِنَجْتَازَهَا

عبلة : نَحْوِ كَسْرِي؟

المجوز : أَجَلْ

عبلة [فاضية]: لِنُطَوِّأ الرِّشَا وَتَنَالُوا المَنَى وَيُمْنَحَ سِرْحَانُ بَعْضَ العَمَلِ

وَيُنْحَمُ فِي اليَدِ بِأَسْمِ المَهَامِ وَنُحْتِ ظُفْيَ فَارِسٍ وَالأَسَلِ

ذَلِيلُ بِيَابِ أَنُوشِروَانَ وَعِنْدَ الحِيَامِ العَزِيزِ البَطْلِ

إِلَى كَمْ تَهَيِّمُونَ تَحْتَ النَجُومِ وَتَفْتَرِقُونَ أَفْتَرَاقَ السُّبُلِ؟

فَنُصِفُ قِطَاعَ رَعَثِهَا الذَّنَابِ وَنُصِفُ عَلَى اليَدِ فَوْضَى هَمَلِ؟

وليس لكم دولة في الوجود وتسحبكم كالذيول الدول  
 ألم على حوضكم قبصر وكسرى على جانبيه نزل  
 ويحككم تحت نير الغريب ومهمازه الأدياء الدحل  
 هم الأمراء وقد يرتدون بساب الأعاجم ذل النذل

أحدهم : سمعت !

آخر : ما ذاك ؟

الأول : سمعت الناعية ؟

فهمت !

الثنى : فارقني تخرج ناعية

الأول [عبلة] يا لك من مكاره تلعن في الأكاسرة

وتلعن المناذرة !

الآخر : عبلة تنطق الذهب لو كنت تعقل انعط

الأول : وما الذي ترمى له ؟

عبلة : أرمى لتحرير العرب

الأول : تحريرهم ؟ يم ؟

عبلة : من القيد

الأول : وكيف قيدوا ؟

عبلة : الفرس والروم اشتروا قومنا واستعبدوا

الساقي [لأخيه]: مَالِي إِذْنُ ؟

الأول : مَاذَا ؟

لَا قَبْدَ فِي رِجْلِي

الساقي :

بِحَيْمِكُمْ مِثْلِي !

وَأَنْتَ وَالنَّاسُ

كَمَا سُرَّالٌ حَوْلَ لِيَوَاءِ الرَّسُلِ ؟<sup>(١)</sup>

عبارة : أَلَا بَطَلٌ تَلْتَقِي حَوْلَهُ

كَأَنَّكَ مُوسَى رِقَابَ الْأَوَّلِ

يَفُكُّ مِنْ الرِّقِّ أَعْنَاقَنَا

الأول : وَجَدْنَاهُ ؟

يَكُونُ ؟ تَكَلِّمُ لَكَ الْوَيْلُ قُلُ

صوت : مَنْ ذَلِكَ مَنْ يَأْتِي

عبارة : أَتُنْسُونَ عَنْتَرَةَ الْعَبْقَرِيِّ ؟

أَيُحْكِمُنَا الْعَبْدَ هَذَا خَبَلُ !

صوت :

وَيَنْسُ الدَّلِيلُ إِذَا مَا حَمَلُ

لَيْتَسَ أَمِيرُ الرِّجَالِ الْغُرَابُ

الأول : أَلَمْ يَجِدْ عَنْتَرَةَ ؟

فَمَا جَدَّ فِي قَوْلِهِ بَلْ هَزَلُ

آخِر : خَلَّ

يَا عَيْسُ قَوْمًا وَنِسَاءً ؟

عبارة : مَا بَأْسُكُمْ جَبْتُمُو

عَنْتَرَةَ بِمَا رَمَى

حَتَّى رَمَى هَذَا الْفَتَى

(١) بنو إسرائيل .

أَلَيْسَ فِي أَرْجُلِكُمْ نَعْلٌ وَفِي الْأَيْدِي عَصَا؟

[يهجون على من سب عنترة ويضربونه]

الأول : مالك يَا فَتَى بَلَّغْتَ فِي الْوَقَاحَةِ الْمَدَى

آخر : ما ذا الَّذِي غَرَّكَ يَا كَلْبُ بَضْرُغَامِ الشَّرَى؟

المضروب : وَأَنْتَ مَا يَعْنِيكَ مِنْ عَنْتَرَةٍ؟ وما الَّذِي يَعْنِيكَ مِنْ شَأْنِي أَنَا؟

حيلة :

صَدَقْتَ مَا كُنْتَ لَتَعْنِي أَحَدًا لَوْلَمْ تَخْضُ فِي الْفَرْقِدِ الْعَالِي السَّنَا

أَمَا ابْنُ شَدَادٍ فَسُدَّخِرُ قَوْمِهِ يَهُمُّ مِنْ رَاحٍ وَيَعْنِي مِنْ غَدَا

[يسمع صوت عنترة من وراء]

الستار فادما من ناحية اليسار]

عنترة : يَا بَيْسُدُهَا أَنَا ذَا أَنَا سَامِي جَمَالِكَ وَرَبُّ ضَائِكَ

إِنْ كُنْتَ جَاهِلَتِي أَنْرُجِي بِجَمِيعِ طُفْرِكَ لِي وَتَائِكَ

هَاتِي أَسْوَدَكَ كُلَّهَا هَاتِي الْكَوَايِبَ مِنْ ذِي تَائِكَ

أحدهم : يَا رِجَالُ الْفِرَارِ قَدْ طَلَعَ اللَّيْثُ عَلَيْنَا هَيِّبُوا الْفِرَارَ الْفِرَارَا

[يفترون جميعا من ناحية اليمين وتبقى حيلة وحدها]

### المشهد الثالث عشر

عنزة [من وراء الستار] :

أيا عبل

عبلة : مَنِ الطَّارِقُ مَنْ بِالْحَيْمَةِ أَسْتَدْرِي؟

مَنْ الْهَاتِفُ مَنْ؟

[بدخل عنزة]

### المشهد الرابع عشر

عنزة : عنزة العبسي

عبلة : يا بشري !

عنزة : تعالي ظبية القناع أجيري أسد الصحرا

ستار

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

« المنظر في وادي الصفا على مقربة من حى بنى عامر على سبيل »  
« مطروق . عيون ونخيل وأشجار ، عقلت حبله بغيرها تحت شجرة »  
« منها ، على بعد قليل . أناس يقدون ويروحون على الطريق »

### المشهد الأول

عبلة :      قل لى يربك من تحب  
ومن تحبك يا بغير  
أى النياق فإنهن      على مرأعينا ككثير  
وهل اكتفيت بناقة      أم أنت كالعنسى زير؟  
تلهو بما دفع الرواح      إليك أو ساق البكور  
مُتنقلا بين البيوت      على حقائلها يدور

ما حَقُّ عَنزَةٍ عِنْدَنَا      إِلا التَّجَنُّبُ وَالنَّفُورُ  
 مَا لِي تَمَلِّكَ مُهَجَّتِي      عَبْدٌ عَلَى عَيْسِ أَمِيرٍ!  
 لَوْ يَجْمَعُ الْعَرَبَ السَّمِيرُ      لِحَاءَهُ يَسْعَى السَّمِيرُ  
 كَاللَّيْلِ إِلا أَنَّهُ      فِي عَيْنِي الْقَمَرُ الْمُنِيرُ  
 حَسَدَتْنِي الدُّنْيَا طَيْبَةً      وَكُلَّ مَحْسُودٍ خَاطِرُ

[تتسل عبلة باطعام بغيرها بينما يمر  
في الطريق ثلاثة فتيان، فيلهجون عبلة]

### المشهد الثاني

فِرَادٌ :      يُجِيرُ مَاذَا ضَرُّوْا      أَنَا أَتَيْنَا الشَّجَرَةَ  
                  هَلُمَّ نَلْهُو سَاعَةً      بِالْفَادَةِ الْمُتَظَرَّةِ  
 بَجِيرٌ :      أَنَا مَجْنُونٌ أَنَا      أَهْلُو بَرِيمِ الْقَسْوَرَةِ؟  
                  لا يَا أَحِي لا أَجْتَرِي      عَلَى لَبْسَةِ عَنزَةٍ سَمْرَةٍ  
 الثَّالِثُ :      صَبِيهِ صَبِيهِ يُجِيرُ      حَسْبُ يَا قُرَادُ تَوَرُّهُ  
                  دَمَا الْفُضُولَ وَابْعَثَا      تَحِيَّةَ مُعْطَرَةٍ  
                  مَا تَلِكُ إِلا عَبَلَةٌ      مَا عَبَلَةٌ بَنِيكَرَةٍ

[ينصرفون من الجانب الآخر ويسمع  
صوت عنزة من وراء الستار]



## المشهد الثالث

عنتره : يا عبِل ...

عبلة [لنفسها] : منذ أين أدي عبِل؟ عنتره؟

عنتره : يا عبِل ...

عبلة [لنفسها] : تلك لعمرى نبرة الأسد

هذا هو الحب هذا اسمي على فدي ياتي من القلب أو ياتي من الكيد

يردد اسمي في البيداء منفردا وربما نسي اسمي غير منفسر

عنتره :

يا عبِل أين جبين لست ساليه طلق البشاشة حلوا كالصباح ندى

وإين يا عبِل فرع كان فأعيتي وكان لهوى اذا ضفرتة وددي

ولى يد حشنة الأظفار أنقلها من الغدائر أحيانا الى اللبدي

تعيث من شعر الغادات فى تحمل حيننا ومن شعر اللبوات فى زرد

[ يقبل عنتره وفى اثره داحس فبنسى

داحس وراء الشجر بعدا عن المسرح ]

## المشهد الرابع

عنتره : من أرى؟ عبلة؟

عبلة : من؟ عنتره؟

عنزة : مُهَجَّتِي عِبْلَةٌ مَاذَا تَصْنَعِينَ؟

عبلة : نَرَجْتُ لِلزُّهْمَةِ عَلَى الصَّفَا وَحْدِي

أَقِضِي هُنَا بَرَهَةَ أَبْتُ مَا عِنْدِي

نَحْمِلَةَ الْبَانِ وَرَوْضَةَ الرَّئِيدِ

عنزة [مشيرا الى البعير] :

وَذَاكَ يَا نُورَ عَيْسٍ؟

عبلة : هَذَا بَعِيرِي صِبَاخُ

رَبِّي مَعِي وَبَعِيرِي تَحْتِي وَهَذَا السَّلَاحُ

[ وتره سلاحها على هودج البعير ]

عنزة :

أَمْثَلِكِ عَيْلَ تَحْتِي بِأَسْ شَيْءٍ

لَقَدْ قَرِنَ اسْمُكَ الْمَحْبُوبُ بِاسْمِي

عبلة : مِنْ أَيْنَ يَا ابْنَ الْعَمِّ؟

عنزة : مِنْ عَالَمِ الْبَيْدِ

عبلة : كُمْ مِنْ فِتَاةٍ كُمْ

يَقُولُونَ عَنزَةً لَمْ يَقِفْ

بِحَيٍّ مِنْ الْبَيْدِ إِلَّا خَطَبُ

فَقَالَ لَهَا تَيْكَ مَا تَشْتَهِي      وَغَازَلَ تِلْكَ وَأُخْرَى أَحَبُّ  
 خَلَائِلُهُ صُرْنَ مِثْلَ الْحَصَى  
 عنتره : وَأَنْتِ أَصْدَقْتِ هَذَا الْكَذِبُ  
 أَحَادِيثُ لَفَّقَهَا حُسَيْدِي      وَقَدْ يَخْلُقُ الْحَاسِدُونَ الرَّيْبُ  
 عبلة : وَأَخْتُ سَعْدٍ ؟  
 عنتره : مَا لَهَا ؟  
 عبلة : أَلَمْ تَقْنُذِي بِعَيْرِهَا ؟  
 وَمَا تَسِيَّتِ فِي ظُلَامٍ      اللَّيْلِ أَنْ تَزُورَهَا  
 | يسمع حفيف في أوراق الشجر  
 وروء أقدام فيقبل داحس مذعورا |

### المشهد الخامس

داحس : سَيْدِي سَيْدِي خُذِ الْجُدْرَ  
 عنتره : مَاذَا دَاحِجُ ؟  
 داحس : أَحْسَسْتُ أَرْجُلًا وَدَيْبِيَا  
 عنتره : لَا تَخَفْ دَاحِجُ  
 داحس : بَلْ أَخَافُ وَأَخْشَى      خَطَرًا مَا مِثْلًا وَشَرًّا قَرِيبًا  
 [يهرود داحس من حيث أتى]

## المشهد السادس

	عبلة : وطانكة؟
كيف صُنِي بها؟	عنزة :
بعثت إليها بجملة التمر	عبلة :
	عنزة : وكيف وأين؟
فلا تتنصّل ولا تعتذر	عبلة : لقد كان ذلك
ألم تيجها في الحب؟	وهند بنت حاسم
تثر عليها الذهب؟	وابنة إسطام ألم
تطر بها مشببا؟	وابنة شيان ألم
وحدثوك الكذبا	عنزة : قد زوروا واختلقوا
	رُحماك يا عبِل
واميض اشتغل بالخلائل	عبلة : دعني
	عنزة : من قال ذلك؟
هذا حديث القبائل	عبلة : كثير
	عنزة :
وفيم عن غرة الصبح ابسم	لا وعينيك وأعظم بالقسم
من رعى أمرا عظيما لم ينم	لم أتم يا عبِل عن عهد الهوى
حين أسقى بين عينيك الغنم	أذكرى يا عبِل أيام الصبا
يفترقن الماء من راجي السحْم	وشوئها تك حولي أنس

إن حضرت الماء حانت وارتوت أو تولى الماء غيرى لم تتم  
 إذ كرى إذ أنت طفل حلو قد كساك الحسن فرقا لقدم  
 إذ تبيخين بصبيان الحى وصبايا الحى في ظل الخيم  
 فتقصب عليهم خبرى مع ذئب القفر أو ليث الأجم  
 أنا يا عبلة عبد في الهوى وأنا يا عبل في القربى ابن هم  
 اطلبي الإيوان أحملة على راحتي كسرى وهامات المعجم  
 أو سلبني الهرم المشهور يا عبل أجلب لك من مصر الهرم  
 أو سلبني اليد مهرا أو سلبني ما وراء اليد من حمر النعم  
 أو تعالى نخدي أشرف ما قلد الإنسان سيفي والقلم  
 رب خيل قدت حتى قادني وحوى رقي بنات كالعنم  
 وليوث صدت حتى صادني رشا القايح ورعوب الأكم  
 قد رعيت النجم حتى ملني وتمهدت الدجى حتى سسم  
 أشتى طيفك في حلم الكرى فيقول الليل لي أين الحلم ؟

[في هذه الأثناء يظهر ماورد وغضبان من وراء الشجر  
 وفي غير الناحية التي اختفى فيها داحس ، فوسد  
 أحدهما سهمه الى ظهر صخرة ، لتراه هبلة وتضطرب  
 فيصبح صخرة بالرجل دون أنت يلتفت اليه ]

## المشهد السابع

عنزة [ضاحكا] :

حَذَارِ يَاوَعْدُ حَذَارِ يَا لَكَمَّ اللَّيْثُ لَا يَقْتُلُهُ الْكَلْبُ فَدَعَّ

[ يقع القوس من الرعب من يد ماردم ثم يحزّ

هو نفسه الى الأرض ميتا و يفتر غضبان ]

قَد وَقَعْتُ مِنْ يَدِهِ وَقَدْ وَقَعُ

## المشهد الثامن

قَد كَانَ لَا بَدَّ أَنْ أَرَاهُ لِلَّيْثِ عَيْنَانِ فِي قَفَاهُ

سيري اظري مات ورب الكعبة زجرة الليث المصور صعبه

بِلِ اسْمِعِي عِبَلِ اسْمِعِي كَلَامِي لَوْلَاكَ لَمْ أَتُجِّ مِنْ الْجَمَامِ

قد كنت أنت صني قدامي لك اتجاهي وبك اهتامي

رَأَيْتُ فِي عَيْنَيْكَ قَوْسَ الرَّامِي وَيَدُهُ فِي جَعْبَةِ السَّهَامِ

عبلة : وما رأيت ؟

عنزة : رأيت العين حائرة والوجه لونه الإشفاق ألوانا

وقف شعرك وانسابت فدائره كما أثرت وراء الليل ثعبانا

وقام صدرك كالمفاتيح مجتهدا لا يفرغ الريح إلا ارتد ملانا

- فقلتُ شرٌّ ورأيتُ لستُ أبصرهُ      في عَطْفِ عِبلَةٍ لما رُوِّعتُ بآنا  
ولاحَلى الحبُّ في عِينِكَ مُرْتَبِياً      لم تَسْتَطِيعِ لَهُ يا عِبلَ كِتْمَانَا  
عِبلَةٌ : الحبُّ ! كيفَ عرفتَ الحبَّ ؟  
عِنترة : مِنْكَ وَمِنْ عِينِكَ  
عِبلَةٌ : قد تَكذِبُ العِينانِ أحياناً  
عِنترة :  
لا عِبلَ لا إن عَيْنَ الحبِّ صادِقَةٌ      وما تَعَوَّدْتُ مِنْ عِينِكَ بُهْتَانَا  
عِبلَةٌ :  
أَجَلٌ وَلَكِنْ قَدِيمًا كَأَنَّ ذَاكَ أَجَلٌ      هذا السَّوَادُ لِعَيْنِي كَانَ إِسْمَانَا  
عِنترة : واليَوْمَ ؟  
عِبلَةٌ :  
مَالِكٌ فِي قَلْبِي الجَرِيحُ هَوَى      اليَوْمَ عِنتَرٌ مِنْ أَحَبِّتُ قَدْ خَانَا  
عِنترة :  
دَعَى الوَسَاوِسَ والأَوْهَامَ عَنكَ دَعَى      يا عِبلَ جُرَى عَلَيَّ مَا قِيلَ نِسْيَانَا  
[ يَسْمَعُ رَطَاءَ أَقْدَامِ ]  
عِبلَةٌ : عِنتَرُ تَلِكُ صِجَّةٌ      فَلَنتَسَوَارَ نَاحِيَةٍ  
لا يَجِدُ الوَاشِيَّ اليَسْمِنَا سُبُلًا والوَاشِيَةَ  
[ يَخْتَفِيانِ وَرَاءَ الشَّجَرِ وَيَقْبَلُ مِنَ نَاسِيَةِ أُخْرَى مَالِكِ  
وَضَرْفَامِ وَزَهْرٍ كَأَنَّهُمْ مَارِدُونَ بِالطَّرِيقِ ، وَيَتَشَاغَلُ  
زَهْرًا بِالشَّرْبِ مِنْ مَاءِ عَيْنٍ أَوْ بَشَى ، مِنْ مِثْلِ هَذَا ]

## المشهد التاسع

ضرغام : سيد الحى

مالك : ألف ليك ضرغامُ تكلم أتم شىء تقول؟

ضرغام : سيد الحى عبلة اختارها القلب فهل لى إلى الزواج سييل؟

مالك : والمهر يا ضرغامُ

ضرغام : مهر عبلة؟ اقترح تره

قدره أو خل إلى عبلة أن تقدره

وغالبا ماشئما فيه وظنا المقدره

مالك : المهر يا ضرغامُ غالب فاجتهد أن تحزره

ضرغام : سل تاج كسرى واقترح عمامة المناذره

سل سبعة القيصر أو فاطب صليب القيصره

مالك : المهر فوق ذاك

ضرغام : قل له لا تخف أن تذكره

مالك : اسمع إذن اصبح له المهر رأس عنتره

ضرغام [لنفسه] :

له الويل ماذا قال؟

مالك : قد وجم الفقى

ضرغام : أبا عبلة اذكر هول ما أنت سائل



مالك : جئْتِ !

ضرغام : معاذَ الله ما الجُبْنُ في دَمِي

مالك :

فَلِمَ ضِغْتِ ذَرَطًا؟

ضرغام :

مَهْرُ عِبِلَّةَ هَائِلُ

أَمْشِي إِلَى الْفُلْحَاءِ أَخْطَفُ رَأْسَهُ فِدَاءُ الَّذِي أَمْشِي إِلَيْهِ الْقَبَائِلُ

كَرِيمٌ لِعَمْرَى وَالْكَرَامِ قَدْ انْقَضُوا شِبَاعٌ وَشُعَيْمَانُ الرِّجَالِ قَلَائِلُ

إِذَا قَالَ بَرَّ الْقَائِلِينَ رَيْنُهُ وَمَا بَزَّهُ فِي أَيِّكَةِ الْيَسِيدِ قَائِلُ

هَزَارُ الْبُوَادِي طَارِحْتَهُ بِشَجْوِيهَا رُبَاهَا وَغَنَّتْ فِي صَدَاهُ الْخَمَائِلُ

وَمَا بَيْنَنَا نَارٌ وَلَا بَيْنَ أَهْلِهِ وَأَهْلِي مَدَاوَاتِ خَلَّتْ وَطَوَائِلُ

مالك : وَعِبِلَّةُ يَا ضِرْغَامُ؟

ضرغام : مَا شَأْنُ عِبِلَّةِ؟

مالك :

أَلَيْسَ فِدَايَا فِي الْجِجَارِ الْعَقَائِلِ؟

ضرغام :

أَجَلٌ وَفِدَايَا الشَّمْسُ مَا التَّقْتِ الضَحَى طَلِيهَا وَمَا رَفَّتْ عَلَيْهَا الْأَصْبَائِلُ

مالك :

أَأَنْتِ تَخَافُ الْعَبْدَ؟

ضرغام :

لِمَ لَا أَخَافُهُ تُخَافُ وَتُرَبِّي فِي الرِّجَالِ الْفَضَائِلُ

وَأَنْ أَبْنَ شَدَادٍ وَإِنْ دَاعَ بِأَسُهُ فَسَتِي مِلءُ بُرْدِيهِ عَفَافٌ وَنَائِلُ

من العُصْبَةِ الْمَسْطُورِ فِي الْبَيْتِ شَعْرُهُمْ قَصَائِدُهُمْ أَسْتَارُهُ وَالْوَصَائِلُ  
مالك :

فَا لَكَ مُصَفَّرًا كَأَنَّكَ هَالِكٌ مِنَ الْخَوْفِ قَبْلَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ زَائِلٌ؟  
تَعَالَ زَهِيرُ أَسْمِعْ حِسْبِنَاهُ حَائِطًا  
[ يقبل زهير ]

زهير : فَا هُوَ؟

مالك : رَكْنٌ فِي الْعَوَاصِفِ مَائِلٌ

وَأَمَلْتُهُ سَيْفًا فَلَمَّا لَيْسَتْهُ إِذَا هُوَ عُودٌ أَنْكَرْتُهُ الْجَمَائِلُ  
وَقَلْتُ غَمَامٌ يُمِيطُ الرُّحَى فِي غَدِيدِ فَكَانَتْ جَهَامًا مَا لَنَا فِيهِ طَائِلُ  
وَقَلْتُ كَلِيبٌ نَسْتَطِيلُ بِصَهْرِهِ إِذَا هُوَ كَلْبٌ

ضرغام : ضَلَّ مَا أَنْتَ قَائِلُ

وَأَقْسِمُ لَوْلَا ظُيَيْبَةٌ تَحْتِ خَيْمَةٍ وَغَصْنٌ حَوْثَةٍ فِي الْجِبَالِ الْغَلَائِلُ  
لِمَا رُحِتَ الْإِلْجُثَّةُ فِي الرَّيِّ لَقَى وَقَالَتْكَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ الْغَوَائِلُ

مالك : تَجْرَاتِ يَا ضِرْغَامُ

ضرغام : مَا تِلْكَ بُرْءَةٌ وَلَكِنْ كَمَا قَدِ كَلَّتْ لِي أَنَا كَائِلُ

مالك :

كَفَى حَسْبُ يَا ضِرْغَامُ حَسْبُ وَقَا حَافَةٌ فَمَا أَنْتَ إِلَّا مُكْتَرِ الزَّهْوِ خَائِلُ  
لَقَدْ قَلَّتْ قَوْلًا شَفَّ عَمَّا وَرَاءَهُ وَقَامَتْ عَلَى لَوْمِ النَّجَارِ الدَّلَائِلُ  
وَلَا يَرْفَعُ الْأَبْطَالَ أَنْكَ مِنْهُمْ فَا هَذِهِ لِلْبَاسِلِينَ شِمَائِلُ

وما لك كالأبطال سيف مجيله      ولكن لسان بالسفاهة جائل  
أبد كركب السوء في كل قفرة      وذكرك يا ضرغام في اليد خامل  
أما أنت كالفلحاء صنيديد قومه      أما لك كالفلحاء سيف وطامل؟  
ألا حسد للعبيد؟

ضرغام: لا ، لست حاسداً      ولا أنا للنار الأكلة حامل  
أحسد من يحيا العفاة بماله      وياوي اليتامى ظلته والأراامل؟  
أحسد من لا يعصم اليد غيره      إذا زحفت من أرض كسرى الجحافل؟  
أحسد من يرجى لتأليف قومه      إذا افتقرت تحت الملوكة القبائل؟  
مالك :

يؤلفنا عبد أما ثم سيد      عن العبد يفينا أما ثم طاهل؟  
إذن فليسننا الخسف كسرى وقومه      وقيصرو الروم الجفساء الأراذل  
أيمنعنا عبد؟ إذن نحن عزل      فإين عوالينا وأين المتأصل؟

ضرغام:

لقد عيل صبري للذي أنا سامع

مالك :

إذا الصبر لم ينفد فما أنت فاعل؟

ضرغام:

عقاب ينسيك الوقاحة عاجل      وأحر متروك إلى التسيد آجل

مالك :

رَوَيْدَكَ يَا ضِرْفَامُ مَالِكَ هَادِيًا وَمَالِكَ قَدْ ضَاعَتْ لَدَيْكَ الْمَنَازِلُ؟  
لَمَّا الْعَبْدُ إِلَّا كَالدُّخَانِ وَإِنْ عَلَا إِلَى النَّجْمِ مُنْحَطًّا إِلَى الْأَرْضِ سَاقِلًا  
ضِرْفَامُ :

تعال تأهب

[ يمسك بكفيه فيزره هنا ]

مالك :

كَاهِلِي خَلِّ كَاهِلِي  
ضِرْفَامُ :  
زَهِير [ صَانِحًا ] :

أَقَالِبُ زُبَيْدِ ذَاكَ أَمْ ذَاكَ كَاهِلِي

هَامُوا سَرَاةَ الْحَيِّ هَاتُوا رِجَالَكُمْ

مَالِكُ :  
يَا عَبْسُ

إِلَى فَعَبْسٍ فَجَاءَتْهَا النَّوَازِلُ!

[ ويرى عنزة قادما فيجري ]

نحو الحى هو وابنه زهير ]

عنزة؟

## المشهد العاشر

عنزة [ من وراء الستار ] : لبيك مَا بِكُمْ؟ خَوْفٌ مِنَ السَّيْلِ أَمْ خَوْفٌ مِنَ النَّارِ؟  
أَللَّهُ أَتَمَنُ بِالْفُلْهَاءِ سِرْبُكُمْ أَمْ أُنْتَى الصَّرِيمِ وَلَيْثُ الْقَفْرِ الضَّارِي  
[ يظهر عنزة ]

## المشهد الحادى عشر

مَنْ الْقَتَى مِنْ أَرَى؟ ضِرْغَامُ أَنْتَ هُنَا أَغَارَةٌ؟ أَيْنَ عَهْدُ الْجَارِ لِلجَارِ؟  
أَجِئْتَ تَسْبِي مَهَاتَى؟

ضِرْغَامُ: جِئْتُ أَخْطِبُهَا

عَنْتَرَةٌ: مَا أَجْمَلَ الصَّدْقَ لَمْ يُلَيْسَ بِإِنْكَارٍ

فَمَا جَرَى؟

ضِرْغَامُ: نَالَ مِنَّا مَالِكٌ وَبَنَى طَيْكَ بِالشَّمِّ هَذَا الْعَائِبُ الزَّارِى

حَتَّى انصَرَفْتُ إِلَيْهِ كَى أُوذِبَهُ

عَنْتَرَةٌ: يَا لَيْتَ أَتَدَبَّتَهُ تَادِيْبَ جِبَارٍ

ضِرْغَامُ

ضِرْغَامُ: عَنْتَرَةٌ

عَنْتَرَةٌ: اسْمَعْ بَيْنَنَا شَرِكٌ فِي حَبِّ عِبِلَةٍ قَدْ يَدْنُو مِنَ النَّارِ

فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ أَتَى غَيْرَهَا أَرَبًا فَإِنَّ عِبِلَةَ آرَائِي وَأَوْطَارِي

ضِرْغَامُ:

وَأَنْتَ فَاغْبُدْ سِوَاهَا إِنِّى نَوْجَلٌ جَعَلْتُ عِبِلَةَ أَوْثَانِي وَأَحْجَارِي

تعال نذهب الى شمس النهار معاً نقول عبلة قد خيرت فاخترى  
فما ترى أنت ؟

عنزة : رأيي أن نصير الى جمال تضحية أو فضيل إشار  
رأسي ورأسك في الميزان قد وُضعا وحكم سيفك أو سيفي هو الجاري  
من مات منا قضى حق الهوى كرماً وليس بالمويت دون الحب من عار  
ضمرغام :

رأيت عنزة رأيا لست أتبعه يا أباه حبي وإعجابي وإعجابي  
والله لا جمعنا ساحة

عنزة : لم لا ؟ الحرب تجمع مغواراً بمغوار  
ضمرغام :  
هيني قتلتك

عنزة : ماذا ضمر ؟

ضمرغام : كيف إذن تكون في اليد أنبأى وأخباري ؟

ألسن شيبلا فتياً من شبولتها فهل أجرت في الرئبال أظفاري ؟

وكيف أفلق رأساً ملؤه شرف أحق من جهات الروم بالغار ؟

وكيف أضرب عنقا في أمانتها كرامة القوم من بدو وحضار ؟

وكيف أرمي لساناً طالماً سقيت بشهده اليد من شرب وسمار ؟

عنزة ينادى : يا عبلة

عبلة [من وراء الستار] : لبيك يا ابن العم

[ تقبل بسلة ]

## المشهد الثاني عشر

- ضرغام : أنتِ هنا؟  
 عبلّة : أجل  
 ضرغام : إذن سمعتَ ما قيلَ أذناك؟  
 عبلّة :  
 أجل علمتُ بما قد دارَ بينكما  
 عنزة : فما ترين؟ لعلّ القولَ أرضاك  
 يا عبلّ حبك في لحي جري ودمي وقد يهيك ضرغامٌ ويهواك  
 ضرغام : أحبها حتى العزى وأعبدها عبادَةَ اللاتِ  
 عنزة : بنتَ الممِّ بشراك  
 ضرغام :  
 ولو يُطافُ بغيرِ البيتِ في زمني ما طُففتُ يا عبلّ إلا حولَ مَنفك  
 عبلّة :  
 ماذا تقولُ ابنَ عمّي يمُّ تُبشّرني بُشري بماذا؟  
 عنزة : بهذا العاشقِ الباكي  
 عبلّة [لنفسها] :  
 يُحِبُّني؟ ربّ أشقيتَ الفوارِسَ بي فلا أُتيمُ إلا الملمَمَ الشاكي

عنزة :

عبل اسمي عبيل هذا الحب كيف أتى هل كان في قترت الدهر يلقاك؟  
عسأه جاءك يشكو الحب من زمن لعله بالهوى من قبل نأجلك  
ضرعاًم هات تكلم

ضرعاًم :

أنت تظلمني فما نصبت لعبيس قط أشراكي  
قولي لعنزة يا عبيل ما خلقتي كما يقول ولا في شيمتي ذلك  
هل التقينا على ذات الأصداح مضمي وهل لقيتكم إلا في عذاراك؟  
وهل نظرتك إلا خاشعا خفرا كما نظرت وراء الستر عزراك؟

عنزة :

الآن يا عبيل تخارين راضية هالك الحطيين قد مدا يدا هالك

مبلة :

إني قد اخترت يا ابن العم من زمن

عنزة :

من ؟

مبلة :

سيدي !

[تندفع اليه]

عبدك الوافي ومولاك!

عنزة :

[تسمع نجمة وقعقة سلاح را صوت]  
[استغاثة من الحى كأنها من بعيد]



عبلة :

يا ويح أذنى صيحة وفوارس ما ذاك عنتر؟

عنزة :

غارة وصياح

عبلة : ضرعام عنتر ما مقامك هنا؟ والحى تم مروع يُبتاح

| يهل داحس . سطر با |

## المشهد الثالث عشر

عنزة :

ماذا ورأىك داح ما دمهم الحى ؟

داحس :

فئة عليهم شكة ويب

وطئت تراب المهدي أرجل خيلهم وطسا هلبسه نشوة ومرح

عنزة :

أين البوايدى؟

داحس :

قسما بهم أثر النعيم صياح

بل غساينة على

وغدوا على وشي الرياض وراحوا

في ظل دجلة والفرات ترعرعوا

أرض العراق تطلع ويداح

أولاد الخيم والذين رمى بهم

فيهم جبال حوطها ويطاح

جاء الجواز بهم ومكة والتقت

لمسو ولا بلغ القمام جناح

نُسبوا هناك فما تصلب منير

عنزة : ما يتفون ؟

داحس :

عففوا به حول البيوت وصاحوا

أظن رأسك سوطم

أُنْسِيَتْ سِرْحَانَا وَكَيْفَ قَتَلْتَهُمْ وَفَوَارِسًا بِيَمَانٍ بِسَيْفِكَ طَاحُوا  
ضَرْفَامُ :

مَا الْقَوْمُ ؟

عَنْزَةٌ : عَسْكَرُ رُسْتَمٍ

ضَرْفَامُ : مَنْ رُسْتَمٌ ؟

عَنْزَةٌ : بَطْلٌ لَهُ شَرْفٌ وَفِيهِ سَمَاحٌ

وَقَى يُعْظَمُهُ الْعِرَاقُ وَصَاحِبُ كِسْرَى إِلَيْهِ بَأْنَسِهِ يَرْتَاخُ

عَنْزَةٌ [لِدَاخِسَ] :

مَا شَكَلُهُ ؟ مَا لَوْنُهُ مَا وَجْهُهُ ؟

رَيَانُ أَلْبَجُ نَاعِمٌ وَضَاحٌ دَاخِسُ :

ضَرْفَامُ :

هَذَا الْجَمَالُ فَمَا شَجَامَةٌ رُسْتَمٍ

مَوْتٌ لِمَنْ يَمْشِي إِلَيْهِ مُتَاحٌ دَاخِسُ :

مَنْزَةٌ : وَثِيَابُهُ ؟

دَاخِسُ :

زَرَدُ الْحَدِيدِ وَبُرْسُ ضَافٍ عَلَى أَعْطَافِهِ وَوَشَاحٌ

قَدْ حَفَّ سَاعِدَهُ السَّوَارُورُ وَرَفَّ فِي أُذُنَيْهِ قُرْطُ اللَّوْلُؤِ اللَّسَّاحِ

[تَرْدَادُ الضَّبَّةِ وَتَقَرُّبُ الْأَصْوَاتِ]

ضرغام :

اسمع لواءَ البِيدِ أصغِ لِصَوْتِهِمْ هَذَا النَّدَاءُ يَزِيدُ وَالْإِلْحَاحُ

[يسمع صوت رستم]

الصوت :

العبدُ! رأسُ العبدِ

عنترة [لداحسن]: إِمِضْ فَقُلْ لَهُمْ رَأْسِي لَهُمْ فِي مَنْكِبِي مُبَاحٌ

[ثم يواجه الأشباح القادمة من بعيد.]

يا قومُ لم أفهمُ نداءَكم أعزُّ بوا إذ ليس في لُفَةِ الأَسْوَدِ نَبَاحٌ

ويجُّ لرأسي قد غدا كرتة لهم راحٌ تجيء به وترجع راحٌ

كثروا عليه في الطَّلابِ ودونه نتقطعُ الأسيافُ والأرماحُ

[يقبل جماعة من الخي هاربين]

وينصرف عنترة وضرغام للقاء المهاجمين.]

### المشهد الرابع عشر

عنترة [من وراء الستار]:

ليُسِكَ يا أسوارُ تعلمُ أينما يُسِكِّي عليه في غدي ويُسَاحُ

عبلة [للقاديين] :

حِيَّتُمُو عَيْسُ عُمُو مَسَاءَ

عَيْسُ اسْتَمَعُوا الزَّبِيرَ وَالْعُوَاءَ

قَوْمُوا أَنْظُرُوا عَنزَةَ اللَّوَاءِ

[يشرف الكل على المعركة الدائرة من وراء الستار]

أحدهم : عَلَى قَدَمٍ حَيَّوُ الْعِلْمِ لَيْتَ الْأَجْمِ

عنزة [من وراء الستار] : عِبَلٌ عِبَلٌ

عبلة : لَيْتَ أَلْفَ لَبٍ

أحدهم : ذَاكَ عِبْدُ شَتَادٍ انْقَلَبَ

عبلة : بَلْ لَوَاءُ عَيْسٍ قَتَى الْعَرَبِ

أَنْصَبْتُوا اسْتَمَعُوا الرِّعْدَ فِي السَّحْبِ

تلك صرْحَنَةُ اللَّيْثِ فِي الْقَصَبِ

أحدهم :

وَأَنْحُرُ لَيْسَ دُونَ أَخِيهِ بِأَسَاءَ

عبلة : أَجَلٌ

الأول : ضِرْفَامُ الْعَضْبِ الْحُسَامُ

مَيْدُ الضَّيْفَمِينَ بِشَيْعِيبِ حَبْتِ

آخر : أَجَلٌ ضِرْفَامُ الْمَوْتِ الزُّوَامُ

## المنظر الثاني

« نفس المنظر بعد زمن قصير ، لاتزال عبلة ومن معها من  
 « بنو عيس يشرفون على المعركة ، وإن كان يبدو أنهم قد تأخروا »  
 « في المسرح الى مكان أبعد من مكانهم في المنظر الأول قليلا . »  
 « في مقدمة المسرح من ناحية أخرى جماعة قليلة من بنو نلم »  
 « أنصار الفرس ويبدو أحدهم صندوق وحديثهم يكاد يكون ممسا »

## المشهد الأول

واحد من بنو نلم :

ماذا لك؟ ما الصندوق؟ ما يا كفكم؟

حامل الصندوق :

السلم يا إخوان والإصلاح

العبد رأس العبيد بشرى فارس اليوم كل بحملة أفساخ

[يفتح الصندوق فتري فيه رأس قنول معطى |

آخر :

أبراس عنترية أتيسم ماله يتزو؟ وما للستر عنه يراض؟

آخر :

أترأه حياً !

آخر : هل جُننتَ

الأقول : إذن قضى وتخلصت من غولها الأرواح

آخر :

من ذا الذي ذبح الغضنفر ؟

الجماعة : رسم فحل العراق وكبشه التطاق

آخر :

حطوه ننظر يا إلهي ما أرى

[ يكشف القائل الرأس ]

ويل لهم أي الرء ويس أطاحوا؟

ما ذاك عنتة ولكن رسم من يا ترى الجاني من السقاح؟

آخر :

من غير عنتة يُحندل رسمًا قد كان بين الضيغمين كفاح

ماتنظرون الرأس في الدم غارقا وعليه من كل الجهات جراح؟

لمنى على قسمايه وجبينيه عنت البشاشة وانظفا المصباح

آخر [صاعها] :

بالكسرى ونواحي فارس لقتيل حول عيس دارس

فتك العبد بجر فارسي قائد الجفيل أسوار العراق

يا بني المنذر آل الأشهب شرف الفرس ومجد العرب  
 قد صجتم رستمًا في الموكب فاركبوا في ثاره الخيل العتاق  
 بيننا يا عبس يوم ذونبا

[تبعه الجماعان: بنو عبس  
 وبنو نلم بعضهما ال بعض]

بنو عبس : مرحبًا باليوم أهلاً مرحباً  
 أحدم : هذه السمراعدت والظبي أزهفت وانتظرت يوم التلاق

عبلة : أولاد نعيم

آخر : من المنادي؟

آخر : عبلة

الأول : من تلك؟

الآخر : بنت مالك

آخر : بنت جنت في هواها والبنت جنت به كذلك  
 آخر : ليك ليك أخت عبس

عبلة : ألا أنيكمو بأبمس؟

ما نحن إلا أبناء عبس نحن بنو الشمس والصحارى  
 لا تحفلوا رستمًا دعوه خلوه للفرس يثاوه  
 ولا يقابل أبا أخوه منكم ولا تحذلوا الديارا

حِشْرُتُمْو تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ وَأَسْرَجُوكُمْ لِكُلِّ غَايَةٍ  
وَسَعْتُمُو الْمَلِكَ وَالْوَلَايَةَ لِكُلِّ كَسْرَى وَكُلِّ دَارَا،  
قَبِيلَةٌ تَحْتَ حُكْمِ كَسْرَى وَقِيصَرُ الرُّومِ دَانَ أُخْرَى

أَصْبَحْتُمُو لِلْغَرِيبِ جِسْرًا يَرْكُبُهُ كُلُّهَا أَغَارًا  
أحدم : ما ذا تقولين يا فتاة؟ أَيْتْرُكُ الْقَائِدَ الْغَزَاةُ  
كَأَنَّهُ فِي الطَّرِيقِ شَاةٌ وَذَائِحُ الشَاةِ قَدْ تَوَارَى؟  
عبله : يَا نَحْمُ يَا بَنِي الْعَرَبِ يَا نَحْمُ حُرْمَةَ النَّسَبِ!  
[ضحيح]

رُوَيْدٌ مَا هَذَا الْجَلْبُ

بنو نغم : نُرَيْدُ رَأْسِي عِنْتَرَةٌ  
عبله : قَدْ رُمْتُمُو مَا لَمْ يَرَمْ مَا أَنْتُمُو وَلَا الْعَجَمُ  
بِالْيَغْيِ لَيْتَ الْأَجَمُ

بنو نغم : نُرَيْدُ رَأْسِ عِنْتَرَةٌ  
أحدم : يَا عِبَلُ أَحْيِي رُسْتِمَا — إِنْ شِئْتَ — نَحْقِنِ الدَّمَ  
أَوْ نَاوَلِينَا الْمُجْرِمَا

الجميع : نُرَيْدُ رَأْسِ عِنْتَرَةٌ

[يسمع صوت عنزة مقبلا من

بعيد فيلقت الى ناحيته الجميع]



الصوت :

أراك يا عبل تفضينا يا عبل من ذا مخاطبنا  
من ذا الذي يرفع الجبين مخاطباً ملصقة العذارى.

علة :

عنترة البأس خل سيفك وعدننا في الحى ما يفك  
ولا يرا الأقربون حيفك ولا يقولوا العيسى جارا

ما أنت من ظلم القريب وهذه لحم قرابتنا الأداة فاء يدا  
بالأمس تبنى ركن قومك باذخا واليوم تفعل فيه فعل الممول  
بالبيت بالعزى ببسلة يالموى بالحق إلا سرت مسيرة مجمل  
[بظهر صفة]

## المشهد الثانى

عنترة : مالك حبل نائرة ما يتسنى المناذرة  
صنائع الأكايرة

بنونلم : تُريدُ رأس عنترة

عنترة : رأسى أنا

واحد من بنونلم : لم لا أجل

عنترة : هل لشكوبه فبسل

الكل : أَجَلٌ أَجَلٌ أَجَلٌ أَجَلٌ

عنزة :

يا بَعْدَ رَأْسِ عَنزَةٍ !

يا نَحْمُ هَاتُوا جَمْعَكُمْ هَاتُوا الْقَنَا  
وَأَمْضُوا الْكَسْرَى وَأَرْجِعُوا فِي جَحْفَلِ  
جِيئُوا بِفُرْسَانِ الْعِرَاقِ وَفَارِسِ  
مَنْ رَاكِبٍ فَيْلًا وَمَنْ مُتَرَجِّلِ  
وَتَقَلَّدُوا أَمْضَى الْمَنَاصِلِ وَاطْلُبُوا  
رَأْسِي بِمَا قَلَّدْتُمُو مِنْ مُنْصَلِ

هَلُّمُوا يَا بَنِي نَحْمِ خُذُوا رَأْسِي مِنْ جِسْمِي

بِمَا شَتَّمْتُمْ فَبِالسَّيْفِ وَبِالرُّمْحِ وَبِالسَّهْمِ

[يَنَازِلُهُمْ وَيَقْتُلُ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً فَيَفْرُونَ مَا تَحْتَمِينَ]

أحدم : خَلَى أُنْجُ بِنَفْسِي

أخر : أُنْجُ مِنْ جَبَّارِ عَيْسِ

ذَاكَ يَجْنِيٌّ وَلَا يَبْرُزُ لِلْجِنِّ مَأْسِي

عبلة : رُحْمَاكَ عَنزَ

عنزة : أَنْتِ عَبْلَةٌ ذِي

عبلة : أَجَلِ

عنزة : مَا تَأْمُرِينَ سَلِي الْخَوَارِقِ أَفْعَلِ

عبلة :

رُحْمَاكَ عَنزَ لَا تَتِّمِ سَيْفًا وَلَا تَطْعُنْ بِرُمْحٍ وَاتَّيِّدْ وَتَهْمَلِ

[يُلْقِي عَنزَةَ سِلَاحِهِ ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَيْهَا]

لم أنس ذِكْرَكَ وَالْجِرَاحُ تَسِيلُ مِنْ يَدَيْهِ وَتَصْبِيغُ أَشْقَرِي بِالْعَنْدَمِ  
 (وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَّاحُ نَوَاهِلُ مَنِيَّ وَبَيْضُ الْمَهْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي)  
 فَضَيْتُ أَحْتَنِقُ الرَّمَّاحَ لِأَنَّهَا خَطَرْتُ كَأَسْمَرٍ قَدَّكَ الْمَتَّقُومِ  
 (وَوَدِدْتُ تَقْيِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ تَفْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ)

سـتـار

## الفضل الرابع

« في حى بنى عامر وفي مضارب بنى الأشتر وفي خيام صخر .  
« سراقق نغم وسامر حافل فيه جماعة من سرات عيس وأخرى  
« من وجوه عامر . خدم يروحون ويحيثون بقصاع الطعام  
« وأواني الشراب . جماعة يزمرون ، وآخرون يضربون  
« على الدفوف والمزاهر ... .. »

### المشهد الأول

أحدم : عبلة في الوشي      زفت الى عامر  
يا زامر الحى      هات أشد يا زامر  
هى ارتيجل هى      وأطرب السامر

شيخ من عامر :

الطعام الطعام يا عبس قوموا      الطعام الطعام ضيفان عامر

آخسر :

الشرابَ الشرابَ تلك بواطيه وهذي أقداحه يا حساة  
دونكم تَمَر عامرٍ ما اكتسبت أطيّب منه ولا اللذّ النّوأة  
دونكم من زبيب جلق والطائف ما لم يسق الملوك السقاة

آخسر :

هذا شراب الرّاة دعني منه وهات اسقني الكروما

آخسر :

هي جوارى الحمى هي صبايا عامر  
فن الى الدؤوف واضير بن على المزاهير  
زدن جمال العريس أو زدن جمال السامر  
قد كمل الأُس قد بحرت الكأس

قوموا اطربوا عبس

قد كمل السامر وزتم الزامير

قوموا اطربوا عامر

غناء : يا عبّل حيننا انا نحميسوك

هاك الرياحينا ينفعن عن فيك

يا عبّل يا حرة يا ملكة السيد

أصبحت كالدره في مفرق السيد

ضيف : لَا تَسْقِنِي التَّمْرَ وَلَا  
 وَعَاطِنِي مَا يَشْرَبُ الرَّؤْمُ  
 بِنْتِ الشَّعِيرِ وَالذَّرَّةِ  
 وَمُورَاءَ أَنْقَرَةَ  
 إِذَا شَرِبْتُ أَرْبَعًا  
 مِنْهَا انْقَلَبْتُ عَنزَةً!

[يسمع صوت عنزة من بعيد  
 يخاطب رجالا من وراء الستار]

صوت عنزة : مَنِ الرَّجَالُ ؟

صوت أحد الرجال : وَمَنْ أَنْتَ ؟

صوت عنزة : فَاتِكِ وَمُغَيْرُ

مِنْ آثَرِ الْعَيْشِ فَلْيَنْجُ بِالنَّفْسِ

لَا جَرَدَ اللَّهُ سَيْفِي عَلَى عَيْسِ

واحد من بني عامر : عَنزَةٌ ؟

آخر : مَاذَا ؟

الأول : عَنزَةٌ جَاءَ

آخر : بَلْ ذَلِكَ سَكَرَانُ يَقُولُ مَا شَاءَ

آخر : مَاذَا تَرُدُّ الْجِسْمُ ؟

آخر [ثملا] : مَا ذَلِكَ إِلَّا تُفَاءُ

شُوَيْهَةٌ جَاوَبَتْهَا مِنْ الْمَرَاعِي الشَّاءُ

	صوت عنزة : وقفتم يا رجال ؟
	صوت أحد الرجال : أجل وقفنا
تَزَالِ إِذْنُ نَزَالِ إِذْنُ نَزَالِ	صوت عنزة :
	صوت أحد الرجال : تَأْهَبُ يَا فُتَى
إِلَهَى كَيْفَ أَصْنَعُ بِالرِّجَالِ ؟	صوت عنزة : أبناء عمي ؟
	صوت أحد الرجال : تَأْهَبُ يَا فُتَى لِلْقَاءِ عَيْسِ
وَأَنْتُمْ فَاسْتَعْمِدُوا لِلْقِتَالِ	صوت عنزة :
[تسمع تمغمة سلاح]	واحد من بني عامر :
أَمَا عَرَفْتِ الزُّبَيْرَةَ ؟	أَمَا تَبَيَّيْتِ الْفُسْقَى
	واحد من بني عامر [تغلا] : عامر
	آخرون : ماذا ؟
أَيْسِدِيكُمْ بِالْجَوْهَرِ	ظفرت
سَمَائِهَا بِالنَّيِّرَةِ	فُزْتُمْ مِنَ الْبَيْدِ وَمِنْ
	آخِر : وبعد ؟ ...
فِيمَ تَهْكَدُ الْحَنْجَرَةَ ؟	مَاذَا تَبْتَسِي ؟
الْيَوْمَ أَيْنَ عَسْتَرَهُ ؟	أَرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ أَيْنَ
وَعَامِرٌ مُتَطَيَّرَةٌ	عَبَسَ عَلَى سِلَاحِهَا
فَلْيَجْرِ الْعَبْسُ دُرَّةً !	وَذَلِكَ سَيْنِي فِي يَدِي

أحدهم : أَعْوَدُ بِالْعُزَى أَعْوَدُ بِاللَّاتِ  
 آخر : نَعْوَدُ بِالْبَيْتِ مِنَ الْفُجَاءَاتِ  
 صوت عنزة :

أنا الذى لَقَّبَنِي أَبِي وَأُمِّي الْقُسُورَةَ  
 ضَجَّتْ ضَرَاغِمُ الْفَلَا مِنْ حَمَلَاتِي الْمُنْكَرَةَ

واحد من بنى عامر [لآخر من بنى عيس] :

أَوَلَمْ تَقُلْ لِي إِنْ رَأَسَ الْعَبْدُ كَانَ صَدَاقَ عِبْلِهِ؟

الآخر : قد قيل ذلك أجل

الأول : فكيف إذن نراه؟

ثالث [من عيس] : أنت أبله!

منذا الذى يَقْوَى عَلَى رَأْسِ الْغَضَنَفْرِ عَنزَهُ؟  
 قَدَمَاتَ رَسْمٍ دُونَهُ وَهَوَى أَسِيدُ الْقُسُورِ  
 وَجَنَى شِيُوخِ الْحَمَى مِنْ مَهْرِ الْفَتَاةِ الثَّرَى  
 فَرَضُوا صَدَاقَ فَتَاتِهِمْ نَعْمًا تُسَاقُ وَأُعْبَرَهُ!

[يدخل عنزة ومعه رجال آخرون من عيس وفناة مقنعة

فيهنس السامرون ويشهرون سيوفهم ويفرن من

بنى عامر غير قليل ، ويرز لعنزة واحد من بنى عيس]



## المشهد الثاني

المتقدم : أنا الذي تعلم عبس أتي أذودُ عنها وتذودُ عني  
خُذْ يا ابن عمي الحذارِ مِنِّي

عنتره : مرحباً بك مرحباً بك عيش تمتع إشبابك

[يحمل عليه عنتره فيطير السيف من يده ولا يؤذيه]

تعال سيفك طاراً لا تخش بالأسير عاراً  
إني أرى الأسارى

[ياخذها رجال عنتره أسيراً]

عنتره : خذوا الأسير ناجية ولا تجزوا الناصية

[يبرز له آخر من بني عبس]

المتقدم : إني أنا الغضنقر العبسي تعرفني الرماح والقيس  
والوحش في الغلاة والإنبي

عنتره [حامل عليه] :

أنا المنايا المائلة أنا القضايا النازلة

غضنقر في قافلته

[يحمل سيفه]

سَيْفَكَ يَا هَذَا كُتِرٌ وَصَاحِبُ السَّيْفِ أُسِرُ

[إلى رجاله] : خُذُوهُ

[إلى منازله] : هِيَ إِمِضٌ سِرٌّ

[بأخذه رجال عنزة فيبرز له شاب ثالث]

الْمُتَقَدِّمُ : أَنَا أَخُو الْأَشْبَالِ مِثْلُ أَبِي الرَّثْبَالِ

بِالْقِرْنِ لَا أَبَالِي

عنزة : وَأَنْتَ أَيْضًا يَا حَدَثٌ مَا الْحَرْبُ يَا طِفْلُ عِبَثٌ

قِفْ لَا تَسِرْ إِلَى الْجَدَثِ

[يحمل عليه عنزة فيطير السيف من يده]

الشاب : أَيْنَ مَضَى سَيْفِي ؟ قَدْ كَانَتْ فِي كَفِّي

عنزة : لَا تَقْتَمِمِمْ وَلَا تَسَلْ سَيْفَكَ فِي سَيْفِي دَخَلَ !

سِرِّ قِفْ هُنَاكَ يَا بَطْلُ !

الآنَ أَنْتَ لَمَبِّي لِحَقِّ بِصَاحِبِيكَ

إِمِضْ انضِمِّمِ الْيَمَامَا

[رفى هذه الأثناء يكون قد رفع بيده من الأرض]

مبارزا آخر كان قد خرج إليه فيقلده بجانب الشاب]

وَضُمُّ ذَا إِلِيكَ

[ثم يخاطب الجماعة]

سُدِّي حَرَبِكُمْ يَا قَوْمَ الْقَوَا سِلَاحِكُمْ وَلَا تُرْكِبُونِي فِي دِمَائِكُمْ وَزَرَا  
رَأَيْتُمْ يَدِي؟

أحد بنى عامر: ما كان أعظم بطشها؟

مسترة: وسيفي؟

كسيف الموت يفرى ولا يفرى  
آخر:

[يقترّب عنتره من الفتاة]

[المقنعة التي دخلت معه]

انْهَيْهِ الْآنَ يَا عَرُوسُ تَعَالَى لَا تَهْجَانِي مَنِّي وَلَا مِنْ رِجَالِي

بَطْلُ كُلِّهِمْ فَلَا خَوْفَ مِنْهُمْ كَيْفَ تَشْقَى النِّسَاءُ بِالْأَبْطَالِ

[يرفع عن وجهها القناع فاذا هي عبلة]

مضرب [في ذمور]: من هذه؟

عبلة: عبلة!

مضرب: من بن تزوجت إذ ذاك؟

من التي تركت في الخلاء؟

ومن ترى تكون في النساء؟

رجل آخر: لكن أيجبي السنأ في دار مضرب وعمرينه؟

الآخر: نعم وأحسب مضرباً جرت أمور يتحصنه

مسترة:

قيامًا عامرًا انتظروا قضائي فإني الموت ما منه فرار

وأتم عبس للأوطان عودوا لها في عامي لكم قرار

نَسِيتُ لَكُمْ وَأَنْسَى مَا جَنَيْتُمْ تُحِبُّ وَإِنْ تَنَكَّرْتَ الدِّيَارُ

الجماعة : [ كل جملة يقولها رجل ] :

العفو عنزة الصفح يا بطل  
مرنا بما تشا أمرك ممثّل

عنزة : رأيتُ يا قومُ عبلةً معي وكتمتُ حِسْبَتُمُوهَا فِي الْحَبَا  
نَيْطَ بَعِيسٍ وَشَبَابِ عَامِرٍ أَنْ يَنْقُلُوهَا مِنْ حَمِيٍّ إِلَى حَمِيٍّ  
سَافُوا بِعَيْرِهَا وَكَانُوا حَوْلَهَا عَشْرِينَ فَنِينَا أَشِدَاءَ الْقَوَى  
أَدْرَكْتَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ فَنَجَا مِنَ الْمُنُونِ بِالْفِرَارِ مِنْ نَجَا  
وَمَاتَ دُونَ الرَّحْلِ نَحْوَ عَشْرَةِ قَدِ غُودِرُوا مُجْتَدِلِينَ فِي الْفَلَا  
وَهُؤُلَاءِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ أَبُوَا إِلَّا الْمَسِيرَ مَعَنَا إِلَى هُنَا  
كَانَتْ مَعِيَ نَاجِيَةٌ فَرَكِبْتُ بِعَيْرِ عَبِلَةٍ وَحَثَّتِ الْخَطَا  
فِي وَشِيٍّ عَبِلَةٍ وَفِي نَحَارِهَا وَأَنْطَلَقْتُ تُحَدِّى بِأَتْبَاعِي أَنَا

رجل : حديثُ عبلةٍ عجبٌ لِيُؤَثِّرَنَّ فِي الْعَرَبِ  
لَتُرَوِيَهُ الْحَقْبُ

حضر : وإشِقْوَتِي وَإِبْلَاتِي قَدْتُ إِبْلِي وَشَائِي!  
عبلة : يا حضر إنَّ فِي الْحَبَاءِ جَارِيَةً تَهْوَاكَ فِي السَّرْوِ فِي الْعَلَانِيَةِ

عصر :	جاريةٌ تحبُّني ! من ؟
عبلة :	ناجِيَةٌ
عصر :	ناجِيَةٌ؟ ومن أرادها ليَّ ؟
عبلة :	أنا التي جَعَلْتُها مكانِيه
عنترة :	ناجِيَةٌ يا فتى جاريةٌ ككالرِّشا
	وأنتَ باينِ بها إن شئتَ أولم تَشأ
عصر :	قيلتُ بالحُكُم إن قَبِلتَ حَاسِر
	مُرهُم بما شئتَ أنتَ هُنا الأَمِر
عنترة :	من يُخالفُ إرادَتِي مِنكُم يَمِضُ نَاجِيَه
	[ لا يهزك أحد ]
	قد قِيلتُ مَشِيَّتِي
	ورَضِيَتُ قَضائِيَه
	أشهدوا عُرْسَ عِبلَةٍ
	وأشهدوا عُرْسَ نَاجِيَه
عبلة :	إني أَخافُ
عنترة :	عَجَبًا
	يُخافُ جارُ الأَسَدِ
عبلة :	غدا يُقالُ صِدَّتِي
	وَكنتَ لي بِمُرَصِدِ
	غدا يُقالُ قد نَأ
	مَرنا على السَّمَرِدِ

## يُقَالُ خَانَ عَمَّهُ

عنزة :	وَأَنْتِ
عبلة :	خُنْتُ وَالْيَدِ
عنزة :	لِيُقْلِي السَّامِرُ مَا وَلتَقْسِمِ الْيَدُ لِمَا نَأْتِي بِهِ وَتَقْعُدِ قَدْ صَارَ كَثْرَى فِي يَدِي كِ وَبَلَغْتُ مَقْصِدِي
عبلة :	وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ فُضْوٍ لِي وَكُلِّ مُعْتَدٍ؟
عنزة :	النَّاسُ ؟ خَلَى لِقْنَا أَنْتِ إِذَا أَطْعَمْتِهِمْ غَدًا يَخْضُونُكَ بِالتَّمْلِيْقِ وَالتَّوَدُّدِ الْيَدُ مَعْبُدٌ وَأَنْسَيْتِ دُمِيَّةً فِي الْمَعْبُدِ
واحد من عبس :	
عنزة سلم لعيس نحن فداؤك	لَقِيَ الذَّلَّ وَالرَّدَى أَعْدَاؤُكَ
لقد أبى عمك أن	يُهْدِي إِلَيْكَ الْجَوْهَرَةَ
عمك نحن قومه	نَحْنُ لَنَا أَنْ نَأْمَرَهُ
عنزة هاك عبلة	عَبْلَةٌ هَاكِ عِنْتَهُ

عنتره : الآن صخر أميض إلى الخباء جئ بناجيته  
 عامر عبس أقبلوا زفوا العروس الغالية  
 ما هي بالخدم في عبس ولا بالرأعيه  
 لكن فتاة حرة من البيوت العالیه  
 تزوجت بوافر المال كثير المشيه

مخر : عنتر

عنتره : صخرهات قل

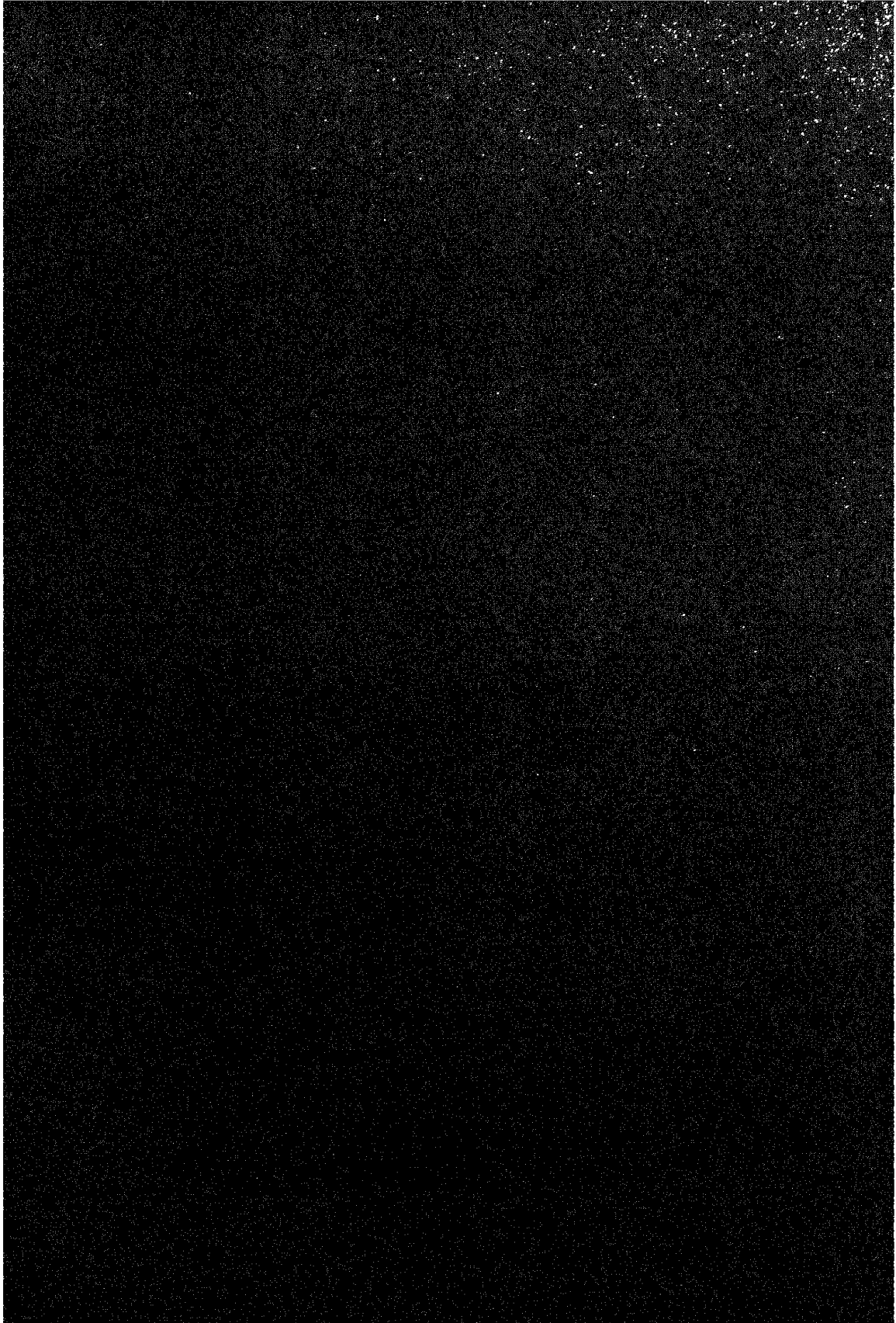
مخر : وإيلي وشائيه؟

عنتره : ترد في غد اليك وهي مهر ناجيه  
 يا عبيل سامحي في قريكم زمني وشاء رب الليالي أن نعيش معاً  
 يا يدهي اشهدى أعراس عنتره ويا سباع تعالي هني السبعاً

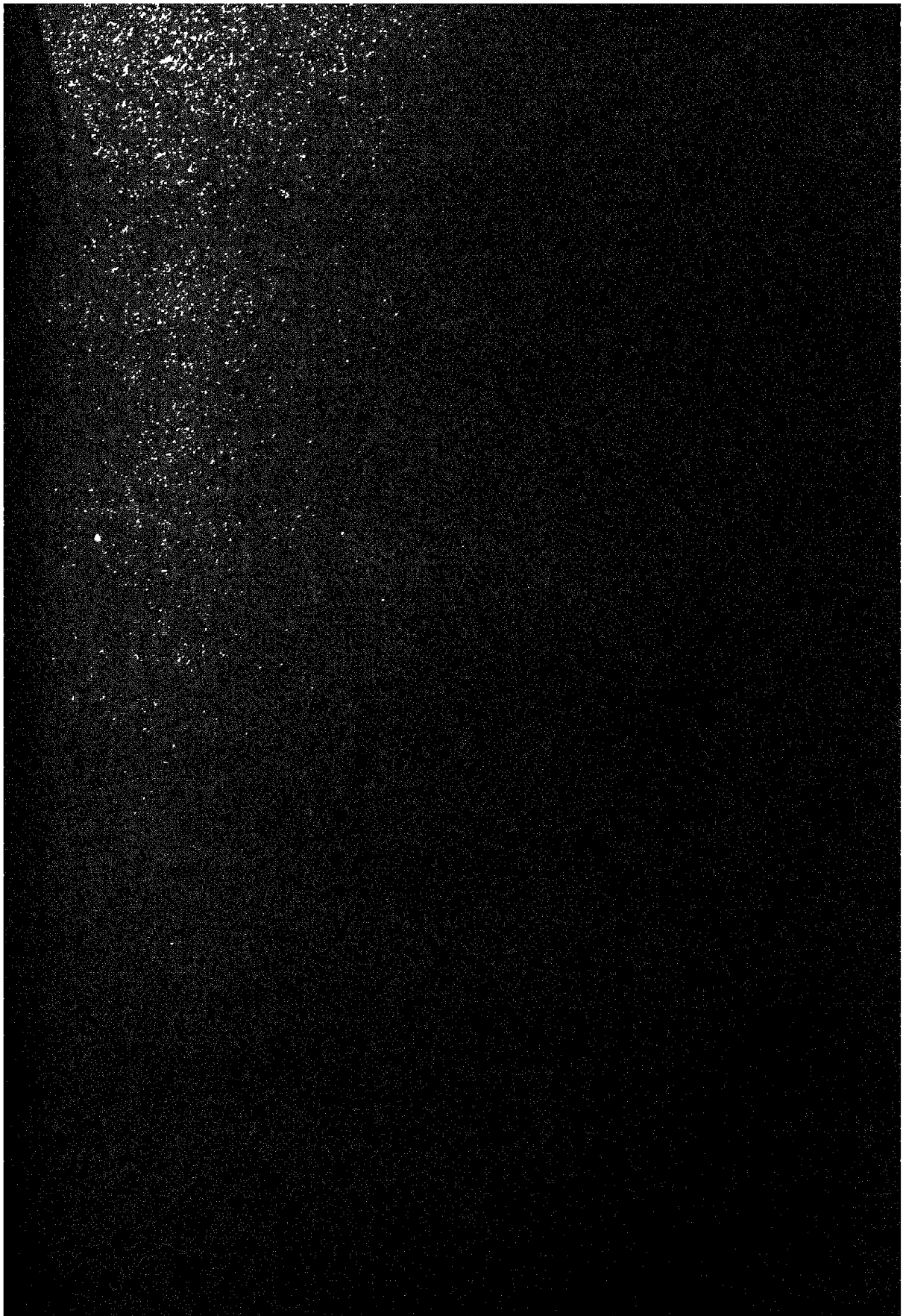
مبله :

التام في عامر شمل بعنتره وكان ظني في شمل به انصدما  
 قد اجتمعنا على عرس وفي فرج كم من شيتين بعد الفرقة اجتمعا  
 اتي وضعت بناني في يدي أسد لو مر محلبه فوق الصفا خشما  
 سام القبائل لإجلالي وملكتني عقائل البيد حتى صرن لي تبعا

ستار الختام







**مجنون لیلی**



## تهديد

زمن الرواية :

صدر الدولة الأموية

مكان الرواية :

بادية نجد

أشخاص الرواية :

قيس — مجنون ليلى

ليلى

المهدى — أبو ليلى

ورد

زوج ليلى —

ابن عوف — أمير الصدقات في الحجاز وعامل من

عمال بني أمية

زياد — راوية قيس وصديقه

منازل — غريم قيس في حب ليلى

بشر — رجل من بني عامر

- ابن ذريح - شاعر من شعراء الحجاز  
 نصيب - كاتب ابن عوف  
 سعد - رجل من بني عامر  
 القريظي - مغمز مشهور  
 ابن سعيد - شاعر  
 أمية - رفيق ابن سعيد  
 الأموي - شيطان قيس
- عضرفوت  
 هبيد  
 عسر  
 عاصف  
 شياطين
- بلهاء - جارية قيس  
 عفراء - جارية ليلي
- سلمى  
 هند  
 عبلة  
 فتيات من بني عامر
- رجال - قوافل - حداة - صبية - فتيات

## الفضل الأول

« ساحة أمام خيام المهدي في حى بنى عامر - مجلس من مجالس السمر في هذه الساحة - فنية وفتيات من الحى يسمرن في أوائل الليل ، وفي أيدي الفتيات صوف ومغازل يلهون بها وهم يتحدثون - تخرج ليلى من خيام أبيها عند ارتفاع الستار ويدها في يد ابن ذريح »

« ليلي »

دعى الغزل سلمى وحيي معي منارَ الحِجازِ فتى يترَبِ (١)

« تصالفة سلمى »

وياهيندُ هذا أديبُ الحِجازِ هلمي بمقدّمه رَحبي

« تصالفة هند ويحتجى به السامرون »

« سعد »

أمن يترَبِ أنتِ آتِ؟

« ابن ذريح »

أجل من البلدِ القُدسِ الطيّبِ

« ليلي »

أيا بنَ ذَرِيحٍ لقينا الغمام

« هند »

وطافتُ بنا نَفَّحاتُ النبي

« عبلة - هامة إلى سعد »

مَنْ ابنُ ذَرِيحٍ ؟

« سعد »

فَتَى ذِكْرُهُ      على مَشْرِقِ الشمسِ والمغربِ  
رَضِيعُ الحُسَيْنِ عليه السلامُ      وترَبُّ الحُسَيْنِ من المكتبِ

« عبلة - إلى بصر ومشيخة إلى ابن ذريح »

أُتِمْعُ بِشَرِّ رَضِيعِ الحُسَيْنِ      فديتُ الرضيعين والمرُضعة  
وأنتِ إذا ما ذكرنا الحُسَيْنَ      تصاممتِ أ

« بشر - هامسا ومتلفتا كأنما يخشى أن يسمعه أحد »

لا جاهلاً مؤضِعة

ولكن أخاف امرأً أن يرى      على التشيع أو يسمعه  
أحبُّ الحُسَيْنَ ولكننا      لساني عليه وقلبي معه !

حَبَسْتُ لِسَانِي عن مدحه      حذارَ أُمِّيَّةٍ أن تقطعه  
إذا الفتنَةُ اضطرمتْ في البلاد      ورُميتْ النجاةُ فكن إيمته !

« ليلي »

إبنَ ذَرِيحٍ نحنُ في عزلةٍ      فهل على مُستفهمٍ منك بامر ؟

دارُ النبيِّ كيف خلقتَها؟ كيف تركتَ الأمرَ فيها يُساسُ

« ابن ذريح »

تركتهُ ياليسنلَ مضبوطةً يحكمُها والٍ شديدُ المراسنُ  
إن حديثَ الناسِ في يثربٍ همسٌ وخطوا الناسَ فيها احتراس

« ليلي »

ابنَ ذريحٍ لا تجرُ واقتصدِ أحلامُ مروانَ جبالَ رواسنُ  
يؤسسُون الملكَ في بيتهم والعنفُ والشدةُ عند الأساس

« تنضحك الفتيات وتقول إحداهن لأخرى »

« فتاة »

ليلى على دينِ قيسٍ فيثُ مال تيميلُ؟  
وكلُ ماسرٌ قيسا فنند ليلي جميلُ

« ابن ذريح »

مسا الذي أضحك مني الظبياتِ العامرية  
ألأني أنا شيوبي ويلي أموية ؟  
إختلافُ الرأي لا يُفسدُ للود قضيه

« ليلي »

أعرني سماعك يا ابنَ ذريحٍ ولا تسمعِ الطفلةَ الماذية  
أتيت لنا اليومَ من يثربٍ فكيف ترى عالمَ البادية  
أكنت من النور أوفى القصور ترى هذه القبة الصافية ؟  
سكان النجوم على صدرها قلائدُ ماسٍ على غانيه



## « هند »

كفى يابنة الخال! هذا الحريرُ  
تأملُ تر البيدَ يابن ذريح  
سئنا من البيد يابن ذريح  
ومن موقدِ النار في مَوْضِعِ  
وراعيةٍ من وراء الخيام  
وأتم يثربَ أو بالعراق  
مُعْنِيكو مَعْبَدُ والغريضُ  
وقد تأكلون فنونَ الطهارةِ  
ونأكل ما طهتِ الماشيةِ  
كثيرٌ على الرَّمْثةِ الباليةِ  
كقبرةٍ وحشةٍ خاويةِ  
ومن هذه العيشة الجافيةِ  
ومن حلب الشاةِ في ناحيهِ  
تُجيبُ من الكَلأِ الثاغيةِ (١)  
أو الشامِ في العُرفِ العاليه  
وقينتُنا الضبُّعُ العاويه  
ونأكل ما طهتِ الماشيةِ

## « ليلي »

قد اعتسفت هندُ يابنَ ذريحٍ  
فما البيدُ الا ديارُ الكيرامِ  
لها قبلةُ الشمس عند البُرُوغِ  
ونحن الرياحينُ ملءَ الفضاءِ  
ويقتلنا العشقُ والحاضراتُ  
ولم نصطدِّمِ بهومِ الحياةِ  
وآنا نخفُ لصيدِ الظباءِ  
وكانت على مَهدها قاسيهِ  
ومنزلةُ الذمِّمِ الوافيهِ  
وللحَضِرِ القُبلةُ الثانيه  
وهنَّ الرياحينُ في الآنيه  
يَتَّقِمَنَ من المشقِّ في عافيهِ  
ولم نَدِرِ - لولا الهوى - ماهيهِ  
وآنا الى الأسدِ الضاريه

## « هند - ساخرة »

وفي كل ناحيةٍ شاعرٌ  
يعني بلسانه أو راويه

(١) الراعية : الناقة والثاغية : الشاة

« تحاول ليلي أن تمد رجلها فتألم وتستغيث »

« ليلي »

قيسُ ، إلى قيس

« هند »

ما دهاك ليلي ما الخبر

« ليلي »

أحس رجلى خدريت حتى كأنها الصخر

« هند »

قد صحت قيسُ مرتين

« ليلي »

أو ثلاثًا ما الضرر

« هند - متهمكة »

إسم الحبيب عنبدنا نذكره عند الخدر

« ليلي »

هند كفى دعاية إن هو الا اسمُ حضر

« لنفسها »

يا قيسُ ناجي باسمك القلبُ اللسانُ فغتر

« علة - ضجرة »

أما سوى هذا الحديث شاغلُ؟ كيف ظلمت اليوم يا منازلُ؟

« منازل - ضاحكا »

منازلُ اليوم كما مس هازلُ يشربُ أو يطعمُ أو يفاضلُ

« هند »

بخـ ! كذا فلتكن الحياةُ مُتْ يا بعيرُ وانفقى يا شاةُ  
انفست في الترفِ الرعاةُ !

« ليلي »

وكيف ظلت اليوم سعدُ؟ أهازلُ كترِ بك أم في صالح ورشادِ !

« سعد »

بل الجدُّ باليلي سبيلي وديدني حياتي بوادِ والمجونُ بوادِ  
صحتُ زيادا طول يومى تلقفا لأشعار قيسٍ من لسان زياد  
وإن زيادا - منذ كان - لرائحٌ علينا بشعر العامرى وغاد  
ولولا زيادُ ما تمثّل حاضرٌ بأشعار قيسٍ أو ترنم باد  
« يبدو على ليلي شيء من الزهو فتهامس الفتيات »

« سلمى »

انظري هند ترى ليلي ا كتست زهواً وكبرا  
وتعالت كابتة النعمان أو كابتة مكسرى ا

« هند »

لم لا سلمى ، ألم يرقع لها المهنونُ ذكرا؟

« عبلة »

لم إذن يا هند من قيسٍ وما قال تعرا ؟

هند

عَبْتُ النَّسوةَ ! إنا نحن بالنسوة أدري ا

«سلي»

سلوا الآن بشرا فيم أنفق يومه؟

«أصوات»

سلوه

«هند»

سلي يا ليلٍ عن يومه بشرا

«ليلى»

وهل يومه الا شؤونٌ كما مسيه من الصيد؟

«هند»

إن الصيدكذته الكبرى

«بشر»

نعم هو ملهاى الذى لا أمله ولا النفس تُعطى عن تناوله صبيرا  
ولو كان عيشى فى قصور أمية لعلمتُ فنَّ الصيدفتيانها الزهرا  
وما أنا صيادُ الأرانب مثلهم ولكن على حياته أليجُ القفرا

«ليلى»

إذن هاتِ واصدقِ بشرُ فى القول مرة

ولا تخترعِ أو تبينِ من حَجَرٍ قصرا!

«بشر»

دعى عنكِ هذا الشخَرُ يا ليلٍ واسمعى

«ليلى»

تحدّثِ فلا واللهِ لم أضمرِ الشخرا

« بشر »

بَكَرْتُ كَدَأْبِي الْيَوْمَ أَبْنَى قَنِيصَةً  
 وَمَنْ يَتَصَيَّدُ يَحْسِبُ الْغَنَمَ وَالخُسْرَا  
 (رَأَيْتُ غَزَالًا يَرْتَعِي وَسَطَ رَوْضَةٍ  
 فَقَلْتُ أَرَى لَيْلِي تَرَاءَتْ لَنَاظِرًا) (١)

« هند - مشيرة الى ليلي »

وَأَيَّ اللَّيَالِي بَشْرُ آنَسْتَ ؟ هَذِهِ

« بشر »

إِذَا شِئْتَ - أَوْهَاتِيكَ - أَوْ حُرَّةً أُخْرَى .  
 قَلْتُ لَهُ يَا ظَبِي لَا تَحْتَسِنَ حَادِنَا  
 (فَانْكَ لِي جَارٌ وَلَا تَرْهَبِ الدَّهْرَا)  
 (فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَذَنْبٌ قَدْ انْتَحَى  
 فَأَعْلَقَ فِي أَحْشَائِهِ النَّابَ وَالظَّفْرَا)  
 (فَفَوَّقْتُ سَهْمِي فِي كَتُومٍ غَمَسْتُهَا  
 فَخَالَطَ سَهْمِي مَهْجَةً الذَّنْبِ وَالنَّحْرَا)

« ليلي ضاحكة »

أَخِي بَشْرُ لَا شِلْتَ يَمِينُكَ مِنْ يَدِي  
 وَلَا فَضُّ فَالِكَ الصَّبِيحُ وَاللَّيْلُ مَا كَرَا

(١) الآيات التي بين الأقواس من شعر المجنون

سمعنا بإقدام اللصوص وقتكهم  
 فلم نر أدهى منك فتكا ولا أجرا !  
 ووالله لم تغضب لظبي ولم تشب  
 بذئب ولم تُعمل خيالا ولا فكرا  
 أخذتَ فلم تترك لقيس بضاعة  
 سرقتَ لعمري الظبي والذئب والشعرا !  
 « ضحك من الجميع »

حديثُ الظبي والذئبِ وقيسٍ لستُ أنساه  
 زيادٌ عنه نَبأني ولا ينيك إلاه  
 رأى قيسٌ علي راوية ظبيا فناداه  
 فألقى الظبي أذنيه ومسّ الأرضَ قرناه  
 « ثم تقول في لوعة وموت مخفوض وكأنتما تحدث نفسك »

برُوحى قيسُ أهل راحته ظبياه القاع تهواه ؟  
 وهل يرثي له الريمُ ولا أرثي لبلواه ؟

« تسترسل في حديثها الأول : »

علي فيه من العُشبِ بقايا صبغت فاه  
 رأى في جيده قيسٌ وفي عينيه ليلاه  
 فيينا هو في الشوقِ وفي نشوة ذكراه  
 حبا الذئبُ من الوادي الى الظبي فأرداه

تغدى بحشا الظبي غداً ماهنأه  
رماه قيس في المقتل بالسهم فأصماه  
« بشر : مندفاً بحماسة ! »

أجل يا ليلَ ا ماقلتِ سوى شئٍ شهدناه  
وإن لم تذكرى القبرَ ولا كيف خططناه  
حفرنا القبرَ للظبيِ وقتنا فدفناه  
وصلينا على الميتِ وبالدمع سقيناه  
فقولوا ولتقل ليلي مى يرجمه الله !

« أصوات : بين الضحك والسخرية »

أجل بشرُ !

أجل بشرُ ا

أجل يرحمه الله ا

« ابن ذريح »

بشرُ كفى هزلاً وتخليطاً كفى  
أرسلنى قيسُ فلو أخبرتنى  
بتنا نخافُ أن يجبلُ خطبهُ  
وقيسُ ياليلي وإن لم تجهلي  
لم ندرِ في حيكِ أو في حيه  
ولا جمالا ، وهنا (ياليلَ) ما  
وياينةَ الم مضى الليلُ سدى  
متى متى بأمر قيسٍ يُعتنى ؟  
وتبلغَ البلوى بقرى المدى  
زين الشباب وابنُ سيد الحمى  
فتى حصكاه نسبا ولا غنى  
ترينَ أنتِ لا الذى نحن نرى

« بشر - ساخرا »

بِحْرٍ بَحْرٍ ابْنُ ذَرِيحٍ خَاطِبٌ

« ابن ذريح »

أَسَكْتَ فَلَسْتَ لِلْمَرْوَاتِ أَخَا

« ليلي - غاضبة »

فِيمَ هَذَا الْكَلَامِ يَا بْنَ ذَرِيحٍ؟

« ابن ذريح »

إِتَّقِ اللَّهَ وَأَقْصِدِي فِي التَّجْنِي

« ليلي »

ما تجنيت

« ابن ذريح »

بَلْ ظَلَمْتَ ، دَعِينِي أَحْسَنَ الذَّوْدِ عَنْ صَدِيقِي وَخِدْنِي

« ليلي »

أَنَا أَوْلَى بِهِ وَأَخِي عَلَيْهِ	لَوْ يُدَاوِي بِرَحْمَتِي وَالتَّجْنِي
يَعْلَمُ اللَّهُ وَحْدَهُ مَا لَقِيسُ	مِنْ هَوَى فِي جَوَانِحِي مُسْتَكِينِ
إِنِّي فِي الْهَوَى وَقَيْسًا سَوَاءً	دَنْ قَيْسٍ مِنَ الصَّبَابَةِ دَنْي
أَنَا بَيْنَ اثْنَتَيْنِ كَلْتَاهَا النَّا	رَفَلَا تَلَحَّى وَلَكِنْ أَعْيِي
بَيْنَ حَرَصِي عَلَى قَدَاسَةِ عَرَضِي	وَاحْتِفَاطِي بِنِ أَحَبِّ وَضْنِي
صَنْتُ مِنْذُ الْحِدَاثَةِ الْحَبَّ جَهْدِي	وَهُوَ مُسْتَهْتَرُ الْهَوَى لَمْ يَصْ



قد تغنى بليلة النَيْل ، ماذا كان بالغيل بين قيس و بينى ؟  
كل ما بيننا سلامٌ وردٌ بين عين من الرفاق وأُذُن  
وتبسَّمتُ في الطريق إليه ومضى شأنه وسرتُ لشأني  
« تهيب بالسامرين وقد بلغ بها الغضب أقصاه »  
أَوْغَلُ اللَّيْلُ فَلَنَقَمُ

« ابن ذريح - متوسلا »

بل رويدا واسمعى (ليل)

« ليلي »

خَلَّ عَنِّي دَعْنِي ا

« تدخل خباها بينما ينفذ السامرون فلا يتناهل منهم في القيام »  
« الا منازل - المهرج والأسف يسودان الجميع »  
« بمر »

انفضَّ سامرٌ ليلي وكان حَفْلا كريما

« سعد »

قد فضّه ابنُ ذريح ففض عِقدا نطيا  
أثار ليلي فهاجت كما تنفر ريمًا  
ترى أتبعضُ قيسا

« ابن ذريح »

لا تقلبوا الحبَّ بنضا  
ليلى العشيّة غضبي ويصبحُ الصبحُ ترضى

« سعد »

أنعم (مُنَازِر) مساءً

« منازل »

نعمت سعدُ مساءً

« هند »

بشرُ مَسَيَّتَ بَجِير

« بشر »

أنعمي هندُ مساءً

« هند »

نحنُ يحوينَا طريقُ فامضِ بَلغنى الخبياء

« سعد - ضاحكا »

احذرى يا هند منه!

« هند »

أنا لا أخشى اعتداء

قد عرقتم وعرفنا كيف يصطاد الأطباء!

« تسمع ضحكاتهم من أقصى الطريق بينما يظهر »

« قيس وزباد من جانب المسرح الآخر »

« قيس »

سجا الليل حتى هاج لي الشعر والهوى  
ومأ البيدُ الا الليلُ والشعرُ والحبُّ

ملأت سماء البيد عشقا وأرضها  
 وحملت وحدي ذلك العشق يارب  
 ألم على آيات ليلى بي الهوى  
 وما غير أشواق دليل ولا ركب  
 وبات خيامي خطوة من خيامها  
 فلم يسفني منها جوار ولا قرب  
 إذا طساف قلبي حولها جن شوقه  
 كذلك يطغى الغلة المنهل العذب  
 يحن إذا شطت ويصبو إذا دنت  
 فياويح قلبي كم يحن وكم يصبو  
 وأرسلني أهلي وقالوا امض فالتمس  
 لنا قبسا من أهل ليلى وما شبوا  
 عفا الله عن ليلى لقد نوت بالذي  
 تحتمل من ليلى ومن نارها القلب  
 « منازل - وقد سمع مهمة الصوت ورأي شبيهما في الظلام »

أرى شبيحا مقبلا في الظلام  
 هو ابن اللويع دل الهزال  
 عدوي الميين وما بيننا  
 روى شعرة البدو والحاضرون  
 وأسمع مهمة في الدجى  
 عليه ونم اضطراب الخطا  
 ولا بين صاغيتينا (١) جفا  
 وشعري ليس له من روى

(١) صافية الرجل قومه

وهام بليلى وهامت به      لقد كنت أولى بهذا الهوى  
 تشرّد مستعظماً في البلاد      وجئتُ فما ازداد الا نهى  
 وإني لأبديء اليه الوداد      وأخفى له في الضلوع القلى  
 وأحسدُه حسدا ما علمت      أقيسُ الشقُّ به أم أنا  
 « يتقدم منهما خطوات »

من الراكبُ الليلَ ؟ قيسٌ أخى ؟

« قيس »

منازل ؟ ما أعجبَ لللتقى !

« منازل »

أقيساً أرى في ظلال البيوت ؟      وعهدىء بقيس حليفَ الفلا

« قيس »

منازل ، من أين ؟

« منازل »

من عندها      من السمر الممتع المشهى

« قيس : حقا »

أمن عند ليلي تجرُّ الزيول      حديث لعمراً أبى مفتوى

« منازل »

بل الصدقُ ماقلتُ يابن الملوِّح

« قيس »

إخساً متى قلت صدقا متى ؟

وما كنت تصنع؟

« منازل ساخرا »

ما يصنعون لهوت لعمري فيمن لها  
وسامر ليلى كثير الزحام فلست تعدُّ شباب الحمى  
وليلى تُفِيضُ على من تشاء رضاها وتحرمه من تشاء

« زياد منضبا »

منازل، قيس، سبيلك قيس! وكل لي تأديب هذا الفتى

« منازل - وقد أخذ بتلايه »

تؤدبني زيادُ وأنت ظل لجنون وراوية لهاذي  
وتزعم أنى نذُ لقيس رضيت من المصائب غير هذى

« زياد »

من قال ذا؟ أنت لقيس نذُ لم يبق فيك يا حياة جدُّ

إمض بنا ناحية يا وغد!

« يجره الى حيث تسمع أصواتهما من بعيد ثم تخفى »

« فيقبل قيس على خباء ليلى وينادى »

« قيس »

ليلى!

« الهدى : خارجا من الخباء »

من الهائف الداعى؟ أقيس أرى؟ ماذا وقوفك والفتيان قد ساروا

« قيس : خجلا »

ما كنتُ يا عمُّ فيهم

« المهدي : دمثا »

أين كنتُ إذن ؟

« قيس »

في الدار حتى خلتُ من نارنا الدار  
ما كان من حطب جزلٍ بساحتها أو دى الرياحُ به والضيفُ والجار

« المهدي - مناديا »

ليلي - انتظر قيس - ليلي

« ليلي - من أقصى الخباء »

ما وراء أبي ؟

« المهدي »

هذا ابن عمك مافي بيتهم نار

« تظهر ليلي على باب الخباء »

« ليلي »

قيس ابن عمي عندنا يا مرجبا يا مرجبا

« قيس »

متمت ليلي بالحياة ، وبلغت الأربا

« ليلي : تنادى جارتها بينما يختفي أبوها في الخباء »

عفراء

« عفراء - مليية نداء مولانها »

مولانى

« ليلي »

تعالى تقض حقاوجيا  
خذى وعاء واملييه لابن عمى حطبا  
« تخرج عفراء وتبها ليلي »

« قيس »

بالروح ليلي قضت لى حاجة عرضت  
ماضرها لوقضت للقلب حاجات  
مضت لأبياتها ترتاد لى قبسا  
والنار يا روح قيس مله أيباتى  
كم جئت ليلي بأسباب ملفقة  
ماكان أكثر أسبابى وعلاتى

« تدخل ليلي »

« ليلى »

قيس

« قيس »

ليلى يجابى كل شىء اذنت حفر

« ليلي »

جمعتنا فأحسنت ساعة تفضل العمر

« قيس »

أَجْدِّينَ ؟

« ليلي »

مافـُـرًا دى حديدٌ ولا حجر  
لك قلبٌ فسله يا قيس ينبئك بالخبر  
قد تحملتُ في الهوى فوق ما يحمل البشر

« قيس »

لست ليلاى داريا كيف أشكو وأنفجر؟  
أشرح الشوق كله أم من الشوق أختصر؟

« ليلي »

نبى قيس ما الذى لك فى البید من وطر؟  
لك فيها قصائد جاوزتها الى الحضر  
كل ظبي لقيته صفت فى جیده الدرر  
أترى قد سلوتنا وعشقت المها الأخر؟

« قيس »

غرت ليلى من المها والمها منك لم تغر  
حبب البید أنها بك مصبوغة الصور  
لست كالغيد لا ولا قر البید كالقمر



« ليلي : وقد رأيت النار تكاد تصل إلى كم قيس »

ويح عيني ما أرى قيس !

« قيس »

ليلي

« ليلي : مشفقة »

خذ الحذر !

« قيس : غير آبه إلا لما كان فيه من نجوى »

رُبَّ فجر سألتُه هل تنفستِ في السحر  
ورياح حسيبتُها جررت ذيلك العطر  
وغزال جفونه سرقت عينك الحور

« ليلي »

إطرح النار يافق أنت غادر على خطر  
لهب النار قيس في كلك الأيمن انتشر

« قيس : مستمراً بعد أن رمى النار من يديه »

وذئاب أرق ياليل من أهلك الفيئر  
أنست بي ومرغت في يدي الناب والظفر

« ليلي »

ويح قيس تحرقت راحتاه وما شمر

« قيس »

أنت أجت في الحشا لاعج الشوق فاستمر

ثم تخشينَ جمرَةً تأكلُ الجلدَ والشعرَ

« يترنح قيس في موقفه وتظهر عليه بوادر الانهيار »

« ليلي »

فذاك أبي قيس ، ماذا دهاك ؟ تكلم ، أين قيس ، ماذا تجد

« قيس »

أحسُّ بعينيَّ قد غامتا وساقِي لا تحمِلانِ الجسدُ

« يخرج صريعاً الى الأرض فتتلقاه على صدرها صارخة »

« ليلي »

يا لأبي للجارِ قيسٌ صريعُ النارِ ملقَى بصحنِ الدارِ!

« يخرج أبوها من الخباء على صوت استغاثتها »

أبي ها أنت ذا جئت أغثنا أبتى أدرك

لقد حرَّق بالنارِ فما يصحسو إذا حرك

« المهدي »

يرانا الناسُ ياليلي

« ليلي »

أبي أنفِ الناسِ من فكرك

على غيري ولا غيرك

على سرى ولا سرك

باشفاقك أو برك

فأسنده الى صدرك

هنا لا تقع العينُ

ولا يطلُّع إنسانٌ

ولا أجدر من قيس

أبي صدري لا يقوى

« المهدى - وهو يتلقى عنها جسد قيس ومحاول إنعاشه »

رعاك الله ياليلي وكافاك على صبرك  
أخافُ الناسَ في أمرى وأخشى القلبَ في أمرك  
وكم داريتُ ياليلي وكم مهّدتُ من عذرك  
ولست الوالدَ القاسى ولا الطامعَ في مهرك

« يناجى قيسا في غيبوبة »

أبا المهدى عوفيتَ ويا بورك في عمرك  
أراني شعرك الويلَ وما أروى سوى شعرك  
كما لَدَّ على الكره كلامُ الله للمشرك ا

« يتحرك قيس ويبدو عليه كأنه «بق فيناديه»

قيس

« قيس - يحاول الوقوف فتسنده ليل »

لبيك عمّ

« المهدى »

حسبك فاذهب لا تظألى بعد العشيّة دارا

« لبلى »

أبتى لا تجرّ على قيس

« المهدى »

لم لا إن قيسا على القرابة جارا

« ليلي »

أبتي ما تراه كالفنن الذنا وى نُحوّلا وكالمغيّب اصفرارا ؟  
وتأملُ رداءه ويديّه تجد النارَ أو تر الآثارا  
أبتي دعه يسترخُ

« المهدي »

بل دعينا لا تزيدى ياليلِ سُخطى اقتجارا

« قيس »

حسبُ يا ليل، حسبُ ذلا لعمى وكفى حِلْفَةً له واعتذارا  
عمُ ماذا جنيت ؟

« ليلي »

ماذا جنى قيس

« المهدي »

نسيتِ الرّوَاةَ والأخبارا

« قيس »

إنهم يأفكون يا عمّ

« المهدي »

والغَيْلُ أليلاً غَشِيته أم نهارا ؟  
ما الذى كان ليلة الغَيْلِ حتى قلتَ فيها النسيبَ والأشعارا ؟

« قيس »

لم تكن وحدها ولا كنتُ وحدى

إنما نحنُ فتيّةٌ وعذارى

جمعنا خمائل الغيل بالليل كما يجمع الحى الشمارة  
ليس غير السلام ثم افترقنا ذهبت يمينه وسرت يسارا

« الهدى »

إمض يا قيس إمض لا تكس ليلى كل حين فضيحةً وشناراً  
فكأنى بقصة النار تروى وكأنى بذلك الشعر ساراً  
وكأنى ارتديت فى الحى ذلاً وتجلت فى القبائل عاراً  
إمض قيس إمض

« قيس »

عم رقفاً بليلى وبقيس ولا تكن جباراً  
الحدار الحذار من غضب الله ومن سخطه الحذار الحذار

« الهدى »

إمض قيس إمض جئت تطلب ناراً  
أم ترى جئت تُشعل البيت ناراً ؟  
« يخرج قيس »

ستار

## الفصل الثاني

« طريق من طرق القوافل بين نجد ويثرب ، على مقربة من حمى بني عامر حيث  
« تبدو مضارب هذا الحمى على مدى البصر وعلى سفح جبل التوباد - قيس وزياد  
« جلوس الى جذع نخلة ، يستمر فان شبحا يسير نحوها »

« قيس »

زيادُ ، ما تلك ؟ مَنْ الجَوِيْرِيَّةُ ؟ أَتلك ( بلهاء ) ؟

« زياد »

أجل قيس هيّة

« تظهر بلهاء وعلى رأسها قصعة »

« قيس »

بلهاء كيف الحمى ؟ كيف أميّه ؟

« بلهاء - وهي تضع القصعة »

تسأل عنك كما سألت

« تبدو على قيس كراهة للطعام وعزوف عنه »

« زياد »

بِاللهِ قَيْسٌ إِلَّا أَكَلْتُ

« يشق ميل قيس عن الطعام »

« بلهاء هامة لزياد »

زِيَادُ مَا ذَاقَ قَيْسٌ وَلَا هَمًّا

« زياد »

طَبِخُ يَدِ الْأُمِّ يَا قَيْسُ دُقِّ مِمَّا

الْأُمُّ يَا قَيْسُ لَا تَطْبِخُ السَّمَاءَ

« ينزع عن القصة غطاءها »

تعال تأمل قيس، تلك ذبيحة

« قيس »

عسى اليوم نحر

« زياد »

أين نحن من الأضحى؟

« قيس »

أرى صنع أمي يازياد، فديتها بروحي وإن حملتها المم والبرحا  
ستخبرنا البلهاء

« زياد »

بلهاء يئني ولا تكتمي عنا الحديث ولا الشرحا

« بلهاء »

لقد مرّ عرافُ الإمامة بالحي فراعنا إلا زيارته صبحا

طوى الحى حتى جاء عن قيس سائلا  
 ولاحمت له شاة جثوم بموضع  
 فقال اذبحوا هاتيك فالخير عندها  
 فقال انزعوا من جثة الشاة قلبها  
 لما شويهاها رقى بعزائم  
 وقال اطلموا قيسا فهذا دءؤه  
 وأظهر ماشاء المودة والنصحا  
 تخيلها ظلا من الليل أو جناحا  
 فقام اليها يافع يحسن الذبحا  
 فلم نال قلب الشاة نزعاً ولا طرحا  
 عليها وألقى في جوانبها الملحا  
 كأنى به لما تناوله صححا

« زياد »

تعلل قيس بالشاة  
 فما العراف بالمجهو  
 ولم تعلم عليه البيد  
 طبيب جرب اليابس  
 فذوق قيس ولا ترتب  
 وتلك الأم يا قيس  
 عساها تذهب الجبا  
 ل لا علما ولا طببا  
 تدجيلا ولا كيدا  
 فى الصحراء والرطبا  
 بما قال وما نبأ  
 أطيها تطع الربا

« قيس »

زياد اسمع وكن عونى  
 إذا ما لم يكن بد  
 وخلى اللوم والعنتبا  
 فإنى آكل القلبا

« زياد »

قيسُ يبنى القلبَ يا بلهه أين القلبُ أيننا ؟



« بلهاء »

هو عندي ويسيرُ ما اشتهى قيسٌ علينا  
هو في الشاة

« زياد »

هلمّي أخرجي القلبَ إلينا

« بلهاء »

القلبُ ! أين القلبُ ! أين يا ترى وضعتُه ؟  
يا ويحَ لي ! نسيتُ أني بيدي نزعته !

« قيس »

وشاقٍ بلا قلبٍ يداوونني بها  
وكيف يداوي القلبَ من لاله قلب !

« تسير بلهاء الى الحى ويظهر صفار من ناحية الحى يلهون في طائفتين واذ تقع  
« أبصارهم على قيس وزياد تنفى كل طائفة ببناء »

« الطائفة الأولى »

قيسُ عُصفورَ البوادي وهزارَ الرَبواتِ  
طرتَ من وادٍ لُوادي وغمرتَ الفلواتِ  
إيه يا شاعرَ نجدٍ ونجىَّ الظبَّياتِ  
أضمرَ الحبَّ وأبدٍ لأعفتَ الفتَيَّاتِ

« الطائفة الثانية »

قيسُ كسفتَ العذارى وانتهكتَ الحرُماتِ  
ودمغتَ الحى عارا في السنينَ الغابراتِ

قد ذكرت الغيلَ دعوى واصطنعتَ الخلواتِ  
صَلَيْتَ ليلي بيلوي منك دون الفتياتِ !

« يلتقط قيس بضع حصوات من الأرض ويهم أن يحصب بها الصغار ثم يتردد »  
« فينثر الحصى من يديه ، بينما يظهر من جانب الطريق الآخر ابن عوف وكانته نصيب »  
« قيس : مناجيا نفسه »

قيسُ لا ! سامحْ صغارا لا يُحشون الخطيئه  
إنهم فيما أتوه بَغَاواتُ بريئه  
لَقَّنوها كلماتٍ نزهاتٍ أو بذئيه

« زياد : وهو يصرف الصغار »

إذهبوا عودوا الى آبائكم واذكروا قيسا بخير يا خُبثُ  
إذهبوا أو حُوا الى أترابكم وليبلغْ حَدًّا منك حَدَثُ  
سيطرَ الحبُّ على دنياكمو كلُّ شيءٍ ما خلا الحبَّ عَبَثُ

« يجرى الصغار أمام زياد مضطربين ثم يخنفون عن الأناظر ، بينما يستلق قيس »  
« على الأرض في شبه إنماء »

« ابن عوف : الى نصيبٍ وزياد يطارد الصغار »

انظرْ نُصَيْبُ ضَجَّةٌ وصبيَّةٌ ورجلٌ يرمى الصغار بالحصى  
« نصيب »

أرى أميري نساءً تعلقوا بابن سبيلٍ مُتَعَبٍ واهي القوى

« ابن عوف »

بلى امضِ سَلْ

« نصيب : معترضا زباد »

من الفتى ؟

« زياد : لنفسه وقد رأى ابن عوف »

ماذا أرى ؟ هذا أميرُ الصَّدَقَاتِ ههنا

« ثم يرد على نصيب »

قيسُ إمامُ العاشقين

« ابن عوف »

أيُّهم فهم كثير ، كل فيس بهوى

« زياد »

أجل ولكن الذى تُبَصِّرُهُ أرفعهم ذكرا وأعلام سنى

« ابن عوف »

لعله قيسُ الذى نعرفُهُ لقد رويت شعره فيمن روى  
فأين ظله زياد ؟

« زياد »

أنا إذا أنا الذى يتبعه حيث مشى

« ابن عوف »

أنت الذى تهدي لكل قريةٍ مُجاجةَ النحل ونفحةَ الرُّبا  
ما باله يطأ الترابَ حافيا ويقطعُ البيدَ ممزَّق الرِّدا  
خذ يا نصيبُ بردتى فغطه لا يلحقنه من العرى أذى

« زياد »

إحفظ عليك البرد يا أميرُ لا فقرَ إليه بابن سيد الحمى  
 إن لقيس من ثياب الوشي ما يفنى به العمر وما يُعيى البلى  
 « ابن عوف : مناجيا نفسه »  
 يا ويحَ قلبي ما خلا من قسوةٍ ما باله رَقَّ لقيسٍ ورثي  
 « يقبل على قيس »

قيسُ بُيِّ

« زياد »

هسو في إغماءة من وجده وما أظنه سحا  
 « يسمع صوت حاد من ناحية نجد ، ويتعالى الصوت قليلا قليلا حتى يظهر الحادي »  
 « ومن ورائه قافلة تسير الى المدينة ثم يذوب الصوت قليلا قليلا حتى ينقطع »  
 « أنشودة الحادي »

يا بُجِّ سدُّ خذْ بالزمامِ ورحبِ  
 سرُّ في ركابِ القمامِ ليثربِ  
 هذا الحسينُ الامامُ ابنُ النبي  
 النورُ في البيدِ زادُ حتى غمرَ  
 أهدُ الحيا في الوهادِ أهدُ القمرِ  
 أهدُ جمالَ البوادِ زينَ الحضرةِ  
 ابنَ النبي

« ابن عوف »

سمعتمو ؟ يالكِ من رنة حادٍ مُطربِ

« زياد »

يا ليت شعري ما الركا ب من لواء الموكب

« نصيب »

قد بين الحادي قفل أصم أنت أم غبي ؟  
 هذا منارُ العرب هذا الحسينُ ابنُ النبي  
 هذا الزكيُّ ابنُ الزكيِّ الطيبُ ابنُ الطيب  
 عارضنا الحسينُ في طريقه ليثرب  
 هذا سنا جبينه مل الوهاد والرُّبى  
 قد جلَّ حاديه جلا ل القارىء المطرَّب

« ابن عوف هامسا الى نصيب »

نصيبُ صه لا تسلكن بنا مسالك التهم  
 ولا تظاهر بالموى لوارث البيت العلم  
 إحدز جواسيس ابن هند وعيون ابن الحكم  
 نحن رجالُ دولة قوامه على الأمم  
 ليس بعينها عمى ولا بأذنها صمم  
 تسمع في ظل القصور همس رُعيات الغنم

« الى زياد مشيرا الى قيس »

زياد انظرُ فما انفك صريع الوجد والذكرى  
 كما مرَّ بنا الركبُ الحسينيُّ به مرًا

فلم يشغل له بالا ولم يوقظ له فكرا

« زياد »

رويذا سيدي مهلا ولا تستغرب الأمرا  
لقد سقناه بالأمس فحجّ الكعكة الفرّا  
فلما لمس الركنَ ومست يدُه السترا  
وقلنا الآن من ليلي ومن فتنها ييرا  
سمعناه ينادي الله من ساحته الكبرى

« ابن عوف »

وماذا قال ؟

« زياد »

ما تاب من العشق ولا استبرا  
ولكن قال ياربُ ملكت الخيرَ والشرّا  
فهايت الضّرّ إن كان هوى ليلي هو الضرا  
وإن كان هو السحرَ فلا تُبطل لها سحرا  
وياربُ هب السلوى لغيري وهب الصبرا  
وهب لي مَوْتَةَ الْمُضَيِّ بها لا مِيتَةَ أُخْرَى

« يقبل على قيس ويميل عليه بمحان »

جنانيك قيسُ إلامَ الدهول ؟  
صليلُ البسفال ورجع الحُداء  
وحادي يسوق ركابَ الحسّين  
أفق ساعةً من غواشي الخبيل  
وضجّة ركبٍ وراء الجبل  
يهزّ الجبال إذا ما ارتجل

فلم يبقَ مايش ولا راكبٌ على نجدٍ الا دعا وابتهلُ  
 ققمٌ قيسٌ واضرعٌ مع الضارعين وأنزلَ بجَدِّ الحسينِ الأملُ  
 « بسع صوت حادٍ آخرَ قادمًا الى نجدٍ من ناحية يرب ، على رأسِ مافلةٍ أخرى »  
 « وتعر هذه القافلة كما مرت الأولى »

« أنفودة الحادى »

هلا هلا هيًا \* إطوى الفلا طيًا \* وقرَّبى الحيًا \* للنزاح الصبِّ  
 جلاجلٌ فى البيدِ \* شجيةً التريديدُ \* كرنَّةَ الغريدِ \* فى الفنِّ الرطبِ  
 أناح أم غنى \* أم للحمى حنا \* جليجلُ رنا \* فى شُعبِ القلبِ  
 هلا هلا سبرى \* وامضى بتيسير \* طبرى بناطبرى \* للماء والعُشبِ  
 طبرى اسبى الليلا \* وأدركى الغيلا \* العهد من ليلى \* ومنزلِ الحبِّ  
 بالله يا حادى \* فتشُّ بتوبادِ \* فالقلبُ فى الوادى \* والعقلُ فى الشعبِ  
 يا قرا يبدو \* مطلعهُ نجدُ \* قد صنع الوجدُ \* ما شاء بالركبِ  
 « يفيق قيس ثم يتلفت مصفيا الى الهداء »  
 « قيس »

ليلى ! مناد دعا ليلى فحفَّ له نَشوانٌ فى جنبات الصدرِ عرييدُ  
 ليلى ! انظروا البيدَ هل مادت بأهلها  
 وهل ترنمَ فى الزمارِ داودُ

ليلى ! نداه بليلى رنَّ فى أذنى سحرٌ لعمرى له فى السمعِ ترديدُ  
 ليلى تردُّدٌ فى سمعى وفى خلدى كما تردُّدُ فى الأيكِ الأغاريدُ  
 هل المنادون أهلوها وإخوتها أم المنادون عشاقُ معاميدُ

إن يشرّ كوني في ليلي فلا رجعت°      جبالٌ نجد لهم صوتا ولا البيدُ  
 أغير ليلاي نادوا أم بها هتفوا      فداء ليلي الليالي الخردُ الغيدُ  
 إذا سمعت اسم ليلي ثبت من خبيلي      وثاب ما صرعت مني العناقيدُ  
 كسا النداء اسمها حسنا وجببه      حتى كأن اسمها البشري أو العيد  
 ليلي! العلى مجنونٌ يُخيل لي؟      لالحي نادوا على ليلي ولا تُودوا

« ابن عوف »

لا تكتئب وتعال يا قيسُ استرح

مما تكابد في الهوى وتلاقى

« قيس »

هل أنت آسٍ يا أميرُ جراحتي

أم أنت من سحر الصباة راقٍ؟

« ابن عوف »

بل من رؤاتك قيسُ من زمنٍ مضى

لم أخلُ قيسُ عليك من إشفاق

« قيس »

قل للخليفة يا ابن عوفٍ في غدٍ      منذ أباح له دم العشاقي؟

هدرت حكومته دمي فتحرّشت°      بدمٍ على سيف الجفون مُراق

« ابن عوف »

أرضيتني عند الخليفة شافعا؟      يا قيس

« قيس : في أنفة »

لا والواحد الخلاق



بل عند ليلى فامض فاشفع لي لدى  
 ليلى وناشيد قلبها أشواق  
 جئها فذكرها العهد وحفظها  
 واذكر لها عهدي. وصف ميثاق  
 ليلى إذا هي أقبلت حقت دمي  
 كرما وفكت يا أمير وثاق  
 « ابن عوف »

الآن قيس اذهب فبدل حلة  
 وترد غير ثيابك الأخلاق  
 فالصبح تدخل حتى ليلى قيس في  
 ركي وبين بطانتى ورفاقي  
 « قيس : ال زياد »

أسمعت ما قال الأمير؟ زياد، طر  
 نحو الحمى بفتحها المشتاق  
 اذهب وسل أمى أعز ملاسى  
 من كل شامى وكل عراقى  
 واذكر لها فضل الأمير، ولم تزال  
 رنعم الأمير قلائد الأعناق

« يسير زياد بنحو الحى بينا بتمسح قيس ابن عوف كالطلل »  
 سكرنا لصنعك بأمرى ودُمتَ مَقصودَ الرحابِ  
 عَجَلُ أمير

« ابن عوف ضاحكا »

بل انتظرُ أَسيتَ يا قيسُ الثيابُ ؟

« فيس »

مَنْ مُبلغُ أمى الحزينةَ أن عفى اليومَ ثابُ ؟  
 ومَنْ البشيرُ البكِ يالىى بقبسٍ في الركابُ ؟  
 اليومَ أهلا بالحياة ومرحبا بك يا شبابُ !

ستار

## الفصل الثالث

« قطعة من الصحراء تدو في يسارها طائفة من مضارب بني عامر ممتدة الى ما وراء »  
« اليسار على سفح جبل التوباد - خباء مضروب الى عين من هذه الطائفة من المضارب »  
« كأنه نهاية خيام الحى - على اليمين أشجار بان يقف في ظلها ابن عوف »  
« وحاشيته وقيس وزباد »

« ان عوف »

ترأى الحى للركب وأشرتنا على الشعب  
أفق قيس أما في رؤ به الخيمات ما بصى  
ألا تهتف بالشكوى الى لى وبالغيب

« قيس »

ديار الحى من لبلى سلام من شج صب  
على الحى على الدار على لبلى على الحب  
عدا الركب على طيب كريح المنديل الركب  
فيا لبلى عسى اليوم أبل الشوق بالقرب  
عسى الخطبة لا تنزل فى ناديك كأن الخطب

عساهم لا يقولون فتى مشتركُ اللب  
ولا يذهبُ إحسانى ولا يبقى سوى ذنبي  
يقولون بها غنيّ لقد غنيتُ من كربى  
سلى تُربكُ كم مرّغتُ خديّ على التُّرب  
وكم جُدتُ على الرمل ولم أبخلُ على العشب  
بدمعٍ مثل دمعِ الشُّكل مغروفٍ من القلب  
« يتطلع ابن عوف الى ناحية الحى »

« ابن عوف »

قيسُ اتّبه قيس

« قيس »

مَنْ المنادى ؟

« ابن عوف »

الحىُّ فى السلاح سدّ الوادى  
وأنت قيسُ بعد حينٍ غاد  
على خصومٍ لُدُدٍ شِداد  
فالقَى الرجالَ صاحىَ الفؤاد  
لا تلقهم مُضَيِّعَ الرِشاد

« قيس : متطلعا كذلك »

أبصِرُ يا بنَ عوفٍ حىّ ليلى  
فألى لا أحققُ غيرَ ليلى  
تَدجِّجُ فى السلاح ولا تراها ؟  
وإن كُثرَ السوادُ لدى حماها  
على عيني فليستُ أرى سواها  
وسدّتْ مسامعى عنه هواها  
وبغضتِ النصيحَ إلى ليلى

« يسمع من بعيد ومن ناحية الحمى لجب وقعقة »  
 « سلاح ويقرب الصوت ويمعالي شيئا فشيئا »

أرى حتى ليلى في السلاح ولا أرى  
 دمي اليوم مهدور لليلي وأهلها  
 لي الله! ماذا منك يا ليل طاف بي  
 دعوني وما عندي لليلي أقوله  
 أهيم فأستعدى نهاري على الجوى  
 ( فما أشرف الأيقاع الاصابة )  
 إذا الناس شطر البيت ولوا وجوههم  
 ( أطلت فما أدري إذا ما ذكرتها )  
 توارت وراء الجتمع ليلي فخاها  
 وطيب به خضت حوى الطيب كله  
 فأحسست من فرعى لساقى هزة  
 دعونا وما يبقى إذا ما فنيتمو  
 مشى الحب في ليلي وفي من الصبا  
 وإني وليلى للأواخر في غد  
 فإني أرى الداء عاده  
 لقد تضاعل قيس  
 فإني أرى الداء عاده  
 واصفراً مثل الجراده!

« يبدو على وجهه الاصفرار والجهد ثم يترخ فيلقاه »  
 « زياد - تسمع أصوات الحمى من قريب »

« ابن عوف »

زياد أدركه أدرك  
 إني أرى الداء عاده  
 لقد تضاعل قيس  
 واصفراً مثل الجراده!

وليس قيسٌ بملقٍ إلا إليك قياده  
الآن أسعى لقيسٍ سعياً أخافُ فساده  
فيلُ بنا وبقيسٍ حتى يُصيبَ رشاده

« يحملون قيساً ويختفون به وراء شجر »  
« البان ، وتظهر طلائع الحمى من اليسار وعلى »  
« رأسها الهدى ومازل ، وكلهم شاكي السلاح »  
« الهدى »

يا قومُ إن البغيَ شرٌّ مركبةٌ والحيرُ في جانبٍ من يُجنبه  
هذا ابنُ عوفٍ قد أطلَّ مركبتهُ وإن قيساً في الرِّكابِ بصحبته  
جاء يرومُ صهرَكم ويخطبهُ وقد علمتمُ كيف ساء مذهبه  
وكيف طال بابتى تشبُّه

« صوت »

كلُّهُ الى سيوفنا تؤدُّبهُ لقد وجدناه وكننا نرقبهُ

« الهدى »

لا ، دمُ قيسٍ دمنا لا تقربهُ يكفيه منا أننا نُخبِّئه  
ونصرفُ الأميرَ عما يطلبهُ

« صوت آخر »

شيخَ الحمى لا تضعُفِ ولا ترددُ وقف  
دُدُّ عن عقيلة الحمى وامنعُ حياضَ الشرفِ  
لا تُصغِرْ للشافعِ في قيسٍ ولا المستعطفِ  
ليس ابنُ عوفٍ في الذي سعى له بالمنصفِ

أيا لأمسير بعد ما أجار قيسا تحتفى؟  
 لا تخش بأسه ومن رجاله لا تخف  
 نحن كعثمان وليلى بيننا كالصحف  
 « يظهر ابن عوف وحاشيته من »  
 « وراء الشجر ومعهم زياد »  
 « ابن عوف »

عم أبا ليلى صباحاً  
 « المهدي »  
 عم صباحاً يا ابن عوف  
 « ابن عوف »

قل لهم يلقوا السلاحاً ليس ذا موطن خوف  
 « صوت من الحمى »

يا ابن عوف يا أميرٍ ليس ذا شأن الولاق  
 كيف تحمى وتجيرٍ مستبيح الحرّ ماتٍ؟  
 « ابن عوف »

عامرُ يا أجودَ البطراحِ وأسمَحَ الناسِ بطنَ راحِ  
 مالى وللسيوفِ والرماحِ؟ ضيفُ أنا وما من السّماحِ  
 رذك وجهَ الضيفِ بالسلاحِ ماجتكم يا قومُ للكفاحِ  
 بل جئتُ للتوفيقِ والإصلاحِ

« تحدث ضجة في جانب الحمى وتصايح وتهامس »  
 « ثم يلقى كثير منهم السلاح ويغمد السيوف »

« صوت من الحى »

يا أبا ليلي بليلى      جدُّ لقيسٍ بالحياقة  
إنه شاعرٌ نجدٍ      ونَجِيُّ الطَّبِيَّاتِ

« صوت آخر »

قيسٌ أخٌ وابنُ عمِّ      وليس أهلاً لدمِّ  
نجمٌ أضواءُ بنجدٍ      سما على كلِّ نجم  
هبوه جنُّ بليلى      ليس الغرامُ مجرم

« منازل : حيث يستقبل الجمين خطيباً »

إن قيساً معشر الحى أخٌ      وابنُ عمِّ أفنه تبرأون ؟  
« أصوات »

لا وربَّ البيت

« منازل »

أصغوا لى إذنٌ      ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون  
إن قيساً شاعرٌ البيد الذى      لا يُجارى أفاتم منكرون ؟  
« أصوات »

لا وربَّ البيت

« منازل »

أصغوا لى إذنٌ      ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون  
إن قيساً سيده من عامرٍ      وابنُ سادات ، أفيه تمترون ؟



« أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذنٌ ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون  
 إن قيساً قد بنى المجد لكم ولنجد أقيس تكفرون؟  
 « أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذنٌ ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون  
 إن قيساً كاملٌ فى عقله أو آنستم على قيس الجنون؟  
 « أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذنٌ ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون  
 أنا لم أعد بقيس شاعرا لا ولا أتم بقيس تعدلون  
 « أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذنٌ ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون  
 أنا فى ودى وإعجابى به لايدانينى الرواة المعجبون  
 شعره يبسنى ويفنى غيره ليس كل الشعر ترويه القرون  
 شعر قيس عبقرى خالدٌ ليه لم يتخلله الجون

ولو ان المتجني شاعرٌ  
 رُبَّ شعيرٍ قال في ليلي ، به  
 غيرُ قيسٍ أوشك الخطب يهون  
 إنني أخشى عليكم عارَه  
 هتف البدو وضجَّ الحاضرون  
 ضجرت ليلي وضجت أمها  
 رُبَّ عارٍ لبس تمحوه السنونُ  
 وغدا كلُّ فتى من عاميرٍ  
 وأبوها وتأذى الأقربون  
 حين يلتقي الناس ، محنيَّ الجبين

« أصوات كثيرة »

هو ماقلت

« منازل »

إذن ما بالكم  
 هو ذا قيسٌ مع الوالي أتى  
 لم تشوروا ، مالكم لا تفضبون؟  
 يطاءً الحى وأتم تنظرون  
 وأبو ليلي امرؤٌ أدري له  
 بعدة حين يعبتُ القومُ بكم  
 ومن الحى بليلى يخرجون  
 أن قيساً هتك الخدر المصون  
 ما الذي أتم بقيس فاعلون؟  
 قيسٌ لم يترك ليلي حُرمةً

« صوت »

ماجنٌ لا بد من تأديبه

« صوت آخر »

إن بالسوط يُرَبِّي الماجنون

« صوت »

نأخذُ الحَيَّ عليه

« آخر »

ولتقفْ دون ليلى وحماها كالحصون

« منازل »

حللَ السلطان بالأمس لكم دمَ قيسٍ ما الذى تنتظرون؟

« صوت »

حللَ السلطان بالأمس لنا دمَه

« أصوات أخرى »

إنا بقيسٍ فاتكون

« ضجيج واندفاع »

« صوت »

مُنَازِ يابنَ العم ما هذا الخبرُ؟ رفعتَ قيساً فجعلته القمرُ  
والآن أغريتَ بقتله الزمُرُ كفعل جزار اليهود بالبقر  
برأها من العيوب وعقرَ!

« يصعد بئر منبرا للخطابة فيجتمع حوله جماعة من الناس »

« قائل »

إرجعوا يا قومُ هذا منبرُ

وخطيب

« يسأل أحدهم »

ليت شعري من يكون؟

« آخر »

أو أعمى أنت هذا بشر

« آخر »

هل يحسن الخطبة بشره ويبين

« يحاول منازل أن ينسل من الجماهير »

« بشر »

قف منازلِ اسمع سمعت الرعد من جانبي صاعقة فيها المنون  
وسمعت الذئب في جوف الفلا وسمعت الليث في جوف العرين  
أخطيب أنت أم خطب وإن لم تهن وألخطب أحيانا يهون

« منازل صامحا »

بشر . . .

« بشر »

قف!

« مازل »

مالك يا بشر ولى ؟

إن حرب الأهل والصحب جنون

« بشر »

لم إذن حاربت قيساً لم تصن ؟

حرمة ابن العم أو حق الخدين ؟

« منازل »

قلتُ بشرُ الحق

« بشر »

خلّ الحق ما

أنت والله على الحق أمين  
 إنما أنت لقيسٍ حاسدٌ  
 منطوى الصدر على الحقد المهين  
 كلما حدثت عنه عامراً  
 قرأت في وجهك الداء الدفين  
 ترسلُ الزفرة تتلو أختها  
 وتفسُ الصدر من حين لحين  
 أنت دون أنت دون أنت دون !  
 يا منازلِ يا بن عمي أصغ لي

« منازل »

دعوني

« بشر من المنبر »

دعوني فلا بدّ لي

« رجل »

أنا تاتك

« بشر »

لا بد أن أقتله

« منازل »

دعوني

« بصر »

دعوني

« رجل »

دعوه اتركوه

« آخر »

ومن كتف النذل أو كبته :

« منازل »

دعوني

« رجل »

دعوه

« آخر »

كلا البطلين

يقولُ الوعيدَ ولن يفعلهُ

« بصر »

دعوني

« رجل »

تَقَلَّمْ

« منازل »

دعوني

« رجل »

انطلق

« بشر »

دعوني

« رجل »

جئه

« منازل »

دعوني

« رجل »

امش له

« آخر »

تَنَحَّوْا وَخَلُّوا سَبِيلَيْهَا وَلَا تَخْشَوْا الْوَقْعَةَ الْمَقْبَلَةَ

« بشر »

مَنَازِلُ فِي عَقْلِهِ كَامِلٌ

« منازل »

وعقلك يا بشرُ ما أ كسلة

بشر

أَنْزَوِ عَلَى الْحَيِّ نَزْوَ الدِّيُوكِ وَتَقَفَزْ كَالْأَكْبُشِ الْمُرْسَلَةِ

وَتَقَلِّقْ رَأْسِي كَرُمَانَةَ وَأَفْلِقْ رَأْسَكَ كَالْحَنْظَلَةِ

فَإِذَا يَرِدُ عَلَيْكَ الْعَوِيلُ وَمَا دَا انْتِفَاعِي بِالْوَلُولَةِ ؟

« زياد »

منازلُ كنت كثير الكلام . ووالله ماقلت الا الكذبُ

« صوت »

أتزعمه كاذباً يا زيادُ . وقد ذاد عن حُرَمات العرب؟

« زياد »

رويدك لا تنخدع يا فتى ولا تأخذ الأمرَ دونَ السببِ  
فلم يبع الا خداعَ الجوعِ وجلبَ الظنونَ وخلقَ الريبَ  
وأثرَ فيكم وفي آخريـنَ وأفرغَ فيكم سُومَ الرُقُبِ

« صوت »

منازلُ دافعَ عن سنَّةٍ مُعظِّمةٍ من قديمِ الحُبِ

« زياد »

تأملِ منازلُ سُخْطَ الجوعِ وجهلكَ ماذا عليهم جَلَبُ !  
أجلُ قد غضبتَ ولكِـنما لنفسك ليس ليلى الغضبِ  
تحضُّ على قتلِ قيسَ الرجالِ لتحظى بليلى إذا ماذهب

« أصوات »

يُرِيدُ ليحظى بليلى ؟

« زياد »

نعم !

« صوت »

تكلّم

« صوت آخر »

أين

« ناك »

إن هذا عجب !



« زياد »

سلوه ألم يكُ يَغْسَى النَّدِيَّ وَيَطْلُبُ لَيْلِي أَشَدَّ الطَّلَبِ ؟

« صوت يخاطب المهدي »

إذن كان يخطبُ ليلي ؟

« المهدي »

نعم !

« صوت »

إذن قد تجبني

« صوت آخر »

إذن قد كذب !

« زياد »

منازلُ قل لهمو كم ضرعت لليلي وكم أعرضت لم تُحبِّ

« صوت »

منازلُ اخدمِ وغشَّ غيري

« آخر »

قد جازَ الا على كذبك !

« ثالث »

ما أنت إلا جوي شقيُّ تحبُّ ليلي ولا تحبُّك !

« تحدث ضجة حول منازل ويقف ثلاثة رجال »

« في ركن قصي من أركان المسرح يتحدثون »

« الأول »

قد اختلف الحى في أمر قيس  
 وليلى فكل له مذهب  
 وأنت الى أي رأي تميل  
 وأي الفريقين تستصوب

« الثانى »

إذا صدقت نظرتى فى الأمور      ولى نظرة قلما تكذب  
 منازل غاد على خيبة      وقيس على فضله أخيب  
 وقد يُخفقتان ويلقى النجاح      غريب له فيكمو مارب

« الأول »

غريب ؟

« الثانى »

أجل من نواحي تقيف

« الأول » .

ومن ذاك ؟

« الثانى »

ورد

« الأول »

وما يطلب ؟

« الثالث »

رأيناه فى الحى يمشى الحياء      وقيل أنى عامرا يخطب

## « الأول »

وليلي ابنة الشيخ مارأيها أما من حساب لها يحسب ؟

## « الثاني »

أراها وإن لم تخطَّ الشبابَ      عجزاً على الرأي لا تُغلبَ  
تصون القديم وترعى الرميمَ      وتُعطي التقاليدَ ما توجب  
وبالجـاهلية إعجابها      إذا قل بالسلف المعجبُ  
ومن سنة البيدقض الأَكفَ      من العاشقين إذا شبَّوا  
فلا تعجبوا إن جرى حادثُ      يُحدث عنه ويستغرب  
وإن رضيتَ وردَ بعلاها      وقيسُ الأحبُّ لها الأقربُ  
فينا طالما التمت مهربا      وأرضُ ثيفٍ هي المهرب

## « منازل »

بني عامرٍ لا تُضيِّموا الحُلومَ      فإن الأناة بكم أجملُ  
هبوا لي آذانكم إنني      أجدُّ وصاحبكم يهزلُ  
خطبتُ وأخطبُ ليلي غدا      وما لي يا قومُ لا أفعلُ  
وقد تُعرضُ اليومَ ليلي فلا      أضيقُ، عسى في غدٍ تُقبلُ  
فما قيسُ أجدرُ مني بها      ولا هو خيرٌ ولا أفضلُ

## « زياد »

إليك منازلُ ! لا تتزَّنْ      بقيسٍ قد اختلف المنزلُ !  
ولا يستوى الشاعرُ العبقريُّ      ومن هو من باقلٍ أبقلُ

« منازل »

وما أنت ؟ بين لنا يا زياد

« زياد - ممسكا بذراع منازل »

ستعلم مني ما تجهل  
هلمّ منازلٍ ، هلمّ الصراع ! وودّع ضلوعك وانع الذراع

« منازل »

خلّ زيادُ خلّ عن ذراعي

« زياد »

سألت ما أنت ؟ فأصغ ، راع

إني أنا ممزّق الأضلاع !

« ثم يجره من ذراعه ويمضى به الى خارج المسرح »

« صوت »

ما ذا يكون يا ترى ؟

« آخر »

هيوّا نرى هيوّا نرى

« آخر وهم يتدافعون »

زيادُ غيرُ هازلٍ

« آخر »

نوحوا على منازلٍ

« آخر »

حماسة وبازي !

« آخر »

هلكت يامنار !

« آخر من بعيد »

إهرب من البراز

« يخلو المسرح الآن إلا من المهدي وابن عوف »  
« ونصيب ثم نسمع صرخة من وراء الشجر »

« مهدي »

ما بقیس یابن عوف؟

« ابن عوف »

إنه مفتی علیه

« مهدي »

قیسُ لا بأسَ علیكَ كَبُرُوا فی أذُنِهِ

« صوت من وراء الشجر »

الله أكبر اللهُ أكبر اللهُ أكبر

« ابن عوف لنفسه »

سئى كبروا ما أذن قيس مفيقة وإن سكبوا فيها أذان بلال

ولكن على ليلي يفيق وشبهها إذا ما بدت ليلي بشكل غزال

ويصحو على ليلي إذ اردد اسمها وراء بيوت أو وراء رجال

« المهدي »

دم الود والقربى وإن كان ظالما عزيزنا أن نراه يسيل

وإني لإنسانٍ وإني لوالدٌ      ولي مذَهَبٌ في الوالدين جميل  
فرقًا بقيس يا أميرُ ونَحَّه      بعيدا لعل الشرَّ عنه يزولُ

« ابن عوف »

أناةً أبا ليلي وحيلما ولا يكن      عليك لطغيان الظنون سبيل  
رددتم ركابي واتهمتم زيارتي      وأجلبَ فتيانٌ وضجَّ كهول  
تأملُ تجمدُ جمعا تغيظا وكثرة      تصولُ وماتدري علامَ تصولُ !  
رءوسٌ تنزى الشرُّ فيها وراءها      نفوسُ ذئابٍ ما لمن عقول  
تطلبُ أن يلتقى إليها بجثةٍ      على غير جوعٍ أو يساقَ قتيل  
نواظرُ ما يأتي به اليومُ من دمٍ      وإن لم يساورها صدئى وغليل  
نزلتُ فلم أكرمُ فهل أنت متبعي      وقومك نارَ الطرد حين أميل؟  
أبيتُم على القول قبل استماعه      فلم تُنصفوا والمنصفون قليل  
فهل لى أبا ليلي بناديك وقفةً      فإن الذى قد جئتُ فيه جليل  
وما أنا مرمة السوء أورجل الأذى      ولكن سفيره خيرٌ ورسول  
ولم آتخذُ جاهَ الأمور ذريعةً      ألا إنما جاهُ الأمور يزول

« المهدي »

بقيتم بخير يا ولاة أمةٍ      ولا زال يقوى ركنكم ويطول

« مشيرا الى باب الخباء »

هنا مجلسٌ ناوى اليه لعلنى      أقولُ صوابا أو عساک تقول  
وتم تری ليلي وتسمع قولها      ولى لها رأىٌ يساقُ جميل

فسلها عسى أن نهتدى ماجوابها إباء وردت أورضى وقبول  
« بهم ابن عوف بخلع نعليه »

« المهدي »

أتخلع نعليك لا يا ابن عوف نسدتك بالله لا تفعل  
أتمشى الى منزلي حافيا فديتك، من أنا؟ ما منزلي؟

« ابن عوف »

خلعتهما وانتعلت التراب الى خيمة السيد المفضل

« نصيب : مت دخلا »

دعه يا مهدي يفعل إنما يرمى لعني  
كالحسين بن علي هو بالعشاق يعني  
الحسين انتعل التراب الى والد لبي  
فراه حافيا في ساحة الدار فجئا  
قال لا أملك يا ابن المصطفى بنتا ولا ابنا  
أنت في الدار أمير فما شئت فسرنا

« لنفسه »

يادهر در بما تشا ويا حوادت اهزلي ا  
ويا وظيفة اعزبي ويا جراية ارحلي  
ينغي ابن عوف ان يكو ن كالحسين بن علي !

« يدخلان وينادي المهدي : »

هو الضيف بالليل هاق الرطب هواق الشواء هواق الخلب

وهاتى من الشهد ما يُشْتَهَى      ومن سَمَنَةَ الحىِّ ما يُطَلَّبُ  
فما هو ضيفٌ ككلِّ الضيو      ف ولكن أميرٌ كريمٌ الحسبُ  
« ليلي من وراء حجاب »

أبى أَلْفَ لَبِيَّكَ !

« ابن عوف »

لا بل قفى      فما بى ظمأه ولا بى سغبُ  
وأعلمُ أن القرى دِينُكُمْ      وأن أبالكِ جِوَادُ العربِ  
ولكن طعامى

« المهدي »

ماذا ؟ اقْتَرَحْ

« ابن عوف »

طعامُ الرسولِ بلوغُ الأربِ

« المهدي »

إذن قفى ليلي اقربى

« تظهر ليلي من وراء الستر »

تقدّمى ورحبى

حلّ ابنُ عوفٍ دارنا

« ليلي »

أكرمُ به وأحبُّ !  
قد زارنا الغيثُ فأهلاً بالفم الصيّبِ



« ابن عوف »

أهلاً بليلى بالجمالِ بالحجى بالأدبِ  
عشتِ وقيساً فلقد نوّهتِ بالعربِ

« ليلي - بين الخجل والغضب »

أقرنُ قيساً بنا يا أميرُ؟

« ابن عوف »

ولم لا وقد جئتُ من أجله  
ومن أنا حتى أضمّ القلوبَ  
وأعطفَ شكلاً على شكله  
لقد جمعَ الحبُّ رُوحكما  
وما زالَ يجمعُ في حبله

« ليلي : في استحياء »

أجلُ يا أميرُ عرفتُ الهوى

« ابن عوف »

فهلّا عطفتِ على أهله ؟

« يلتفت الى المهدي »

أبا العامرية قلبُ الفتاةِ  
فأصغِ له وترفقْ به  
يقول وينطقُ عن بُله  
ولا يسعَ ظلمك في قتله

« المهدي »

أأظلم ليلي ؟ معاذَ الخناث !  
هو الحكمُ ياليلَ ما محكين  
متى جبار شيخٌ على طفله ؟  
خُذِي في الخطابِ وفي فصله

« ليلي »

أقيساً تريد؟

« ابن عوف »

نعم

« ليلي »

مَنَى القلبَ أو مُنْتَهَى شُغْلِهِ	إِنَّهُ
وَتَمَشَى الظَّنُونُ عَلَى سِدْلِهِ	وَلَكِنْ أَتَرْضَى حِجَابِي يَدَالُ
وَيَنْظُرُ فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَلِّهِ	وَيَمَشِي أَبِي فَيَنْغُضُ الْجَبِينِ
وَيَقْتُلُنِي النَّمُّ مِنْ أَجْلِهِ	يَدَارِي لِأَجْلِ فَضُولِ الشُّيُوخِ
حَمَاقَةُ قَيْسٍ وَمِنْ جَهْلِهِ	يَمِينَا لَقَيْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ
وَفِي حَزَنِ نَجْدٍ وَفِي سَهْلِهِ	فُضِحْتُ بِهِ فِي شِعَابِ الْحِجَازِ
	فَخَذْتُ قَيْسُ يَاسِيدِي فِي حِمَاكَ

« في حياء وإباء »

وَأَلَّقِ الْأَمَانَ عَلَى رَحْلِهِ	وَلَا يَفْتَكِرُ سَاعَةً بِالزُّوْجِ
وَلَوْ كَانَ مَرَّوَانُ مِنْ رُسُلِهِ	

« ابن عوف »

وَلَنْ تَرْضَى بِهِ بَعْلًا	إِذَنْ لَنْ تَقْبَلِي قَيْسًا
وَحَابِ الْقَصْدِ يَالَيْلِي	إِذَنْ أَخْفَقَ مَسْعَايَ

« ليلي »

وَلَا أَنْسَى لَكَ الْفَضْلَا	عَلَى أَنْكَ مَشْكُورٌ
-------------------------------	------------------------

وأوصيكَ بقيسَ الخـيرِ لا زلتَ له أهـلا  
لقد يُعـوِزُه حـايمُ فـكـنـه أيها المـوئـلـى

« تلتفت الى أيها وكأنا تحاول  
« أت تحبس في عينها دموعا »

أبي كان وردٌ ههنا منذ ساعةٍ فقيم أنى؟ ما ينتغى؟

« المهدى »

جاء يخطبُ

« ابن عوف »

ومن وردٌ ياليلي وهل تعرفينه؟

« ليلي »

فتى من ثقيفٍ خالصٍ القلبِ طيبُ

أتى خاطباً بعد افتضاحي بغيره وعارى، أهذا يا ابن عوفٍ يُحَيِّبُ؟  
أبي : أين وردُ الآن؟

« المهدى »

عند قرابةٍ من الحىّ تنموه اليهم ورحبوا

فإن شئت أرسلنا إليه

« ليلي »

ابعثْ ادعُهْ وجئنا بقاضى نجدٍ اليوم يكتب

« ابن عوف »

تجاوزت ليلي غابة السُّخط فاذا كى عواقب رأى قد رأيتِ سخيفِ

« ليلي : متهمكة »

أكنتُ ابنَ عوفٍ غيرَ أنثى ضعيفةً  
تساهتُ لرأى في الأمور ضعيف

« ابن عوف »

أرى وقتي يا ليلي كانت شريفةً ولكن جزائي كان غير شريف

« ليلي »

أنظفُ ثوبي يا أميرُ فطالما ظهرتُ به في الحى غير نظيف

« ابن عوف »

لئن كنتِ يا ليلي بوردٍ قريرةً فإني على قيسٍ لجدُّ أسيف  
« ثم يخاطب أبها »

ألان بحفظ الله ياسيد الحى

لقد طال لبثي عندكم ووقوفي

ووقتت يا ليلي

« ليلي »

لقد كنتِ سيدى حليفاً لقيس، هل تكون حليفتى!

« ابن عوف »

سألتِ محالاً إنما جئتُ خاطباً لورد القوافى لا لورد تقيف!

« يخرج من باب الخباء ويشمه »

« المهدي الى ماوراء شجر البان »

« ليسلى »

رباهُ ماذا قلتُ ! ماذا كان من  
 في موقفٍ كان ابنُ عوفٍ مُحسناً  
 فزعمتُ قيساً نالني بمساءةٍ  
 والنفسُ تعلمُ أن قيساً قد بنى  
 لولا قصائده التي نوهن بي  
 نجدُ غداً يطوى ويفنى أهله  
 مالى غضبتُ فضاع أمرى من يدي  
 قالوا انظري ما تحكين فليتنى  
 ما زلتُ أهذى بالوساوس ساعةً  
 وكأنتى مأمورةٌ وكأئمتى  
 قدرتُ أشياءً وقدرٌ غيرها

شأنُ الأمير الأريحيِّ وشانِي؟  
 فيه وكنت قليلةً الاحسان  
 ورمى حجابى أو أذال صياني  
 مجدى وقيسٌ للمكارم بان  
 فى البيد ما علمَ الزمان مكانى  
 وقصيد قيسٍ فى ليس بغان  
 والأمرُ يخرجُ من يد الغضبان  
 أبصرتُ رشدى أو ملكتُ عنانى  
 حتى قتلت اثنين بالهذيان  
 قد كان شيطانٌ يقودُ لسانى  
 حظٌ يحطُّ مصايرَ الانسان

ستتار

## الفصل الرابع

### المنظر الأول

« حول ديار بني تميم ، في قرية من قرى الجن ، حيث اجتمعت طائفة منهم »  
« للعفاوة بقيس وهو يهيم على وجهه ضالا في القلوات ، وبينهم شاب منهم »  
« في شكل لانسى جميل الثياب يتردى الحرير من فرعه الى قدمه ، وعلى رأسه »  
« عقلاان من الحرير المحلى بالذهب ، هو الاموى شيطان قيس - الجميع ينشدون »  
« ويرقصون »

« نشيد الجن »

هذا الأصيل كالذهب يسيلُ بالمرأى العجبُ  
على الوهادِ والكُتُبُ  
الرقصُ يبعثُ الطربُ هلمَّ يا جنَّ العربِ  
هلمَّ رقصَةَ اللهبِ إذا مشى على الخطبِ  
نحن بنو جهنمًا نغلي كما تغلي دما  
تور في الأرضِ كما نارَ أبونا في السما  
نحن بنو الجبارِ العلمِ المنارِ

إبليسَ بِكْرِ النارِ يا عزَّ من لهُ انتمى  
نحن الرُّعُودُ القاصِفةُ نحن الرياحُ العاصِفةُ  
والظلماتُ الزاحِفةُ عرمرماً عرمرماً  
لنا وما لنا صُورُ نرى ونسمعُ البشرِ  
ولا يرونَ من حضرَ منا ومن تكلمنا  
تقول حينَ نصطدمُ بسادةٍ أو بخدمِ  
صمم صمم صمم صمم عُمى عُمى عُمى عُمى

« هيد »

فيمَ اجتمعنا ههنا؟ يا عضرفوتُ ما الخبرُ؟

« عضرفوت »

لا أدري... تلك ضجةٌ حضرُها فيمن حضرُ  
فسل أخاك عسراً

« هيد »

ماذا هناك يا عسرُ؟

« عسر »

نحن مسوقونَ الى ما ليسَ ندرى كالبقرِ

« الأثوى »

بنى الجنُّ في أرضكم عابريُّ من الإنسِ يرسفُ في ضرِّهِ  
فقالوا بهِ واعلموا أنه فتى نبه الشعرُ من قدره

« هيد »

وَأَيْنَ تُرَى هُو ؟

« آخر »

ماذا يكون

« الأُموى »

وماذا يهْمُكَ من أمره

ألم تعلموا أن لى صاحباً من الإنس أحكم في شعره

« هيد »

أجل أنت تُوحى له ما يقولُ وتقفُ ما شئت في فكره

« الأُموى »

إذن فاعلموا أنه عاشق تملأت البيدُ من ذكره

« عاصف »

وأعلم أن الهوى واحد حوى المستهامين في أسرهِ  
وأن التي سحرت قلبه مدلهة القلب من سحره

« الأُموى »

وانى لأكفلُ ليلى له وأصرِفُها عن هوى غيره  
سهرتُ على طهر ليلى الزمان ولم أغمض العينَ عن طهره  
صرفتُ عن الحب حتى الزواج وما قدسَ الله من سره  
ولو أن عيني تشقُّ القبورَ سهرتُ على الحب في قبره !



« عضرفوت »

ومن يكون

« الأثوى »

قيس

« عضرفوت »

من قيس

« عاصف »

وهل يخفى القمر  
الشاعرُ الذي سحر والساحر الذي شَعَّر  
حَنْجَرَةٌ لنا وترٌ منها وللإنس وتر

« هيد »

وما لنا يا عضرفوتُ ولقَتِيانَ البشرُ ؟  
وما لقينا منهمو ومن أبيهم غيرَ شرار

« عضرفوت »

بنى الجنَّ اسمعوا أبكم زكامٌ

« جني »

ولم ؟

« عضرفوت »

نَتَنَّتْ لَعَمْرُكُمْو الجوا

« آخر »

وما في الجو ؟

« عضرفوت »

ريح آدمي

ففيه نثانة وله ذكاه  
إذا البشري مرّ على يوماً  
فقد مرّت على الخنفساه

« جنى »

أجل: بعداوة البشر ابتلينا  
مضى بالكبر إبليس أبونا  
يعيب رجالهم فيقال عبنا  
وان عجز المطيب قال داه  
وان ققرت صغارهم فزلت  
وخفنا من أذاهم فاحتجينا  
وكم متعوذ بالله منا  
وطال بها التبرم والعناء  
وكل تراث آدم كبرياء  
وتدفن عارها فينا النساء  
من الجنى ليس له دواء  
فما معشر الجن البلاء  
فما عصم الحجاب ولا الخفاء  
تعوذ الأرض منه والسماء !

« عضرفوت »

وقد نشكو من الناس التجنى وننسى ما جناه الأنبياء

« جنى »

أرسل الله أيضاً من عدانا ؟

« عضرفوت »

أجل هم في عداوتنا سواه

بنى فحماً سليمان<sup>هـ</sup> وضخماً ولولا الجن<sup>هـ</sup> ما نهضَ البناء  
بنينا تدمرَ الكبرى بأيدٍ فهل تدرُونَ ما كان الجزاء ؟

« جى »

وما كان الجزاء ؟

« آخرون »

أين !

« عضر فوت »

عذاب<sup>هـ</sup>

وسجن مالدته اتمضاه !

فتحت الماء

« جوى »

تحت الماء ؟

« عضر فوت »

عانٍ

عليه طلاسَم وعليه ماء !

وفى جوف القاقم لو علمتم

« آخرون »

وماذا فى القاقم ؟

« عضر فوت »

أبرياء !

« جنى »

ومن ذا زجهم فيها ؟

« عصفوت »

أمير

علينا لا يرُدُّ له قضاء

نبيُّ فهو عدلٌ حيثُ يقضى

وملكٌ فهو يفعلُ ما يشاء !

« عاصف »

قيس يا قومُ منكمو ليس قيسٌ من الشر

« جنى »

قيس منا وإنما في بني عامرٍ ظهر

« آخز »

إننى قد رأيتُه يتفلى على الشجر

« ثالث »

وسمناهُ قد عوى عوَّةَ الجنِّ واستتر

« رابع »

أنا أيضاً رأيتُه ركبَ الظبيِّ في السفر

« عاصف - متطلما »

تعالوا فانظروا

« يتطلع الجميع الى حيث ينظر »

« جنى »

ماذا ؟

« آخر »

عجيب

« عنسرفوت »

نرى شبتحاً يدحر جه الفضا

أقيسُ ذا ؟

« عاصف »

نعم هو فاستعدوا فقد وجب التحفزُ واللقاء

« هيد لجنى آخر »

تأمل قيساً المضى تجده من الذوبان أصبح كالحيا ل

« الآخر »

لقد ضل الطريقَ أما تراه يُصفق باليمين وبالشمال ؟

وقد قلب الثياب عليه نهجاً على عاداتهم عند الضلال

« يظهر قيس فيلتفون حوله وينشدون »

سلامٌ ملك الحبِّ وسلطانُ المحبينا

وأهلاً وعلى الرحبِ لقد شرفَ واديننا

أتى الجنُّ من الوادى يُحييُّ ونك بالورد  
حدا ركبهم الحادى الى ناديك من بعد

« طلقت نيس ذات اليمين وذات الشمال »

رب الى أين اتتهت بي السرى وأى وادٍ أنزلتني يأتري  
عساي في الشام، لعلِّي جزته أو أنا بالطائف أو أين أنا؟  
وهذه المسوخ حولي حينة أم عمل الوهم وتهويل الكرى  
لا، أنا صاح

« يتحسس جسمه »

هذه رجلي وذى يدي وتلك مقلتي يقطى ترى  
ولم لا أومن بالجن وأن تكون للجنة كالناس قرى؟  
لا أدعى معرفة بعالم ظاهره أكثر منه ما اختفى  
« يمسح جبينه ويميد النظر والتطلع »

تلك من الجنِّ لعمرى شريمة وهذه خيلهمو السومة  
نعامة كالفرس المطهمة وأرنب مسرجة وملجمه  
وقنفذ وظبية وشيهمه

يا عجباً كل العجب ! الجنُّ منى عن كتب  
سود دقاق في العيون كالذخات في الحطب  
يخرج من أفواهاها ومن عيونها اللهب  
من كل من جال بقر نيه وصال بالذنب

« الجان »

نبيّ الحبّ لا تتخسّ أذى أو شِرّة منا  
عظفت الطيرَ والوحشاً فليمّ لا تعطفُ الجنا؟  
وسلّ حسان والأعشى وشيطانَيْهِمَا عنا

« الأُمويّ »

تركتُ ورأى الشامَ لم أنتفع به ولا هو من شوقِ القديمِ شفاني  
وعدتُ إلى نجدِ أقاصي صبايتي ووجدى كأني ما برحتُ مكاني  
تركتك ليلى فأنفجرت لياليا مؤلفة الأشكالِ جدّ حسان

فلم يخلُ سِرى منك يوماً ولا السرى

ولم يخلُ من تمثالِك القمران

على كل أرض من هواك سوارح

ملان سبيلي أو ملكن عناني

( وأجهشتُ للتوباد حين رأيتُهُ وكبر للرحمن حين رأني )

( وأذريتُ دمع العينِ لما عرفته ونادى بأعلى صوته فدعاني )

« يدنو منه فيس ويتأمله »

« فيس : نفسه »

يا ويحّ عيني ما ترى؟ وويحّ أذني ما تني !

وأين عقلي؟ غاب عني اليومَ أو عقلي معي؟

الشعر لي مدّ قلته من شفني لم يُسمع

من ذا الذي أوحى به لدا الغلام المدعى ؟

« يقترّب من الشاب ويأخذ في انتقاده »

عقالان يمانتان من وشى وعيقان  
 يضيئان كلح الشمس في جلدة ثعبان  
 وأين الشفق الأحمر من مطرفك القاني ؟  
 وقد تقرب في الرو عقر من أملاك غسان  
 وقد تبلغ في الشعر الى رقعة حسان  
 فما شأنك يا هذا ؟

« الاموي »

وما يعنك من شاني ؟

« قيس »

أرى سارق أشعارٍ جريئاً ما له ثان  
 فقد يسطى على بيتٍ وقد يسرق بيتان  
 ولا ينتحل الإنسان أيباتاً للإنسان  
 وما أنشدت من شعرٍ فمن صنعى وإحسانى  
 ولم أهتف به بعد ولم تسمعه أذنان  
 فمن أنت ومن أين أنت أذنك الحانى ؟



« الأموى »

أنا الملقى عليك الشعرَ من آنٍ الى آنٍ .  
أنا الهاجس والشيطان

« قيس »

لا ، لا ، لست شيطانى

« ثم يناجى نفسه »

أجلٌ سمعتُ باسم شيطانى ولكن لم أره  
أبى وأمى حدثنا فى الليالى خبره .

« يعود الى خطاب الأموى مترددا »

ألسنت أنت الأموى؟

« الأموى »

لا تخف أن تذكره

« قيس »

ما أنت إلا صورةٌ فى عصبي مصوره  
وعبثٌ لو كان عقلى حاضرا لأنكره

« قيس - وهو ينكت الأرض بعود »

ويحى أقيسٌ واحد أم نحن قيسان هنا؟  
وأيننا الشاعر هذا الأموى أم أنا؟  
أم الذى بى وبه من عبث السحر بنا؟  
أم أنا مجنون على حب ليلى قد جنى

« الأموی »

قیس

« قیس »

لیبکَ قیس

« الأموی »

ما أنا قیس

« قیس »

من إذَن ؟

« الأموی »

قلتُ إِنِّي شيطانُهُ

« قیس »

قیس من آدمٍ فما أنت منه

« الأموی »

أنا من قیس عامرٍ وجدانُهُ

« قیس »

أنت وجدانی ؟ استعدتُ بربي منك

« الأموی »

لا تستعد به جلَّ شأنُهُ !

هكذا شاء : كلُّ شاعرٍ قومٍ عبقریُّ اللسان نحن لسانه

« قیس مشيحاً بوجهه ومطرقاً »

يا عجباً أصبحَ بالجِنِّ لساني يعمرُ !

وصرتُ يَنْهَى ماردٌ عليّ فيّ ويأمرُ  
 ما للسانِي لا يطولُ؟ ما له لا يقصرُ؟  
 يا ليت شعري كيف لا يخرجُ منه الشرُّ؟  
 « الأُمويّ - واضعاً يده على كتف قيس »

علامَ قيسٍ فيم أنتَ مُطْرِقٌ مفكّرٌ؟  
 في خبرِي؟  
 « قيس »

أجل وما صدقتَ فيما تُخبرُ  
 ليس لسانِي مardاً إن لسانِي بشرُ  
 « الأُمويّ »

قل وحدك الشعَرَ إذن!

« قيس »  
 تظنني لا أقديرُ؟  
 « الأُمويّ »  
 جرّب إذن قل أرنا يا قيسُ كيف تشعُر!  
 « قيس »

وما تُحبُّ؟

« الأُمويّ »  
 قربةُ الجنِّ وهذا المنظرُ  
 أليس فيما أنت راء قيسُ ما يؤثّرُ؟

« قيس »

إسمع إذن يا أموى!

« الأموى »

إنتى أنتظر

« قيس »

وجوهٌ تُصَوِّرُ ، وفضاءٌ يزهرُ ، ورمالٌ فى مطارحِ البصرِ تزخرُ ،  
وقريةٌ تموجُ بالجنِّ كأنها عَبَقَرَةٌ !

« الأموى ضاحكا »

قه قه ! تعالوا واضحكوا !

« تضحك جماعة من الجن »

« قيس فى غضب »

قه قه . . أمى تسخرُ ؟

« الأموى »

ما هكذا يا شاعرَ السبيدِ البيوتُ تُكسرُ

« جنى آخر »

إنك لا تنظُمُ يا قيسُ ولكنْ تنثرُ

« الأموى »

مالك قيسُ مُفجأً      هذا لعمري الحصرُ  
لا يُفحَمُ الشاعرُ لكنْ      يُفحَمُ الشؤيعيرُ

مالك كالعودِ الذي      أدبرَ عنه الوترُ ؟  
 ما للقوافي الآنساتِ      منك قيسُ تنفرُ ؟  
 كيف ترى لسانك الـ      آن

« قيس »

عليه حجرُ !  
 أنتَ على مشاعري      وشعرى المَسيطرُ !  
 إن غبت غابَ خاطري      وإن حضرتَ يحضُرُ

« الأُموي »

الآن لا تُنكرُني قيسُ      وكنت تُنكِرُ  
 عجبتَ كيف تفتقِ الجنُّ      وكيف تظهِرُ  
 يا قيسُ هذا عالمٌ      طينته التَّجْبُرُ  
 تطفى على رائدها      صحراؤه وتغمرُ  
 وغاية المَعينِ في      نظامهِ التَّحْيِيرُ  
 مهبا علمتَ عنه فالذي      جهلتَ أكثُرُ !

« قيس »

يا أخا الجنِّ لئن      كنتَ أنا لي وخليلا  
 أنا في أعماءِ أرض      لا أرى فيها السبيلا

« الأُموي »

أين تبغي قيس؟

« قيس »

ليلي كن الى ليلي الليليا

« الأُموي »

مِلْ يَمِينًا يَا أَبَا الْمَهْدِيِّ ثُمَّ امشِ قَلِيلًا  
تَجِدَ الْمَنْزَلَ وَالْمَاءَ الَّذِي يَشْفِي الْعَلِيْلًا

« ينطلق قيس آخذاً يمينه مهرولاً »

### المنظر الثاني

« في حى بني تقيف بالطائف حيث ترى دار ورد على بعد قليل - ورد مضطجع »  
« على الرمل وبجانبه يجلس رفيق من رفاقه - يقترب قيس من الخباء مناجياً نفسه »

« قيس »

إن قلبي لمخبري أن هاتيك دارها  
أنا بالطائف الذي قرّ فيه قرارها  
في تقيف تنقلي وتقيف ديارها  
مالساقى جبرّتها فتعابى انجرارها  
ولقلبي يقول لى قد تدانى مزارها  
كيف لا أهتدى ليللى وفي القلب نارها

ليت ليلاي نُبِّتْ أني اليومَ جارها

« يتبين وردا وساحبه »

عجب! هُدَيْتِ الدارَ بعد ضلالة  
هذي منازلها وذلك بعلمها  
ما كان شيطاني على كذوبا  
بعثت إلى ديار ليلى الطيبا  
هذا غريمي ورد أشقر كاسمه  
أتراه ألبس جلدَه مقلوبا!  
ما باله افترش الأديم كأنه  
بغل يُعَفَّرُ في التراب جنوبا!

« رفيف ورد »

ورد أرى من المدى القريب  
على خطاه خشيته المريب  
شخصاً يدب نحونا كالذئب

« ورد »

لم لا تقول حيرة الغريب  
لعله ابن سبيل  
يجر ساقيه جـ... را  
يجر ساقيه جـ... را  
« ينهض من رقده قلماً »

« الرفيف »

عرفت من هو؟

« ورد »

قيس  
به الغرام أضراً

« الرقيق »

قيس ؟

« ورد »

أجل

« الرقيق »

كيف أفضى إليك ؟ كيف تجرّ

« ورد »

دعني وقيساً وشأني لعل في الأمر سرّاً

« ينصرف الرجل ويتلاقى ورد وقيس »

« قيس »

أهذا أنت ورد بنى ثقيف ؟

« ورد »

نعم والوردُ ينبتُ في رباها

« قيس »

ولمُ سُميتَ ورداً لم تُلقبْ بقلام العشيّة أو غضاها!

« ورد - في سكون وحلم »

وما ضرّ الورودَ وما عليها ؟

إذا المزكومُ لم يطعمَ شذاها



« قيس »

( برّبك هل ضممت إليك ليلى  
 قبيل الصبح أو قبّلتَ فاها ؟ )  
 ( وهل رفّت عليك قرون ليلى ..  
 رفيف الأتحوانة في نداها ؟ )

« ورد - بعد فترة سكون »

نعم ولا يا قيس

« قيس »

بل لا بدّ من لا أو نعم

« ورد »

هبتها نعم يا قيس هل مع الحلال من تُهم ؟  
 المرء لا يُسأل : هل قبّل أهله ؟ وكم ؟  
 أجل لقد قبّلتها من رأسها الى القدم

« قيس فاضيا »

تلك لعمرى قبلة الحمى بلا وسقم !  
 أو قبلة الذئب إذا الذئب على الشاة جثم  
 « يتراجع قليلا وكأنما يحدث نفسه »

قلبي يقول لى : لا ! يا صدقه فيما زعم !

« ورد »

إذن تعال قيس واسمع في أناة وكرم

لا تجعلنَّ الغضبَ السَّجائرَ بيننا الحكمُ  
 إسمعَ حديثي إنه ما خطَّ مثله القلمُ  
 وسِرُّه لا الأهلُ يدرون به ولا الخدمُ  
 أنا الذي ظلمتُ قيسَ ما أنا الذي ظلمتُ  
 أليَّةً وما علىَّ لك يا قيسَ قسَمُ  
 كم مرَّتِ الليلةُ بي والليلتانِ لم أنمُ  
 منذُ حوتِ دارى ليلى ما خلوتُ من ندمِ  
 كانتِ إطافى بها كالوثى بالصمِّ  
 وربما جئتُ فرا شها فحانتنى القدمُ  
 كأنها لى مخرمٌ وليس بيننا رحِمُ  
 شعركِ يا قيسُ جنى على هذا واجترَمُ  
 هيبها فامتنتُ كأنها صيدُ الحرمِ  
 وهبتُها للحبِّ والشعرِ وقيسِ والألمِ

« قيس »

ولكن تعالِ سرىَّ ثقيفِ  
 تقولُ لقيتَ بشعري الشقاء  
 أبنِ لى ما لم تُبينَ تعالِ  
 وجرَّ عليك يانى الوبالا  
 لقد قلتَ قولاً فأوجزته  
 فبالله إلا شرحتُ القالا

« ورد »

إذن . أصغ قيس

« قيس »

قل الصدق ورد

« ورد »

وهل كان لي الصدقُ إخالاً  
 ولم ألقُ للعامريَّاتِ بالاً  
 أغنى القصار وأروى الطوالاً  
 وألحُ بين القوافي الخيلاً  
 والعشوقُ بين المحبِّينِ حالا  
 ولم أدخِرْ دون مساعي مالا  
 وأىُّ امرئٍ هاب قبلي الخلالاً  
 لقيتُ به وبليلى الضلالاً  
 فلما التقينا كساها جلالاً  
 نهتني قدَّاستها أن أنالا  
 فلولاك ما اخترتُ إلا تقيماً  
 ذهبتُ بشعرك منذ الشباب  
 أرى بين أفاظِهِ ظلُّ ليلى  
 فلما رُردتَ وقيل القصائد  
 خرجتُ إلى حبيها خاطباً  
 بنيتُ بها فتهيَّبَتْها  
 فشعرك يا قيسُ أصلُ البلاء  
 كساها جمالاً فعلقتُها  
 إذا جثتُها لأنالَ الحقوقَ  
 أمسِكْ أبا المهدي !

« يستحيل كلامه الى همس ، إذ تبا و ليلى على باب الخباء »

أنظرُ هذه ليلى علينا دللمت من الخبا

« ثم ينادى بصوت متهدج »

ليلى تعالِ أسرعى ، قيسُ أتى ليلى هناك ، من تحبِّين هنا

« قيس »

أمازح<sup>ه</sup> يا وردُ قل لي أنت أم تسخر<sup>ه</sup> مني أم تُرعى تهزأ بنا؟

« ورد »

بل قلتُ جدًّا لم أقلُّ مهازلا

« قيس - هاما بالذهاب اليها »

إذن فدعها لا تجسّمها الخطا

« ورد - وليلى تقرب »

إسمع أبا المهدي<sup>ه</sup> همسَ خطوها كأنه وطاءُ الغزال في الحفا

دعوتُ فاهتمت<sup>ه</sup> ولو لم أدعها لو جدت<sup>ه</sup> ريحك من أقصى مدى

قيسُ تثبت<sup>ه</sup> واستعدت<sup>ه</sup>، هي ذى أتت<sup>ه</sup>، فلا يذهب<sup>ه</sup> بلبك اللقا

الآن أمضى لسبيلي

« قيس »

بل أقيم<sup>ه</sup> إلبث<sup>ه</sup> أعني<sup>ه</sup>، إنني خرت<sup>ه</sup> قوَى

« ورد »

قيسُ أرى الموقف لا يجمعنا أنت حبيب<sup>ه</sup> القلب، والزوج<sup>ه</sup> أنا

يا لكما مني ويالى منكما ! نحن الثلاثة ارتطمنا بالقضا

« ينصرف وتقبل ليلي على قيس »

« قيس »

ليلاى، ليلي القلب

« ليلي »

قيس مالى دارت<sup>ه</sup> بي الأرض<sup>ه</sup> وساء حالى؟

« قيس »

فداك ليلى مهجتي ومالي من السقام ومن الهزال  
تعالى اشكى لى النوى تعالى ألقى ذراعيك على خيال

« تصاغه بشوق »

« ليلي »

أحق حبيب القلب أنت بجاني أحلم سرى أم نحن منتبهان ؟  
أبعد تراب المهد من أرض عامر بأرض ثقيف نحن مغتربان ؟

« قيس »

حنانك ليلى ، ما خلل وخله من الأرض إلا حيث يجتمعان  
فكل بلاد قربت منك منزلى وكل مكان أنت فيه مكاني

« ليلي »

فألى أرى خدك بالدمع بللا أمن فرح عيناك تبتدران

« قيس »

فداؤك ليلى الروح من شر حادث رماك بهذا السقم والذوبان

« ليلي »

ترانى إذن مهزولة قيس ؟ حبدا هزالي ومن كان الهزال كساني

« قيس »

هو الفكرُ ليلي، فيمن الفكر؟

« ليلي »

في الذي تجنّي

« قيس »

كفاني ما لقيتُ كفاني

« ليلي »

أدركت أن السهمَ ياقيسُ واحدٌ وأنا كلينا للهوى هدفان؟

كلانا قيسٌ مذبوحٌ قتيلاً الأبِ والأمِّ  
 طعنانٌ بسكينٍ من العادة والوهم  
 لقد رُوجتُ ممن لم يكن ذوقى ولا طعمى  
 ومن يكبرُ عن سنى ومن يصغرُ عن علمى  
 غريبٌ لا من الحى ولا من ولد العمِّ  
 ولا ثروته تربي على مال أبي الجسم  
 فنحن اليومَ فى بيت على ضدّين منضمِّ  
 هو السجنُ وقد لا ينطوى السجنُ على ظم  
 هو القبرُ حوى ميتين جارين على الرغم  
 شتيتين وإن لم يمدِّ العظمُ من العظم  
 فان القربَ بالروح وليس القربُ بالجسم

« قيس »

تعالى نعيشُ ياليلَ في ظل قفرةٍ      من البيد لم تُنقل بها قدمان  
تعالى الى وادٍ خلبيٍّ وجدولٍ      ورنقِ عُصفورٍ وأيسكةٍ بان  
تعالى الى ذكرى الصبا وجنونه      وأحلام عيشٍ من ددٍ وأمان  
فكم قبلة ياليلَ في ميعة الصبا      وقبل الهوى ليست بذات معان  
أخذنا وأعطينا إذ البهائمُ ترعى      وإذ نحن خلف البهائمُ مستتران  
ولم نكُ ندرى يومَ ذلك ما الهوى      ولا ما يعودُ القلبَ من خفقان  
مضى النفس ليلي قوربي فالك من فى      كما لفت منقاريهما غردان  
ندقُ قبلة لا يعرف البؤس بعدها      ولا السقمَ رُوحانا ولا الجسدان  
فكلُّ نعيمٍ فى الحياة وغبطة      على شفتينا حين تلتقيان  
ويخفقُ صدرانا خفوقاً كأنما      مع القلب قلبٌ فى الجوانح ثان  
« تنفر ليلي »

« ليلي »

وكيف؟

« قيس »

ولم لا؟

« ليلي »

لست يا قيسُ فاعلاً      ولا لى بما تدعو إليه يدان  
« قيس »

أتعصينى يا ليلَ؟

« ليلي »

لم أعصِ أمرى      ولكن صوتاً فى الضمير نهانى

ووردُ یا قیس؟ وردٌ ما حَفَلتَ به

لقد ذَهَلتَ فلم تَجعلْ له شامًا

« قیس : غاضبا »

تعینن زوجکِ یالیلی

« لیلی : منکسه رأسها »

نعم

« قیس »

ومتی أحببتِ وردا؟ تُرِی أحببتَه الآنا!

« لیلی »

فیم انفجارُک؟

« قیس »

من کیدِ فُجئتُ به

« لیلی »

إنی أراك أبا المهدی غیرانا

وردٌ هو الزوجُ ، فاعلم قیسُ أن له

حقًا علیَّ أودَّیه وسُلطانا

« قیس »

إذن تحاببتما؟

« لیلی »

بل أنت تظلمنی فما أحبَّ سواک القلبُ إنسانا



ولستُ بارحةً من داره أبدا  
حتى يسرَّحني فضلا وإحسانا  
نحن الحرائر إن مال الزمان بنا  
لم نشك إلا إلى الرحمن بلوانا

« قيس »

بل تذهبين معي !

« ليلي »

لا ، لا أخونُ له عهداً ، فاحاد عن عهدي ولا خانانا  
فتي كنبع الصفا لم يختلف خلقاً  
ولا تلون كالفتيان ألوانا

« قيس : متهماً »

أراك في حبٍّ وردٍ جدِّ صادقٍ  
وكان حبك لي زوراً وبهتاناً

« ليلي »

فبس !

« قيس : صارخاً »

أتركيني بلادُ الله واسعةً !  
غداً أبدلُ أحباباً وأوطاناً

« يحاول أن يتركها فتسك به ليلي »

« ليلي »

العقلَ يا قيس !

« قيس »

لا خلّي الرداءَ دعي

« ثم يقلت منها ويندفع الى سبيله »

« تاركا اياها يا كية في هيئة استعطاف »

« ليلي »

وارحمته لقيس عاد ما كانا!

واهاً لقيسٍ وآو ما صنعا؟ أ كثر قيسٌ بلواي والوجعا.

« تدخل عفراء »

عفراء عندي

« عفراء »

لبئسك سيدتي الصبرَ واستدفعني به الجزعا .

« ليلي »

لقد سمعت الحديث كيف إذن

صبري على ما جرى وما وقعا؟

قلتُ لقيسَ مقالَ مشفقةٍ لم يُلقِ بالأله ولا سميحا

وقيسُ ذو جنةٍ وإن زعموا جنونه مدعيٌ ومصطنعا

تخير الناسُ في جنون فتى لا عقلَ الا بشعره وليعا

والله لو جاء في محاسنة يسألُ وردَ الطلاقَ مانعنا

فوردُ يا عفرَ لا كِفَاءَ له      مروءةً في الرجال أو ورعا  
آه من من السقم

« عفرء »

ألف عافية

« ليلي »

آه من الحادثات

« عفرء »

ألف لعا

« ليل »

أنا عذرية الهوى أحملُ العبء      وإن ناء بالصباية جهدى  
المحبات ما بكين كدمي      في الليالي ولا أرقن كسهدى  
ويح قيسٍ وويح لي أي نارٍ      للمقادير عند قيسٍ ومندى  
أتعب الحى داء قيسٍ ودائى      وتعاين الدواء دُهَانٌ نجد  
لا الحواميمُ تصريفُ الجنِّ عنا      حين تُتلى ولارُق السحر تُجدى  
أقيسٍ وبى هوى عبقرى      يسلبُ العقلَ من ذويه ويردى  
علةُ البيد من قديمٍ وداءٍ      ضاعَ فيه الرُق وحار المُدَى  
ما سلاحه حين يقتلُ إلا      من عفايف ومن وفاء بهدى  
لم تُعذبُ بالحب عذراء قبلى      كعذابي ولن تُعذبَ بمدى

« عفراء »

هي عفراء؟ ربي اشهد!

« ليلي »

أجل عفراء حتى يضمني ركن الحدى

« عفراء »

والذي أنت تحته؟

« ليلي »

تحت بعلٍ غير ذى جفوة ولا مستبد  
 راعى اللوم من جميع النواحي فتواريتُ في مُروءةٍ «ورد»  
 « يقبل ورد وقد سح آخر ما كانت تقول »

رب ما ذا سمعت؟ ليلي شكور لك نفسى الفداء يا بنت «مهدي»

« ليلي »

ورد

« ورد »

ليلى

« ليلي »

رُحماك ورد وعفوا

كنت أخنى الجوى فأصبحت أبدى

« ورد »

ما بليلى؟ ماذا أثارك ليلي؟ هدنى روعك المفزع هدى

« ليلي »

الداء يا وردُ فيَّ مجتهدٌ ملتئمٌ هيكلي وما شيعا  
 أصبحتُ لا أشتهي الطعامَ ولا  
 يَحمدُ جنبي اليَّ مضطجَعاً  
 قلبي من اليأس حين حلَّ به أحسُّ يا وردُ أنه انصدعا  
 لم يحملِ اليأسَ ساعةً ولقد كان بما حملَّوه مضطلعا  
 التمني بالعيش منتفِعٌ ولن ترى يائساً به انتفعا  
 القدرُ اليومَ والقضاءُ عليَّ  
 حربكَ قيسَ وحربيَّ اجتماعا

ستار

## الفصل الخامس

«مقابر على سفح جبل التوباد في طريق عام على مقربة من حى بنى عامر يبدو»  
« من بينها قبر جديد مازال أشخاص من الحى يهيلون عليه التراب ويضعون »  
« الأحجار، ومن حوله كثير من رجال الحى وفتيانه وصغارهم يرى بينهم المهدي »  
« وورد وكلهم باك أو حزين - يبدأ الشيعون في الانصراف وهم يمزون المهدي »  
« ويصاحفونه واحداً بعد واحد ويمرون على ورد مرورا »

« ممر »

إن الله أبا ليلى

« آخر »

صبره أبا ليلى جميل

« في أثناء انصرافهم يمر رجل في الطريق »  
« فيسأل صبياً من صبيان الحى في ناحية »

« السار »

قبر من يا صبي ؟

« الصبي »

قبرها يا أبي

«المار»

إمرأة؟

«الصبي»

نعم

«المار»

ومن تكون؟

«الصبي مشيراً الى المهدي»

بنتُ ذا الرجلِ

ليلى ابنةُ المهدي ألسَّ من نجدٍ؟

«صبي آخر»

أجلٌ قد دُفنت ليلى وما جفت لها نلْدُ  
 وذا الشيخ أبو ليلى وذا صاحبها وردُ  
 هنا الوالدُ والزوجُ

«المار»

وقنيس!

«الصبي»

لم يجيء بعدُ

« يقترب الرجل من المهدي فيعزيه »

« النار »

مهديُّ أجملُ جزعا

« معز »

يا أبا ليلى جمالكَ

« آخر »

عزاهُ أبا ليلى

« آخر »

عزاهُ أبا ليلى

« آخر »

صبرُهُ أبا ليلى جميل

« صديق من أصدقاء ورد هاسا إليه »

لقد أحسنتَ يا وردُ      وما للناسِ إحسان  
يُعزُّونَ أبا ليلى      وما عزاكِ إنسان  
بل انظرُهم أفسى      عليك اليوم ما كانوا  
على الأوجهِ بغضاه      وفي الأعينِ عدوان

« ورد »

مهلاً أخى وانظرُ إلى الناسِ بين مُنصفِ  
هم يأخذون ما بدأ      ويتركون ما خفي



ظنُّ الجماعات في سوءه      ورأيهم في ما أصابا  
 يرَوْن أنى عدوُّ قيس      أخذتُ ليلي منه اغتصابا  
 وزدتُ نفسيهما شقاء      وزدتُ قلبيهما عذابا  
 ليسألِ الناس قبر ليلي      فإن في قبرها الجوابا

« يلتفت الى المهدي بعد أن يمزيه آخر معز »

### تجسّلُ أبا ليلي

« المهدي - مصالحا إياه »

تجسّلت طاقتي      ولستُ بخوارٍ قليل التجلّد  
 تجلّتُ فضول الناس ياوردُ حقبّةً      إذا قتُ من باغٍ عثرتُ بعمتد  
 يعيشون في عرضي فمن كل معولٍ      ومن كل مقراضٍ ومن كل مبرد  
 وهذا يحيني ويقطعُ فرّوتي      وهذا يفديني ويهدمُ سوددي  
 وياوردُ لولم ترُخ سترأعلى ابنتي      لظلتُ بعريض في البوادي مُبدد

حفظت ابنتي حفظ الشقيق ومُرّضتُ

بيتك      تمرّض الصغير المهدد  
 وصيرت ليلي في حماك وخدرها      كعذراءٍ دبرٍ أو كدُمّية معبد  
 لقد صنتها ياوردُ فاذهبُ فأنا      بنايس لك المعروف أوجاحد اليد  
 ويلي فتاة حرة بنت حرة      أحببتُ غلاماً سيّدا وابن سيّد

وأعلمُ أني كنتُ حربَ هواها      وكنتُ مع الواشي وعَوْنُ المَفندِّ

« بلغت الى القبر باكيا »

بظل الله ياليلي

« ورد »

وفي مجبوحة الخلدِ

وهذا نجدُ ياليلي      فنامي في ثرى نجدِ

« يدخل دائرة المسرح من جانب الطريق الآخر »

« الغريص المني والشاعر ابن سعيد وأمية وسعد »

« الغريص »

دنا الحى يا ابن سعيدٍ وثمَّ

« ابن سعيد »

وما ثمَّ؟

« الغريص »

أنظر يُجيبك النظرُ

« ابن سعيد »

قبورٌ؟

« الغريص »

أجل عارضتنا القبور      وعمَّا قليل يُجيزُ الحفرُ

« ابن سعيد »

وهل نحن إلا على حفرَةٍ      هي الأرضُ أو هي قبر البشر

محجبةً بفرور الحياة يراها إذا غرغر المحتضر  
غريضٌ : بصرت بقبرٍ جديد  
« الغريض »

وماذا سوى الموت في ذا القفوة ؟  
« ابن سميد »

أنح كان عملاً أمس الهواء ويحيا الحياة ويمجى العمر  
نزيل لعمرى غريب الغطاء  
غريب الوطاء غريب الحجر

لدى منزل كيبوت الكراء مرارا خلا ومرارا عمر  
يزار كثيراً فدون الكثير فنبأ فينسى كأن لم يز  
وليس بنافعه الواصلون وليس بضائره من هجر  
فياميت أمس عدتلك الرياح  
وحياك في الفترات المطر  
وأمس كعاد وإن كان منك

مُطيف الخيال قريب الصور  
لقد نفض الليل منك اليسدين  
وأدرك فيسك النهار الوطر  
وأمسيت تحت لواء التراب  
قهرة القضاء ودنت القدر

تلفت ورايك أين الغرورُ وأين السرورُ وأين الأشر  
وأين معالمُ عرسِ الحياة وأين سنا ليله المزدهر  
وأين شبابٌ كحلْمِ العروسِ

صَحوكُ العشيَّاتِ طَلقُ البُكرِ  
وأين العداواتُ من سافرٍ مُبينٍ ومن كاشحِ مُستترِ  
وأين الموداتُ من صحبةٍ كنجلٍ يَحْمَنُ وأنتِ الزهرُ  
قليلون عند امتناعِ القِطافِ كثيرون عند رجاءِ الثمرِ  
وكم من سقيتَ بشهيدِ الودادِ فلم يَجْزِ الا بصابِ الايرِ  
فدُقْ سِنَّةً لا ككلِّ السِّناتِ

وتمُّ ليلَةٌ ما لها من سحرِ  
وقل للصديقِ طويلاً الحديثَ

وقل للعدوِّ دَقناً الخبيرِ  
وهي مَكَانِيهِمَا فِي الترابِ فَإِنْ رَكابَهُمَا مُنْتَظَرِ

« سعد »

أميةٌ ماذا ترى في الغريضِ؟

« أمية »

وماذا أرى في أميرِ الطربِ؟

« سعد »

لقد علم الناسُ أن الغريضَ

مُعنى الحِجَازِ وشادى العربِ

ولكن...

« أمية »

وماذا وراء « ولكن؟ » فمن شأنها أن تُثيرَ الرِّيبَ

« سعد »

أُمِّيَّ اخْفِضِ الصَّوْتِ لَا يَسْمَعَنَّ

فِيغْضَبَ فَهُوَ قَرِيبُ الْغَضَبِ

وَأُذُنُ الْمَغْنَى تُحَسُّ النَّسِيمَ

وَتَسْمَعُ فِي الْكَأْسِ رَقْصَ الْحَبِّبِ

أُمِيَّةُ إِنِّي أَخَافُ الْغَرِيضَ وَإِنِ التَّطَيَّرَ بِي قَدْ ذَهَبَ

« أمية »

وَأَيْنَ تَرَى الشُّؤْمَ حَوْلَ الْغَرِيضِ

وَكَيْفَ ؟

« سعد »

رُؤْيُكَ تَدْرِي السَّبَبَ

أَلَيْسَ الْغَرِيضُ يُهَيِّجُ الْبِكَاءَ

فَلَوْ رَامَ دَمْعَ الْعُرُوسِ انْسَكَبَ

تَرَعْرَعُ فِي بَيْتَةِ النَّائِحَاتِ وَعَلَّمَنَهُ النَّدْبَ حَتَّى نَدَبَ

يَنُوحُ يَثْرَبُ آلَ الرَّسُولِ

وَيُذَكِّرِي مَا تَمَّ أَهْلُ الْحَسَبِ

« أمة »

وأين يدُ الشؤم بما ذكرتَ  
 وأىَّ بلاءٍ علينا جَلَبَ  
 وما هو الا مُغنى الحياةِ بناحيثها الأسي والطرب

« سعد »

ولكننا قاصدو عامرٍ لنقضى حقاً لقيسٍ وجب  
 ونسألَ عن عاشقٍ في الديارِ  
 طويلِ البلاءِ ثقيلِ الوَصَبِ  
 ومن زار بالنائحاتِ المريضَ  
 وأهلَ المريضِ أضاع الأذب

« يتهاى الفريض للفناء »

هو ذا هاج شجوه هو ذا يُرسلُ النغمَ  
 هاتفٌ من نواحيه رنّ في القاعِ والأكم  
 هو في كلِّ خاطيرٍ وفؤادٍ صدى الألم

« العودة الفريض »

وادي الموت سلامٌ وسقى القاعِ الغمامُ  
 السماءُ القدسُ محرابك والأرضُ الحرامُ

أنتَ في الصَّمتِ مُبينٌ ومن الصَّمتِ كلامٌ  
لم يمتِ أهلُك لكن غشيَ الليلُ فناموا  
غُيبٌ لم ندرَ ما صاروا ولا أين أقاموا

« يخرجون الى ناحية الحى من حيث يسمع آخر »  
« الأ نشودة ثم يدخل من الجانب الآخر على »  
« أثر اختفائهم ، قيس وزياد »

« قيس »

وسقى الله صبانا ورعى	جبل التَّوْبَادِ حِيَاكَ الحيا
ورضعناه فكنت الرُّضِعا	فيكَ نَاغِينَا الهوى في مهده
وبصكرنا فسبقنا المَطْلَعَا	وحدونا الشمسَ في مغربها
ورعينا غمَّ الأهلِ معا	وعلى سفحك عشنا زمنا
لشبايينا وكانت مرَّتنا	هذه الرِّبوةُ كانت ملعبا
واثنينا فحونا الأربعا	كم بيننا من حصاها أربعا
تحفظ الرِّيحُ ولا الرملُ وعى	وخططنا في نقا الرملِ فلم
لم تزد عن أمس إلا إصبعا	لم تزلْ ليلي بعيني طفلة
هاج بي الشوقُ أبت أن تسمعا	ما لأجارك صمًا كلما
فأبت أيامه أن ترجعا	كلما جئتُك راجعتُ الصبا
وتهون الأرضُ إلا مؤضعا	قد يهونُ العُرُ إلا ساعة

« يظهر بشر قادمًا الى المقبرة من ناحية الحى »

« بشر »

عزّاء قيسُ !

« قيس »

مَنْ؟ بشرٌ؟

« بشر »

أجلُ

« قيس »

فيمَنْ تُعزّينى؟

أنا الميتُّ يا بشرُ وإنَّ آخرَ تكفينى

« يضطرب بصر وقد أدرك جهل قيس »

« وخرج الموقف ثم يميل هامسا الى زياد »

« بشر »

يجهلُ قيسٌ موتها ولم أخلُ أن يجهلَهُ  
ويح له وويح لى ! ماذا عسى أقولُ له  
إن الحبيبَ نعيه الى المحبِّ مُعضله  
إنى أخاف إن أنا خيرته أن أقتله



« قيس »

بشر

« بشر »

لَبَّيْكَ قَيْسُ

« قيس »

من أين يا بشر؟

« بشر »

من الحي

« قيس »

ما حوادثُ عامرٍ؟

كيف أمي يا بشر؟

« بشر »

برحها الشوق

« قيس »

وأهلى . .

« بشر »

حينئذٍ متكاثر

« قيس »

ولداتي من فتيةٍ وعذاري؟

« بشر »

كلهم شيقٌ لمهدك ذاكر

« قيس »

كيف بيتنا لنا بدرجة الريح  
وناد على النجوم وسامر؟

والنخيلات كيف خلقتنا بشر؟

« بشر »

كما هن باسقات نواضر

« قيس »

ومهازي التي تركت صيفارا؟

« بشر »

كبرت قيس فهي مجرد ضواير

« قيس »

عزت البيد، تئبت السابق الفذ

وتأني بفارس وبشاعر!

« يضرب بشر »

ويح بشر ماذا به؟

« بشر »

قيس!

« قيس »

بشر!

أنت في نفسك الخفية تأثر  
 تُشبهُ الحزنَ والبكى نبراتٌ  
 لك كانت كضاحكات المظاهر

« بشر - الى نفسه ثم الى قيس »

ربُّ ماذا أُجيبُ؟ لاشيءَ يا قيس ..

« قيس »

بل الحزنُ في مُحيّك ظاهر  
 ولقد راعني لك اليوم جدُّ

من خليع العذار بالأمس سادر

« تفورق عينا بشر بالدموع »

ما جرى؟ ما الذي أثارك يا بنِ ألم؟

ما هذه الدموعُ البوادر؟

« بشر »

قيس لاشيءَ

« قيس »

بل كتمت جليلاً  
 هذه وَجْهَةُ النَّعْيِ المحاذر !

« بشر »

قيس ..

« قيس »

لا، لا تَنجِمُ ولا تُخَفِ شَيْئًا  
 أنا يابِشُرُ بالفَجِيعَةِ شاعر  
 خُلِجْتُ قبل نلتقي عيني اليسرى  
 وريعَ الفؤادِ روعةَ طائر

« بشر »

أعفني! أعفني! بربك ما أنت  
 على ما أقوله لك قادر!

« قيس »

أمانت؟

« بشر »

أجل قضت أمس..

« قيس - وهو يغمى عليه »

واليلاه!

« بشر »

الله - ما أشدَّ المقادر!

« يغمى بشر في سبيله »

« زياد - مقتربا من قيس »

هو معنى عليه ربُّ أَيْصَحُو؟ هل لهذا العذاب ياربُّ آخر؟

« بصحو قيس »

« زياد »

تباركت ياربُّ قيسٍ أفاق؟ صحت عينه وصحا المسمعُ!  
رجعت لنا قيس

« قيس »

هيهات هيهات!

من كان في النَّزْع لا يرجعُ

لقد بقيت خفقةً في السراج  
زيادُ غداً يلتقي الموجعون  
سيلفظها ثم لا يسطع  
وموعدنا، ذلك البلقع!  
« يشير الى المقابر »

عرفتُ القبورَ بعرفِ الرياح  
كشكلى تلمسُ قبرَ ابنها  
هداها خيالُ ابها فاهتدت  
لنا اللهُ يا قلب! ليلاك لا  
فُجِعنا بليلي ولم نك نحسبُ  
« يقرب الى القبر باكباً فيكب بوجهه على حجر من أحجاره »  
ودلّ على نفسه الموضعُ  
الى القبر من نفسها تُدفع  
وليلي الخيالُ الذي أتبع  
تجيبُ وليلاى لا تسمع ا  
يا قلبُ أنا بها نُججع

أعني هذا مكانُ البكاء  
هنا جسمُ ليلي هنا رسمها  
وهذا مسيلك يا آدمعُ!  
هنا رمقى في الثرى المودع

هنا فمُ ليلي الزَّكِيُّ الضحو  
 هنا سِحْرُ جَفَنِ عَفَاهِ الترابُ  
 وكان الرُّقَى فيه لا تنفع  
 هنا من شبَّابِ كِتَابِ طَوَاهِ  
 وليس بناشره البَلَقَعُ  
 هنا الحادِثَاتُ ، هنا الأملُ الحِـلْوُ يَلِيلَ ، والألمُ المُتَمَعُ  
 طريدَ المقادير هل مَنْ يُجِيرُ  
 ك منها سوى الموتِ أُوَيْمَعُ ؟  
 تَذَلُّ الحَيَاةُ لسلطانها  
 وللموتِ سُلْطَانُهَا يَخْضَعُ  
 طَرِيدَ الحَيَاةِ أَلَا تَسْتَقِرُّ  
 أَلَا تَسْتَرِيحُ ، أَلَا تَهْجَعُ ؟  
 بَلَى قَد بَلَغْتَ إِلَى مَفْرَعِ  
 وهذا الترابُ هو المَفْرَعُ

« يظهر الأموى شيطانه من بعيد ويناديه »  
 « الأموى »

قيسُ

« قيس »

مَنْ المِثَاقُ مِنْ نَادَى الشَّرِيدِ المَطْرَحِ

« الأموى »

أنا الذى أَوْحَى اليكَ حُبَّ لَيْلى واقْتَرَحِ

« قيس »

إِذْهَبْ وَإِنْ لَمْ أَدْرِ رُوحَ أَنْتِ أَمْ أَنْتِ شَبَّحِ  
 إِذْهَبْ فَلَسْتَ صَالِحاً وَأَيُّ شَيْطَانٍ صَلَّحِ  
 كُنْتَ قَرِينَ السُّوءِ لِي وَكُنْتَ شَرًّا مِنْ نَصَّحِ

لولاك ما بُحْتُ بما خدش ليلى وجرح  
كأنه في عرضها زيت على الثوب سرح

« الأُموي »

أفق قيسُ

« قيس »

سِرْ خَلَنِي يَا خِيَالَ وَمَنْ بِالْخِيَالَ لِمَنْ لَمْ يَنْهَ

« الأُموي »

حنانيك قيسُ أقلَّ العتابَ  
تفرَّدتْ بالألم العبقريُّ  
مريبك يا قيسُ فوق التراب  
أخذتْ سبيلك نحو الخلود  
قم اهتف بليلى وشبب بها  
وطر في الهواء طليقَ الجناح  
فلو أنصف الناسُ خلوقًا  
قم أبسط جناحك فوق القفار  
وأترع من وتر العبقريِّ  
وألف على الحب شتى القلوب  
تغن بليلى ويح بالفرام  
فلا خير في الحب حتى يديع

ولا تسكين دموع الندم  
وأنبغ ما في الحياة الألم  
وأنت مع النجم فوق التهم  
وليس الخلود سبيل الأمام  
وخل الثقليد وأنس الحرم  
وسر في الأديم طليق القدم  
كترك الوفود حمام الحرم  
وطر في الوهاد ، وقع في الأكم  
سما القصور وأرض الخيم  
وأرسل سر الجمال النغم  
وبث السبابة واشك السقم  
ولا خير في الزهر حتى ينم

« قيس »

أقوم؟ ..... هات قدما

أقول؟ ..... أعطني فما

أما تراني هيكلاً محطماً مهتماً!

« يخنفي الشيطان ويستتر قيس »

يارب قيس هل نعت وهل جرت	كأسٌ تدورُ على النفوس مشاعُ
أولا فما بالي أنوء بهيكل	لموت فيه وللحياة صراع؟
اليوم آذننا القضاء بحكمه	مالي ولا لك يا حياة دفاع
راجعت في الموت الحياة وعادني	في النزاع يا ليلي اليك بزاع
كيف الوداع من الحياة ولم يتح	لي منك يا ليلي الغداة وكذاع
هيئات لم تعلم شذاك قرارة	حولى ولم يعلم سنالك يقاع
وعلى سماء البيد منك بشاشة	وعلى رمال البيد منك شعاع
وكان كل ضبابية دون الضحى	قسماً وجهك دونهن قناع

« يمر به ظي سارح فيتأمله قليلا ويناجيه »

يا ظي بك من افتدالك بما له

إذ أنت عان تُستري وتباع

وأباح طفلك ماءه وطعامه

إذ هن عطشى بالفلاة جياع

يا قاع كن نعشى وكن كغنى وكن

قبرى وقم في مائى يا قاع



واجمع لتشييعي الظباء ، ومن رأى  
 ميتاً بأسراب الظباء يُسَاع  
 أترى أموت كما حيت مُشرداً  
 لا الأهل من حولي ولا الأتباع  
 وأبيت وحدي لا الوحوش أوانس  
 حولي هناك ولا الظباء رتاع؟

« تنخاذل سيقان قيس فيتلقاه زياد ويظهر »  
 « ابن ذريح على مقربة من القبر خاشعاً باكياً »

« زياد »

قيسُ لا بأسَ عليكُ أنا ذا بين يديكُ

« قيس »

نفسُ اطمئني الآن لستُ وحدي  
 قد حضرَ الذي يَحُطُّ لحسدي  
 ويُرشِدُ الحى إلى بَعدي زيادُ أنتَ المُشْفِقُ المُفدَى  
 لم أنفردُ إلا رُئيتَ عندي

« يتبين شبح ابن ذريح »

زيادُ ما ذاك من ذا يسكى وراءَ الصريحِ  
 إني أغارُ على القبرِ من غريبِ الجُروحِ

« زياد »

لا تخشَ يا قيسُ منه فإنه ابنُ ذريحِ

« ابن ذريح »

يا ليلَ قبرك رِبوَةَ الخُلْدِ      نَفَحَ النِّعِيمُ بِهَا تُرى نَجْدِ  
 في كلِّ نَاحِيَةٍ أرى مَلَكًا      يَتَنَفَّسُونَ تَنَفُّسَ الوَرْدِ  
 لَبَسُوا الجُمَانَ الرُّطْبَ أَجْنَحَةً

وتنأروا كتنائرِ العِقْدِ  
 وتقابلوا فعلى تحيتهم  
 وكان نجومهم وسُبْحَتهم

صَوَّبُ الغَمامَةِ أو صَدَى الرعدِ

نَفَخَاتُ طِيبٍ ههنا وههنا      ما للرياضِ بهن من عهدِ  
 يا قيسُ صبرا ههنا مَلِكُ      ذَبِحُ الصَّبَابَةِ مُشَهِّدُ الوجدِ  
 أَصَحُّ اتِّبِهِ واطرَحْ بعينك في      بهجِ السَّماءِ وحُسنِ ما تبدى

« قيس »

أين السَّماءِ وأين مُحْتَضِرُ      طَلَعَتْ عَلَيهِ الأَرْضُ باللَّحْدِ  
 السَّهْدُ عَذْبِي وذِي سَنَةِ      أَجْدُ الشِّفَاءِ بِهَا من الشَّهْدِ  
 ولقد أقولُ لمن يُبَشِّرُنِي      بأنْخُلِدَ ما أنا داخلُ وحدي  
 لو أن ليلى في النِّعِيمِ معي      أو في الجحيمِ تساويا عندي

ليلي النعيمُ وقد ظفرتُ بها      فاليوم نرقدُ في ثرى نجد  
إني أحبُّ وإن شقيتُ به      وطني وأوثره على الخلد

« يسمع صوتنا ضئيلاً كأنما هو خارج من القبر »

« الصوت »

قيس

« قيس »

مَنْ الصوتُ ويحيى أبى سحرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

زيادُ اسمعُ وأصغرُ يابشرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

سمعتُ اسمي يلفظه القبرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

تناديني من قبرها باسمي  
لبئيك ياليلي بالروح والجسم

« يدخل في دور الاحتضار الأخير »

هل أسأ الموتُ جِراحينَا وهل قرَّب الدارَ وهل لمَّ الشَّتاتُ ؟  
« أصوات »

قيس ، ليلي

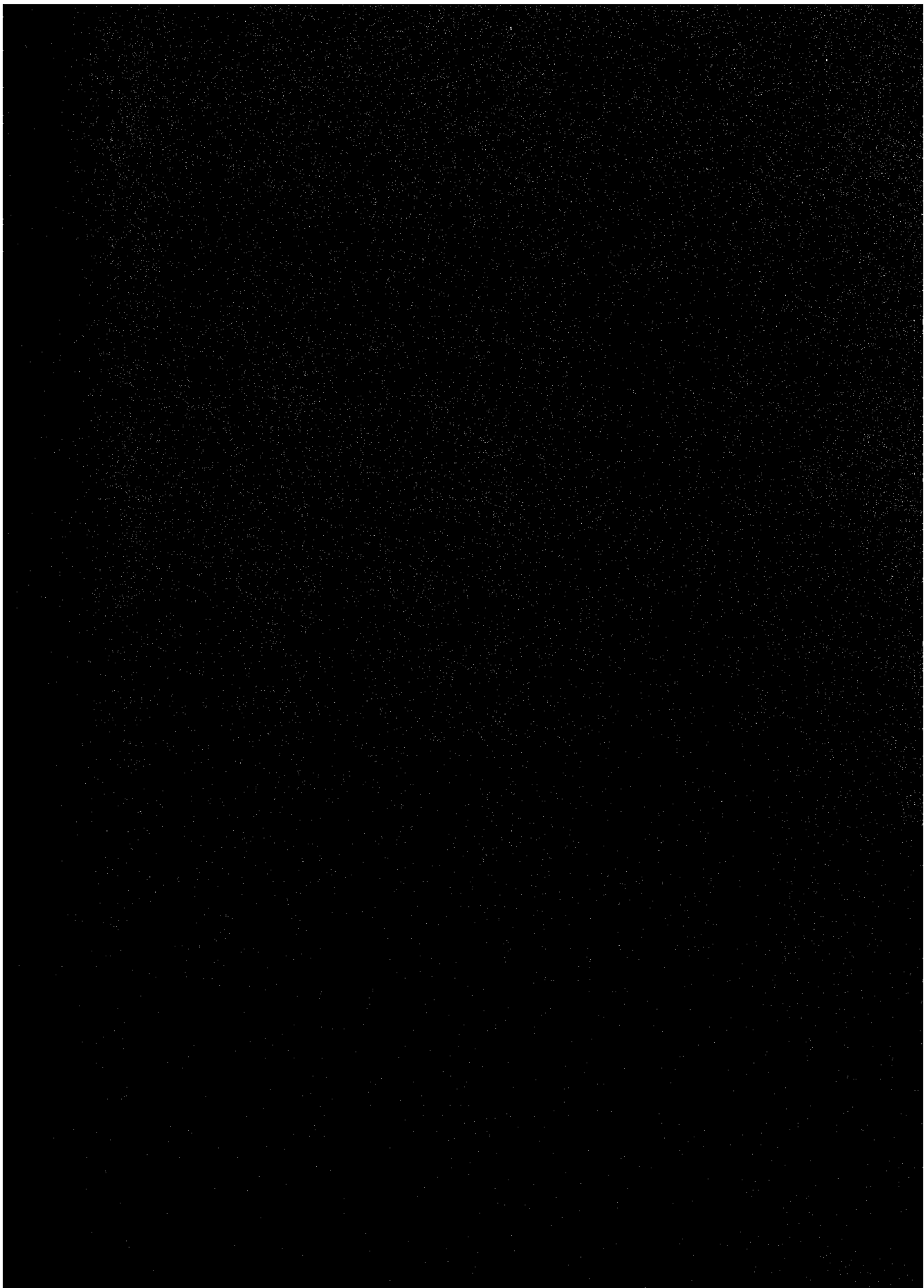
« قيس »

رَنَّةٌ في أُذُنِي رَدَّدتْ قيسَ ويلي الفلواتُ  
نحن في الدنيا وإن لم ترنا لم تَمُتْ ليلي ولا المجنونُ ماتُ

ستار الختام



أمرية النصارى



# أميرة الأنفكلس





## تمهيد

- زمن الرواية : عصر ملوك الطوائف .
- مكان الرواية : أشبيلية ، أغمات .
- أشخاص الرواية :
  - المعتمد بن عباد ، ملك أشبيلية .
  - الريمكية ، الملكة .
  - العبادية ، أم المعتمد .
  - بشينة ، بنته .
  - القاضي ابن أدهم ، قاضي القضاة .
  - الأمير حرز ، من أبطال الأندلس .
  - الأمير بولس ، شقيق ملك الأسبان .
  - أبو الحسن ، تاجر بأشبيلية .
  - حسون ، ابنه .

- 
- ابن حيون ، من الأدباء .  
أبو القاسم ، من الأدباء .  
مقلاص ، مضحك الملك .  
لؤلؤ }  
جوهر } من حجاب الملك .  
ابن شاليب ، رسول ملك الأسيان .  
البازين الأشهب ، لص شهير .  
أمراء  
جند .

## مقدمة

جرت حوادثُ هذه القصة في زمنٍ كان قطعة من ليل الملمات . أخذت الأندلس في جنحها الحالك ثم تركته نظماً منحلًا وركناً مضطرباً ، وشمسا من دول الإسلام سقمت فآلح عليها السقم فاحتضرت ، فكانت لها في الغرب هدة وكانت عليها في الشرق ضجة . وخلال تلك القطعة من ليل الملمات كان الأندلس تحت ملوك الطوائف ، وكان هؤلاء الملوك على شرف بيوتهم وتميز شخصياتهم ونبوغهم في كل علم وأدب أصحاب بذخ وترف وأخذان صبوة وخلاعة ، لاحظ لهم من همة الملك ولا نصيب من مرشد السلطان . وإنك لتعجب من أنفاسهم في اللذات ونسيانهم لذكر العواقب ، وهم أتعب خلق الله وأكثر الملوك ركوباً للغرر ، واستهداها للخطر ، ومشيا على الجبال والحفر ، فأما في داخل دويلاتهم فكيد واثمثار ، وقتنة نومها غرار ، وسيفها في الغمد قليل القرار ، حتى لا تكاد الشمس تطلع إلا على ملك

مخلوع ولا تغرب إلا على ملكٍ مقتول؛ وأما في الخارج فكنت ترى هؤلاء الملوك بين نارين لتواعدان، وبين سيلين يتهدران: فلك الأسباب الفونس يتجنى ويعتدى، ويضرب الجزية ويفرض الإتاوات، ويبعث لأخذ الأموال جباة أهل غلظة وقحة، وصاحب مراكش يوسف بن تاشفين هو وقواده ووزراؤه مشغوفون بالأندلس يمتطرونه الرسل والرسائل إلى قضائه وفقهائه، مهينين بذلك لفتح بنوا عليه الرجاء وعلقوا به الآمال. وكان ملوك الطوائف يخافون جارهم هذا المسلح المتوثب سلطان المغرب ويرجونه فكان تملقهم له لا ينقطع، وكانت الأموال تحمل إليه في صورة المعونة، وكانت الرشى تقدم لوزرائه ورؤساء دولته في صورة الهدايا والألطف؛ وكل هذا المال إنما كان يجمع من المكوس والمغارم! فتخيل كيف كان بؤس الرعية، وتأمل كيف تذهب معالم البلاد بين عبث الفرد وغفلة الجماعة... ولقد كان على قرطبة وهي حاضرة الملك أن تحمل شطر هذا البلاء فلم تلبث أن انحطت عن ذلك المكان العالى الذى كانت فيه دار الخلافة ومطلع القصرين<sup>(١)</sup> الدمشق والرصافة فصارت كرسى إقليم وقاعدة دويلة وعرش ملك صغير يؤدى الجزية ولا يحس لها ذلة ولا هوانا.

(١) قصور الخلفاء الأول من بنو أمية في قرطبة.

## الفصل الأول

### المنظر الأول

« مقصورة من مقاصير البديع "قصر المعتمد بن عباد" في اشيلية »  
« وإلى يمينها مصلى وفي مؤخرها ستار كبير يحجب . وقد وقف على »  
« بابها جوهر حاجب بن عباد ولؤلؤ ساقيه ومقلاص مضحكه »

جوهراً [إلى لؤلؤ] : كيف وجدت وجه الملك اليوم يا لؤلؤ ؟

لؤلؤ : كسنته ، يفيض من البشاشة والبشر .

جوهراً : بل أنت وأهم يا لؤلؤ ! إن وجه الملك تغير في هذه الأيام  
وبدا عليه التفضن وأثرت فيه الهموم أثرها الظاهر المبين .  
مقلاص : كان الله عون الملك ، إنه ليحمل من هموم الملك وأكدار  
السياسة ما تنوء به الجبال ، لعن الله السياسة وقبح الولاية ،  
ولا جعل لي من أشغالها نصيباً .

جوهراً [يضرب يده على حذبة مقلاص] : وأي نصيب كنت تؤمل من

أمور الدولة يا مقلاص حتى سألت الله أن يجرمك منه ؟

مقلاص [ملتفتاً] : دعني من هذيانك يا جوهراً وانظر : هذه الأميرة

أقبلت كأنها البدرُ في الليلةِ الظلماءِ أو كأنها الظيُّ يتخطرُ  
على الحصباءِ .

[تدخل الأميرة بثينة]

بثينة : يا بشرى ما هذا الحظُّ العظيم ، أصدقائي الثلاثة ههنا ،  
يجمعهم باب الملك : جوهر حاجب الملك ، ولؤؤ ساقى  
الملك ، ومقلاص .

مقلاص [مقاطعا] : مقلاص المهرجُ الساقطُ والمضحكُ الوضع .

الأميرة [بثينة] : لا تقل هذا يا مقلاص ! ولكن قل نديمُ الملك ،  
وصديقُ ابنته بثينة .

مقلاص : أنا مقلاص المهرجُ صديقك أنت يا أميرة اشيلية ، بل  
يا ملكة الأندلس ، بل يا شريكة الشمس في عرش  
الوجود ؟ !

الأميرة : أعرفت الآن مكانك ؟

مقلاص : عرفته يا سيدتى وإني به لمزهوٌ نفور .

الأميرة : إذا فاعلم أيضا أن هذا الحاجب جوهر قد يأذن على

الملك لرجال يكره لقاءهم ويغمه رؤيتهم وسماعهم .

مقلاص : أقما أنا يا سيدتى فما وقتت على باب الملك مرة إلا هجبتُ  
عنه الفكر والنم .

الأميرة : وهذا الساقى يا مقلاص .

مقلاص : هذا الساقى يا مولاتى يقبض كل يوم من دماغ الملك

شعاعا ، ولولا أن دماغه الشريف كالشمس التي لا تتفد  
أشعتها لكان اليوم جُمُجَمَةً لا عقل فيها كأكثر هذه  
الرءوس التي نراها في الطرقات .

الأميرة : وأما أنت يا مقلاص قسسي الملك كل ساعة من رحيق  
مَرزِحِك ودُعائِك ما يملؤه غبطة وعافية وسرورا .

جوهر [مقاطعا — متدخلا] : لقد استأثرت يا نديم الملكِ ويا صديقِ  
الأميرة .

مقلاص [مفضبا] : بالرغم من أنفك !

جوهر : لقد استأثرت يا مقلاص بحديثِ الأميرة فنحن ساعة  
واترك لنا فضلة من الشهد .

جوهر [للأميرة] : مولاتي ، سيدتي ، بثينة أية وحشة خلقت  
في القصر يا مولاتي .

الأميرة : أو أبداً تبالغ ؟

جوهر : كلا يا مولاتي ! هي كلمة طافت بالقصر منذ افتقدناك  
هذا الدهر الطويل

الأميرة : أتعد الثلاثة الأيام دهرًا يا جوهر ؟ ألم أقل لك إنك  
تبالغ كثيرا ، لم تسألني يا جوهر أين كنت ؟

جوهر : أعلم أنك كنت في قرطبة يا مولاتي .

الأميرة [وتبتسم ابتسامة سخر] : أجل كنت في ملكنا الجديد يا جوهر .



جوهر : وكيف وجدته ؟

الأميرة : العنوانُ قبة ، والكتاب حبة .

جوهر : أرجو ألا يكون غرامُ الأميرة بأشيلية وطنها الغالي  
ومهدِها العزيزِ قد أنساها ذِكر الفضلِ لقرطبةِ دارِ الملكِ  
الأولى ومهدِ الفتحِ والعمرانِ ...

الأميرة : أجل ، وسماءِ الرعودِ والمواصيفِ ووكرِ الفتنِ والقلاقلِ...  
آه من قرطبة وبُخاءِها يا جوهر ، وويل على أنحى الظافرِ  
من هذه الولايةِ الحمراء التي لم يُقلدها أميرٌ الا قتل أو عِزْل...  
عرشٌ يضطرب تحت كلِّ جالس ، وتاجٌ لا يستقر على  
رأس كلِّ لابس .

مقلاص : مولائي !

الأميرة : مقلاص . أشيليةُ وأبي وأنت كانت ذكراكم ملءَ خاطري  
في قرطبة ، هل من دُطابةٍ جديدةٍ يا مقلاص تُنسني ما لقيتُ  
من النعم والكدر على تلك العاصمةِ الثانيةِ للملكِ السعيد .

مقلاص : لا تقولي هذا يا مولائي فيغضبَ القرطبيون ؛ إنهم  
لا يُقدِّمون على مدينتهم حاضرةً من حواضر الدنيا ولو كانت  
دمشق أو بغداد فكيف يرضون أن تكون الثانية لأشيلية  
وما مدينتنا في زعيمهم الا بلدُ الخلاعةِ والمجون .

الأميرة [ضاحكة] : وأين قرطبةُ منا الآن ، وأين القرطبيون يا مقلاص

و بيننا وبينهم سَفَرٌ شاقٌ طويل؟ تُرى من علمك كلُّ هذا  
الحرص ومن أين لك كل هذا الدهاء !

مقلاص : هي الأيامُ يا أميرتي . هي الأيام . وهذا السيفُ ماذا ...  
كنتِ تصنعين به يا مولاتي ؟  
الأميرة : كنتُ أتقي به عوادي الفُجاءات .  
مقلاص : وهذا اللثام ؟

الأميرة : كنتُ أذود به عنى العيونَ والظنونَ في بلدٍ ضيقِ الصدرِ  
مُبلِّدِ العقلِ ؛ شتانَ بينه وبين أشيلية ذاتِ العقلِ الواسعِ  
والصدرِ الرحيبِ .

الأميرة [بلوهر] : لقد نسيْتُ يا جوهر ذكرَ واجبٍ كانَ على أن  
أُقدِّمه قبلَ كلِّ شيءٍ .  
جوهر : وما ذاك يا سيدتي ؟  
الأميرة : السؤالُ عن الملكِ .  
جوهر : هو يا مولاتي بخير . أبداً يسألُ عنك .  
الأميرة : وأين هو الآن ؟  
جوهر : هو في الصلاةِ يا سيدتي .

الأميرة [تطرق في تأثر ثم تقول] : يا ويحَ أبي لقد نظرت إليه وهو في قصرِ  
السوسانِ الضيقِ الصغيرِ بقرطبة فوجدته كئيباً متمملاً كأنَّ  
تلك السقوفَ المنخفضةَ لم تكن تليقُ برأسه العالِي وكأنَّ

تلك الحجرات الضيقة لم تُصنع لعينه السامية الطمّاحة .  
 وكأنما كان يرى الزهراء أولى بأن تُقلّه . وأجدر بأن  
 يُظله . وهناك دنوتٌ حتى صرتُ خلفه بحيث أسمع  
 ولا يراني . فسمعتَه يقول وكان وحده في الحجرة مطّلا من  
 نافذة يلقى نظره على قرطبة .

جوهر [بإتمام] : وماذا كان يقول يا مولاتي ؟

الأميرة : كانت يقول : قرطبة ... مُلكٌ جديد أُضيف إلى ملك  
 أشبيلية ؛ ما أصغر المضاف والمضاف إليه . أنظر ابن عباد  
 إلى العرش كيف صغر ، وإلى الصوبلجان كيف قُصّر ،  
 وإلى الملك كيف اختُصّر ، وتأمل مكان الحكم في قرطبة كيف  
 سُدّ اليوم بالمعتمد ، ومجلس الناصر كيف شُغل بابن عباد .  
 جوهر : نحن بانتظار القاضي ابن أدهم يا مولاتي .

مقلاص [متداخلا] : لعله هذه الكرنبة التي تتدحرج من بعيد منحيدة الأينا ،  
 الأميرة [منضحكة لجوهر] : استقبل أنت يا جوهر القاضي وأدخِله  
 على أبي فإن قضاة الأندلس لا يستأذن لهم على ملوكه .  
 الأميرة [ثم لمقلاص] : وأنت يا مقلاص . أعرفت أنى وجدته .  
 مقلاص : وما ذاك يا مولاتي ومن هو ؟

الأميرة : أنسيت يا مقلاص حين تقول لأبي يسمع مني إن الزوج  
 الكفء لبثينة لم يُخلق بعد لا في الأندلس ولا في غيره .

مقلاص : لا لم أنس يا مولاتي . قلتُ هذا ولا أزال أعيدّه .

- الأميرة : إذا فاعلم أن الزوج الذي يصلح لي قد خُلِقَ .  
مقلاص : ومن ذاك ؟ ما اسمه وأين هو الآن ؟  
الأميرة : كل هذا تعلمه بعد حينٍ يا مقلاص . تعال معي الآن ،  
اتبعني ودع جوهر ولؤلؤ يستقبلان القاضي الجليل ...  
الأميرة [ إلى جوهر ] : في حفظ الله يا جوهر .  
الأميرة [ إلى لؤلؤ ] : في حفظه يا لؤلؤ .  
جوهر ولؤلؤ ما : في ذمة الله وكلاءه يا مولاتي .  
الأميرة : لا تنسيا أن تذكراني عند الملك وأني رهنٌ إشارته .  
[ تخرج الأميرة مع مقلاص ] .  
جوهر : أشكر الله أن أخرجني القاضى .  
لؤلؤ : كذلك كنتُ أحدث نفسي وأخشى على مولاتي في زيها  
هذا من عين الشيخ ولسانه .  
[ يظهر الملك ]  
الملك : هل جاء القاضي ابنُ أدهم يا جوهر ؟  
جوهر : أجل يا مولاي رأيتُه في ساحةِ القصرِ .  
لؤلؤ : وقد عادت الأميرةُ من قرطبةَ يا مولاي .  
الملك : أوعادت الآن ؟  
لؤلؤ : أجل يا مولاي .  
الملك : أهى بخير ؟

لؤلؤ : بآتم عافية يا مولاي .

المسك : إذا انتهى ابن أدهم من زيارته فأت بها إلى .

لؤلؤ : أمرك يا مولاي .

[يخرج لؤلؤ] .

المسك : وعليك يا جوهر أن تستقبل ابن أدهم وتأتينى فى أوفر

بشاشة وتعظيم .

[ يخرج جوهر ثم يرجع يتقدم القاضى ]

[ ابن أدهم وينادى من باب الحجره ]

جوهر [مناديا من الباب] : القاضى ابن أدهم .

القاضى : السلام على الملك ورحمة الله وبركاته .

المسك : وعليكم السلام أيها القاضى ومقدم الخير، فقد علمتُ

أنك كنت نزيل المغرب فى الأيام الأخيرة وكنت به ضيفا

على أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .

القاضى : هو ذاك يا مولاي .

المسك : فكيف الحوادث والأحوال هناك ؟

القاضى : عندى من ذلك الشيء الكثير وسأذكره فى مجلس تالٍ

يأمر به الملك ولا أذكر الآن إلا رسالة حملتها الأمير

سيسى بن أبى بكر .

المسك : وما هى أيها القاضى ؟

القاضى : أو يعرف الملك الأمير سيسى ؟

الملك : كيف لا أعرفه ! هو كافل الدولة المغربية وكبير وزراء  
السلطان وقائد جيوشه الأكبر . وما يتغنى مني الأمير  
أيها القاضي ؟

القاضي : إنه يخطب إليك الأميرة بثينة .

الملك : الشخصيه يخطبها أم لواحد من أولاده فهم فيما أعلم كثر  
وأصغرهم فيما أذكر يوافق ميلاده ميلاد بثينة .

القاضي : بل يخطبها لنفسه أيها الملك .

الملك : إن هذا عجيبٌ أيها القاضي ... .. وما كان جوابك ؟

القاضي : قلتُ له إن الملك ابن عباد يذهب ببنته بثينة كل مذهب  
ولا أظن قلبه يطاوعه على تزويجها في القرية وإخراجها  
إلى بلاد بعيدة .

الملك : أحسنت أيها القاضي . فما هذا زواج ... إن هذا إلا قبر  
أخطه بيدي لبثينة . على أنني محضر اليك بثينة لتحدثها  
وتسمع منها .

الملك [ إلى جوهر ] : جوهر . جئنا بالأميرة يا جوهر .  
[ يخفى جوهر لحظة ثم يعود بالأميرة ]

الأميرة : أبي !

الملك : بنتي !

الأميرة : أطلبيني يا أبي ؟

الملك : تعالي بثينة حي عمك القاضي ابن أدهم .

الأميرة : السلام عليك يا مولانا القاضي ورحمة الله وبركاته .

القاضي : وعليك السلام يا بنت أكرم الملوك . تعالي خذي مجلسك  
بين أبيك وعمك .

المسك : مع من عدت من قرطبة ؟

الأميرة : مع لثامى وجوادى .

المسك : وكيف وجدت قرطبة ؟

الأميرة : وجدت طرقاها تموج بالفقهاء يعرفهم الناظر بزيهم فذكرت  
عندئذ شهرة هذا البلد بالفتنة والتشغيب وجرأة أهله على  
أمرائهم وحكامهم وأشفتت منه على أنى الظافر ، وإن  
كنت واثقة بحزمه وعزمه .

القاضي : ومن أنباك أيتها الأميرة أن الفتنة والشغب يميثان من  
ناحية الفقهاء ؟

الأميرة : لم يبق سرا يا سيدي القاضي أن الفقهاء يعلقون سعادة  
الأندلس وخلاصه بإلقائه في أحضان جيرانه سلاطين  
المغرب .

القاضي : وأنت يا بنت ملوك المسلمين ، أما تجدين ما يطلبه الفقهاء  
في قرطبة أجدى على الأندلس من بقاءه على الحال التي هو  
فيها مشرفا على التلّف والضياع ؟

الأميرة : لا يا سيدي القاضي ليس في الحق أن يفتصب جماعة من  
المسلمين أوطان جماعة غيرهم من المسلمين فإن الوطن هو  
كالبيت في قداسته وكالضيعة في حرمتها .

الملك [متدخلًا في الحديث] : لقد بعثتُ يابثينة في طلبك لغير هذا الشأن  
وفي أمرٍ ذي بال وإني أترك للقاضي التحدّث معك فيه .  
الأميرة [ملفتة إلى القاضي] :

تكلم يا عم فكلّ إصغاء ؟

القاضي : لقد خطبتك إلى أبليك رجل من عظماء الإسلام في هذا  
الوقت هو الأمير سيرى بن أبي بكر وزير الدولة المغربية .

الأميرة : أفارغ هو أم مشغول يا سيدي القاضي ؟

القاضي [في حيرة] : بل له من الأزواج ثلاثٌ وستكونين الرابعة وستكونين  
المدلّلة الممهّدة من بين أزواجه .

الأميرة [في غضب] : إنك يا سيدي القاضي تدعوني إلى خُطبة لا أنا  
مضطرة فأحمل النفس الكارهة على قبولها ولا الأمير ابن  
أبي بكر معطل البيت من الربة الصالحة فيتشبّث بها ويصير  
عليها ، بل تلك خُطبة لم أجد أبوي عليها ولم آلف رؤية  
مثلها في حياة أسرتي : فهذا أبي جعلني الله فداءه لم يتخذ  
على أمي ضرة ولم يكسر قلبها بالشريكة في قلبه بغامت بنا  
أولاد أعيان ، نجتمع في جناح الأبوة ولا نفترق في عاطفة  
الأمومة ، ولو شاء أبي لكان له كنفرائه الملوك والأمراء  
نساءً كثير ولكان له منهن بنو العلات تحسبهم إخوة وهم  
أنصاف إخوة من كل دجاجة بيضة ومن كل شاة حمل .



القاضي [متلفاً] : شهد الله لقد أحسنت يا ابنتي . ولكن مصلحةُ الملكِ  
أنسيتهَا ونصرةُ الوالدِ أغفلتِ عنها . وسلامةُ الأندلسِ  
أهملتِ شأنها ؟

الأميرة : لا يا سيدي القاضي كلُّ ذلك في المحلِّ الأولِ من نفسي  
واهتامي ولكننا مختلفان في النظر فانت ترى أن الأندلس  
لا ينهض من كبوتهِ إلا اذا مدَّ السلطان اليه يده وأنا  
أتخيلها يدُ الذئبِ يمدُّها الى الحمَلِ ، وانت يا سيدي  
القاضي قد أخذك اليأس في أمر الأندلسِ وأنا كلي رجاء  
ولا أستبعد أن تنهياً لأبي، وهو كهف الأندلس وملاذه،  
الفرصةُ لجمعِ الكلمةِ وضربِ الأفرنجِ ضربةً تُريحُ العربَ  
منهم السنين الطوالِ وانت تعلم أن تاريخ الأندلس مغمم  
بالفجاءات السعيدة من هذا الطراز .

القاضي : يُريد الله بكم اليسر ولا يُريد بكم العسر، ولقد رددتُ عنك  
أيتها الأميرة وعن أبيك الملك وأحسب أني أحسنتُ الردَّ .

الملك : كل الإحسان أيها القاضي .

القاضي : الآن لم يبق إلا أن أنصرف .

الملك : مشيماً بحفظ الله ورجائته .

[ينصرف القاضي ويشيخه الملك]

الملك [القاضي] : كيف تجدُ بثينة يا ابن أدهم ؟

القاضي : بورك لك فيها وبورك للأندلس في عقيلته ! إني أجدها  
روح الوالد وأرى عليها طبعه الزمن وحضارة الجليل .

[يعود الملك معه مقلاص بعد أن يودع القاضي]

الملك : أعلمت يا مقلاص ؟ أسمعت أن سيرى ابن أبي بكر يخطب  
إلى بشينة ؟

مقلاص [ملتفتا إلى بثينة بصوت خافت] : أهذا الذي وجدته ياسيدي ؟  
إني لا أهنئك بتيس المغرب .

الأميرة : لا يا مقلاص إن الذي وجدته هو غزال الأندلس لا تيس  
المغرب .

الملك : خبريني يا بثينة ماذا وجدت في قرطبة .

الأميرة : حال من القذارة نتزه عن مثله أشيلية .

الملك : هذا من توالي الفتنة والاضطراب على الناس حتى شغلوا  
عن تنظيف مدينتهم التي كانت المثال المحتذى بين المدن  
نظافة ونظاما ... ثم ماذا ؟

الأميرة : راعنى قصورها المهجورة الموحشة كأنها الأطلال .

الملك : هذا من انقراض الوارثين أو ضيق نعمتهم عن سكنى  
الدور الواسعة وصغر أقدارهم عن نزول المنازل الرفيعة .

[ يظهر على بثينة التأثر والاعتماد ] .

الملك : ماذا غمك يا بثينة ؟

الأميرة : تذكرت يا أبي قصورنا بفخزعت ، قلت : الزاهى ترى

ما نصيبه ، والتأج ما ذا غداً يصيبه ، والبديع ما يكون  
مصيره ، والمؤنس هل توحش مقاصيره ؟

المسلك : بنيتي خلى عنك، هذه الهواجس ، ولا تهمل على الشباب  
الأميرس ، والهم فإنه لم يخلق لها . اصرف الشباب الى الضحك  
والغبطة فإنهما طبيعته وديده . ألا نعود لحديث قرطبة .  
خبريني كيف وهديت أسواقها ؟

الأميره : دون أسواق أشيلية حركة ونشاطا إلا سوق الكتب  
فلا أحسب بغداد أقامت مثلها ، دخلتها يا أبى فلبثت فيها  
ساعة أتأمل ما يقع في جوانبها وأشهد النداء على نفائس  
الكتب وذخائر المخطوطات ، وهى في أيدي الناس يقبلونها  
في اعتناء وإشفاق كأنها كرائم الحجارة في أسواق الجواهر .

المسك : وهل كنت تهتمين بكتاب هناك ؟

الأميره : أجل يا أبى . تُودى على رسالة المنجم الضبي ، التي سماها :  
هل القمر مسكون ، وكنت سمعتُ بها وكنتُ أريد  
إحرازها فسرفى الظفرُ بها ، وكان بالقرب منى فتى حسنُ  
الهيئة ظريفُ الثياب هو لاشك من بنى البيوتات ، وكان  
ينازعنى الرغبة في الرسالة فلم يزل يزيد فيها وأنا أحرجه  
فأزيد حتى بلغها الى خميس مائة دينار فقبضتُ يدي فرجع  
اليه المنادى فأخذَ المآل وناولهُ الرسالة .

المسك : لا أظنَّ حرص الشاب على الرسالة إلا للباهة، ولكي يقال عنده خزانة كتبٍ حوت كل ثمينٍ ونادرٍ حتى رسالة المنجم الضبيِّ فإن الشهرة في قرطبة من قديم الزمان أن يتنافس الناس في اتخاذ الخزائن للكتب حتى الذين لا علم لهم بما فيها .

الأميرة : ظلمت يا أبي غريمي الشاب فقد كنتُ ألحظ عليه الحرص على الرسالة والسعي لإحرازها حتى ما بقي في نفسي شك أن الفتي من أهل المعرفة والاطلاع .

المسك : وكيف هو يا بئينة : ما شكله ؟ ما صفته ؟

الأميرة : شاب يناهن الثلاثين ، جميل وقور يشبهك يا أبي أو كأنه أنحى الظافر وما كان أعظم أدبه ومروءته فإنه حين غلبي على الرسالة بادر فقال : أيها الفتي المثلث ! إن كان اعتناؤك بهذه الرسالة شديدا كما رأيتُ فعرفني بموضع إقامتك وأنا أستصنع منها نسخة وأبعثُ بها إليك . فشكرتُ واعتذرتُ بكثرة أسفاري في الأندلس فانطلق شديد الفرح بما نال وكان جواده بانتظاره فاعتلاه فوالله يا أبي ما رأيتُ قط بعدك وبعد أنحى الظافر أرشق وتوبا على جوادٍ ولا أحسن قياما في صهوة من غريمي الشاب .

المسك [تبسما وهو يضع يده على كتفها] : أخشى يا بئينة أن يكون غريمك الشاب أعرف بتصيد القلوب منه باعتلاء الجياد .

مفلاص : الآن عرفته هو فقى السوق، هو فقى الرسالة .

[يدخل لولو و يقول ] :

الجماعة يتواردون على مجلس الشرابِ أيها الملك فانظر

ماذا تأمر ؟

بثينة : وأنا أيضا ذاهبة لبعض شانى إن أذنت .

الملك : فى كلاءة الله يا بثينة .

[تخرج بثينة ] .

## المنظر الثاني

- « ترفع الستار الخلفية عن مجلس شراب الى جانبه ستر مسدل »  
 « وفي وسطه مائدة حولها الملك وجماعة من حاشيته وتطل »  
 « هذه المنظرة على الوادى الكبير حيث للسك زروق » .

الملك : ما عندك من الشراب لأصحابنا يا لؤلؤ ؟

لؤلؤ : نحمور مالقة وزبيبي أشبيلية .

الملك : وماذا هيات لهم من نقل وطعام ؟

لؤلؤ : الجوز واللوز من وادى الطلح .

الملك [يرفع عقيرته ويعنى] : الجوز اللوز يارب الفوز .

أحد الحاضرين [الى جاره] : هذا لحن الملك الذى يحبه ويهتف به حتى

فى الحمام .

مقلاص : ولحنى أيها الملك أسمعته ؟

الملك : قل . هات يا مقلاص .

مقلاص [يعنى] : الجوز اللوز بوادى الحوز<sup>(١)</sup> .

الملك : مرحى ! مرحى ! .

(١) متنزه مشهور بالأندلس .

- الحاضرون جميعا : مرحى ! مرحى ! .
- الملك [مقلاص] : تعالَ قف خلفي يا مقلاص و قم عند رأسي .  
مقلاص : ها أنا قائم عند رأسك الشريف هل أفليّه ؟
- الملك : تأذّب يا وقاح . القمّل لا يوجد في رءوس الملوك .  
مقلاص : ما أدري يا مولاي ولكني أعلم أن القمّل يوجد في لبدّة  
الأسد وأنت أسد الأندلس الذي يعنوله الملوك .
- الملك : لله ما أمرّ لسانك وما أحلاه . فهو كشرط الجراح المساهر  
جمع مرارة القطع وحلاوة الشفاء .
- الملك [المؤلؤ] : ثم ماذا يا لؤلؤ ؟
- لؤلؤ : كلّ مالذ وطاب من السمك . بعضه مجلوب من بحير  
الزقاق . وبعض من صيد الوادي الكبير .
- الملك [يتننى] : الجوز اللوز ياربّ الفوز .
- الملك [الى وزيره ابن سعيد] : ماذا يقولون في المدينة يا بن سعيد ؟  
الوزير : لا حديث اليوم لأهل أشبيلية الا تلك النكبة التي حلّت  
بأبي الحسين التاجر .
- الملك : واهّا لأبي الحسن . وويح الأندلس ما أعظم مصيبتّه  
في تاجره العامل الموفّق الأمين .
- الملك [ال ابن سعيد] : وكيف وقعت الكارثة يا بن سعيد ؟  
الوزير : كانت لأبي الحسين التاجر في لجّج البحار ثلاث بوارج

وهي، الزهرة، والثريا، والجوزاء، خرجت الزهرة إلى الاسكندرية تحمل إليها مقداراً عظيماً من الزيت الأشبلي فأخذها عاصف ففرقت في الطريق. وأقلمت الثريا بعد ذلك بأيام مشحونةً بالمتاجر المتنوعة إلى ثغور الأندلس فصادفها أسطولٌ للفرنجية كان يتجول على الشواطئ فأخذها مغنماً بارداً. وكانت الجوزاء قد سبقت أختها إلى عرض البحر تقصد سواحل المغرب محملةً الشيء الكثير من مصنوعات الأندلس ومتاجرِه فشبت فيها النار فأعيا إطفائها فسقطت شعلة في الماء.

الملك : ويح لأبي الحسن ويح !!

الوزير : إن أبا الحسن أيها الملك شيخ كبير قد فرغ من الدنيا وفرغت الدنيا منه ، فصيبته أقصر عمراً وأهون وقماً من مصيبة ابنه الواحد وولده النابه الشاب حسون .

الملك : قد ذكر لي اسمه وسمعتُ الثناء عليه من كثيرٍ من الناس .  
الوزير : وإنه لكما نعتوه لك أيها الملك وفوق ما نعتوه : شابٌ جميلٌ وقورٌ جريءٌ ، وافرُ القسِطِ من العلم والأدب ، تعلم لغة الإسبان حتى أجادها حديثاً وكتابةً يجرى بها لسانه كما يجرى بها قلبه .

الملك : إن شاباً هذا شأنه وهذه همته في الحياة لا يتركُ نبوغه



سَدَى وَلَا يُوَكِّلُ إِلَى الْيَأْسِ الْقَاتِلَ ، بَلْ يُجْمَلُ بِنَا أَنْ نَأْخِذَ  
بِيَدِهِ فَنُهَوِّنَ عَلَيْهِ عَثْرَةَ أَبِيهِ الْبَرِّ .

الجماعة [تتهامسون] : ما هذا السِّتر ؟

آثر [مسا] : تُرى ماذا يُخْفِي هذا السِّتر ؟

ثالث [مسا] : ماذا خبأ لنا الملك وراءه ؟

الملك : فيم تتهامسون ؟ لعلكم تذكرون السِّتر . إشرَبوا الآن ما بدا  
لكم واطربوا ، وأما السِّتر فستعلمون نبأه بعد حين . لقد  
وزعتُ عليكم من أيام وفدِ النصارى من نُبْلَاءِ الإسبان  
فماذا صنعتُم بهم وكيف كانت أنصبتكم ؟

الملك [ملفتا إلى وزيره دان] .

الوزير دان : كانتِ حصتي يا مولاي أُطِيبَ الحِصِصِ ، فضيَّفتُ شابَّ  
نَيْلٍ طَرُوبٌ لَطِيفُ الْأُذُنِ ، مَوْلَعٌ بِالْقِيثَارَةِ لَا يَضَعُهَا مِنْ  
يَدِهِ وَلَهُ عَلَيْهَا ضَرْبٌ يَأْخِذُ بِالْأَلْبَابِ .

الملك [متبسما] : يسأل آثر من الجلِساء . وأنت يا ابن الصائغ كيف  
ضيَّفك ؟

ابن الصائغ : أنا أقل الإخوانِ حظا أيها الملك ، فضيَّفتُ رجُلًا كَهْلًا  
قَسِيئًا يَقْطَعُ اللَّيْلَ بِالصَّلَاةِ وَتِلَاوَةِ الْإِنْجِيلِ .

الملك : بل لعلك أعظم الجماعةِ حظا ولا تدري .

ثالث من الجلِساء [مخاطبا الملك] : أما أنا أيها الملك فقد ابتليتُ برجلٍ  
شيخٍ شَرِيبٍ نَهْرٍ لَا يَرُويهِ فِي الْيَوْمِ دَنْ وَلَا دَنَانٌ . فاذا

كان قبل كل طعامٍ قدمتُ له زبيبي أشبيلية فأقبل يعبه  
عبا كما يقع الظمان على الماء الزلال؛ وقد شرب من نحر  
مالقة في ثلاث ليالٍ أقامها عندي ما يكفيني أنا شهرا  
وأنا الذي يعرف الملك وليي بالنحر الملقى .

المسك : وأنت يا لؤلؤ كيف ضيفك وما حاله ؟

لؤلؤ : إنه شاب يا مولاي خفيف الظل والروح . مولع بالرقص  
وأنا أتلقى عليه كل ليلة دروسا في الرقص الأسباني حتى  
كدت أحسنه .

المسك : وأنت يا مقلاص . كيف ضيفك وماذا يصنع معك ؟

مقلاص : ضيفي يا مولاي رجلٌ كهلٌ بادنٌ ضخم الجثة كالحنزير  
المتدلى البطن من تراكب الشحم واللحم إذا جاء في البيت  
وراح ارتجت الجدرانُ واهتر ما على الرفوف من آنية .  
وإذا نام نرح الغطيط والنخير من حلقه ومن أنفه ومن كل  
موضع فيه ولو نام في جبانة لا يقظ غطيطه الأموات .

المسك : وكيف طعامه يا مقلاص؟ وما أحب الألوان إليه؟

مقلاص : هو يا مولاي مجنون المعدة بالإوز . له كل صباح على  
الريق إوزة وغداؤه إوزة وعشاؤه ...

الحضور جميعا : إوزة .

الملك [ملفتنا لوزيره داني] : وما عندك أنت يا داني مما يقولون في المدينة؟

داني : يتهامسون في المدينة بأن القتنة قد تحركت شياطينها في قرطبة

وَأَنَّ الْقَادِرَ صَاحِبَ طَلِيْطُلَةٍ يَسْعَى لِأَخْذِهَا مِنْ وَلَدِكَ  
الْأَمِيرِ الظَّافِرِ، وَأَنَّهُ يَسْتَعِينُ فِي دَسِهِ وَكَيْدِهِ وَتَدْيِيرِهِ بِالْبَطْلِ  
حُرَيْزٍ وَصَاحِبِهِ ابْنَ طَوْلُونَ .

الملك: الْوَلَايَاتُ يَا دَانِي تَكَلَّيَا النَّحْلَ فِيهَا الْعَسَلُ وَفِيهَا الْأَسَلُ  
وَأَنَا وَائِقٌ بِعِزِّ الظَّافِرِ وَعِزِّهِ وَاللَّهُ يَفْعَلُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ  
لِإِنْ ضَيَّوْفَكُمْ النَّبَلَاءَ أَيُّهَا الْأَصْحَابُ سَيَكُونُونَ هُنَا بَعْدَ سَاعَةٍ .

الملك [إلى جوهر]: وَأَنْتِ يَا جَوْهَرَ أَنْظُرِي . أَيْنَ الْجَنْدِيَانِ ؟

جوهرة: بِالْبَابِ يَا مَوْلَايَ .

الملك: أَدْخُلُهُمَا .

[يدخل الجنديان]

الملك [إلى الجنديين]: أَيْنَ الْكَلْبُ؟ ! أَجِئْتُمَا بِهِ ؟

الجنديان: هُوَ بِالْبَابِ يَا مَوْلَايَ يَرْسُفُ فِي قَيْوَدِهِ .

الملك: أَدْخُلَاهُ .

[يدخل ابن شاليب اليهودي يجر قيوده]

ابن شاليب: التَّحِيَّةُ وَالْإِجْلَالُ لِلْمَلِكِ .

الملك: تَحِيَّةٌ لَا نَتَقَبَلُهَا مِنْ رَجُلٍ شَتَمْنَا بِالْأَمْسِ بِمَسْمَعٍ مِنْ رِجَالِنَا  
وَأَعْوَانِنَا .

ابن شاليب: مَعَاذَ اللَّهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ : مَا شَتَمْتُ وَلَا تَهَجَّمْتُ وَلَا نَسِيتُ  
أَنِّي نَزِيلٌ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ ، يَجِبُ عَلَيَّ لِصَاحِبِهَا التَّوْقِيرُ  
وَالْإِكْبَارُ .

الملك : بل أنت تكذبُ يا بنَ شاليب .

ابن شاليب : على رسلك أيها الملك ، أنسيتَ أن ورأى ملكا عظيما يسألُ عن أمرى وأنا سفيرُهُ عندك ورسولُهُ اليك ، وقد يغضبُ لى إن أنتَ نلتني بسوء .

الملك : فان كان السفيرُ وقاحًا قليلَ الأدبِ ؟

ابن شاليب : هذا كثيرُ أيها الملك فاجعل للإهانةِ حدًّا ولا تنسَ لى مكانى .  
الملك : ستعلم مكانك بعد قليل .

[ال ابن وهب]

أعد يا بن وهبٍ على هذا الكلبِ ما لهت به حين  
عرضتَ عليه مال الجزية .

ابن وهب : لقد همَّ يا مولاي برد المالِ معتلاً بسوءِ العيارِ ونقصانِ  
الإتاوةِ عن السنةِ الماضيةِ وقال : بلغ سيدك أنه لا يحول  
الحول حتى آتى فأخذَ عينيه .  
ابن شاليب : هذا كذبٌ واختلاق .

الملك : بل أنتَ الكذاب . فما أنا بالملك الذى يكذب عليه  
وزراؤه وأعوانه . وما شرفُ الأندلسِ وجلاله إلا عدلُ  
قضياته وقلةُ شاهدِ الزورِ فيه .

ابن شاليب [يمترغ خديه على البساط ويقول] : ألا تعفو أيها الملك الكريم .  
فهم يقولون إن العفو شيمتكم معشر العرب .

المسك : إلا ما مَسَّ الشرف والكرامة .

ابن شاليب : أتقتلني أيها الملك من أجل كلمة سبق بها لساني وأعماني  
الغضبُ فلم أزينها ولم أقدر عواقبها .

المسك : عجباً يا وزير الفونس ... أنت تزين القناطير المقلّنة من  
الذهب والفضة فلا يفلتُ من حسابك برادةٌ مثقال . ثم  
لا تحسن أن تزين كلمةً تخرج من فيك ! ...

ابن شاليب : أعفُ عني واستبقني أيها الملك وأنا أشتري منك حياتي  
بوزنٍ جسمي ذهباً .

المسك : لا والله ولا بثقله لآئى ويواقيت وأنا أعلم أن وراءك ملكاً  
عظيماً هو عبد المسال . أما أنا يا ابن شاليب فعبد الله .

الملك [للجنديين] : أيها الجنديان خذا هذا المجرم فأمضيا أمرى فيه .

| الجنديان يتقضان على ابن شاليب  
فياخذانه الى ما وراء الستر المسدل |

الحاجب [يدخل] : نبلاءُ الأسبان بالباب يا مولاي .

المسك : يدخلون .

كبير النبلاء : التحياتُ للملك .

المسك : مرحباً بضيوفنا النبلاء . تفضلوا وخذوا مجلسكم  
وآطرحوا الكلفة .

كبير النبلاء : شكراً يا مولاي ؛ هذه الحفاوةُ بالضيف لا تستغرب من  
ملكٍ العربِ الكريم .

المسك : تعال اجلس بجانبى أيها النبيل .

| يجلس كبير الأسباب حيث أشار الملك  
بطوف لؤلؤ على القادمين بالشراب وبالتقل |

لؤلؤ : ماذا تشتهي من الشراب ؟

كبير الأسباب : ما دمنا في أشيلية يا قتي الملك فإني لا أقدم على زبيبها  
الصافي المعطر شيئا .

أحد الخاشية [في أذن جاره] : انظر السكير يا أنحى كيف تجاهل نحر ماله  
وكيف نسي أنه أنفد ذخيرتي منها في ثلاث ليالٍ أقامها  
عندي .

[ضجة وشراب وأحاديث همس]

الملك [الى لؤلؤ] : دلنا يا لؤلؤ على ضيفك الرقاص .

لؤلؤ [يشير الى أحدهم] : هو هذا النبيل يا مولاي .

الملك [الى الاسباني] : إن فتاى لؤلؤ أيها النبيل مغتبط بما تعلم عليك  
من أصول الرقص .

الأسباني : وأنا يا مولاي ما رأيتُ أسرعَ خاطراً ولا أرشقى حركاتٍ  
ولا أحسنَ حِفْظاً لما يلقى عليه في فنون الرقص من  
صاحبي لؤلؤ .

المسك : إن مطربى هذا ابن حزم يحسن الضرب على القيثارة .  
وقد تعلم في صغره الكثير من الحانكم ونغمات رقصكم .

الملك [ الى لؤلؤ ] : فليرقص لؤلؤ على إيقاعه .

الملك [الاسباني] : وأنت ترسم له أيها النبيل النعمة التي تصلح  
للرقصة .

[لؤلؤ وصاحبه الاسباني يرقصان ويعزف لهما ابن حزم... ويصفق

لها الملك والجماعة ثم يجلس الثلاثة بين الاستحسان والاعجاب]

الملك [في جد الى جليسه الاسباني] : أيها الضيف النبيل . أمر يشغل  
بالي ويهتمُّ به أصحابي وينتظرون حكى فيه . وقد رأيتُ  
أن أنتهز فرصة الأئس بحضوركم لأسير على ضوء رأيك  
في تصرفه .

النبيل الاسباني : ليس أحبُّ الى أيها الملك ولا أزيد في شرفي من  
مشورة خالصة نافعة ألقيا الى جلالتك .

الملك : إذن فاعلم أيها الضيف النبيل أن أحد جيراننا الملوك أوفد  
الى رسول في مهمة معلومة فنسى الرسول مكانى حتى  
سنى بمسمع من رجالى وأوعد وتهدد . فما الذى يقضى  
به عرفكم على رجل هذا فعله .

النبيل الاسباني : مثل هذا جزاؤه القتل يا مولاي .

الملك [الى النبلاء] : أسمعتم يا معشر النبلاء .

النبلاء : سمعنا أيها الملك وقد أفتى كبيرنا وهو العدل والصواب .

الملك : إذن فانظروا .

الملك [ثم لأحد الجنود] : أيها الجندي ارفع هذا الستر .

[يرفع الستر عن جثة ابن شاليب جثة هامدة معلقة على حود]

الجماعة صالحين : ابن شاليب ؟

المسك : هذا صاحبكم ابن شاليب قد رمانى أنا ووزيرى هذا ابن وهب بتروير العيار والغش في الميزان وقال لرجالى وأعوانى :  
 بلقوا سيدكم أنى آت في العام القابل فأخذ عينيه من رأسه .  
 أحد الجماعة مستنكرا : وما ذنبنا نحن أيها الملك حتى طاقبتنا بهذا المنظر؟  
 المسك : لقد ترددت بين أن أقتله بأعينكم وبين أن أعرضه عليكم وهو كما ترون جثة بلا روح ولكنى وجدت في الرأي الثاني تخفيفا على ضيوفي فعميت به .

[ثم نهض الملك علامة الاذن في الانصراف ويخطط بهم وهو يشيهم]

المسك : انقلوا أيها النبلاء إلى الملك ألفونس ما سمعتم ، وصقوا له ما رأيتم ، وتحدثوا به في طول بلادكم وعرضها ليعلم الناس هناك أن الأسد العربي لا يُشتم في عيرينه فإنه لو غلب على غايته حتى لم يبق له منها إلا قاب شبر من الأرض لما استطاعت قوى الإنس والجن أن تنفذ إلى كرامته من قاب هذا الشبر .

[ ينسل النبلاء الاسبان من المنظر وهم يجرون سيقانهم جرا من الرعب ]

الملك [إل حاشيته] : الآن يا نبلاء العرب نظوى هذا البساط ويبقى



---

هذان الجنديان حتى إذا خلت منا المنظرة رفعا السِتر عن  
جثة ابن شاليب ليعلم أهل أشبيلية كيف يحمل العقابُ  
بن يحتى على شرف أميرهم الذي هو شرفهم الرفيع .

### المنظر الثالث

« الملك نشوان ، ومعه مضحكة مقلّاص يدنو من زورق »

« على الوادى الكبير فينب فيه ويقول ... .. »

الملك : أنظر يا مقلّاص إلى هذا الزورق ما أطفه ، صدق القول :

كلُّ صغير لطيف .

مقلّاص : إلا وظيفتى فى قصرِك فإنها لا لطيفة ولا شريفة ، وإن

هذا الزورق قد ينقلبُ فإخذ شكل النعش ولن يكون

النعش لطيفا أبدا .

الملك : هبه انقلب يا مقلّاص فصار نعشا ، أليس النعش مركب

كل حى وإن طالت سلامته ؟

مقلّاص : أما أنا فيعفينى الملك .

الملك : لا يا مقلّاص — لا أعفيك ولا أحسبك تدعنى أسير

فى بُلجة النهر وحدى وأنا كما ترانى نشوان .

مقلّاص : وإن كان ولا بد أيها الملك فإنى أقترح .

الملك : وما تقترح ؟

مقلاص : أن أكون أنا المجدّف وحدي .

الملك : ولماذا؟

مقلاص : الأمر يتّين ! التيار مجنون ، والسكر مجنون ، وأنت سلطان وكل سلطان مجنون ، وهذا الزورق خشبة لاعقل لها فهو أيضا مجنون ؛ وإني أرُ بأبجياتي أيها الملك أن أجمع عليها مجانين أربعة .  
الملك [مستضحكا] : لا يكون إلا ما اقترحت يا مقلاص تعال اركب وجدّف وحدك واترك لي أنا الدفة .

مقلاص : أما هذا فنعم . وإني أرجو أن تكون دفة هذا المركب الصغير أحسن مصيرا في يديك من دفة الملكة .

الملك [مستضحكا] : تعال ثب ؛ هات يدك .

[مقلاص ينزل الى الزورق و يأخذ المجدافين] .

الملك : أنظر يا مقلاص ورائك إني أرى قاربا يندفع نحونا مسرعا كأنه حوت مطارد مذعور .

مقلاص : هو ذا قد دنا منا يا مولاي فأحسن مسك الدفة واجتنب الصدمة وأنا أذوده عنا بجهدا في هذا وأضربه ضربة تقذف به الى الشاطئ الآخر من النهر .

الملك : إياك أن تفعل ، بل أسره فلا بد لنا أن نؤدب هذا الشاب المغرور فإني أرى الملاح قتي كريم الهيئة فهو لا شك من أبناء أعيان أشيلية .

[يصطدم الزورقان ويظهر مقلاص ارتباكا وجبنا فيقبض

الملك على الزورق المهاجم بيد قوية ويقول لمقلاص] :

المسك : إقذف الآن به إن استطعتَ الى الشاطئِ الآخرِ من النهرِ  
 [ثم يلتفت الى الشاب الملاح ويقول] : مكانك أيها الغلام الوقاح ،  
 ما هذه الجرأة على التيار وعلى شبابك هذا الغض النضير .  
 وما غرك بالملك حتى قربتَ عودك من عوده تريد أن  
 تأخذ عليه الطريق .

الملاح : مولاي . إن الرعية يهفون . وإن الملوك يعفون ، وزورق  
 إنما اندفع بقوة التيار القاهر فوافق مرورَ مركبك المحروس  
 فكان ما كان مما اعتذر الى الملك منه .

الملك [بصوت منخفض] : ويح أذنى ما ذا تسمع؟ هذا الصوتُ أعرِفُه!  
 [ثم يلتفت الى الملاح قائلاً] : قد عرفناك أيها الفتى من نحن  
 فعرِّفنا بنفسك .

[يرفع الملاح قناعه]

الملك [صائحاً] . بثينة ؟

الأميرة [الملاح] : أجل أيها الملك ابنتك وأمتك بثينة .

الملك : عجبا أنتِ هنا بين العبيد والتيار وعلى هذا العود الذى  
 يشفق أبوك من ركوبه وأبوك من تعلمين أشجع العرب  
 قلباً .

الأميرة : ولم لا تكونُ ابنة الملكِ شجاعة القلبِ مثله إن الأسد لا يلد  
 إلا اللبابة .

الملك [يبدأ غضبه] : ومن أين مجيئك الساعة يا بثينة ؟

الأميرة : من الموضع الذى أحبه كما أحب الحجرة التى ولدتُ فيها ،  
ومن ناحية السرحة التى أحنُّ لها كحنينى للقاصير التى ضمتنى  
طفلة ممهدة ، ومن بقعة مباركة وقفت السعادة بك فى ظلها  
على أمى الرميكية فرأيتها فأحبتها أول وهلة . ولم تكن  
إلا غسالة مغمورة فتزوجتها فرفعتها أعلى دُرى الشرف  
ومن هذا الزواج الموفق السعيد ولدتُ أنا لأب قصر  
الآباء عن يره وملكٍ جل عن النظراء والأمثال . أليس ذلك  
المكان الذى هو مهد حبكما الأول من حقه أن يُحنَّ إليه  
أحيانا بل من حقه أن يُحج أنا قانا .

الملك [متأثرا] : بنفسى وروحي أنتِ يا بثينة . لقد عظمت المهدي  
وقضيت الحق والآن ألا ترجعين الى القصر بسلام فلا  
أحسب القصر إلا قائما لغيبتك على ساقى حتى لكأنى بأمك  
تسأل عن أمرك وبيدتك أشغل وأشدُّ قلعا .

الأميرة : لقد كنتُ يا مولاي فى طريقى الى القصر لولا هذا الاتفاق  
السعيد الذى صدم عودى بعودك والآن إذ أمرت فإنى  
أنطلق فى سبيلى وأستودعك الله يا مولاي .

الملك : إذهبى يا بنتى فى كلاءة الله وإياك والمجازفة فيما تفعلين فإن  
الحياة أعز وأنفس من أن تُعرض للهلكة وأنهاك عن

الخروج بعد اليوم إلا مصحوبةً بلؤلؤ أو جواهر فإنهما  
لا يألوانك خدمة وحراسة .

الأميرة: لا يكون يا مولاي إلا كما أشرت .

[تندفع بثينة بالزورق وتغادر الملك — وقد أطرق

مليا إلى أن بدا لمقلاص أن ينه من هذه السنة ]

مقلاص : مولاي إن الشط قريب وإن الأرض أصلح مجلسا لمثل  
ما أنت فيه من الهم والتفكير .

المسلك : كيف رأيت بثينة وكيف وجدت جراتها يا مقلاص ؟

مقلاص : تلك اللبابة من هذا الأسد يا مولاي .

المسلك : ما كل جرىء فطن ؛ وهذه الفتاة جمعت الجفا والشجاعة .

إنها تعلم أني رجل رقيق القلب مجيب العاطفة وتعلم كذلك

أن شيئا من النفور قد دخلني نحو أمها منذ حين فانظر

كيف تحيلت حتى ذكرتى العهد القديم . فوالله ما أنا

الساعة بأقل حبا للرميكية ولا عطفًا عليها مني منذ عشرين

سنة . جددف يا مقلاص جددف . سبحانهك اللهم جعلت

الولد سفير المودة والرحمة بين الوالدين .

[ يندفع الزورق ]

المسلك [ يتغنى ] : الجوز، اللوز، بارب الفوز .

مقلاص [ يجيب ] : الجوز اللوز بوادي الجوز .

سسستار

## الفضل الثاني

« خان التيمى فى أشبيليه حيث صفت الموائد والأرائك وجلس اليها »  
« قوم يتحدثون ويحتسون الشراب . ابن حيون منفرد وحده الى مائدة »  
« وأبو القاسم قادم عليه من باب الخان . حريز يجلس الى مائدة أخرى »  
« وأمام ابن حيون . ورجال هنا وهناك يلعبون الزرد والشطرنج »  
« أو يطالعون بعض الرسائل ... .. »

أبو القاسم : ابن حيون ؟ ما أطيبَ هذا اللقاء .

ابن حيون : سيدي أبو القاسم يا مرحبا يا مرحبا ها هنا صُفَّةٌ لينة  
ومجلس كريم فلو جلسنا ساعة نتحدث . أذا ترى أنت أبا القاسم  
أم جئت الخانَ فى شأنٍ يعينك .

أبو القاسم : بل إياك قصدتُ يا ابن حيون . وإن الشوقَ اليك لشديد .  
ابن حيون : شوقٌ بعضُه من بعضٍ يا أبا القاسم ولكن من أنباك أنى  
مقيم بخان التيمى .

أبو القاسم : لقد عرفناك كالروادِ الرحل . لا ترى إلا فى خانٍ أو عند  
دواريس الأحجار .

ابن حيون : الخانُ والسوقُ يا أبا القاسم مدرستان من مدارس الحياة  
ينتفع بهما الرجلُ الأريب... ألسْتُ في هذا الخانِ كل يومٍ  
أبدل أهلاً بأهلاً وجيراناً بجيرانٍ وأستعرضُ صوراً متحركةً  
مِن الخلائقِ كلما احتجبتُ صورةً خلفتها صورة... وكيف  
حال أشيلية يا أبا القاسم وهل من حوادث هناك ؟

أبو القاسم : الحالُ إن لم يصلحها الله فمالها من صلاح . والحوادثُ  
يا ابن حيون نتوالى ولا نتولى واليومُ مغبر والغدُ مكفهر .

ابن حيون : وابنُ عباد في غوايته مستمر !

أبو القاسم : خل ابنَ عباد يا أنى لاتبجِر ذكره بسوءٍ فانه السيفُ الذى  
يرجوه العرب . والحِصنُ الذى يحتمون غداً فيه .

ابن حيون : لم تُنصِفْ يا أبا القاسم . طبعتَ للعربِ من الخشبِ  
سيفاً وبنيتَ لهم من الشفير المائر حصناً .

أبو القاسم : لائقُ الله يا ابن حيون ... بعضُ هذا البغى ... للمعتمدِ من  
المحاسنِ ما ينطى على مساويه . أجهلتَ إحسانه على أهلِ  
العلمِ وعظفهُ على أهلِ الأدبِ ؟ أجهلتَ كيف يربى أولاده  
تربيةً لم تعرفها من الأمراء والملوك ؟ أجهلتَ كيف يعامل  
الرميكية زوجته الفاضلة معاملةً تمسدها عليها عقائل الأندلس ؟

ابن حيون : آه يا أبا القاسم من ههنا دأى وههنا ثارى عند صاحيك  
أبن عباد .



أبو القاسم : يا عجبا كل العجب . ما هذا الثأر ما حديثه ؟

ابن حيون : اسمع أبا القاسم وأنصفتي .

أبو القاسم : تكلم يا بن حيون فكلني مسامح .

ابن حيون : كنتُ في صدر شبابي صيادا شابا مليحا رأسُ مالى شبكة

وقِوامِ معيشتي سمكة ، وكانت تختلف إلى المواضع التي

أختلِف إليها من النهر للصيدِ وابتغاء الرزق صببية غسالة

حلوَّة الدلالِ بارعةُ الجمالِ كأن حديثها السحرُ الحلال .

فانمقدتُ بيننا ألفةً وكانت لنا مجالس على الماء كأنها

أعراسُ النهرِ ولقاءاتٌ على الوادى الكبير كأنها أعيادُ الدهرِ ؛

أحببتُ الصبيةَ وأحبتني وتكلمنا في الزواج وشرعنا نأخذ

له أهبتة .

أبو القاسم [مقاطعا] : وبينما أنما على ذلك طلع عليكما من النهر فُلكتُ عليه

شارة الملك ، يحمل ملكا شابا جميلا فنظر الصبيةَ فراصه حسنها

وكلها فأعجبه أدها . وارتجلت الشعرَ بين أذنيه فبلغ إعجابها

بها الغايةَ فتروجها من يومه فملاَّت قصوره غبطةً وبهجة

وولدت له الشمسَ والأقمار . هذا حديث الرميكية يا بن

حيون وهذا خبرُ زواجها يعلمه كل من في الأندلس

ويتناقلونهُ بالإعجابِ ويتحدثون أن بنتَ الشعبِ نزلت

قصورَ الملكِ من أولِ يومِ نُزولِ الأقمارِ في هالاتها ، وأنها

من عشرين عاما الى اليوم قدوةُ عقائلِ الأندلسِ والمثالِ  
الأعلى بين أميراته وملِكَاته ؟ .  
ابن حيون : وما كان ذنبي يا أبا القاسم حين احتقرتُ حُجِّي واستهانتُ  
بِحُطْبِي؟ وكيف تريد مني بعد ذلك أن أكون لصاحبكِ  
المعتمد من المخلصين .

أبو القاسم : هب الأمر كان معكوسا يا بنَ حيون ، وهب الفلك الذي  
وقف يومئذٍ بكما كان يحمل ملكةً شابةً فاتنةً الجمالِ بيمينها  
الجاه وفي شمالها المال فنظرتك فأحبتك ودعتك لتبني بها  
وتشاطرهما عِزةَ الملكِ وثراءَ المالِ — أترك كنت تُعرض  
عن الملكةِ وفاءً بعهدِ الغَسَّالةِ . لا والله يا بنَ حيون ما كنتُ  
فاعلا ذلك . وهذا ما فعلتُ الرميكية . رأيتُ ملكا كبيرا  
وشبابا نضيرا وفضلا وأدبا غزيرا فحلتُ نفسها من ذلك  
الودادِ وفضلتُ أصيدَ على صياد . عرفتَ يا بنَ حيون أن  
ذنب الرميكية ليس بالعظيم كما توهمت . بقي المعتمد وأنا  
لا أجده اقتصرتُ اليك ذنباً أو أراد لك ضراً بل أنا أقسم  
لو علم ابنُ عباد يومئذٍ بما كان بينكما من الحب وما صرُّتما  
اليه من الحطيةِ وشكِّ الزواجِ لأخذكما في كنفه وتكفلتُ  
لكما نعمته بالزواجِ ونفقته ، وبالبيتِ وجهازه وبالضيعةِ  
التي تُغل عليكما وتبقى بعدكما على الأولاد .

[ابن حيون مطرقاً] :

أبو القاسم : ابن حيون . مالك مطرقا لا تنيس . ما بأل عينيك تمتلئان  
استرح يا أنى للبكاء واسكب دموع الندم .

ابن حيون : الآن استرحتُ يا أبا القاسم وانطرح عن صدرى أتونُ  
من الحقدِ حملتهُ عشرين عاماً حتى حتى الظهرَ وأكل  
الصدرَ وأدنى من القبر .

أبو القاسم : مسكينٌ أنت ابن حيون إن حقدَ عشرين عاماً لو جمع  
وقذف به في جهنم لكان لها منه وقودٌ لا ينقذ .

ابن حيون : لقد شفيتنى أبا القاسم من ضلالي القديم فأرشدنى كيف  
أعتذر الى الرميكية عن سوء ظننتُ وبنفض أسرتُ  
وأعلنتُ وكيف أكفر عما سلف منى في ذات المعتمد من  
جهير السوء وهمسه .

أبو القاسم : يغفر الله لك يا ابن حيون إن الحقد ما نخرج من قلب  
إلا دخلته الرحمة وإنى لأرجو أن ستحب صاحبك  
وترحمهما وتحسن اليهما كلما وجدت الى الإحسان سبيلاً .

| يظوف قيم الخان على الخالسين حتى يقف به الطواف |

| على المائدة التي جلس اليها حريز وابن لا طوف |

قيم الخان : لعل السيدين قد وجدوا الراحة في هذا الخان الصغير ببنائه  
الكبير بأقدار رواده ونزلائه ؟

حريز : ومن السيد ؟

ابن لاطون : هذا الأديبُ التيميُّ صاحبُ الخانِ وقيمه .

قيم الخان : لعلِّي أيها السيدان بحضرة الأمير حريز أسد الأندلس  
وصديقه ابن لاطون نير الجزيرة .

ابن لاطون : هو ذلك يا أخا تيم . هذا الأميرُ حريز بطلُ الأندلس  
وواحدُه وأنا ابن لاطون خادمُه وكاتبُ ديوانه .

قيم الخان : ياطيب هذه الزيارة وما أعظم شرفي بها ، لقد مر بنا أيها  
الأمير منذ ساعة ركبنا حدثونا العجب عن ذلك السباق  
الذي أقامه ملك الفرنجة ألفونس في معسكره إكراماً لك  
وحفاوةً بك وخبرونا كيف احتلت على الطاغية فرقت من  
ذلك الجيش الجرار ناجياً بجوادك الصاعقة وظافراً بالأمير  
بطرس شقيق الطاغية .

حريز : وكلاهما الساعة تحت سقف خانك هذا . ففي بعض  
غرفه بطرس أمير الأسبان يأخذ قسطه من الراحة .  
وفي الإسطبل الصاعقة أمير الجياد يُعلف ويستجم .

قيم الخان : يافرحا ياشرفا . أخو الطاغية أسيرٌ في خاني نبأً والله عظيم  
لا تطلع شمس الغد حتى ينتشر في الأندلس فتشتغل الدنيا  
بالتيمي ويهتم بخانه الناس .

حريز : والصاعقة أمير الجياد أنسيته يارجل ؟ إن اسطبلك ليتيه به  
على مغاني الفرنجة وقصورهم فاذهب فررجالك أن يعتنوا

به وليأتوا بما كان عليه من الأمتعة والأسباب فيضعوا

ذلك كله في هذه الزاوية من الخان .

قيم الخان : سيكون ما أمرت ياسيدي .

[يخرج الأمير بطرس من غرفة الخان ]

[فينض حريز وابن لاطون حفاوة به ]

الأمير حريز : الأمير بطرس ؟ لعلك أخذت قسطك من الراحة .

الأمير بطرس : أجل قد استرحتُ يا حريز والآن خبرني ما أنت صانع بي

لقد أصابت الحُبالة فما أنت صانعٌ بالصيد .

حريز : إنها أيها الأمير حُبالةٌ كريم .

بطرس : ولكنني على كل حال أسيرك يا حريز .

حريز : أجل ولكمك الحاكم في الأسر .

بطرس : لم تنصف أخى الملك يا حريز . اطمانت إليك نغدعته

ووثق بك وختته وأطلق لك جوادك الصاعقة وأسرت

أخاه .

حريز : نحن في حربٍ معكم أيها الأمير والحرب لا تُسال عما تفعل

وأنا صاحبُ حصنٍ للعرب يحاصره أخوك وفي الحصن

أبطالٌ لا يعرفون الخوف ولكنهم بشرٌ يعرفون الجوع .

ومنهم المرأة والصغير والشيخ الفاني الكبير؛ وحصننى يوشك

أن يسقط بعد طولِ الحصارِ وضييقه .

بطرس : إذن يهيك أن يخرج النساء والأطفال والشيوخ

من الحصن .

حرير : أراك فهمتَ أيها الأمير .

بطرس : إذن فاعلم يا حريز أنك إن خليتَ الآن سبيل فرجعتُ الليلةَ إلى معسكرى وقومى فإنه لا يُصبح الصبحُ حتى يطلق سراحُ كل من فى حصن رباح ويتألم من برأى وعطفه ما ينسيهم جراحهم ولا يتزع من رجالك سلاحهم بل تُترك للأسد أظفارها .

حرير : هذا ما أبغى أيها الأمير .

بطرس : وأى الأقسام تريد أن أعطيك عليه ؟

حرير : إن الرجلَ الشريفَ كلمته قسماً وإشارته يمين ؛ فانا أكتفى بما سمعتُ من وعيدك فانطلق الآن محرونا بعناية الله ومد لأخيك الملك فبلغه تحيتى وإجلالى وخبره بأن رجى من ذلك السباق كان عظيماً فقد غنمتُ صحبة أخيه الأمير النبيل الكريم وغنمتُ أيضاً خلاص رجالى فى الحصن . ونرجتُ فوق ذلك من الميدان بكنوز طليطلة وجواهرى ملوكها بنى ذى النون .

الأمير بطرس : كنوز طليطلة؟ نرجتَ بها بين صين الجيش وأذنه ؛ يالك من داهية عتيد . أكانت هذه الكنوز معك حين أتيت للمسكر ؟

حرير [ضاحكاً] : كلا أيها الأمير بل كانت فى خزائن ملوكها

بني ذى النون وإنما احتلتُ حتى حملتُ إلى مع الصاعقة  
إذ أمر أخوك الملك أن يذهب إلى المدينة المحصورة من  
رجاله ورجالي من يأتي بالصاعقة .

بطرس : عجبا . لقد رأيتُ الصاعقة حين جرى به من طليطلة فلم  
أر عليه شيئا من الأحمال والأثقال فهل كان يحمل في بطنه  
الكنوز ؟

حريرز [ضاحكا] : ولم لا تقول إنها كانت على ظهره أيها الأمير ...  
مناديا) يا تيمى .

التيمى : مولاي .

حريرز : إُدفع إلى الأمير جواده قيصر وشيعة بفارسين من أشد  
رجالك يرافقانه حتى يبلغ خطوط الفرنجة .

بطرس : في حفظ الله يا حريرز .

حريرز : بدمية الله أيها الأمير .

[يخرج حريرز مشيما الأمير بطرس إلى باب الخان

ويعود فيجلس على مائدة مع ابن لاطون]

ابن لاطون [يسأل حريرز مسأ] : لقد ذكرتُ أيها المولى كنوزَ طليطلة  
للأمير الأسباني فأين هي منا الآن ؟

حريرز : هي معنا يا ابن لاطون بين أعيننا وفي خفارة سيفينا ولكم  
لا تراها ولا يقع في وهم وأهم بأى موضع هي من الخان .

[يسمع من خارج الخان مناد ينادى متغنيا]

المنادى : أنا ذا طاهٍ أناكم من شريش بقطائف

- من يذوق حلوائى يبرز لحريز غير خائف  
 حريز : لله ما ألد الصوت وما أحسن الشعر .  
 ابن لاطون : وإنا نرجو ألا تكون القطائف دونهما لذة وجودة .  
 [حريز متجها الى باب الخان]
- حريز : تعال يا صاحب القطائف . أتعرف أيها الرجل حريزا  
 الذى أشدت بذكره فيما أنشدت ؟  
 البائع : أو تجهله أنت كائنا من كنت وهو عنتره اليد وحيدرة  
 الحمى ونادرة الزمان ؛ أعرفه بأمره ويومه كما يعرفه سائر  
 الناس .
- حريز : وكيف صفته ؟  
 البائع : رجل عملاق أشم طويل الساعدين عبل شمردل .  
 حريز : كفى يا شريشى كفى لكشف عن بضاعتك لنرى أين  
 المنادى عليه من النداء .  
 [البائع يعرض الصينية مكشوفة]
- صوت من الحاضرين : تعالى الله ما أشهى .  
 صوت آخر : تعالى الله ما أطيب .
- حريز : بكم تيعنى هذه الصينية يا رجل .  
 البائع : كل ما أعطيت مقبول أيها السيد الكريم .  
 حريز [ويلق اليه صرة دنانير] : خذ هذه الصرة مباركا لك فيها .  
 البائع : ولكم فى القطائف أيها الطاعم الكريم .



حرير [للمحاضرين] : تعالوا أيها الإخوان نتقاسم هذه اللقمة الطيبة .  
 تفضلوا . أقبلوا . ذوقوا معنا من هذا اللون الذي ذاعت  
 شهرته في البلاد حتى قيل إن من دخل الأندلس ولم يذق  
 من مجينات شريش فما عرف من متاع الأندلس شيئا .  
 أحد الحاضرين : إن لهذه القطائف لطيبا يسير من بعيد .  
 [الجميع يا كلون]

أحدم : ما ألد .

ثان : ما أطيب .

حرير [وهو يا كل ملتصقا الى ابن حيون] : ما بال الأديب لا يجيب الدعوة .  
 ابن حيون : إني صائم أيها الأمير .  
 حرير : تقبل الله منك وإن أنت لم تقبل منا .

أحد الحاضرين [على المائدة وهو يأكل] : هذه المائدة جمعت العلف  
 والشرف . فوالله ما كان أحدكم يحلم أن يؤكل أسد  
 الأندلس .

آخر : حق إن هذا هو الشرف العظيم .

[يفرغون من الأكل]

حرير : يا الله ما هذا الدوار ؟ ! ابن لاطو ... ..

ابن لاطون : وأنا أيضا كآني داخل في غيبو ... ..

رجل [لصاحبه] : كيف تجرد الدنيا في عينك يا ضبي ؟

الضبي : مظلمة صاعدة نازلة .

الرجل : وأنا أيضا أجد الدز ... .. يا .

أبو القاسم : لقد رُجِمَت بصيامِك يا بنَ حيون فاني أظنّ القطائف

طبختُ بالبِنج وأخذتُ تصرع ... نى .

ابن حيون [مذعورا] : يا ويح للجماعة غودروا صرعى وويح لك أبو القاسم

سقطت سليب العقل والحراك .

| يظهر صاحب القطائف ويصفر فيدخل جماعة من الصوص | .

ابن حيون [وقد امتلأ المكان بالصوص] : يا الله! امتلأ المكان بالصوص .

الآن تبينت أن القطائف كانت مصيدة لم يعصني منها

إلا الصيام .

ثم لنفسه [همسا] : تناوم يا بن حيون "ويتناوم على مقعده".

صاحب القطائف : يا أصحاب الباز . غدا يتحدث الأندلس أن صاحبكم

صرع الأسد وأخذ الصاعقة من فارسه الجبار وقد

خصصت نفسي بأمر الخيل الصاعقة فهو حصتي من غنائم

اليوم وما سواه فهو لكم تقسمونه بينكم فدونكم الجيوب

ففتشوها وعليكم بالحقائب فانبشوها وخذوا أثاث الحان

وعروضه، كل ما خفت زنته وعظمت قيمته .

أحد الصوص : ولكن الصاعقة عريان لا سرج عليه أيها الزعيم .

البازي : بيجاد الأندلس جميعا هو كاسيا كان أو عريانا .

أص أتر : لقد لمحت أيها الزعيم في زوايا الاسطبل سرجا على بالذهب

والفضة .

الباز : أو أتم تاركون لى السرج المذهب المفضض أيها الأصحاب؟  
 الموص : نحن وما نملك للزعيم .  
 الباز اللص : إذن فاسبقنى يا شهاب فضع السرج المذهب على الصاعقة  
 وانتظرنى هناك .

[ يأخذ الموص فى السلب والنهب وينسلون واحدا إثر واحد  
 بما حوت أيديهم ويبق رجل منهم فينحى على سرج طائل  
 يتأمله ويظن ابن حيون المكان قد خلا فيستوى فى مجلسه  
 ويقع نظر اللص عليه فيرمى السرج العاقل عليه قائلا ... ]  
 أحد الموص [لابن حيون ويرى عليه السرج العاقل] : خذ يا شبيخ السوء  
 هذه الخشبة لعل فيها العوض عما أفاتك الصيام من  
 القطائف .

[ويخرج اللص] :

ابن حيون [لنفسه] : شئت يد اللص ؛ لقد قذف السرج بقوة حتى  
 كسره ولو أصابنى به لتركنى جثة بلا روح ، يا لله . ترى  
 أى شىء فى فروج هذا السرج .

[يدنو منه ويمسك به ثم يتأمله ويدس فيه يده]

رب ما هذا الحصى ؟ أى مجنون يملأ سرجه بهذه  
 الأجمار ... !

[ثم يستخرج عددا من الأجمار الباردة

ويقلها بين يديه مذهولا قائلا] :

لآلى ! يواقيت ! أبا القاسم قم فانظر إن الذى حشا

رَأْسَكَ بِالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ قَدْ حَشَا رُدُنِي بِاللَّائِي وَالْيَاقِيتِ .  
 [ثم لنفسه] يا ابن حيون أين يُذهَبُ بك ؟ هذا كثرُ ملكٍ عظيمٍ من  
 أقبال الروم جدَّ به الحرصُ وخاف امتدادَ الفتنَةِ إلى كثره ،  
 فاختر له هذا السرج البالي وفي نفسه أن يصونَه أو يموتَ  
 دونه فأخلف الدهرُ ظنونَه .

[يجمع اللآئِي بين الدهشة والاضطراب ويقول] :

ابن حيون [وينظر إلى اللآئِي] : لآئِي ! يواقيت ! ماس ! زمرد !  
 رباه هذا عجل الذهب ، هذا هو معبودُ الناسِ بمدك  
 هذا هو المال .

ستار

## الفصل الثالث

« بستان أمام دار أبي الحسن . إلى يمينه باب الدار ومن ورائه شاطئ »  
« الوادى الكبير — أبو الحسن جالس في هذه الساحة وبين يديه »  
« تابع له هو ( سعيد ) وجماعة بالقرب منه من السهارة يتها مسون »  
أبو الحسن : ما هذا ؟ ما أرى ؟ إني لا أعرف هذه الوجوه ؛ فمن  
الرجال يا سعيد وما يبتغون ؟  
سعيد : هذه الوجوه تحوم على الدار منذ حين يا مولاي وتسال  
عن أجزائها وتستفهم عن مشتملاتها ؛ وتحدث عن  
المكتبة خاصة وما عسى تظم من نفائس الأسفار .  
أبو الحسن [رافعا وجهه إلى السماء] : لطفك اللهم ! لقد ليج الناس بالنكبة  
واشتغلوا بالمنكوب ، وما أولع الناس بالناس .  
[ثم إلى الرجال] : أيها الرجال تعالوا فان كنتم ضيوفا فيا مرحبا بكم ، وإن  
كانت لكم حاجات تريدون قضاءها فهاتوا آذكروا .  
أحمد : إيذن لي يا سيدي التاجر أنت أصرحك القول فليس

مررُكُكُ بسرُّ؛ والدارُ معروضة لا محالة، فلنُبِعها اليوم،  
فقد تغبن جدًا في الغد .

أبو الحسن : أتُسْفِقُ على الدارِ أن يكسد سوقها في غد ؟ أم تُسْفِقُ  
على نفسك أن يكون السمسار غيرك ؟ ... بكم قوّمتم الدارَ  
أيها الوسيط المجتهد ؟ وأي ثمن تعطون ؟

أحدهم : عندي المشتري لها بنجسين ألف دينار يا سيدي التاجر .  
تعمل اليك في الصباح إن قبلت .

أبو الحسن [إلى الثاني] : وأنت فماذا عندك ؟

الثاني من السامرة : عندي الراغبُ الذي يزيد خمسة آلاف دينار .  
أبو الحسن [مشيرا إلى الثالث] : وهذا الثالثُ الآخر . ماذا عنده ؟

الثالث : عندي أيها السيد أن صديقا لك لا أسميه يريد أن يشتري  
مكتبتك بالثمن الربيع فهل أنت بائع ؟

أبو الحسن [في غضب] : والمكتبةُ أيضا أخذوا يتحدثون في شرائها !  
ووسادتي وفرش نومي أما لهما عندك من طالب أيها  
الرجل ؟ أعزُبُ عنى ! أعزُبُ وخذ صاحبك معك  
وانطلقوا . إن النكبة لم تبلغ بعدُ تمامها ولم تبلغ معها  
إلى اليأس .

[يقترِبُ شيخٌ عربي الثياب ملفتا إلى الرجال الثلاثة قائلا]

[المغربي الشيخ] : تلك والله وقاحة !

أحد السامرة : حجلتَ فيها يا وجهَ النحس !

[ ينصرف السامرة ] .

أبو الحسن [يتأجج نفسه] : ظهرَ فيكَ السمسارُ يا دار ! اللهم أنتَ أعطيتَ وأنتَ أخذتَ وأنتَ تعلم أنى لستُ التاجرَ اللصَّ ولا المحتالَ ، فألطفَ بي فيما قضيتَ وأعينَ ولدى حسوناً على ما يواجهه من فرارِ النعمةِ وانتقالِ الأيامِ [ثم يشعر براحةٍ ويقبلُ نبالَ الشيخِ المغربي قائلاً] : وأنتَ يا شيخَ البربرِ ما وراءك ؟  
المغربي : أنا زائرُ ياسيدي التاجر . وربما كلمتك في شأنٍ يكون فيه ارتياحك ورضاك .

أبو الحسن : مرحبا بالزائر . تعالَ يا سيدي تتحدثُ على هذا الفضاء الطلق . وفي ظل هذا الروضِ الكريمِ [يسيران قليلاً ثم يجلسان] .  
المغربي : أنا يا سيدي التاجر رجلٌ من أغنياءِ المغرب . حبَّبَ الله إليَّ السياحةَ في أرضه . أجوبُّ مذ كنتُ البر وأرفعُ شراعَ البحر . الى أن دفعتنى الأسفارُ منذ أيام الى مدينتكم هذه أشبيلية الغناء وكنتُ سمعتُ عنها وقرأتُ الشيءَ الكثير . فلما نزلتها ودخلتُ في مواضعها وخرجتُ ملأتُ نفسي وشغلتُ خاطري . فاعتزمتُ أن أجعلها قرارى ومُلِقَ عصايَ في رحلةِ الأيام .

أبو الحسن : ما أسعد أشبيلية يا سيدي يا بنِ الحديدِ البار .

المغربي : مهلا يا سيدي التاجر وخذ الحديثَ الى آخره ، لم يبق

في نفسي من هوى الأسفارِ إلا جولةً أجولها فيما وراء هذا  
الأندلس من ممالك للفرنجية وديار . فاذا كتب الله لي  
السلامة ؛ أتيتُ هذه المدينة فاتخذتها وطناً ودياراً .

التاجر أبو الحسن : مشيعاً بالسلامة والكرامة .

المغربي : ولكنني مزيجٌ سَفراً شاقاً بعيداً . وما يدري المسافر ما وراء  
الغربة من الفجاءات ، وما تدرى نفسُ بأى أرض تموت ،  
ومعى يا سيدي من كريم الجوهر وناديه ما أخشى عليه  
السِّرقة أو الضياع وأنا منقطع الوارث لا أهل ينتظرونني  
ولا ولد ، ولقد مررتُ بدارك هذه مرارا فكنتُ كلما  
زدتها تأملا زادتنى بهجةً وروعةً . حتى حدثتني النفسُ  
بشرايتها .

أبو الحسن [في غضب] : أنت أيضاً ياسيدي أتيتَ تساومني في الدار !  
المغربي : دعني أستقم يا أبا الحسن فإني جاد ! ما أنا بالمساوم ولا بالرجل  
الذي يلتمس الفوائد لنفسه من مصائب الناس ؛ ولكنني  
جئتُ أخطبُ اليك الدارَ وأجعلُ مهرها ما أقدرُ أنا  
لا ما تهدرُ أنت ولا الناس .

أبو الحسن : ماذا تريد ياسيدي ؟ بين ! صرّح ! إني لا أفهم ما تقول !  
الشيخ المغربي [ويخرج عند لؤلؤ من كه] : هذا عقدٌ من كبير اللؤلؤ وخالصه  
قيمته زهاء المائة ألف دينار نفذه ياسيدي ثمنا لدارك



وَأَبَقَ فِيهَا وَأَحْرَسَهَا لِي حِرَاسَةَ الْقِيَمِ الرَّفِيقِ . فَإِنْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا  
بَعْدَ ثَلَاثَةِ شَهْرٍ تَمْضِي مِنْ يَوْمِنَا هَذَا نَزَلْتُ فِي دَارِي ؛ وَإِنْ  
مَضَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ وَلَمْ أَعِدْ ، بَقِيَتْ عَلَيْكَ الدَّارُ مَبَارَكًا لَكَ  
فِيهَا وَلَوْلَاكَ .

أبو الحسن : وَلَكِنْ يَا سَيِّدِي هَذَا الثَّمَنُ كَثِيرٌ جَدًّا لِدَارٍ يَشْتَغَلُ بِهَا الْآنَ  
السَّمْسَارُ وَالذَّلَالُ .

المغربي : بَرَبِكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ لَا تُعْرِضْ عَنِّي خَيْرٍ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ  
وَلَا تَقِفْ لِأَهْلِ الْمَرَوَاتِ فِي سَبِيلِهِمْ وَلَا تَسْتَكِرْ عَلَى رَجُلٍ  
قَدْ زَادَ مَالَهُ حَتَّى مَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهِ أَنْ يُعِينَ بِفَضْلَةٍ  
مِنْهُ كَرِيمًا مِثْلَكَ طَالَمَا آسَى الْجُرُوحَ وَأَقَالَ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ  
فَأَجِزِ الصَّفْقَةَ يَا سَيِّدِي أَجْزَاهَا .

أبو الحسن [يُنْظَرُ إِلَى الْعَقْدِ فَاتْلُوا] : أَمَّا تُؤَلِّفُ دِينَارًا ؟

المغربي : أَجَلْ يَا سَيِّدِي فِي أَقْلٍ تَقْدِيرٍ .

[أبو الحسن يأخذ العقد ويتأمله ويقول له وفي هذه اللحظة يرسو

شراع فتزل منه بثينة مثكرة في ثياب شاب ومعها جوهر ولؤلؤ]

أبو الحسن : مَاذَا أَرَى ؟ مَا هَذَا الشَّرَاعُ ؟ مَنْ الْفَتِيَّةُ يَا تَرَى ؟ إِيذَنْ لِي

أَيُّهَا الزَّائِرُ الْكَرِيمُ وَأَنْتَظِرُنِي فَإِنِّي عَائِدٌ إِلَيْكَ مِنْ فَوْرِي .

[يلجئ أبو الحسن نحو القادمين من الشراع . المغربي

يزيل تنكره فاذا هو ابن حيون . حسون يلمح ابن

حيون من داخل الكشك فيناديه من وراء مجلسه ] .

حسون : تعال يا بن حيون ألاعبك الشطرنج .

ابن حيون : لبيك ياسيدى حسون .

[ويدخل ابن حيون الى حسون عند اقتراب أبي الحسن

من القاديين يسارع اليه ابن غصين ولؤلؤ وجوهر] .

ابن غصين (بثينة) : السلام عليكم يا عم .

أبو الحسن : وعليكم السلام يا بني .

ابن غصين : لمن يا عم هذا القصر المنيف وهذه الربوة الغناء ؟

أبو الحسن : هذا الكوخ يا بني لخادمكم أبي الحسن التاجر .

ابن غصين : تسمى غرفة الفردوس كوخا ! هذا منتهى التواضع

ياسيدى التاجر .

أبو الحسن : ومن السيد ؟

ابن غصين : ولدك ابن غصين من أبناء أعيان قرطبة ، وهذان جوهر

ولؤلؤ صاحباى ورفيقا سفرى .

أبو الحسن : مرحبا مرحبا بشباب قرطبة النابه . إني أرى الدار

قد أعجبتكم يا بني وإنه ليسرني ويشرف قدرى أن تدخلوا

فتقضوا ساعة مع ولدى حسون فإني أرى عليكم الفضل

والأدب والمجادة ، وحسون لا يصاحب ولا يجالس

إلا أهل الفضل والتبيل ، نفضلوا أيها الأدباء وشرفوا

أخاكم بزورة وأتم واجدون عند حسون كل ما يشتهى

النشء المتقف، ففي خزائنه ما قدم وما حدث من آلات  
الطرب حتى عود زرياب .

جوهر [يصيح] : عود زرياب ؟

أبو الحسن : أجل يا بني ذلك العود الذي على أوتاره كان عواد الأندلس  
يُسمع الخلفاء ما توحى إليه الجن من روائع الألحان  
وتجدون كذلك عند حسون مكتبة لم يُجمع مثلها في البلاد .  
قد حوت الذخائر في كل علم وفق .

ابن خصين : وكيف ولع فتاك ياسيدي بعلم الفلك ؟

أبو الحسن : أشد الولع يا بني وقد جمع الكثير من نفائس المخطوطات  
فيه وفي أولها رسائل المنجم الضبي .

ابن خصين : المنجم الضبي ؟

أبو الحسن : أجل يا بني وأذكر أنه من شهرين أو أكثر أو أقل ،  
قد انتهت إلى حسون رسالة مما وضع الضبي فدخله  
من ذلك فرح يشبه الجنون .

ابن خصين [لنفسه] : رسالة للضبي من شهرين أو أكثر أو أقل ؟ ! بشارك  
ياقلب إنه هو ؛ وبشارك يا عين . ستكتحلين به الساعة  
[ثم إلى أبي الحسن] لقد شققتنا إلى ولدك الفاضل أيها السيد  
فأين من يستأذن لنا عليه ؟ .

أبو الحسن : يا مرحبا ! يا مرحبا ! ما أعظم حفظ حسون . إتبعون  
ياسادة اتبعون ، فإني دليلكم إلى ناديه ، وإني أرجو أن

- سُعيِّبكم ، إن حسون شابٌ قد ألقى اللهُ عليه محبة للناس .  
 [أبو الحسن مع ابن غصين ورفاقه يقفون أمام  
 كشك حسون . ابن غصين يلحظ لمبة الشطرنج] .
- أبو الحسن [لابن غصين] : هو ذا حسون ياسيدى يلعب الشطرنج  
 مع صديق لنا قديم كريم لا تخلو منه الدار ساعة .  
 [أبو الحسن ينادى ابنه] .
- أبو الحسن : حسون يا ولدى .  
 حسون : لبيك .
- أبو الحسن : هذا ابن غصين من نبلاء قرطبة ومعه صاحباة ورفيقا  
 سفره يريدون أن يجتمعوا بك ساعة .
- حسون : يا مرحبا ! يا مرحبا ! أهلا وسهلا بالسادة .  
 أبو الحسن : لقد جمعتك بضيفانك الكرام يا حسون والآن أترككم  
 في حراسة الله لأعود الى زائري المغربى فإنه بانتظارى  
 وأخاف أن يأخذه القلق .  
 [أبو الحسن يرجع يفتش عن المغربى فلا يجده] .
- أبو الحسن : يا لله . أين الشيخ ؟ أين ذهب [مناديا] سعيد .  
 الخادم : لبيك يا مولاي .
- أبو الحسن : ما صنع الله بالشيخ المغربى الذى كان ههنا منذ لحظة ؟  
 سعيد : لا أدرى أين ذهب يا مولاي .  
 أبو الحسن [ينظر فى يده وكان قد نسى فيها عقد اللؤلؤ] .  
 أبو الحسن [لنفسه] : ويحيى ما ذا أرى ! هذا عقد اللؤلؤ فى يدي نسيته

فيها يا نجلا ! ماذا يقول الرجل عني ؟

ابن حيون [من داخل الكشك] : سيدي أبا الحسن لقد لمحتُ زائرَكَ  
المغربي خارجا من الدارِ يُهرولُ فعبثًا تبحثُ عنه .

| حسون مع ابن غصين ورفاقه وابن حيون | .

ابن غصين [لنفسه] : إلهي . صدقتني القلب ما حدث وقلّما تكذب  
القلوب ، هذا هو شاب قرطبة الذي لم يخل منه القلب دقة  
[ثم الى حسون] الآن صدقتني الذّاكرةُ فنحن ياسيدي  
قد تعارفنا قبل اليوم .

حسون : وأين كان ذلك ؟ وكيف نلت هذا الشرف ؟

ابن غصين : في سوق الكتب بقرطبة من نحو شهرين أو أقلّ أو أكثر .  
حسون : لله ما أعظم حظي . أنت والله ياسيدي ذلك الفتى الملتئم  
الذي نازعته رسالة الضبيّ ونازعنيها حتى غلبته عليها . نعم  
أنت هو ، وهذا صوته ، وهذه شمائله ، فكيف اهتديت  
الى كونى أيها السيد العزيز ؟ يا مرحبا ! يا مرحبا !  
جعلها الله بيننا صداقة الدهر .

ابن غصين : ولكن أنت ياسيدي تلاعبُ صاحبك الشطرنج وأخشى  
أن أقطع عليكما لذة اللّعب .

حسون : لا ياسيدي هذه لذة نجدها في كل وقت وأما لقاءكم  
والأنس بكم فلذة الدهر وخلصتُ الأيام . تفضلوا ياسادة .

ابن غصين [بلوهر ميسا] : إجتهد يا جوهر أن تلاعب هذا الشيخ  
وتشغله حتى يخلو لي وجه حسون .

ابن غصين [المزلو] : وأنت يالو لو إذا أخذنا في اللعب فقم عند رأسيهما  
ولا تدعهما حتى أهم بالانصراف .

جوهر [إلى ابن حيون] : أتأذن ياسيدي أن أحل محل السيد حسون  
في ملاعبتك .

ابن حيون : تفضل ياسيدي خذ مكان حسون وأرخني من قدرته  
العجيبة على الظفر بالملاعبين ، ومن حظّه الذي هو أعجب  
من قدرته .

ابن حيون [المزلو] : وأنت ياسيدي أتحب أن تكون من النظارة ؟  
لؤلؤ : يا حبذا لو أذنت ياسيدي .

[يتأبط ابن غصين ذراع حسون ويتعدان ناحية] .

ابن غصين : أحق أننا التقينا يا حسون ؟

حسون : أجل ! وكنا نظن ألا نلتق .

ابن غصين : عناية ولطف وتوفيق أقدار لأقدار .

حسون : وقديما جمع الله الشيتتين ، وطوى الأرض للبعيدتين .  
[يجلسان] .

ابن غصين : أتذكر يا حسون قرطبة وسوق الكتب ؟

حسون : أجل وأذكر رسالة الضبي وكيف كنا نتنافس فيها ، وكيف  
غلبت عليك عليها .

ابن غصين [مبتسماً] : وأين هي الآن يا أخى ؟  
 حسون : هي هاهنا يا ابن غصين بالقرب منك وفي متناول يدك ،  
 إن شئت انتقلنا الى المكتبة فأخذتها .  
 ابن غصين : لا يا أخى بل دعها في موضعها من خزانتك فإنها عندك  
 في الحفظ والصون وكأنها عندي ، ويكفيني نظرة ألقيا  
 على الرسالة من حين لحين كلما جئتُ دارك زائرة .  
 حسون [في دهش] : زائرة ؟  
 ابن غصين [لنفسه] : ويح لسانى قد عثر وكشف السر القدر ! .  
 حسون [مبتسماً] : كيف تأنثت أخى؟ ما أنت الفقى الذكر؟ أما كففاك  
 هذا الصوت الساحر الرنة اللذيذُ التبرة حتى جمعت اليه  
 أنوثة اللفظ ولين الكلام ؟  
 ابن غصين [في تلجلج وغضب] : عثرة لسان يا شاب فتر طليها مرة الكرام .  
 حسون : وما أثارك يا أخى وليس فيما قلت ما يُغضب ؟  
 ابن غصين : لنطو هذا الحديث ولنرجع لما تكافيه ... أما يسرك  
 يا حسون أن أخلق لزيارتك العلل والأسباب وأن أجعل  
 رسالة الضبي سلماً الى دارك كلما اشتقت اليك ؟  
 حسون : كل السرور يا ابن غصين ، أنا واحدُ أبى لم أعرف عاطفة  
 الأخوة ولم أجد لها حناناً ولا رقةً ويحيلُ الى منذ  
 عرفتك أن قلبي يفيض منها وأن وجداني بها مترع ؛ فهل  
 ترضاني أخاك شقيقاً برًا بك شقيقاً ؟

ابن غصين [ ويتنهد ] : يا مرحبا وإن كنت حلت من قلبي محل أخى  
الظافر من أول يوم .

حسون : ويح أذنى ما أسمع ؟ وما أنت من الظافر يا ابن غصين ؟  
وما الظافر منك ؟

ابن غصين [ ويتلجلج في الجواب ] : عثرة أخرى ، ويح لسانى اختل عصبه  
واختلط عصبه ، اغفر لى هذه أيضا وأنسها يا حسون .

[ وكان ابن غصين ينظر الى رباط بذراع

حسون فوثب في الحديث وقال : ]

ابن غصين : وقى الله ذراعك بيمينه يا أخى ، ما هذا المنديل ؟ ما وراءه ؟  
حسون ؟ جرح اندمل أكثره وبقي أثره .

ابن غصين : بعد عنك الشر يا أخى ؛ من جرحك ؟

حسون : هذا واحد من جراح لم يكن يرجى أن أقوم منها لو لم تُلقي  
عليها العناية يدها الآسية الشافية .

ابن غصين : بالله إلا حدثتني حديثك . أطلع عليك اللصوص يا أخى

في مكان خالٍ من الناس فأبليت فيهم وأبلوا فيك ؟

أفاجأتك عصابة الباز بن الأشهب فجرحت رجالها

وجرحوك ؟

حسون : لا يا سيدي إن القتال الذى شهدت أعظم شأنا وأنبأ

أقرانا مما ذهب إليه ظنونك .

ابن غصين : وما خبره وأين كان وكيف ؟

حسون : كان ذلك في قرطبة .



ابن غصين : قبل تلاقينا في سوق الكتب أو بعده ؟

حسنون : بل بعد ذلك بأسابيع وكنتُ نزيلا على بعض خانات المدينة فكان من عجائب القدر أني اكتشفت مؤامرة تدبر في الخان لاغتيال الأمير الظافر وإزالة إمارته عن قرطبة وكان شيطان الفتنة ورأس أفعالها هو الأمير حريز بطل الأندلس المشهور فما أطلعتُ على سر المؤامرة وخطط أصحابها حتى ثارت ثائري و غضبتُ لوطني ولقومي فانسالتُ من الخان ليلا وركبتُ جوادا كان معدا ليركبه بوق الثورة والفتنة فعدوتُ حتى أتيتُ قصر السوسان فنبهتُ الأمير وحاشيته وحرسه ولم أكن الى تلك الساعة رأيتُ الظافر وجها لوجه ولا حضرتُ له مجلسا وتأهب الجميع للقتال وما ليث الثوار أن طلوعوا علينا آتين من نواحي المدينة يقودهم بطل الأندلس حريز فتلقيناهم بصدورٍ قد رحبتُ بالمسوتِ ونفوسٍ قد هشت اليه وذكرنا إذ ذاك الوطنَ وحقه وأشبيلية وميتها في الأعناق فحملنا حملةً تجميد عنها الجبال . وكان الظافر طيب الله ثراه .

ابن غصين [مزججا] : حدثني يا سيدي عن الظافر؛ قل لي كيف قاتل ؟ وكيف قتله الغادرون ؟

حسنون : تسألني عن الظافر كيف قاتل ؟ سل حريزا عنه فهو ينيثك أنه الأسد .

ابن غصين : وأين كنتَ من الأمير في ساعة البأس يا سيدي ؟  
 حسون : كنتُ حوله أحى ظهره ويشد سيفه الى أن ناءتُ  
 به جراحاته فسقط عن جواده وكنتُ أنا أيضا قد أُخِنتُ  
 بالجروح فسقطتُ الى جنبه حتى اذا أقمتُ من غشيتي  
 نظرتُ حولى فرأيتُ عند رأس الظافر هذا الصديق الذى  
 تراه يلاعب صاحبك الشطرنج الآن .

ابن غصين : وما اسمه يا سيدي ؟

حسون : ابن حيون وهو من رجال العلم والأدب .

ابن غصين : وماذا كان من اهتمامه بالقتيل ؟

حسون : طبع على جبينه قُبلة وبكاه ورحم ثم ألقى عليه رداءه .

[ ابن غصين يدخل فى الاغماء ]

حسون : ما هذا ؟ ماذا أرى ؟ ما أصابك يا أنحى ؟ ما لعينيك  
 تغمضان ؟ وما بال رأسك يميل ؟ ويحى ماذا جنيتُ على  
 الشاب ؟

قد كان عن حديث الظافر لى غنى . ربُّ أصحابِ أنا أم حالم ؟

[ وعند ما يميل ابن غصين فى الاغماء تقع القلنوسة ]

حسون : هذه ضفائر فتاة قد هوت عنها القلنوسة فانسدت كجنج  
 الليل على جبين كفترة الصباح . أيها الملك الكريم لقد عبثت  
 بى إذ كنت تُتنكر وترجل فاعبت اليوم بقلبي ما بدا لك

فقد دبّ لك الهوى فيه، إن شئت فتنكر، وإن شئت  
فاظهر فلا كتمنّ حديثك ولأقد سنّ سرهواك أن يذاع،  
ويلاه إن الإغماءة قد طالت . ابن حيون ... ابن حيون .

ابن حيون : ليك يا سيدى .

حسون : أنا فى حاجة إليك تعال وحدك أسرع .

[بمضرا بن حيون]

حسون : ابن حيون أنظر ما ذا ترى لقد أغمى على ابن غصين  
فاذا الظبي مهأة واذا البدر يابن حيون شمس .

ابن حيون [بعد تأمل عميق] : يا لغرائب القدر هذا الوجه عرفته وعشيقته

قبل عشرين عاما من هذه الأيام وقد لقيت بعشيقه الدواهي .

حسون [مندهشا] : قبل عشرين عاما من هذه الأيام ! أهازل أنت يا عم؟

ابن حيون : بل جاد كل الجاد يابن أنى . اسمع حسون هذه بنت

الريميكية . هذه أخت الظافر . هذه بنت ابن عباد .

## الفصل الرابع

« بأحدى مقاصير قصر الزاهى »

« العبادية والدة الملك ابن عباد مع بيثية »

العبادية : لقد علمتُ يا بيثينةُ ما كان من زيارتِك لدار التاجر  
أبى الحسن وجلوسك ساعة مع ولده حسون، وأنيك كنتِ  
في زى الغلام وكان معك لؤلؤ وجوهر .

بيثية : ومن خبرك الخبر يا جدّة ؟

العبادية : عينٌ من الحب وكلتها بك ترعى خطاك وتحرس حركاتك  
وسكاتك وإن كنتِ عظيمة الثقة بنفسك الأبيّة العالية  
وخلقك الفاضل الشريف .

بيثية : أنتِ إذن يا جدّة كالمنصور بن أبى عامر لكِ فى كل نادٍ  
عين، وفى كل سامر أذن .

العبادية : لا بل أنا عجوزٌ يا بيثينةُ والعجائزُ يتامسن الأخبار، وأنا  
أرملُ ملكٍ وأمُّ ملكٍ يتجسس لى من لم أندبه للتجسس  
ويحتمى بالأخبار من لم أزود . ومهما يكن من الأمرِ

يا بثينة فلا تنسى أننا ما أرخينا لك الحبل إلا ونحن نعلم  
أنك الفرس النجيبة التي إذا أرخى لها الرسن لم يحش لها  
جراح ولا شرود .

بثينة : جعلني الله عند ظنكم يا جدّة . وبيغائك "نادر" يا جدّة  
أنسيته ؟

العبادية : كيف أنساه يا بثينة وقد كان لدى كريمة وكان سيد الطير  
وكان أخفها ظلا وأبينها حكاية ونقلا .

بثينة : أتذكرين يا جدّة كيف أشفقت عليه فلم ترضى أن يُترع  
من ريش جناحيه كما يصنع الناس بالطير الكريم فيأمنون  
طيرانه وفراره ، وإنما اكتفيت بوضع حلقة صغيرة من  
الذهب في رجله اليمنى تمنعه من النهوض وتقيده وإن كان  
في الظاهر حرا يتنقل في نواحي القصر .

العبادية [مندهشة] : وماذا أخطر بيغائي نادر على بالك يا بثينة وماذا  
تريدين بذكر الحلقة .

بثينة : أريد أن أقول لك يا جدّة إن حالي كحال المرحوم نادر .  
قيدموني بجوهر ولؤلؤ ومقلاص وبالعيون والأرصاء  
ثم زعمت أني حرة طليقة أفعل ما أشاء .

العبادية [مبتسة] : ولكن لا أظن حلقة الذهب تُثقل رجلك يا بثينة  
فأني أرى خدم أبيك الملك لا يقصرون في صحبتك عن

خُدْمَةٌ وَلَا طَاعَةَ . عَلَى أَنْ كُلَّ هَذَا لَا يَهْمُنِي إِنَّمَا يَهْمُنِي  
أَنْ أَعْلَمَ رَأْيِكَ فِي الشَّابِّ وَكَيْفَ وَجَدْتَهُ . وَهَلْ هُوَ عَلَى  
جَانِبٍ مِنَ الْفَضْلِ وَالْعَقْلِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنِ اللَّذَاتِ وَيَسْمُو بِهِ  
عَلَى الْأَتْرَابِ ؟

بثينة : أما هذا يا جدّة فنعم ، حسون فتي جمّ العلم غزير الأديب  
عظيم الحظ من الفنون جميعا الى ما وهب له الله من  
الشجاعة التي لا يضارعه فيها اليوم إلا أبي الملك وإلا شاب  
كان زين الشباب ، طاح بالأمس شهيد الكرامة والواجب .

العبادية : أو أبداً تذكرين الظافر يا بثينة ، دعيه يا ابنتي في أعراس  
نعيمه بين شباب الجنة ، خبيري هل في شبان أمراء الديار  
اليوم من هو الكفاء لأميرة الأندلس وعروسه ؟

بثينة [في حياء] : هي الكفاء موجوداً حاضراً يا جدّة . أهدا وقت  
الفكر في زواجى والاهتمام به وأنت ترين الحوادث يجتد  
جدتها والأمور تسوء مصايرها . مسكين أبي الملك أصبح  
لا يدري من أين يتلقى البلاء : المغاربة وسلطانهم  
ابن تاشفين يطلعون من البحر، والأسبان وعاهلهم ألفونس  
يزحفون من البر، والملك بينهما كالصيد المطارد من جانبيه ،  
إن تلقّت عن يمينه قتل ، وإن تلقّت عن شماله أُكل ،  
والأندلس في هذه الأثناء كالأسد الواقع في الحفرة إن سكن

لم ينفعه، وإن تحرك لم يرفعه، وحدة ممزقة، وكلمة متفرقة،  
وآمال بالعدو معلقة .

العبادية : إن بنات الملوك إذا بلغن إلى مثل سنك يا بشينة كان الزواج  
أزكى بسترهن وأليق بجلاهن ، وأما ما ذكرت من إظلام  
الحو و جهامة الحوادث ، فتلك حال اختلفت علينا بها  
السنون حتى ألفناها وقد تصير إلى الأردأ الأسوأ . وقد  
يبعث الله برياح اللطيف فتعصم السفينة من الصخرة وتقيها  
كارثة الاصطدام . بشينة ! بنتي أنا الجدة ولدتك مرتين  
إستريحي إلى برك وبوحي إلى بكنونه فلن تجدي  
أرحب برك ولا أرحم لك من هذا الصدر . خبريني  
يا بشينة أتعرفين بين أبناء سروات أشيلية اليوم فتي يتوسم  
فيه الخير ويرجى في أمره الصلاح ، ويقول الناس عنه :  
فلان كفء لبنات الملوك ؟ بشينة . لقد مررت باسم  
حسون مرا ولم تصفيه لي . فما شكله ... وما أوصافه ؟  
بشينة : هو يا جدّة شاب في أواخر العقد الثالث من عمره ،  
رشيق القامة في طول ، أسمر اللون فاحم الشعر جمده ،  
ساحر النظرة ، اذا تبسم جذب ، واذا تكلم خلب .

العبادية [مبتسة] : هو إذن فتي جميل يا بشينة ؟

بشينة : جدا وخفيف الظل فوق ذلك .

العبادية [بعد اطراق] : ولكن ... ..

[فأجفلت الفتاة ولاحظت الجدة ذلك] .

العبادية : لا تغضبي يا بثينة فليس وراء « ولكن » شيء أقوله يحط من شأن حسون وينزل به عن مرتبة الفتيان الأجداد . بل كل ما هناك أن الناس يتحدثون اليوم في همسهم عن نكبة نزلت بالتاجر أبي الحسن فذهبت بمعظم ماله .

بثينة : وما يعيبه من هذا يا جدّة ؟ أليس أبو الحسن تاجراً ، والتجارة جزر ومدّ ، وحرمان وجدّ ، ونحس وسعد ، فكلم من تاجرٍ بمنزلة أبي الحسن قد نكب فذهب عنه كل شيء إلا الخلق ، ثم لم تمض مدة من الشهور أو الأعوام حتى سمع الناس وتحدّثوا أن التاجر فلانا المنكوب تغلب بالخلق على نكبته فعاد دولاب تجارته كأس عظيم الحركة عميم البركة ، ومثل أبي الحسن في خلقه وأمانته وشرف اسمه في الأسواق لا يبعد أن يقوم من هذه السقطة ورجلاه في عافية .

بثينة [صاغية ثم فائلة] : ... أسمعيت يا جدّة .

العبادية : أجل ! سمعتُ تنفّساً .

بثينة : تُرى من الطارق ؟

[يدخل عليهما الملك]

الملك : صفحعا يا أمّ وعذرا يا بثينة اذا كدرت عليكما الخلوة وقطعت



عليكما الحديث فوالله ما دفعني اليكما الساعة إلا همُّ سائر  
وشاغل جليل .

العبادية : لا بأس عليك يا بني ، وعافاك الله أيها الملك ، تفضل ،  
اجلس .

بثينة : خذ مكانك بيئنا يا أبت واسترخِ الينا من همومك ، فهانا  
الرحمة قد بسطت جناحيها : هاهنا الأم والبنت .

[ الملك يضع جبينه على كتف بثينة باكية ] .

بثينة [ باكية ] : ... هون عليك يا أبت وتجمل أيها الملك فقبلك لم تبك  
الآساد ، ولا اشتكت الأطواد ، ولا ضاق البحر عن  
الأعاصير الشداد . تحدث الينا يا أبت ولا تياس من  
روح الله . عليك بهذه الجثة الشفيقة والأم البرة فائتمنها  
على شرك .

الملك : الملك ألفونس منذ سقطت طليغلة وقضاها الله له أصبح  
لا يعرف لى منزلة ولا يالونى تحقيراً وإهانة و يطلب المال  
باستكلايب وشره والبلاد باستطالة ولؤيمها ومن عجيب  
أمره أنه يغضب من جهة فيصخب ويتهدد ، ويلين من  
أخرى فيلومنى على الاستغاثة بيوسف بن تاشفين  
واستنجاد جنوده ، ويدعى الطاغية أنه أوفى لى منه عهداً  
وذمة وأصفي صداقة ومودة ، وأننى إن حالقت سلطان

المغرب كانت مخالفة الذئب للحمل، وأن بربر المغرب اذا  
دخلوا الأندلس طغوا في البلاد وهدموا بنيان الحضارة  
فيها، ومن نكد الدنيا أن تصدق فينا نبوءة هذا الناصح  
الغاش فقد طمع ضيقنا ابن تاشفين في ملكنا وسلطاننا  
وتطلعت نفسه الى خيراتنا وأرزاقنا، واستنصرناه على  
ألفونس فاذا نحن الآن نخشى منه بطش النصير، واذا  
أشبيلية قد تضمّنت منى ومنه العجب، النمر في قصر  
هناك وراء الضفة يجتمع به أعدائى وأعداء الأندلس  
من أبنائه الأندلسيين وصغار العقول من الفقهاء ومن يلتف  
عليهم، وهؤلاء يحسنون له البقاء في الأندلس واغتنام  
الفرصة لضمه الى سلطنته، ويقىمون عنده الحجج على  
فساد ملوك الطوائف ويجعلوننى الهدف الأول، وهنا  
في هذا القصر أسد مقلّم الأظفار مغلوب على العرين وحيد  
من الأنصار والأعوان.

الحاجب : شيخ يدعى ابن حيون بالباب يا مولاي .

بثينة : أدخله يا أبى وبالغ في إكرامه فقد سلف للرجل إحسان  
إلينا لا ينبغي لنا أن ننساه أبد الدهر .

الملك : أدخله أيها الحاجب ... [يخرج الحاجب من الباب] خبرينى  
يا بثينة ما إحسان ابن حيون إلينا ؟

بثينة : لقد حدثني من لا أشك في صدق روايته أن هذا الرجل  
صلى على أنحى الظافر وبكاه وألقى عليه رداءه .

[يدخل ابن حيون فتسدل العبادية . وبثينة كلتاها على وجهها القناع] .

ابن حيون : السلام على الملك ورحمة الله .

الملك : وعليكم السلام أيها الولي الشفيق الحميم .

ابن حيون : لو أذن لي الملك في خلوة [وقد رأى السيدتين] .

الملك : لا تخش شيئاً يا ابن حيون ، فهذه العبادية ، أمي وهذه بثينة  
بنتي ، فحديثك لن يساق إلا إليّ ، وسرك لن يجاوز أذني .

ابن حيون : أيها الملك . نحن اليوم أخوف ما نخاف على هذه الأوطان ،  
وفي مثل ما نحن فيه تهبُّ على الأمة النصيحة للملك ،  
وقد انتهى إلى أذني من بعض الفقهاء والمختلفين إلى  
ضيئفك هذا يوسف بن تاشفين أنه أصبح يرى نفسه أحقُّ  
بهذا الملك منك وقد رأيتُ رأياً فأن أذن الملك رفعته إليه .

الملك : وماذا رأيت يا أديب الأندلس ؟

ابن حيون : أعلم أيها الملك أن هذا الضيف الذي نصرته ونصرك  
وحالفته وحالفك وقاتلت معه قتالاً يبقى حديث الدهر  
هو أهل لأن يغدرك وفي غدرك ضياع الأندلس جميعاً  
ووقوعه في قبضته البربرية الفاشمة ، وقديماً كان هذا  
سلوكه مع غير واحد من أمراء المغرب فنزع منهم ملكهم

وسلطانهم وشردهم في الصحارى والقفار، فلا تفوتتك  
يا مولاي خطة الحزم والعزم في أمر هذا النيرذى العمامة  
والمسبحة .

المسلك : وماذا تنصح لي أن أصنع ؟

ابن حيون : ألا توطئ الأرقم سريرك ، وأن تقطع السيِّف قبل أن  
يقطعك ، وأن تقبض من فورك على ضيفك هذا فتسجته  
ولا تطلقه حتى يأمر جنوده بمغادرة الأندلس بره وبجره ،  
ثم يحرس أسطولك البحر من كل سفينة مغربية تجرى  
فيه ، فاذا تم لك ذلك أخذت على ابن تاشفين الأقسام  
ألا يعود إلى الأندلس بعدها أبدا . وخذ منه الرهائن  
فإن نفس الرجل أعز طيبه من ملك الأندلس والمغرب  
مجتمعين ؛ وله أعداء بيلاده يخشى تحركهم وانتقاضهم  
ويخاف أن ينتهزوا الفرصة للاستيلاء على ملكه ...

العبادية : أيها المتكلم المحسن والناصح الصادق لم يخف على مكان  
مشورتك ولكنها خطة أولها لؤم وآخرها شؤم ؛ فإن  
الملك أكرم وأعظم من أن يغدر ضيفه أو يخون جاره  
أو أن يحفر الحفرة لمن أقال عثرته .

الملك [لابن حيون وقد رآه يضرب] : لا تُرع أيها الرجل الصادق فقد سئما  
حين نبئنا بوصولك نخوض في هذا الحديث وكان رأيي

كرأيك وأما ابنتي بثينة فلم تكن أبدت رأيها بعد .  
 بثينة : مولاي . كلا الصوتين نبرةٌ حق . ونصيحةٌ صدق ،  
 إلا أنني أميل إلى الأخذ برأى الأديب ابن حيون .  
 الملك : بورك فيك يا عقيلة الأندلس . مثل هذا السمو في الرأي  
 وهذا الحرص على حقيقة الملك لا يستغربان من بنات  
 الملوك المنشآت بين أعباء الدولة ومهام السلطان .  
 العبادية [معتزلة] : ونحن بنات الشعب ألا يقام لرأينا وزن يامولاي؟  
 الملك [متبسًا] : أنتن تلدن الأجسام الصحيحة والقلوب الجريئة  
 وتُحسِن تدير البيوت ولكن لا تصلحن لسياسة الممالك .  
 الملك [لابن حيون] : لو تيقنتُ يا بن حيون أن جمهورَ شبان الأندلس  
 يشاطرونك أنت وبثينة الرأي لما تأخرتُ ساعة عن العمل  
 بما تُشيرين به عليّ .  
 [ يدخل مقلص ] .

الملك : كيف قضيت ليلتك عند ضيفنا أمير المسلمين يوسف  
 ابن تاشفين ؟  
 مقلص : كانت ليلي يا مولاي ونحن ، كما تعلم ، في آذار وفي إبان  
 القمر طويلةً مظلمةً باردةً لم أضحك فيها السلطان مرة  
 ولكن بكيت مرارًا ولم أجلب له السرور ولكن جلبت  
 لنفسى الغم .

الملك [منعجاً] : ما هذا الخبرُ يا مقلّاص ؟

مقلّاص : وُجِدْتُ يا مولاي بِمِحْضَرَةِ أميرِ المُسالمين لا يفهمُ كلامَ العريبِ وعند رأسه ترجمان من كتابه يفسرله كل ما نقوله معشرَ العريب في مجلسه ويشرح لكلي منا ما يشرفه به السلطان من الخطاب .

الملك : ثم ما ذا ؟

مقلّاص : رأيتُ هناك يا مولاي ملوكَ الأندلس وقوفاً بباب السلطان متنافسين في إذنه .

الملك [ملتفتاً إلى زائره قائلاً] : أسمعْت يا ابن حيون ... ؟ أعرَفْت ... ثم ما ذا يا مقلّاص ؟

مقلّاص : ورأيتُ ثمّ قسهاة الأندلس بعائمهم المكبرة وجبهم الموسعة يتمسحون بالأعتاب .

الملك : أسمعْت يا ابن حيون ! أعرَفْت ؟

الملك : ثم ما ذا يا مقلّاص ؟ قل لنا كيف وجدت السلطان .

مقلّاص : بو عليه طيلسان وبومة في يدها صوبلجان .

الملك : وما ذا قال لك حين وقعت عينه عليك ؟

مقلّاص : أدخلتُ إليه يا مولاي فحققتني من رأسي لقدمي ثم قال لي : أنت الرجل الذي عمّله إضحاك الملك بن عباد وتلهيته أسرته ؟

الملك : فما كان جوابك ؟

مقلاص : قلتُ له أجل أيها السلطان أنا نديمُ الملكِ وسميُّه .

الملك : فماذا قال لك ؟

مقلاص : قال لي إذا فاضحُكنا نحن أيضا . عجل أضحكنا .

الملك : فماذا صنعت ؟

مقلاص : دخلتني نجلٌ شديدٌ ووقفتُ ساعةً أنظرُ في ثيابي ولم يفتح

الله عليّ بشيءٍ يضحكُ منه ضيفك الكريم . فهمتُ

بأن أقبضُ على السلطانِ بكلتا يديّ وأقذفُ به من النافذة .

الملك : وماذا منعك يا مقلاص ؟

مقلاص : سيفهُ المعروضُ على حجره والزبانيةُ القائمون عند رأسه

وبجانبيه كأنهم العفاريت ، إلا أن السلطانَ لحظ حرجَ موقفي

فأشارَ باخراجه فحضرَ من رجاله من صرفني في وقاحةٍ

وإذلالٍ فخرجتُ وأنا لا أدري فيم طلبني الرجل .

وأحمد الله على أن لم يجعلني في خدمةٍ سلطانٍ مثله له وجبةٌ

كوجهِ الأسد لا يعرفُ التيسم ولا البشاشة .

[ مقلاص يريد أن ينقذ الملك من تأثره ] .

مقلاص : لقد وجدتُ ضالتي يا مولاي .

الملك : وما ضالتك التي وجدت ؟ وهل عدت تهذي يا مقلاص ؟

مقلاص : لا يا مولاي ... ألا تذكر أنني كنتُ من الإعجابِ بجبالِ

الأميرة بثينة وكأهلها وسمو منزلها بين عقائل الشرق والغرب  
بحيث لا أعتقد أن بين فتیان الدنيا من هو أهل لأن  
يخطبها إليك .

الملك [مبتسماً] : والآن هل وجدته يا مقلاص ... ومن ترى يكون؟  
مقلاص : فتى جرى جميل رأيتَه يوم الزلّاقة يحى ظهركَ هو وحريرُ  
وابنُ لاطون فظل سحابة نهاره معلناً بالسيف دونك  
حامياً لحوزتك حتى لقي البطلان حرير و ابن لاطون  
حتفیهما وحمل هو إلى داره مُشخّناً بالجراح .

الملك : ومن الفتى يا مقلاص ؟

مقلاص : هو يا مولای أجمل فتیان الأندلس وأشجعهم وهو الآن  
طريحُ الفراش ما يزال يشكو من جراحه .

الملك : ومن يكون ... ؟ وما اسمه ؟

مقلاص : هو حسون ابن التاجر أبي الحسن .

ابن حيون : لقد صدق فتاك يا مولای فإني كنتُ عند حسون اللبلة  
البارحة أعوده وقد أفاق من جراحه وقصّ علىّ حديثَ  
بلائه يوم الزلّاقة حين اشتدّ القتال بينك وبين الإفرنج  
فأخبرني أنه رأى يومئذ جوادك وقد ضعّف وخار من  
شدّة الجراح فقدم لك الصاعقة : أمير الجياد، فركبته  
وكان تحت البازن الأشهب لصّ الأندلس نحر عنه قتيلًا .



الملك [مندهشا] : أو كان البارز بن الأشهب يجانبي يقاتلُ معي أعداءَ  
البلاد ؟

ابن حيون : نعم يا مولاي ، و يقول حسون إنه أبلى يومئذٍ بلاءً عظيماً .  
الملك : يا لله ، أ يكون اللصوصُ أوفى للأندلس من أمرائه  
وفقهايه ، وأبدلَ منهم للأرواحِ دونَ لوائه ... وأين حسون  
الآن ؟

ابن حيون : هو كما ذكرتُ لمولاي ما يزال طريقَ الفِراشِ ولكن لا خطرَ  
على حياته .

الملك : الآن تذهبُ أنت ومقلاص فتنبو بان عنى في عيادته والسؤال  
عن أمره وإبلاغه تحيتي وشكرى وما أُعدُّ له من جليل  
المكافأة .

بئسنة : وأنا أيضا أبلغ حسونا تحيتي وشكرى يا سيدى ابن حيون  
وأرجو أن يعلم أن أختَ الظافر لم تنسه ساعةً وأنها قد  
جمعت له هذه الأزهارَ بيدها فاحملها اليه وقل له لو كنتُ  
الملك لبعثتُ له بالغارِ فى الأزهارِ وبالصوبلجان مع الريحان .

[رفى هذه الأثناء يدخل جومر]

جومر : مولاي . لقد وقع ما كنا نحاذرُ وحلُّ بأشبهلية البلاء .

العمسدة : البلاء ! تريد أن الصديق قد انقلبَ وأن الحليف قد عادَ  
حرباً . هذا ما خفتُ أن يكون وقد كان .  
[ يدخل لؤلؤ ]

لؤلؤ : أغث أيها الملك المدينة أدركها فقد خلقتُها وجنودُ  
السلطان يتدقّعون فيها كالسيل بعد ما اشتدّ ضغطهم على  
باب الفرّج وأقاموا ساعةً يدفعونه حتى ناءت به الكثرةُ  
فانفتح فنفذوا منه الى كل مكان فأخرج يا مولاي فقاتل  
حتى تستنقذَ الوطنَ أو تموتَ دونَه وإلا فالنجاةُ النجاةُ !!

الملك [مغضبا] : تدعوني يا شاب للفرار . هيهات هيهات . الأسدُ  
لا يهربُ ولا يخافُ الموتَ . [ملفتنا الى جوهر] خبرني  
يا جوهر أين كان فتیانُ أشبيلية وأين همُ الآن .

جوهر : قَبِحَ الفتيانُ في البيوتِ يا مولاي إلا مائة أو مادونَ المائة  
شهدوا معك يومَ الزلافةِ وتعلموا منك الكرَّ والإقدامَ واليومَ  
قد لبسوا السلاحَ وخرجوا يلاقونَ الموتَ وهم بانتظارِكَ  
ليجعلوك اللواءَ الذي تسيل نفوسُهم عليه .

المسك : يا بشرى مائةُ شابٍ وطنوا النفسَ على الموتِ ؛ أما والله  
لو صدقتَ يا جوهر لكان لي من مائة قلبٍ مجتمعَةٍ  
مؤتلفةٍ متواصيةٍ بالحقِّ وبالموتِ قوّةٌ أرمى بها في العُبابِ  
فيمحى وأقذفُ بها على الجبالِ فتزول . البدارَ البدارَ  
يا جوهر اميض لوقتِكَ فضع بيدك السرجَ على الصاعقةِ  
والقني به على الباب .

جوهر [بصوت عال] : أبشري أشبيلية هذا الليث قد تحرك لنصرة  
العرين .

الملك : في ذمة الله وفي حفظه يابنات المعتمد .

بينية : في دريع من وقاية الله يا أبي فإني أراك أخذت سيفك  
ونسيت درعك .

[ المعتمد وهو منطلق والسيف مسلوك في يده ولا درع عليه ]

الملك : إن يسلب القوم العدا مُلكي وتُساينني الجوع  
فالقلب بين ضلوعه لم تُسلم القلب الضلوع  
قد رمت يوم نزالهم ألا تحصني الدروع  
وبرزت ليس سوى القميص على الحشا شيء دفع  
ما سرت قط إلى القتا لـ وكان من أملى الرجوع  
شيم الألى أنا منهم والأصل تُتبعه الفروع

ستار

## الفصل الخامس

### المنظر الأول

« في دار أبي الحسن ، في غرفة حسون ، حسون »

« راقدا على سريره مريضا وأبوه أبو الحسن داخل عليه »

أبو الحسن : قم يا حسون ، إنهض . إن العناية بلغتك مُنالك . وشفتُ  
بعودك للحياة أباك .

[ينتفض حسون من رقدته جالسا]

أُوشِكُ يا بني أن أهتدي لموضع بثينة فهل تساعدني وهل  
تَحْفُ معي لعلنا نجدُ الكثر الضائع . ونظفُر بالأمنية  
المنشودة .

حسون : ماذا حدث يا أبي ؟ ماذا رأيت أو سمعت حتى امتلأت  
تفاؤلا واستبشارا ؟

أبو الحسن : أتذكر يا بني خاتم الزمرد الذي كانت تطوف علينا به  
في سوق الجواهر سيدة كهلة من وصائف القصر وهي

تبحث عن توأمٍ للفص وتلمسه فلا تجده ؟

حسن : نعم يا أبى ! وأذكر أنها كانت تنسب الخاتم للأميرة بثينة  
وتصفُ رغبةَ الأميرة في الحصولِ على فص يكون في حجمه  
وصفاء لونه وسلامته من العيب ليكون لها من الجوهريتين  
قرطٌ عزيزُ المثال .

أبو الحسن : فاعلم إذن يا بنى أننى كنت منذ حين في سوقِ الجوهر  
فما راعنى إلا رجلٌ قوىٌ من قوادِ المغاربة قد جعل  
يطوف على التجار يعرض عليهم حلية فأخذتها عيني فاذا  
هى خاتم الأميرة بفصه . فتريئتُ الى أن كَفَّ المسامون  
وكان آخر ثمن يُدَل في الخاتم ثلاث مائة دينار وكان  
التجار يقولون للرجل : لوجئنا بيصنوا هذا الحجر لنقدناك  
فيهما الألف أوزدنا . وهناك أوماتُ الى الرجل أن  
يتبعني فتبعني . فانتبذتُ به ناحية وقلت له : أنا آخذ  
الخاتم بالثلاث مئة وأزيدك عليها مئة إن أنت صدقتني  
الخبر عن مصدره وكيف وصل اليك ومن أى المعادن  
التقطته ؟ فانبسط الرجل وتهلل وقال : هذه الحلية  
ياسيدى بخارية من قصر ابن عماد وقعت لي سبية يوم  
هجومنا على أشيلية ، فنقلتها إلى دارى فلم أجد عليها غير  
هذه الحلية وكانت في يدها فأخذتها ، وأما البخارية فلم  
أجد لها مغنا بل مغرماً . فإنها سقيمة مُستسامة للأحزان

طعامها قليل ، ونومها غرار ، ودمعها لا يرقا حزنا على  
سادتها . ونحن لانحب من النساء إلا القويات  
الصحيحات الأبدان . ولا أكتمك ياسيدى أنى بأمر  
الجارية تعب ويودى لو تخلصت منها . فقلت له : خذ  
الآن الأربع مئة دينار مباركا لك فيها . وأعلم أنى  
طبيب مولع بالمشاهدة والتجريب ، كثير الاعتناء بالمريض  
البائس فلو مضيت بي الى بيتك لعلنى أنظر الجارية ،  
فأعرف علتها وأصف لها دواءها أو أخفف آلامها .  
فقمنا فمضينا حتى اتينا الى داره . وهناك أدخلنى على  
الجارية المريضة فدنوت منها . وقلت لها : عوفيت  
يا جارية ولا خوف عليك إن شاء الله تعالى .

حسون : والنونة يا أبت ؟

أبرالحسن : رأيتها يا حسون فوجدتها فوق ما كنت تصف لى لطفاً  
وجملاً . والتفت الى القائد البربرى فقلت له : أو تعطينى  
هذه الصبية أيضا وأنا أتمها لك خمس مائة . فتهلل  
الرجل وارتاح وقال : خذها يا سيدى وأرخنى منها ودأوها  
أنت فعساها تصح على يدك فنقدته المائة انطامسة وحملت  
الصبية فوق ذراعى وخرجت بها فركبت جوادى وأركبتها  
خلفى وانطلقت حتى بلغت الدار .

حسون [صاتها] : وأين هي يا أبتِ ؟ أتراها هي بنوتِها . ربي أجعلها  
هي ... وأين تركتها يا أبي ؟ وفي أى موضعٍ من الدارِ ؟

[يفتح باب غرفة مجاورة فاذا بهيئة من وراء .

الباب . فيتدفع إليها حسون صاتها ... ] .

حسون : بئينة ! حبيبتي ! أميرتي .

بئينة : حسون ! أنى ! صديقي !

أبو الحسن [فاطما عليهما لذة اللقاء والحديث] : الآن وقد جمعتك يا أميرة  
بصديقتك وخادمك حسون ، أستأذنُ في الخروج الى  
بعض شأى ساعة .

بئينة : لا ياعم ، بل ابقِ البتْ ، إن وجودك معنا يزيد الموقفَ  
بهجةً وطيباً .

أبو الحسن : إن أذنتِ يا أميرة فإن احتجابى عنكما لن يطول .

حسون : بل ابقِ معنا يا أبتى .

أبو الحسن : سأعود يا بختى ، سأرجع [ريخرج أبو الحسن] .

حسون [ال بئينة] : ماذا أقول يا أميرتي ؟ وكيف القولُ في هذه  
الساعة التي هي العمر ؟

بئينة : أنظر حسون كيف جعل الله هذا اللقاء الذى لم يكن  
في الحُسبانِ عوضاً لما فاتنا من نعيم الحياة ومتاعها ، حتى  
كدتُ أنسى ذلك الملك المنزوع والسلطانَ الداهب ، وأسلو  
القصورَ وضحَّتْها ، والدولةَ وأعراسها .

حسون : وأنا أيضا يا بثينة غفرتُ هفواتِ الدهر لهذه الساعةِ  
المحسنةِ الطيبةِ وإن لم أخلُ ولن أخلو ما عشتُ من تفجّع  
للوطنِ العزيز وتوجّع لرزته الجليل .

بثينة [منتهده، مكتوبة بعد انبساط] : آه من الدهر ماذا صنع . لطف الله  
بِك يا أشبيلية فيما حلَّ عليك من قضائه، وجعلَ وطاةَ  
المغارِبة خفيفةً عليك وعلى جارائك من حواضر الأندلس .  
حسون [مطرقة منهدا] : دهرٌ بينيه يا بثينة قلب، ودنيا ترَّجُلُ المجائب،  
وملك في السماء يفعلُ بعباده على الأرض ما يشاء، ولكن ...  
بثينة حبيبتى أميرتى : أحقُّ أننا التقينا في يقظة أم نحنُ  
خيالات في رؤيا من الأحلام ؟ أتذكرين يا بثينة يوم  
السوق ؟ أتذكرين قُرطبة ؟ أتذكرين رسالة الضبيِّ  
لله ما كان أحلاك يومئذ وراء اللثام .

بثينة : وأنت يا حسون لله ما كان أجملك وأكملك وكأنتك يومئذ  
ملك . كنتَ تنتقل في السوق فتخرج من مكتبة وتدخلُ  
غيرها وتدعُ كتابا وتأخذُ كتاباً والكتبُ حلية الشباب النابه  
وجمال الفتوة النايغة .

حسون : أتذكرين كلَّ ذلك يا بثينة ؟

بثينة : أجل كلُّ ما كان من حركاتك وسكناتك يومئذ ومن عباراتك  
وإشاراتك ما يزالُ مُرَّسباً في ذهني لم تمحهُ الشهورُ ولا  
أحسبُ الموت يحوه .



حسون [يمد يده الى ذقتها ويقول] : بحياتي نونة كالدرة المكنونة .  
 بثينة [في شيء من الغضب] : نخ يدك يا بن أبي الحسن لاتمدّها الى ما لم  
 تملك بعد .

حسون [في انكسار واستحياء] : اغفريها للحب وللشوق يا أميرة . سُلتُ  
 يدي إن كنت أضمرتُ سوءاً أو هممتُ بريئة .

[يدخل أبو الحسن] .

حسون : أبي ! أبي لم تُبسطْ يا أبي .

أبو الحسن ، كنتُ مشغولاً يا بنى بتهيئة طعام الأميرة .

بثينة : جزاك الله خيراً يا عم ومد لنا عمرك .

أبو الحسن [ياخذ مجلسه ويقول] : الحمد لله يا ولدي على هذا التلاقى الذى  
 هو من توفيق الأقدار ، فالיום جمعكنا هذا البيت على أثر  
 الكارثة وفي أعقاب النكبة كما يجمع الشاطئ الغريقين  
 سالمين بالرمق من انكسار الفلك ومن ثورة الريح وطغيان  
 الماء ، لقد تعارفنا بالأمس فنشأت بينكما الألفة وأنست  
 الروح بالروح ، وانعطف القلب على القلب وقديتاً يا أميرة  
 صاهريت الملوك الرعية وأبولك ، لطف الله به وبنا جميعاً  
 فيما حل علينا من قضائيه وقدره ، أسمع من سن هذه السنة ،  
 فرفع على عرش أشبيلية امرأة من رعاياه ، هى الريميكية  
 خيرة الملكات ، وأم العقائل من البنين والبنات .

بشيئة : أراك ياعمٌ قد بالغت في مؤاساتي حتى أنكرت يدَ الدهر  
وما فالت منا، وإلا فإين أبي مني اليوم؟ وأين من أبي  
ملكه؟ وهل نحن اليوم إلا سوقةٌ نتنصفُ .

أبو الحسن : هو في عليك يا أميرة إن أباك لم يخلعه قومه، ولكن  
خلعه المغيرون، فهو في نفوسنا معشر الأشيبيلين حاضر  
الجلالة مائل المهابة مر تسم الكرامة؛ يومه كأمسه وغده  
كيومه وإن اختلف به اليوم والغد وتصرفت به الأيام؛  
وأنت أيتها الأميرة فما زلت بنت الملك المعتمد بن عباد،  
فهل تنزلين إلى القبول بأخي هذا حسون زوجا .

حسون : وخادما أمينا .

بشيئة : هذا كثير في المجاملة والمواساة ياعم ، إن حسونا كفاء  
ويشهد الله أني أحبه وأجله ، وكأني بأبي في غيابة يجنيه  
ينظر إليه كما أنظره . ويشعر نحوه بمثل ما أشعر . ولكني ،  
كما علمت ، مفعوجة : بأب منكوب ، ملك معزول ،  
أخذ فقل ، ثم سربل الذل ، وبأيم ثكلي وإخوة قتلى ،  
وأخوات أميرات يتعذبن من الخلع ويتكسبن من غزل  
أيديهن .

حسون : قد قلت حقا يا أميرة وأنا لا أتخيل الجميع هناك إلا  
مشغولين بك فوق منفاهم . يفتشون عن مكانك بعين

حَيْرَهَا الدَّمْعُ ، وَيَدْقُصُّهَا العَجْزُ ، وَقَدِيمٌ أَعْجَزَهَا القَيْدُ .  
 بثينة : إِذَا فَانَتْ تَرَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الحَقِّ وَلَا مِنَ البِرِّ ، أَن أُوْجَدَ  
 وَلَا يَعْلَمُونَ أَنِي أُوجِدْتُ ، وَأَن أَتَزَوَّجَ وَلَا يَعْلَمُونَ كَيْفَ  
 وَبِمَنْ تَزَوَّجْتُ . وَمَاذَا يَقُولُونَ إِذَا هُمْ عَلِمُوا أَنِي اتَّخَذْتُ  
 مِنْ مَاتِهِمْ عُرْسًا ! ؟

ابن حيون [يدخل ويقول بعد أن رأى بثينة ، مندهشا] : سيدتي بثينة هنا ؟  
 الأميرة بخير ؟ ما أعظم متك يارب .  
 [ويحاول تقبيل يد الأميرة فتسببها منه] .

بثينة : لَا تَفْعَلْ يَا عَمِّ . أَهْلًا بِكَ يَا بَنَ حَيُونَ . وَمَا أَعْظَمَ  
 سُرُورِي بِإِلْقَائِكَ .

أبو الحسن : أَنْظِرْ ابْنَ حَيُونَ نِعْمَةً اللهُ عَلَيْنَا بِهَذَا الكَثْرَةِ العَالِيَةِ الثَّمِينِ .  
 حسون : أَنْظِرْ ابْنَ حَيُونَ كَيْفَ رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رَاحَتِي وَرُوحِي ، وَأَعَادَ لِي  
 الحَيَاةَ وَالْأَمَالَ .

ابن حيون : الحمد لله الذي جعلك في حفيظه وفي ذمته ، والذي ردك  
 إلينا سالمة ياسيدي ، والذي هو قادر على أن يجمعك بأهلك  
 كأمرس على جبه الأُمور وفي ظل شاهقة القصور .

بثينة : لقد رأينا يا عم كيف تنتقل الأمور ، وعرفنا كيف تُبَدَّلُ  
 أهلها القصور ، وأصبحت لا أطمع من دهرى إلا بالعيش  
 في ظل الأمين والنجول ، وبين قلب يصنو ، ونفيس تعطف .

ابن حيون: طيبي إذن ياسيدتي نفسا ، إن الذي تشتهين قد اجتمع لك ، فالأمن والسكون لا تعديينهما في جناح من هذه الدار ، أو في جنة بعيدة عن الناس من جنات هذا الإقليم وإني أشهد أن هذا الفتى يُحِبُّكَ وأنتِ ملء قلبه وملء نفسه ، فاقرني ياسيدتي حياتك بحياته تجدي حقيقة السعادة في ظل الحب المشترك الصحيح .

حسون: كان هذا حديثنا ياعم قبل حضورك ولكن لم نكن فرغنا منه بعد . وقد رأيت الأميرة براً بالديها وقضاء لحقهما أن يكون زواجنا بعين أبيها وسمعه ، وبقبول أمها ورضاها . وكل زواج رضى به الأبوان وارتاحا إليه سبقت فيه البركة وطافت به الرحمة .

ابن حيون: لقد رأيتم صوابا . وانفقتم على واجب كان لا بد من قضائه . ولا أظن هذا المقترح لقي منك اعتراضا يا أبا الحسن .

أبو الحسن: معاذ الله يا بن حيون ، ولكن ألا ترى معي أن حسونا والأميرة محتاجان الى الراحة واسترداد العافية .

ابن حيون: أما هذا فنعم ، ولم لا يقضى حسون والأميرة هذا الأسبوع في هذه الدار حتى تثوب اليهما القوة والعافية .

حسون [مقاطعا]: أتاذن لي يا أبا إن رأيت غير رأيك ورأي ابن حيون؟

أبو الحسن : تكلم يا بنى فانت حر .

ابن حيون : الكلامُ حر في الأندلس يا حسون فتكلم .

حسون : أرى يا أبى أن نُسافر من ليلتنا بل من ساعتنا الى أغماتِ  
منفى الملك .

أبو الحسن : نُسافر ؟ نُسافر الساعة ؟ وأنتِ والأميرةُ على هذه الحال  
من الضعيفِ والسقام ؟

حسون : أبى لاني ذكرتِ الوالدين المنكوبين نغفل إلى أنهما على  
جمرٍ لا يهدأ من اللوعةِ لاحتجابِ الأميرةِ والشكِ المَعْدِبِ  
في مصيرها ، وليس ما ذكرتِما أنتِ وابنُ حيون من ضعفِ  
وضعفِ الأميرةِ وأثرِ السقيمِ والهمِ فينا إلا حالاً لا يلبثُ  
الشبابُ أن يتغلبَ عليه ، فالمروءةُ تأمرنا جميعاً ألا نؤخر  
الرحيلَ ساعةٍ إذ لا معنى للإسعافِ إذا هو لم يعجل ولم  
يأتِ في أوَانِهِ .

ابن حيون : هو ذاك .

أبو الحسن : نعم الرأى .

الأميرة : ليكن كما أشارَ حسون .

حسون : إذا فهلمَّ أبى ، هلمَّ ابنُ حيون ، هلمَّ يا أميرة . الساعةُ

نُسافر فنقضى الواجبَ .

الأميرة : ويقضى الله ما يشاء .

[ يدخل الغلمان الخدم صائحين ]

الغلمان : سيدي أبا الحسن ، سيدي حسون ، سيدي ابن حيون  
خُذُوا حُذْرَكُمْ أَدْرِكُوا الدَّارَ .

حسون : ما يُزِعْجُكُمْ أَيُّهَا الْغُلَمَانُ . وماذا حَوْلَ الدَّارِ . إني أسمعُ  
ضججة . أما تسمعُ يا ابنَ حَيونَ أما تسمعُ ضججةً يا أباي ؟  
بينية : حَوْلَ الدَّارِ ضججة .

خادم من الغلمان : أولئك جنودُ المغاربة يا سيدي .

الثلاثة [ بصوت واحد ] : جنودُ المغاربة حول الدار ! ؟

الخادم : أجل أتوا يسألوننا عن بنتِ الملك هل رأيناها وهل  
أوبناها وهم يقولون إنها دخلتِ الدار منذُ ساعةٍ وإنها  
طريذةُ الأمير سيري بن أبي بكر قائد جيش الفتح .

حسون منضبا : بل قل جيش الفضح يا غلام ، فقد باء الغادرون  
بفضيحة الأبد .

بينية : الآن فهمتُ يا حسون ، الآن أدركتُ يا عم أن سيري  
ابن أبي بكر كان قد خطبني الى أبي ، وكان رسوله يومئذ  
القاضي ابن أدهم ، فلا أبي أجاب ، ولا أنا قبلت ، ولعله  
تذكرني اليوم فهو يريد أن يأخذني عنوة .

حسون : لا والله يا بنت الملك لا تسقطُ من رأسك شعرةٌ وأنا  
حيٌّ ساعدي معي وسيفي بيدي مسلول .

[ وبعد إطراق يستأنف ويقول ]

لا بأس عليك يا أميرة، ولا علينا يا أبي من طلعة البربر  
ولا من اجتماعهم بنا في هذه الحجرة أو غيرها من الدار  
ولا خوف علينا من قتلهم ونيلهم .

الناظر : وكيف يا حسون ؟ وماذا اعتزمت أن تصنع لتسدق عنا  
هذا البلاء ؟

حسون [بعد فكرة قصيرة] : إسمع يا أبي ! في هذه الغرفة صندوق مملوء  
من ثياب المغاربة وأسلحتهم فاتبعوني . أدخلوا من  
فوركم فاخلموا ثيابكم هذه وخذوا من الصندوق ما شئتم  
من ثياب المغاربة وتزيوا بزى القوم ثم نخرج فنختلط  
بهم أو ندعهم وسيلهم ونأخذ سيلا غيره .  
ابن حيون : هو لاشك سييل الفرار .

حسون [مبتسما] : هو ذاك يا بن حيون : السرعة ، السرعة [ثم ملتفتا الى  
الأميرة] أدخلى يا أميرة ، أسيرى ، أسيرى لا يضيعن الوقت  
فإن الجنود في طلبنا .

[ يدخل الأربعة الحجرة ثم يخرجون في الزى

المغربى ويكون الجنود قد دخلوا وهم يقولون ]

الجنود [داخل المنزل لبعضهم] : قتشوا ، أنبشوا .

الأربعة [خارجين قائلين] : قتشوا ، أنبشوا [ويكررون ذلك ثم ينسلون من المكان]

## المنظر الثاني

« تحت أسوار السجن في أغمات حيث ترى بثينة وحسون »  
 « وأبو الحسن وابن حيون على مقربة من حارس السجن »  
 ابن حيون : ها نحن أولاءِ شارَفنا أغمات، وهذه أيها الرفاق هي القلعة  
 التي شاءت الأقدارُ أن يسجنَ فيها الملك العظيم .  
 حسون : يا لعجائبِ القدرِ ! قريةٌ ظَلَّتِ القرونَ الطوالَ مجهولةً  
 مغمورةً أصبحت اليومَ تسافرُ إليها الظنونُ من كل مكان  
 وتشتغلُ ممالكُ العربِ بها وبنزِيلها العظيم وتُسرفُ الأسماعُ  
 لمطالعِ قوافيه و ينتظرُ الرواةُ ما يقول فيه الشعراءُ من كلماتِ  
 التوجعِ ونفثاتِ الحنين .  
 بثينة [ بعد إطراق واستعبار ] : يا القسوةِ القدرَ ! أهذا قفصُ الأسدِ  
 يابنَ حيون ؟ أهنا منفي الملائكِ من عقائلِ بني عبَّاد؟  
 تبا لك يابنَ تاشفين . ما كان أبخلَ جاهك على الكرام ،  
 وما كان أكَثَرَ في القيودِ على الأحرار .  
 ابن حيون : صه أيتها الأميرة فهذا السجنُ ينظرُ إلينا وقد يُدخلُ الريبة



في نفسه أن يسمع منك مثل هذا الكلام .  
 حسون : كفكفي الدمع يابثينة وأقلّ الجزع ولا تنسي أن وراء  
 هذه الجدران جروحا من الدهر لم يبق لها بلسم سواك .  
 فكوني المفاجأة الشافية وأطعبي عليها بابتسامك الحلو  
 طلوع العافية .

السجان : من الرجال ؟ ما تبتغون ؟ متى كان حرم السجن موضع  
 وقوف وهمس ؟

حسون : نحن أيها السجان طائفة من آل الملك السجين وحاشيته ،  
 قد هزنا الشوق إلى زيارته والسؤال عن أمره ، فادخل  
 فاستأذن لنا عليه .

السجان : أنسيت أيها الفتى أن هذه القلعة هي من السجون التي  
 يُعيرها السلطان اهتمامه فلا يدخلها داخل إلا بإذنه ولا يخرج  
 منها خارج إلا بإذنه ، فهل بأيديكم جواز يبيح لكم زيارة  
 السجين ؟

ابن حيون : أنت تعلم يا أنحى أن مولانا السلطان يعطف على أسيره  
 الكريم .

السجان [متهاكاً] : كل العطف ياسيدي .

ابن حيون : وأنت تعلم أن الملك المعتمد قد رخص له من أول يوم  
 في استصحاب من يشاء من خواصه وذوى قرباه .

السجان : أعلمُ هذا أيها السيد .

ابن حيون : فكر إذن في الأمر قليلا . فليس يضرك أن تُدخلنا إلى الملك وتتركنا عنده ساعة لعلنا نشفى برؤيته وحديثه الشوق والصبابة [ ويلقى الحارس صرة ويقول ] ومع ذلك فأليك هذه الصرة خذها وبلغنا الأرب .

السجان [وهو يضع الصرة في كفه] : ما هذا أيها السيد ؟

ابن حيون : هذا . قد لمستَه بيديك ، هذا قد سمعت رنينه بأذنك ، هذا يا أخي هو الذهب مفتاح الأبواب كلها إلا باب الجنة . الحارس : هذا كثير يا سيدي .

ابن حيون : بل هو قليلٌ يا أخي . ولك مثله عند خروجنا من حضرة الملك .

السجان : لقد سألتوني أمراً صعباً أيها السيد ... ومع ذلك ... فما في دخولكم من بأس . تفضلوا يا سادة أدخلوا .

### المنظر الثالث

« في بيمن أغمات حيث يرى ابن عباد بين أمه وزوجه وسائر أولاده »  
 « وحاشيته ، وقد شاعت آية البؤس والنماسة في وجوه الجميع ، اليوم »  
 « يوم عيد وقد جلس ابن عباد يتلقى تحية العيد وكلهم صامت خاشع ... »

ابن عباد [مناجيا نفسه] :

فيا مضي كنت بالأعياد مسرورا  
 فساءك العيد في "أغمات" ما سورا  
 ترى بناتك في الأطيارِ جائمة  
 يَغزِلْنَ للناسِ ، ما يملكن قِطْميرا  
 برزت نحوك للتسليم خاشعة  
 أبصارهن حسيات مكاسيرا  
 يطأن في الطين والأقدام حافية  
 كأنها لم تطأ مسكا وكافسورا  
 من عاش بعدك في ملك يُسرُّ به  
 فإنما عاش بالأحلام منسورا

الرميكية [للك] : الأميراتُ بين يديك أيها الملكُ أتَيْنَ يهنِّتُكَ بالعيد .

الملك : يا مَرَّحِبًا بهن ، ولا مَرَّحِبًا بالعيد ولا أهلا به ...  
عيد ! بأية حالٍ عدتَ يا عيد ؟ إذ هبُّ فأنتَ على

السجين حرام .

الملك [لنفسه] : لكن لا يابنَ عباد! بعضُ هذا الجزع ، وتجلدُ رحمةً بهذه  
الجمائمِ الموثقةِ ورفقا بهذه الملائكةِ المسجونة .

الملك [البنات] : العيد يا أخواتِ بثينة يومِ يجمعنا بأختِكُن .  
إحدى الأميرات : والعيدُ أيضا أيها الملكُ يومِ يردُ الله عليك مُلكك  
فتدخلُ أشبيليةَ طليكَ التاجُ مؤتلقا .

أميرة أخرى : بل العيدُ يا أبي يومِ تدخلُ الأندلسَ فتنتقلُ في ربوعه  
وممالكه تنقلُ الشمسُ من دارٍ إلى دار .  
الملك : تقبلُ الله منكنَّ يا عبادياتِ ورحمى .

إحدى الأميرات : هونَ طليكَ يا أبي فلم يدمُ في النعيمِ والبؤسِ قوم .  
الملك : لقد هونَ الصبرُ الحوادثَ عندي يا بنتاه إلا حادثةً أصبحَ  
القلبُ جريحا لا يقوى على حملها .

الأميرة : وما تلكَ يا أبتى .

الملك : أختِكِ بثينة واختجابها الذى طال . وانقطاعُ الأخبارِ  
عن مصيرها .

الرميكية : لا تياش من رحمةِ الله أيها الملكُ وانتظر فرجا يأتى به من

فضله وكرمه فهذا قلبي يحدّثني، وقلّما كذبت قلوبُ  
الأمهات، أنّ بشينة قد وُجدت وأنها بخير وأمان .

الملك [بايكا متضرباً]: اللهم اسمع من أمّتك الريميكية وتقبل منها  
وَأَدْخُلْ عَلَيْنَا السُّرُورَ وَلَوْ سَاعَةً فَإِن عَهْدَنَا بِهِ عَهْدٌ طَوِيلٌ .

[الأميرات يفسرن]

الريميكية : ضجّة ؟

أميرة : حركة !

أخرى : نقل أقدام !

الملك : أنظري يارميكية من الداخلون ؟ فإن عيني أصبحت  
لا تحقّق الأشباح .

الريميكية : سلّم الله عينيك يا وِلاي وأقوّهما بلقاء بشينة .

[وفي هذه الأثناء، يثب مفلاص الى الباب ويرجع مع]

[القادمين بنيل نوب الأميرة تعانده قائلاً ... ]

مفلاص : سيدتي بشينة ! أميرتي ، يا مارايا ، يا فرحنا .

الملك : ربّ ما أرحمك ماذا أرى : إذا سمع ؟ ما هذا الطيبُ

الذكي ؟ إني أجدر ریح بشينة .

الريميكية : بشرالك يا قلبُ هذه فأذنتك تُرِدّت إليك [وهلضنت ان انصت]

سَيِّدِي مِلِكِي أَنْظِرْ كَيْفَ اسْتَجَابَ اللهُ لَهَا هَذِهِ بُشِينَةُ مَسْبَلَةٌ .

الملك : أجل ! أيتها الملكة: أقبلي الدنيا وعاد الزمان .

إحدى الأميرات : بثينة ! أختي ! ما أعظم إحسانك بارب .  
 الملك : بنتي ، بنتي . تعالى أملت ذراعى كما كنت تختبئين فيهما  
 طفلة صغيرة .

[ تطرح بثينة على صدر والدها وتقول ] .

بثينة : أبى ، سيدى ، ملكى ، لا بأس عليك يا ملك العرب .

الملك : ولا عليك يا ابنتى ، ثقى بالله وأمل وجهه الكريم .

بثينة : الصبر منك تعلمناه يا ملك الصابرين .

الملك : والجدة يا بثينة أنسيتهما ؟ أما بك اليها شوق ؟ أما لها منك  
 قُبلة ؟

بثينة [ وشوم بجدتها ] : جدتى ، سيدتى ، ملكتى : شهد الله ما خلا القلب  
 منك ساعة وما وجدت في مضيق فذكرتك إلا انقلب فضماً .  
 ولا أظن الله سبحانه وتعالى أنقذنى من البلاء وردنى الى  
 أسرتى ورد أسرتى الى إلا ببركة رضاك أطل الله عمرك  
 يا جدة .

[ ثم ترمى بثينة في أحضان العبادية جدتها وهي محاطة بأخواتها  
 الأميرات تقبلهن ويقبلنها حتى اسيرت الرعدة وأخذها أبراهما  
 بينهما وانتظمت من الأسرة الملكية حلقة . وهناك أقبل الملك  
 على ابنته بالحديث فقال ] .

الملك : خبرينى كيف استعطفيت يا بثينة وما حديث اختفائك ؟  
 حدثنيده ليطمئن قلبي فقد كان احتجابك في غلبان العتنة .

وعند احتدام الفتن يُذال المصونُ ويهون العزيزُ وتقعُ  
الفُجاءات .

بثينة : ولكن الله سلّم يا أكرم الآباء .

الملك : حدّثنا إذن حدّثك يا بثينة .

بثينة : حدّثي يا أبت عجبٌ ، محزونٌ ، سارٌّ ، مبكٌ ، مضحكٌ ،  
حافلٌ بعجائب القدرِ ومدهشات القضاء .

الأميرات : حدّثنا إياه يا أختُ أسرعى .

الريكية : قصّي علينا يا بنتاه قصّتك .

الملك : خبريني الخبر يا بثينة .

بثينة : نظرتُ إليك يا أبي يومَ هجوم المغاربة على أشبيلية فرأيتك  
تقاتلُ وحيداً قليلاً العونِ والمساعدِ وكان أشبيليةً تمتك  
العرينُ وكانك الأسدُ يجمي عرينه شراً شبراً ، فقلتُ  
في نفسي : علامَ تعلمتُ الضربَ بالسيفِ وعلامَ كنتُ  
أركضُ جياد الخيلِ في سهول الأندلسِ وحزونه إذا أنا  
لم أقيض حقّ وطني ولم أحمِ ظهر أبي في هذا اليوم  
العصيب ، ثم جعلتُ على وجهي لثاماً وتقلدتُ سيفاً  
وامتطيتُ جواداً ونرجتُ من القصر فليحقتُ بك ، فلم  
أزلُ أقاتلُ بجانبك وأحامي عنك حتى امتدّت اليدي من  
حديدٍ فاقتلعتني من سرجي فأغمني على ثم انتهتُ فإذا أنا  
في دار رجل من قواد المغرب .

الملك [مغضباً] : وماذا لقيت من المغربي الخشن ؟

بئينة : لم ألق إلا خيراً يا أبا فقد كان الرجل ديناً وتقياً ، أخذ ما على من الخلى .

الملك : ياله من دين تقى .

بئينة : ... وتركني فلبثت في داره أياماً طريحة الفراش لا أذوق طعاماً ولا أطمع رقاداً ، إلا ما كان من سكرات الخمى ، الى أن سحرت لى العناية هذا الشيخ الجليل [ وشيرال أبي الحسن ] فلم أدرك كيف نُقلتُ الى داره وهى لا تَقِلُّ رِفْعَةً عن قديم دُورنا ولا تقصر بشاشة نعمة عن زائل قصورنا .

الملك [ فى قلق وفضب ، مشيراً الى حسون ] : وهذا الشاب من يكون يا بئينة ؟

بئينة : هذا حسون ابنُ هذا الشيخ الجليل التاجر أبي الحسن ، وله عندنا أياد يذكُرُها مثلك فى الكرام فقد قاتل الثوار فى قرطبة مع أنحى الظافر رحمة الله عليه ، وأبلى فى وقعة الزلاقة بلاء كان له خطره وأثره فى ذلك الفتح المبين .

ابن حيون [متدخلاً فى الحديث] : وقد جرح حسون يومئذ جرحاً بليغاً فحمل الى داره فسا بلفها حتى بعث اليك أيها الملك بالصاعقة ذلك الجواد الأشقر فركبته والوطيس حام والحربُ مجنونة فكان ميمون الناصية ، من صوته نصرت ، وفى ركابه غلبت وظهرت .



الملك [مفكراً مهتماً] : الصاعقة؟ فرس الباز بن الأشهب لصّ الأندلس؟

ابن حيون : أجل أيها الملك ، وقد كان تحتك في وقعة الدهر بين الفرنجة  
والمسلمين وكان رابع فرس قدم لك يومئذ وأنت كلما هلك  
تحتك فرس ركبت ضيره .

العبادية : أعرفت محدثك هذا يا مولاي ؟

الملك : كيف أجهله أو أنساه ؛ هذا ابن حيون الذي زارنا  
في أشبيلية ونصح لنا فلم نسمع منه ، فالحمد لله الذي جمعنا به  
حتى تستأنف شكر إحسانه .

ابن حيون : أطال الله بقاكَ يا مولاي وأعانك على هذه الشدة وردك  
إلى ديارك ورد ديارك إليك .

الملك : وأنت يا حسون فقد ذكر لي بلاؤك ووصفت عندي كثيراً  
بجاسن الصفات ومكارم الأخلاق .

حسون : مد الله حياتك يا مولاي وظللك برطايته وأمانه .

بثينة : ليذن لي يا أبي أن أعترف في مجلسك بأنني كنت في بعض  
أيام تنكري أجمع بهذا الشاب النبيل فلا أجد إلا أدباً  
حسناً ، وعلماً جماً ، وخلقاً فاضلاً ، وتماثل قد لا توجد  
في أبناء الملوك .

الملك : أتذكرين يا بثينة كيف كنت معك ضد القاضي ابن آدم  
حين جاءني يخطبك للأمير ، سيرى بن أبي بكر .

بئينة : أذكر ذلك يا أبي ولا أنسى لك فضلك ما حيث .

المسك : لعلمي إذن يا بئينة أن الأوان قد آن وأن الإسلام لا دير فيه ولا رهبانية، وأن السجن قد يحتمله الطفل وقد يطيقه الكهل ولكنه يرهق الشباب ويزهقه فنن رضى لك أن تشاظرينا هذا المنزل الخشن وهذه العيشة الجائفة وإن قلبي ليحدثني بأن ألفة روحية قد انعقدت بينك وبين هذا الشاب النبيل .

حسن [متدخلًا] : أياذن لي الملك إن عرضت أن قوله الكريم إنما يُعربُ عما أكن لسيدتي الأميرة من الحب والإجلال وإني أجد أقصى التّشريف وغاية السعادة أن يأذن لي الملك في أن أخطب سيدتي بئينة إليه .

الملك [ملفتنا الـ بئينة] : وأنتِ ماذا تقولين يا بئينة ؟

«الأميرة تفضى حياة وتسكت»

المسك : من الصمتِ كلام .

الملك [الـ أبو الحسن] : وأنتِ يا أبا الحسن ماذا ترى ؟

أبو الحسن : ما يرى الملك أفضل . فبما شئت فرنا يا مولاي ؟

الملك [الـ الـ الربكية] : والمملكة ما رأيها ؟

المسك : قد أمرت يا مولاي بما فيه الخير جعله الله زواجا مقرونًا بالسعادة واليمن .

ابن حيون : أياذنُ الملك لي أنا الآخر بالكلام ؟

الملك : تكلم يا ابن حيون فقد عرفتُ مودتك وإخلاصك،  
وتبينتُ نصحك واهتمامك، ولولم يكن من احسانك إليَّ  
والى أسرتي إلا تجشمُ هذه الرحلة من أشبيلية الى أغمات  
لكفى في باب المروءة والوفاء .

بن حيون : لا شكر على واجب يا مولاي . وقد طوّقتني الساعة منةً  
لا يترعها من عنق الموت بما رسمت من بناء هذا الفتي  
الماجد الباسل بهذه الأميرة التي لم يلد الملك أبجل  
ولا أكمل منها : والآن بقي لي متمسُّ أرجو أن يُجيبني  
الملك اليه .

الملك : اقترح يا بن حيون تجد ملبيا مجيبا فيما تبلغه قدرة ملكٍ مخلوع .

[يخرج ابن حيون جرابا كان قد شده على وسطه ثم يفتحه ويثره  
عند قدمي الملك فتنتثر اللؤلؤ والبواقيت] .

الملكة : جواهر !

الأميرات : لآلى ! يواقيت !

مقلاس : يالك من كنزٍ ممينٍ ظال .

الملك [وهو يضحى على الكنز] : ومن أين لك يا بن حيون كل هذا  
المال؟ فمثل هذا الكنز لا يكون إلا ذخيرة ملكٍ وأبن  
مُلوِك .

ابن حيون : هو كما تقول يا مولاي ، فهذا الكنز كان لملكٍ ووارث

ملوك، فسأقته العناية إلى، واليوم قد هلك أصحابه وبأدوا  
فأصبح لي وحدي أتصرف به كيف أشاء، وبالأمس  
قومت هذه الجواهر بما يقرب من ألف دينار وأنا  
مقسم هذا المال ثلاثة أقسام: ثلث تأخذه أنت يا مولاي  
فنتسعين به على ما أنت فيه من الشدة، وثلث يأخذه حسون  
وزوجته فيعيشان به رغدا، والثلث الشالك يكون لي  
ولأبي الحسن التاجر هذا [مشيرا إلى أبي الحسن] تؤسس به  
تجارة ونعقد بيننا شركة نتحدى بها تجارات الفرنجة  
في الأندلس .

أبو الحسن: ... الله أكبر أنت والله هو المغربي الذي دخل على داري  
وما كنت يومئذ إلا متكرا محسنا للتكر فأسوت جرحي  
وحفظت على داري واستنقذتني من عوادي البؤس  
والفاقة، والآن ترد على تجارتي وتشاطرنى كرائم مالك،  
فبأى لسان أؤدى شكرا إحسانك .

ابن حيون: بل أشكر الله يا أخي فإني لم أعينك بمالي ولكن أعنتك بماله  
ولا أجذني صنعت يومئذ إلا واجبا ولا قضيت إلا ديناً  
على للصداقة القديمة وللؤد الصحيح .

الملك: لكن ما عساي أصنع يا بن حيون بهذه الثروة وأنا كما تراني  
صيد في قيد، وأسد في صفد، وحى في قبر، ودنيا في شبر  
إنها لهبة مشكورة وإن كانت والحرمات سواء .

ابن حيون : لقد أراح الله بالك من هذه الناحية يا مولاي وأذهب  
عنك الحزن ... أما يسرك يا مولاي أن تنتقل من هذه  
القلمة المظلمة الرطبة الى منزل بظاهر المدينة جديد البناء  
حسين الأثاث مُحيط به الأشجار من كل جانب ، فتزله  
وقد طرحت هذه القيود فتستقبل الراحة والحرية وتتمتع  
بالعزلة التي هَامَ بها العقلاء في كل زمان .

الملك : ومن لي بهذا الذي تصف يا بن حيون ؟

ابن حيون : بل هو أمرٌ قد تمَّ يا مولاي فقد فرغ من شرائه وتأنيبه  
وتهيئته لتزورك به في أهلك وعيالك ، وأما النقلة ففدًا  
أو بعدة إن شاء الله .

الملك : وابن تاشفين ... ؟

ابن حيون : هو الذي أمر أن يكون كل ذلك وقد تذكرتكم المشهورة  
التي سارت مثلًا في قيم الأندلس : إذ سئلت أي المفرضين  
أحبُّ اليك : ملك الأسبان أم سلطان المغرب فأجبت  
(رعى الجمال ولا رعى الخنازير) فأمر أن يهمل اليك في المنزل  
الجديد بعيران من نجائب إبله لترطاهما له في تمسلة الدار  
الجديدة .

الملك [في اطراق] : الآن تذكرت . لقد سئلت مرة في مجلس الحكم  
إن كان لابد لي أن أخضع لسلطان أو أدين لملك بالطامة

فأى الملكين أفضل وأى السلطانين أختار : سلطان المغرب  
أم ملك الأسيان؟ فأجبتُ: (أرعى الجمال عند أمير المسلمين  
ولا أرعى الخنازير لملك الأسيان) وأظن أن عبارتي هذه  
نُقلت يومذاك إلى ابن تاشفين فأعجبته ووجدها شريفة .

بئنة : ولكن المكافأة كانت غير شريفة يا أبي .

الملك : تريد يا بئنة أن تقولى إن مروءة السلطان لم تزد على  
أن جعلنى راعياً لجماله بعد ما سلب نعمتى واغتصب ملكى  
ونفانى أنا وأسرتى فى أعماق .

الريكية : هذا جهد الرجل فى المروءة يا مولاي وهذه غاية كرمه  
فلا تكلفه فوق قدرة باعه ولا تسأله ما ليس فى طباعه .  
الملك [لابن حيون] : ولكن قل لى يابن حيون من أخذ لنا هذا التافه  
القليل من ذلك السلطان الشحيح ؟ ومن ذا الذى اجتهد  
لنا وصنع كل هذا حتى غير رأى السلطان وصرفه  
عن العنّف إلى اللطف ؟

بئنة : هو لاشك أبن حيون يا مولاي .

ابن حيون : ما اجتهدت ولا صنعت شيئا ولكن المال صنع .  
[ويشير الى الجوامر] .

الملك : سنذكر لك هذه المهمة الكبرى يابن حيون .

بئنة : وتلك المهمة الصغرى أتذكرها للسلطان يا مولاي، فقد  
تسمح فنقلك من هذه القلعة إلى دار غيرها فى أشمات .

المالك : [ويقسم ابتسامة تهكم] : أعيشُ فيها حراً طليقاً بين أربعةِ  
جدران وأرعى له فيها الجمال .  
بئسنة : أنت الذي رعيتَ لله في أشبيليه قوماً شيدوا حضارةَ الإسلام  
وشعباً عزيزاً كريماً طالما ناضلَ دونَ عرينه وصبرَ على  
عداوةِ الفرنجة وتألُّبهم عليه القرونَ الطوال .

ستار الختام

گتہ سب سیز





اقتباسات



## تمهيد

- زمن الرواية : القرن السادس قبل الميلاد  
 مكان الرواية : مصر ] منفيس : عاصمة مصر .  
 صا الحجر : مقر البلاط .  
 فارس/سوس : عاصمة الفرس .

### أشخاص الرواية :

- أمازيس : فرعون مصر .  
 بسامتيك : ابن أمازيس وولى العهد .  
 نفريت : ابنة أمازيس .  
 نيتاس : ابنة فرعون أبرياس المقتول .  
 قبيز : ملك الذس .  
 تاسو : حارس فرعون .  
 تى : وصيعة الملكة نيتاس .  
 فانيس : كان قائداً فى الجيش المصرى ثم التحق  
 بالجيش الفارسى .

رجال الوفد الفارسي .

رجال البلاط الفرعوني .

قواد - جند : من الفرس .

ساحر - راقصات - أقزام ،

مصريون .

[ نوب - حجاب - خدم

## الفضل الأول

### المنظر الأول

« بالقرب من غرفة فرعون أمازيث الخاصة —  
« تاسو حارس فرعون — الأميرة نفريت ابنة الملك »

تاسو : نفريت ؟

نفريت : تاسو ها هنا ؟

تاسو : وهل أرى إلا هنا ؟

أحومٌ حول صنمى      وحول هذى القَدَمِ

نفريت [ وتنظر إلى رجلها ] :

حول رجلى أنا ؟

تاسو : أجل حول هذا الشُّهْدِ والزُّبْدِ والنميرِ الصافى

ما بكِ يا نفريتُ ما هذا الأسى ؟

ما بألِّ عينيكِ تريدانِ البكا ؟

نفريت : تسألنى ما بى ألم تعلم بما

جرى ويمرئى من بفائع القضا

- تاسو : ماذا جرى ؟ ماذا لقيت ملكتي  
من القضاء ؟ مهجتي لك الفدا  
نفرت : كيف لقد كان حسابي أنا بخطبة الفرس تحطمتنا معا  
تاسو : إذن فهذا الغم من جراتها  
وأنت تخشين الرحيل والنوى  
نفرت : وأنت يا تاسو ألم تحزن ؟  
تاسو : أنا ! أحرزُ يا سلطنة الفرس أنا ؟  
لقد وددت لو ملكت كل ما  
دب على الأرض وطار في السما  
نفرت : وفرقت تاسو ألم تحزن لها ؟  
تاسو : ولم وفي الفرس يكون الملتقى  
نفرت : في فارس ! في قصر زوجي نلتقى !  
يا عجبا ماذا تقول يا فتى ؟  
تاسو : لم لا أليس في القصور سعة ؟ نحن هناك مثل ما نحن هنا  
نفرت : هذا الغباء منك تاسو عجب ليس المكانان على حد سوا  
هنا أبي إذا بكيت رقي لي وإن شفعت لك عنده عفا  
تاسو : وثم ؟  
نفرت : وحش في إهاب بشر  
تاسو : أمون نجنا !  
وماذا اعترمت ؟  
نفرت : اعترمت البقاء بمصر وفي ظل هذى الحجر

وبالقرب منك ومن والدي  
 وبين وصيفاتي المشفقات  
 تاسو : ولكن ترى كيف تجرى الأمور  
 وقيل لقمبيز فرعون خالسف وابنة فرعون لم تأتمر  
 نفريت : ليجر بما شاء تاسو القضاء ليجر بما شاء تاسو القدر  
 لتخسف بقوم عليها البلاد ليستأخر النيل أو ينفجر!  
 فأما أنا فسأبقى هنا وإن غضبت فارس والنمر  
 فما الفرس لي بالصحاب الكرام  
 ولا لي في ملكهم من وطر

[ تدخل الأميرة نتياس ]

نفريت : من المفاجى (نتيتا) ؟  
 نتياس : نفريت، تاسو سلام  
 نفريت أصغى لقولى فلي إليك كلام  
 نفريت : تكلمى واقتصدى  
 نتياس : ولم أزل مقتصده  
 نفريت : أتيتنى شامتة  
 نتياس : لا بل أتيت مسعدة  
 آمون قدمد إليك وإلى الوادى يده  
 وقد كفى مصر البلاء والخطوب المرعدة  
 وكف عن ربوعنا نار المجوس الموقدة



نهریب : وكيف نیتیناس ماذا ما الحبر؟

كيف جرى غير مجاربه القدر؟

تاسو : ما الأمر يا سيدتي !

نتيناس : وأي شأن فيه لك

إن الذي عدني لا يقال إلا للملك

نهریت : عجلي إذن . قابل أبي . أسرع الخطى . اذهبي اذهبي

واسأليه ما . شئت واطبي

نتيناس : ما ذاك ما ذا تقولين فكري يا نهرت

ما جئت أطلب مالا ولا لهذا حضرت

ولا بشأنك يا بنت أمزيس افكرت

نهریت : ففيم إذن جئت يا نتيناس وفي أي شأن نقلت القدم؟

نتيناس : أتيت لمصلحة الآخرين

أتيت لأفدى بنفسى البلاد

فإنك إن ترفضى يزحفوا

فأين أبوك ؟

نهریت : تلاقينه هناك في حجرات الصنم

نتيناس : سأمضى إليه

نهریت [بتكم] اذهبي أفدى البلاد

نتيناس : نعم أنا أفدى بلادى نعم

[ تخرج ]

نفرت : يا ويحها قد ذهبت دعني تاسو واذهب

[ يخرج تاسو ] :

« يدخل فرعون الى غرفته الخاصة وهي حجرة صغيرة أرضيتها من الخشب »  
 « الملون وفيها بضعة كراسي خفيفة الوزن لطيفة الصنع وفي زواياها الأربع »  
 « تماثيل للآلهة المصرية ، فرعون أمازيس وابنه نفرت مقلة عليه »

نفرت : سلام يا ضحى الشمس ويا غرة آيبس

ويا حامى سايبس ويا حارس منفيس

فرعون : سلام شبه هاتور سلام شبه إيزيس

نفرت : أبى بل نادنى يا بنت فرعون أمازيس

فرعون : تعالى أقبلى يا بنت فرعون أمازيس

وفي أى جيل أو صغيراً ترى جئت

تعالى يا بنتى قولى سلى فرعون ماشئت

نفرت : أبى كُن لى فقد أظلمت الدنيا بعينى

فرعون : سأجلو ظلمة الدنيا وأحوها بكفياً

[ نمرورق عيناها بالدموع ]

بنتاه

نفرت : رباه أبى

فرعون : ما للأميرة باكية ؟

هلا أدخرت لمصرى هذى الدموع الغالية

نفرت : لا بل تعيش أبى وتبقى فى ظلال العافية

أبى تهباً كل شىء للنوى المترايمه

فعداً تضمنى القصو رُ بل القبور الخافية

في ألف جاريةٍ لقمبيزٍ هناك وجاريه  
من كل مُرسلةٍ هنا لك كالبهيمية ساليه  
فباي قلبٍ يا ملك ترفني للطاغية  
أدرك فئاتك قد ضعفت عن احتال الداهية

[ تدخل نيتاس مل فرعون أمازيس فتخرج نفريت ]

فرعون : من أرى؟ إنه لحظٌ عظيمٌ  
نيتاس : التحايا لعرش مصر المفتدى  
فرعون : وسلام الذي على عرش مصر  
نيتاس :  
نيتاس بنت الفراعين عندي  
من أبي ساكن السماء وجدى  
لا تؤدينه؟  
وكيف أؤدى؟  
ليس بين ابنةٍ وساقٍ أيها  
إن حقدى عليك دينٌ وير  
فرعون : احمل الحقد لي أو اطرحه  
اسألني تسألني أباك  
نيتاس : معاذ السد  
فرعون : فيم قد جئتني إذن؟  
نيتاس : في حقوقٍ لدياري وواجبٍ نحو مهدي  
كل مايم صبيةً من بنات الشعب  
تختار للفداء فتفدى  
تنزل النيل غير عائفية ما فيه للويت من حياض وورد

## سمحت بالحياة في غير سام

وسخت بالشباب في غير زهد

تبتغي الخصب والرخاء وتحتا ل لعيش بنعمة النيل رغد

سقت الناس بعدها لم تقل قو ل الأنانى: يهلك الناس بعدى

فرعون : قد عرفنا فهل تريدن منا أن تكونى التى نرّف ونهدى

نتياس : تلك مدفوعة يقدمها الكهان

لكننى تقدّمتُ وحدى

[مسترة] : جئتُ أفدى وطنى من سيفِ قميز وناره

جئتُ أفدى وطنى من دَسّ الفتح وعاره

فرعون : ما ذا تقولين فيم جئتِ ؟ قميز؟ الفتح؟ مصر؟ فارس؟

نتياس : نفريتُ تأبى المسير هبلى مكانها منك يا أمازس

فرعون : أنتِ التى تذهبين ؟

نتياس : لم لا "

فرعون : هذا هو النبلى يا نتياس

يخ يخ ، بنت أخى

نتياس [ فى استنكار ] : أنتِ يا قاتل عمى ؟ ؟

لا ... أبى يابى وأمى

فرعون : لا تدفعى نيت بي ولا تيجى غصبي

نتياس [ كالمستهزئة ] : تقتلنى مثل أبى!

[ تظهر نفريت بالباب ]

فرعون : مراداً من ؟ فرعون ، هيا ادخل  
 لا تقف الأقدارُ بالبابِ  
 فرعون : تحيةُ الشمسِ لسارعِ أبي  
 تحيةُ المعبودِ آمونِ

فرعون : أتيت لِمُوقِ الأمرِ فرعونُ أقبلِ  
 نعالِي أنثُكَ الجليلَ تعالِي  
 فرعون : أبي لا جليلَ اليومِ إلا مُصِيبِي  
 واجكَّتها قد آذنتُ بزوالِ  
 فرعون : وكيف وأنى ؟

فرعون : أنظري مَنْ يجلسِي  
 وأيُّ رسولٍ للسماءِ جِئَالِي  
 فرعون : نيتاسُ أختِي ؟  
 إلهُ لعمري في قبصِ أميرةِ  
 سعى لكِ يَجِبُ عونَه وسعى لي

نيتاس [ لنفسها ] أختها ما أصلها متى كان بيتي مجرمين وآلي

فرعون [ لأنها بعد أن سمعت جوارها ]  
 أبي ألهذا تجمعُ اليومَ بيننا وما لابنةُ الملكِ القديمِ ومعالِي

فرعون : لقد بعثتها الشمسُ من عرشِ مجدها  
 شمعاً هدى من حيرةِ وضلالِ  
 تُرِّقُ إلى قبسيز في موضعِ ابنتي  
 وفي موكبِ من وفيدِه ورجالي

- نفریت : نتیناس  
فرعون : قولى بنت فرعون  
نتیناس : أعفها  
نفریت : ولم  
نتیناس : ذاك عهد يا أميرة خالى  
فلا يستوى الملك القشيب جلاله  
وآخر مخلوع الجلالة بالى  
نفریت : أحق نتينا ما روى الملك  
نتیناس : ما روى أبوك صدق صوتك رجوع مقال  
نفریت : رويدا نتينا راجعي الرشدا إنما  
تضحين يا أختي بأنفيس غالى  
تضحين بالدنيا الجميلة والصبأ وهذا الفضاء السافر المتألى  
أحق عقدت العزم ؟  
نتیناس : بعد روية وأقمت نفسى بعد طول نضال  
ومالى لا أعطى الحياة إذا دعت بلادى . حياى للبلاد ومالى

## المنظر الثاني

«حجرة عظيمة في قصر فرعون — وفد من الفرس ينتظر رسول»

«الملك أمازيغ ، هنا وهناك في الحجرة نفر من حاشية فرعون»

رئيس الوفد : لقد جئتم في بلدة العجيل جولةً

وما برحت بالزائرين مُجَابُ

فكيف وجدتم قوم فرعون ؟

قباذ : أمةٌ

إذا هي قيست بالشعوب مُجَابُ

لهم مثل ما للأسيد بالجنيس عِزَّةٌ

ضواري الفلا عند الأسود كلابُ

هم الشهبُ والناسُ الجنادلُ والحصيُ

وتبرُ السَّرى والعالمون تُرَابُ

وكلُّ الذي صاغوا من الفن آيَةٌ

وكلُّ الذي قالوا هُدَى وصوابُ

الربيس : خطبتنا اليهم أميس بنت ملكهم  
 فما كان إلا الاحتقار جوابُ  
 وأشفق أهلها وقالوا حمامةً  
 دعاها الى الوكرِ السحيقِ عُقابُ  
 [ ثم يمرض بمرضه رجال القصر من المصريين. ]  
 تأمل ( قبادُ ) القومَ وانظر وجوههم  
 وجوهٌ عليها للهموم سحابُ  
 ألسَت تراهم كَمَا نَقَلُوا الخَطَى  
 لهم جِيئةٌ من رِيبةٍ وذهابُ  
 قباد : ولكنهم ما قصرُوا عن ضيافة  
 طعامٌ ونَزَلٌ طيبٌ وشرابٌ  
 ونحمرٌ فَنَبِيقٌ بأيدى سُقَاتِهَا لها نَفحةٌ مِسْكِيَّةٌ وحجابُ  
 وماذا علينا أن تَضيقَ وجوههم  
 إذا لم تَضُقْ سَاحٌ لهم ورحابُ

«رعل أن ذلك يخاطب رجل آخر من الوفد صديقه له»  
 «في ناحية أخرى من الهجرة وكان طائفا هو أيضا من المدينة»

الرجل : زفيروس ؛ من أين ؟

زفيروس : من جولة بمنفيس

الأزل : كيف وجدت البلد ؟



وكيف أحترارهم للغريب  
وكيف عيونهم حوله  
زفيروس : وجدتُ وجوهاً عليها النعيمُ  
وسوقاً تفضُّ وسوقاً تُقامُ  
وشعباً على حُطيةٍ في الحياةِ  
ولم أرَ مثلَ صناعاتِهِم  
ولا مثلَ أخلاقِهِم مبلغاً  
إذا مرَّ يافعهم في الطريقِ  
الأول : تباركت النارُ. كلتِ المديحَ  
زفيروس : أنحى ما الذي أنت نابعٌ على

إذا قام في شأنه أو فعد  
إذا حملته احتمال الزمد  
ودنياً على جانبيها الرغذُ  
وخلقاً يروحُ وخلقاً بَعد  
ونظماً به في الشعوبِ انفراد  
سُموا وبعداً على المتقدم  
من الفضل أو من خلال الرشد  
بشيخ تنحى له أو سجدُ  
لمصر جراًقاً ولم تقتصدُ  
وما قلتُ إلا الذي أعتقدُ

الأول [مبتدأ] :

لقد تحورت مصر الفارسي  
ويا طالما نفتت في العقد

ولكن زفيروس كيف الجنودُ

وهكيف الحديدُ وكيف الزردُ

وهل كنت تلقاهم في الطريقِ

وتنظراً أظفارهم واللبدُ

زفيروس : أنحى ما رأيتُ بمصر الجنودُ  
سوى فتيةٍ من جنود القصورِ  
ولم ياخذ العين منهم أحد  
وضباطها في الثياب الجددُ

## يروحون في الخوذ اللامعات

وينسجون في الذهب المتقيد

الأول : إذن هو ملك بلا حائط رقيق الأواسي ضعيف العمدة

خلا الوكر من صرخات العقاب

ونامت عن الغاب عين الأسد

أولئك لا في حماة الديار ولا في العديد ولا في العدة

طواويس في عرصات القصور

تروق تهاويلها من شهيد

ولا يعجبك سلم يرف وخير يفيض ومأل لبس

وأنار فن تروع العفول وأجساد موتى تعيش الأبد

فما أنت راء سوى جنة هي الخلد أو طيفه في الخلد

هب عليها غدا عاصف من الفرس أني تمشى حصد

ثالث من دخلا : صدقت أحال الفرس قلت الصواب

غدا يعصف الفرس أو بعد غد

أحدهم لآخر : أعلم ما إذا يردد في القصر وماذا يقال همسا ووحيا

الثاني : ما يقولون هات قل

آخر : كيف صدت السر في القصر كيف صدت النجيا

هات قل ما بارض مصر عجيب

مصر دنيا وسائر الأرض دنيا

الأول : هم يقولون إن بنتَ أمازيد  
سَ عروسَ المليكِ تأتي المِضِيًّا

الثاني : هازلُ أنتَ ؟

الأول : بل سمعتُ حديثًا      إن يُكُنُّ مُفْتَرِيًّا فإذا حليًّا؟  
آخر : إنه يَهْدِي دعوهُ      كاذبٌ لا تسمعوه  
ما الذي زخرَفَ

الثالث : ألقى كَذِبَةَ الأجيالِ فوهُ

يزعم الملكةَ نفريست ابنةَ الملكِ أمازسَ  
ترفضُ السيرَ مع الوفيدِ إلى أقطارِ فارسَ

آخر : ما خطبُه ما يدعى      إمض بنا لا تسمع  
يقول فرعونُ مِصرًا      لم يرضَ قبيزَ صِهرًا

الثاني : منَ أمازيسَ ما الأُميرةُ ما مصد

رأفَى الأرضِ من بقمبيزِ يهزا

آخر : أهذا خبرٌ يروى      عني أنتَ والله  
أنحتَ القُبَّةَ الزرقا      من يسخرُ بالشاه

الأول : اعزبوا ما لكم ولى      قللوا الشتمَ والسَّخرَ

ما الذى قد أتيتُه؟      ناقلُ الكفْرِ ما كفروا!  
خبرٌ قبَلْ قد يصحُّ      وقد يكذبُ الخبرُ

أحدهم : يا صَحبُ كيف تُرى تَقضون ليَلِكُم  
وَكيف نوُمُكم في هذه الدار

آخره : أما أنا فإذا استلقيتُ طَوَّفَ بي  
شئُ الخيالاتِ من سحرٍ وسحرٍ

وأنت ؟

الأول : يغشى العكرى عيني فيصرفه  
عنها خيالٌ تماسيحٍ وأثوار

من التَّوابيتِ حولي كلُّ متقلٍ  
بغيرِ رجلٍ ولا ساقينِ دَوَّارٍ  
يُجِيلُ من خلفها الأموأُ أعينهم

كأنها في الدُّجى أحداقُ أنمارٍ  
ولا تزالُ بي الأرواحُ طائفةً  
مناجياتٍ بالغازِ وأسرارٍ

آخره : أما أنا فإذا ما جئتُ مضطجعي  
عَوذتُ نفسيَ قبلَ النومِ بالنارِ

فلا يطوِّفُ من الأرواحِ بي شَبَعٌ  
من خَيْرينَ وإن جَلَّوا وأشرارِ

آخره : هيا اسمعوا ماذا رأيتُ أمسِ

ما ذاك ؟

صَهْ تكلُّموا بهمسٍ

آخره :

الأول :

رأيتُ عصفوراً برأسِ إنيسٍ      أقبلَ حتى صارَ عند رأيتي  
فما ملكتُ عندَ ذلكَ حتى

آخر : ثم ؟

الأول : صحوْتُ فوجدتُ نفسي      منظرها أغط فوق كرمي

آخر : وأنا

ثالث : أنتَ ما رأيتَ ؟

الأول :      أعجبا      مما رأى صاحبكم وأغربا

رأيتُ آيسَ أتى مضاجعي      فهزها بقسرنه وقلبا  
ثم رأيتُ

الثاني :      ما رأيتَ ؟

الأول :      حدقا      تَقَلَّبْتَ فِي اللَّيْلِ تَحِيكى اللَّهبا

آخر : ثم ؟

الأول :      وقال العجلُ أنتم فارسٌ ؟      قلتُ نعم فقال لي لامرئياً

تروى دمشق : يا عجبا. العجلُ قد      كلمه يا عجبا

[ يدخل تاسو حارس فرعون ] :

تاسو : أيها الوفدُ سلامٌ لكم      بنتُ فرعونَ ستاتي بعد حين

نتلقاكم بما يركو بكم      من نحايا وتجييبُ الخاطبين

رئيس الوفد : أيها السيد تاسو      أدنُ من امرئياً بك

غبتَ عنا زمنًا حتى اغتممتنا لقيابك

لَمْ تَسْأَلْ عَنَّا وَلَمْ تَبْعَثْ رَسُولًا مِنْ صِجَابِكُ  
 تاسو : يا كبير الوفد هذا المعطفُ قد أُتْرِفِيَا  
 أنتَ لا تجهلُ من أنظمية الديوانِ شيئاً  
 شرفُ الخدمة لا يجمعُ وقتي يدياً

فارسي [ لآثر بصوت منخفض ] :

تاسو؟ ! ومن تاسو؟

الآخر : فتى في القصرِ مر موقِّ جميل  
 نَدَّمان فرعون وصا حبه وحارسه النبيل  
 ويميلُ فرعونُ إليه وبتُّه أيضاً تيميلُ

[ حارسان يدخلان فيصبح أحدهما ] :

الأول : الملكُ فرعونُ سَارِغُ  
 الثاني يرَدُّد : الملكُ فرعونُ سَارِغُ

« يدخل الملك والأميرة نيتناس وبقار الكهنة »  
 « المصريان فيجلس الملك والأميرة ويقف تاسو »  
 « وراء الملك ، فينهض رئيس الوفد ويقول »

رئيس الوفد [ إلى فرعون ] :

بركاتُ السماءِ فرعونَ مصرًا  
 وسلامٌ من طاهلِ الأرضِ كبرى  
 رُسلُ قبيرِ نحن لم نألُ إحسا  
 نكَ يوماً ولا اهتمامك شكراً

قد خطبنا إليك زنبقة الوا  
 دى وأعلى عقائل النيل قدراً  
 نجيل الشام إن أردت صداقاً  
 ونسوق العراق إن شئت مهراً  
 ونزج الكنوز من قيم اليا  
 قوت الدرّ والزمرّد تترى  
 لنها فارس وإننا لرجو  
 أن سترضى بها حليفاً وصهراً  
 فرعون أمازيس [إلى تاسو] :

قُمْ أَيْبَ عَنِ الدّهاقين تأسو  
 سیدی من أكون! مولای . عذرا  
 تاسو :

تیتاس : أبتى أصفیه

ثم إلى تاسو : مكانك تأسو أنا بالفصل في مصري أخرى  
 تیتاس [إلى الوفد الفارسی] :

مرحبا وفد فارس	رسل قبیزمرحبا
قد تاخرت عنكم	وأطلت التحجبا
ونہانی مطببي	فسمعت المطببا
خبأوني لوعكته	ومن البرد يخببا
لم ير الناس صاحباً	كالعوافي محببا

رئيس الوفد: اشكرى الله يا ابنتى  
واذكري فضل ماجبا  
كم سالنا بفاننا  
بالذى طمان النبا

أمازيس [إلى تاسو بصوت منخفض] :

ماهما تاس أطبت  
ولذا الشيخ أطبنا  
تركا خطبة الزوا  
ج وقاما ليخطبا

نتيناس [بصوت منخفض وقد سمعت ما دار بينهما] :

ما الذى ساء والدى  
من كلاي وأغضبا  
ما لفرعون ساخطا  
ولتاسو مقطبا

فرعون [بصوت منخفض] :

أجملي القصد يا ابنتى  
نيتناس للوفد: قد دعوتم أبى ليا  
إن فرعون كوكب  
أذكروا لى مقامكم  
أيتها الوفد قلمنا  
مرحبا وفد فارس  
لك فى القول مذهبنا  
يرفع البنت والأبنا  
صاهر اليوم كوكبا  
أترى كان طيبنا  
صاهرت مصر أجنبا

الملك [بصوت منخفض] :

أنا إن عشت شدت للنار بيتنا مطنبا  
فى عيون الوهاد من  
شيع الوفد مرحبا  
فارس أو على الربنا

كلما لاح ضوءه  
هزيت الأرض منكبا

رئيس الوفد: هللى باركى يا نار  
على بنت الفراعين



ويا فارسُ هاتوا الفأرُ وجيئوا بالرياحين  
وجيئوا زوجةَ الجبارُ على كلِّ السلاطين

[ويثر الفرس الرياحين على الأميرة نيتناس وهم يتغنون]

الكهنة المصريون يتغنون :

آمونُ قم شاركُ فرعونَ في العُرسِ  
تعالْ طُفْ باركُ في ملكةِ الفُرسِ

نَحِّ الشياطينَ وانيفِ العفاريثَ  
واحرسْ بعينيك موكبَ تقريثَ

آمونُ هي اشتبكُ في عُرسِ بنتِ الملكِ  
وقم اليها كَلِّ براحتيكَ رأسها  
واشهد بمصرَ واجتِلْ بفارسِ أعراسها

سـنـار

## المنظر الثالث

« بهو عظيم من القصر زين بالمصاييح البديعة الألوان المصنوعة من ورق »  
 « البردى وأغصان الزيتون، وصفقت الأزهار... والرياحين هنا »  
 « وهناك . وفي ناحية من البهو جوقة العزف من حاملات القيثاره، »  
 « والعود، والناي، والدف . يهوج المكان بأعضاء الوفد الفارسي »  
 « في ملابسهم الفارسية الفاترة وبرجال الحاشية وخدم القصر من »  
 « الحرس والكهنة كبارهم وصغارهم وفتيان النوبيين، وقد وقف قهرمان »  
 « القصر يصرف الوصفاء والسدل ويسخرهم في شؤون الوليمة . وقد »  
 « عدت الموائد الفخمة وجعلت عليها ألوان الطعام المختلفة من خراف »  
 « مشوية وباردة وبط صيد، ومن سمك النيل، ومن الحلوى بأنواعها، »  
 « وسلال الفاكهة . ووضعت هنا وهناك أباريق الذهب والفضة »  
 « المملوءة من عتيق الخمر . يجلس على المائدة فرعون أمازيس وبجانبه »  
 « وأمامه كبار رجال الوفد الفارسي وعظماة رجال الكهنوت والهدولة . »  
 « ويتنثر الآخرون على جنبات المائدة يتحدثون جماعات جماعات »

فارسي [صاحبه] :

فِيرُوزُ . أَنْظَرْتُرَى الْخِرَافَا	مُحْرًا لَطَافًا عَلَى الْخِلْوَانِ
ذَا سَمَكُ النَّيْلِ فِي الْأَوَانِي	كَأَنَّهُ مِعْصَمُ النَّوَانِي
وَأَعْيُنٌ تَلِكُ فِي جُفُونِ	أَمْ ذَلِكَ الْبَطُّ فِي الْجَفَانِ

فيروز: ذكرت كلاً ولم تُرحب  
بجمر ساموس في الدنان  
ونحير فينيقيا المصنّى  
كأنه ريقه الحسان

فيروز: ونحير معير في قصر فرعو  
تلك مجهولة المكان  
ثالث:

الأول: فيروز، دعني خلني  
الخمر ليست ديدني  
من نحر آتينا وسا  
موس ومصر أعفني  
الأكل يا فيروز شغلي وبه تفنني  
تشرّب والبطن خلي! يا لك من مغفلي!  
كلّ مئة فيروز كل

هذا الخوان قد كمل من كل جانب حمل  
هذا شوي هذا قلي

والبط في الأطباق بطبط في الرقاق  
من رأسه للأرجل

ثالث: وهذه الإوز رجراجة تهتر  
قد طيبت بالتايل

فيروز [الأول]:

أخي كلانا قد صدق فالنا لا تنفق

أكل ما ناكل من طعام وتحتسي ماء من المدام

الثالث: هذا لعمرى محكم الكلام

فرعون [الى رئيس الوفد] :

سيدي لو تقول لي كيف قبيز والقديح  
 الرئيس : إن-قبيز سيدي ملك كله مَرَح  
 ليس تخلو قصوره من سرور ومن فرح  
 فارحانتر : لكن له شغل عن السخيم بطول غزوته  
 فرعون : أين ترى يشربها  
 الفارسي :

يشربها في خودته

كعبده ابن أمته

« ويطلع الفارسي خودته ويصب فيها خمرا ويشرب »

« بعض صفار رجال الوفد الفارسي يتحادثون فيما بينهم »

أحدهم :

ليت شعري فلست أدري الى أي . بلاء قبيز يدفع فارس

قد فتحنا الفضاء شرقا وغربا وملكاه من عباب ويا بس  
 اتسعا من الفتوح

آخر: يقينا غير أنا لم نفتكر بالحارش

خل «ماني» عنك السياسة دعهَا

خلّ عنك الفضول خلّ الوسوس

إن شرق البلاد ضيعة قبيز وغرب البلاد حقل أمازس

سائس العالمين أسعد منه رجل للحمار والبغل سائس

تلك : انظر الحقل « بهار » استخفته الكؤوس

رابع: وفدُ قبيزَ وهذا  
 ذهبُ الأرضِ عليهم  
 ساسةُ الدنيا وكلُّ  
 الثاني: خلنا بالله من سا  
 لم تطلُ الدهرَ مرءو  
 ليم « ماني » لا أنا ردُّ  
 الأزل: كلُّ ما أعجبَ كسرى  
 فهو في الفرسِ نفيسُ

كلَّ حينٍ حاكمٌ يمشي علينا ويدوس  
 هكذا يختلفُ الحظُّ سعودٌ ونحوس  
 إنَّ بعضَ الناسِ أذنا بٍ لبعضِهم رؤوس  
 منزلُ الأسدِ الصحارى وعلى المرتعى التيوس

الأزل: ليم يا « ماني » يسودو  
 ونقادُ الدهرِ والآخـرُ يا « ماني » يقود

آخر: يا أحمى نحنُ كلانا  
 هذه الدنيا لمن يُقدمُ فيها أو يريد  
 سنةُ الكونِ وما عن سنةِ الكونِ يحيد

آخر: أنا يا « ماني » طموحٌ  
 أنا في الدنيا وفي زيتها أرغبُ منكاً  
 أنا أهوى سعةَ العيشِ ولا أرضاهُ ضنكاً

الأول : لِرَضِّ بِمَا كَانَتْ وَمَا يَكُونُ أَوْ فَانْقِلِقِ  
 وَهِيَ نَشْرَبُ قَدَحِيْنِ أَوْ قَهِيْ أَنْطَلِقِ  
 أحدهم : أَلْقَدَحًا . أَلْقَدَحًا انْجَمَرْتُ نَفِي التَّرْحَا  
 قصيرا أرى أم فلکا وشجرا أم قزحا (١)  
 وعادة تسقى أم الظبية أم شمس الضحى  
 وخوذا هل رؤو س فارس أم الرعى  
 أَلْقَدَحًا . أَلْقَدَحًا هاتوا الشعاع المفرحا  
 هاتِ السنا هاتِ القبس هاتِ الشذا هاتِ النفس  
 هاتِ سراج المهرجا ن هاتِ شمعة العرس  
 هاتِ ابنة الشعاع والظل ابنة العذب السلس

أحدهم [الرئيس الوفد] :

مولاي ألي السمع وابعت النظر  
 ماذا ترى ؟

الرئيس : أرى « بهارا » قد سكر  
 الأول : فالك غنى وفتاى قد شعر

الرئيس : وما الذى ضر ؟

الأول : صدقت لا ضرر

الرئيس : ونحنُ ما نصنعُ ؟  
الأزل : شُربٌ وشمْرُ  
الرئيس : ونحنُ أيضًا بَشَرٌ وهُمُ بَشَرٌ  
فليشربوا من هاهنا إلى السَّحَرِ  
أحد الشبان : رئيسُ الوفدِ لازلَتْ لما يرفعُ مُنْتَحَرُ  
ولا ساواكَ دهقانٌ ولا داناكَ أسوارُ  
وغالَى بك قبيزُ وحلتْ جسمك النارُ

« يدخل وصيف من وصفاء القصر و بيده مومياء من الذهب »

« يعرضها على الضيفان . ووراءه رجل يقول و يكرر ... »

المُومِيَا طُوفُوا بِهَا وَاتَعِظُوا بِمُحَطِّبِهَا  
لا تسألوا ما هي مَنْ ؟ نَكَرَهَا طُولُ الزَّمَنِ  
هَيَّا كُلُوا هَيَّا اشربوا هَيَّا اسْمَعُوا هَيَّا اطربوا  
تَمَتُّعُوا بِالْفَانِيَةِ قَبْلَ الْحَيَاةِ الثَّانِيَةِ  
خُدُوا الْمُدَامَ الصَّافِيَةَ قَبْلَ انكِسَارِ الْآنِيَةِ  
فارسي لآخر: خورشيدُ هذا هو البلاءُ كلُّ أحاديثهم فناء  
خورشيد : روايةُ الموت حيث راحوا وقصةُ الموت حيث جاءوا

[ يقترب تاسو من نيتياس في ناحية أخرى من الهيرو ويقول ]

تاسو : نيتياسُ أَلَا كاسُ  
أينسى في سُوِيَمَاتِ  
نيتياس : دع الحبَّ فلم يُخلقْ  
لَهُ مِنْ لاله قلبُ  
أَلَا شكوى أَلَا عتبُ  
ويطوى ذلك الحبُّ

تاسو : وما ذنبي ؟

نتيتاس : لقد أحسنْتَ لكن لي أنا الذنبُ

أنا أَحْبَبْتُ عَابِثًا سَادَرَ الْقَلْبَ جَافِيَا  
يَعَشَقُ الْجَاهَ وَالنِّسَى لَا يَحِبُّ الْفَوَائِيَا  
[ مسترّة ] :

أنت كالنعمية من قصير لقصير

أنت كالنحلة من زهير زهير

[ مسترّة ] :

باعدت الأخلاق ما بيننا أين أخو العهد من الناكث  
لعبت بي فيما مضى عابثاً

فالعيب بنيري اليوم كالعابث

أقسمت لي فاذهب فأقسم لها

فانت أهل القسم الحانث

أحببت بنت الحى حتى قضى واليوم أحببت ابنة الوارث  
كم مجلس كان لنا ثالث فيه وقد تعمى عن الثالث

تاسو : ما هو من ؟

نتيتاس : الحب يا مدعى والحب حرب الظالم العائث

[ يمرض عنها تاسو ويبتعد ]

نتيتاس [ لنفسها ] :

مضى الغادر لم يشمر بما حملنى الفسدر  
ولا رق له ناب على جرحى ولا ظفر  
تكلمت فلم يسمع وأنى يسمع الصخر



لقد غاصرتُ في تاسو      وتاسو في الهوى غمراً  
 كم استشفيت بالسحر      فما عافاني السحرُ  
 وكم ناديتُ آبائي      فما لباني النصرُ  
 وكم جئتُ إلى الصبرِ      فما آواني الصبرُ  
 جزاءُ المُغْرِضِ التَّيًّا      ه منكَ الصِدُّ والكِبَرُ  
 هَيْبِهِ نَبَاتُ النَّدَارُ      به أو نَزَحَ القَبْرُ

هِيَ مَعْرِفَةُ الغَادِ      رِ لَمْ يَأْتِ بِهَا الدَّهْرُ  
 أَقْلٌ شُغِلَ الفِكْرُ      فَقَدْ أَتَمَّكَ الفِكْرُ  
 هَيْبِهِ جَزَتْ السَّنُّ      عَلَيْهِ وَمَشَى العُمُرُ  
 فَلَمْ يَبْقَ لَهُ تَهْيُّ      عَلَى الفَيْدِ وَلَا أَمْرُ  
 وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي البَا      لِ تَمَثَّلُ وَلَا ذِكْرُ

« مدعو من المصريين يشير إلى نفريت وهي متنكرة في زى »

« يوناني ويقول لرجل بجانبه..... »

المدعو : مَنْ المَرَأة ؟

الآخر : مَنْ ؟

الأول : تَرَاهَا مِثْلَ طَاوِيسَ      نَلِكْ

تَرَاهَا مَعَ كَالِيَايسَ

الثاني : وَمَنْ ؟

الأول : وَايْرَثُ فَايْنَيْسَ

أَمِيرَ الجَيْشِ فِي مَنِيْفٍ      وَأَمْسَوَانَ وَسَايَيْسَ

الثاني : أجل تلك التي تظهـرُ في أغربِ ملبوسِ  
فهذا الوجهُ مصرئُ وهذا الزئى ساموسى  
[ رجل فارسي لآثر يدعى قباذ ] :

الرجل : انظر قباذ ما ترى ؟

قباذ : أحسنَ شيءٍ منظرًا  
حمامةٌ تطارحُ الشجوةَ حماماً ذكراً  
يا ليتَ أذنى سمعتُ من الحديث ما جرى  
الأول : دعنى من ذكر الهوى أتى  
مُذُكنتُ لم أعشق ولم أعشق

قباذ [ فى تهكم ] :

وأنت كالنـاسِ امرؤ عائشُ  
تلك لعمري عيشةُ الأحمقِ

الأول : قباذ قد عرفته ذلك تاسو الحارسُ  
قباذ : الحمد لله على أن لم تحزه فارسُ  
إذن لهامت كاعبُ  
بجبهه وعانسُ

[ تاسو يقرب من نفرت ] :

نفرت : تاسو هنا ؟ هاتِ اسقنا

تاسو : ليك يا ذات البهاء ليك يا بنت السماء

يا ليتني كنتُ الرحيقُ وليتني كنتُ الإناءُ

[ويناولها قدحا ] :

نقرت : تأس ، مِنْ أَيْنَ وَمَنْ  
 ناسو : كُنْتُ أَجَامِلُ الضِّيُوءَ  
 فعارضتني نيتا  
 نقرت : وما الذي قلتَ لها  
 ناسو : عادتَ لذكر حبِّنا القديم  
 وطالَ العتابُ

نقرت : وطالَ السَّبَابُ

ناسو : بحقِ الحبِّ نقرتُ  
 ولا تُلقِ لنا تينا  
 س لا بالآ ولا فكرا  
 غداً تخلوننا مصرُ  
 غداً يصفوننا القصرُ  
 غداً ترحلُ لا أرجعُها البرُّ ولا البحرُ

نقرت : مالكِ تأسو ولها  
 لله ما أعظمها  
 خَلَّ الفتاةَ خَلَّهَا  
 عِنْدِي وما أجَلَّهَا

قد أظهرتَ أميسَ أماسيَ فضلها ونُبَلها

ناسو : ما فعلتَ ؟

نقرت : ما أنتَ منْ ؟  
 ألم تصبرِ عن الوطنِ المُفدِّي  
 وتسمعُ بالديارِ والشبابِ  
 إلى النمرِ الأميرِ على الذئابِ  
 ناسو : صبهِ نقرتُ صبه لا يسمعوننا  
 يقسُدُ تأسُ فعلها  
 فتلقى مصرُ أنواعَ العذابِ

« في خيمة الوليمة يقف صاحبان هما : منا ، وأحامس ، ويحدثان »  
 « صديقهما خوفو يقبل عليهما ثم القائد كالإس ... .. »

منا : أنظر أحامسُ

أحامس : ماذا؟

منا : فرعونَ بينَ صحابهِ

أحامس : وما تَرَى من عَجيبٍ؟ ماذا بفرعونَ ما بهِ

منا : أنظر تجده إلهًا في عبقرى ثيابهِ

أحامس : لا تُلقِ بالآ إليه ولا إلى أذنايهِ

منا : أحامس ، استغفرلما قلته غداً يصبُّ عليهم

أحامس ، استغفرلما قلته قال الشياطين ولا فالكُ

أحامس : قد كنت مثلي يا مينا ساخطا تلعنُ فرعونَ فا بالكُ

[ثم مستترا] :

تأمل القصرَ مينا وانظره أرضاً وسمًا

أُنظر ترى الإغريقَ فيه هم لفيفُ العظما

أُنظر تجدهم ككُهم يلقونَ العجما

منا : ماذا على فرعونَ إن راعهمُ وقدما

أليس للضيفِ على ضائمه أن يُكرما

أحامس : وصاحبُ الدارِ إذن يموتُ جوعاً وظمًا

وصاحبُ الدارِ إذن لا يتعدى السُلما

خوفو : ماذا أثار الصاحبينَ لِمَ وفيهمَ اختصمًا

أحامس : كُنْ مُنْصَفًا إِنْ رُمْتَ يَا  
 خَوْفُو تَكُونُ الْحَكَمًا  
 تَأْمَلُ الْقَصْرَ خَوْفُو  
 أَلَيْسَ فِرْعَوْنُ فِيهِ  
 فَأَيْنَ حَفَارُ مِصْرٍ  
 وَفَنَّهُ الْعَبْقَرِيُّ  
 وَالْجَيْشُ خَوْفُو

خوفو : خَنَدُ الْجُدِّ  
 رَ يَا مَيِّتًا يَا أَحَامِيسُ  
 كَالْيَاسُ آتِ إِلَيْنَا  
 مَنْ :

خوفو :  
 أحامس :  
 اليومَ كَالْيَاسُ وَأَمِيسُ فَايْسُ  
 احْتَكَّرَ الْقِيَادَةَ الْأَبَالِيسُ  
 [ وَيَقْبَلُ عَلَيْهِمُ كَالْيَاسُ ]

فرعون أمازيس [لتاسو] :

أَيْنَ أَقْرَامِي؟ إِمِضْ جِيءْ بِأَقْرَامِي تَأْسُ

[ يدخل الأقرام في أزياء المهرجين ، فيقولون ] :

تَحِيَّاتٌ لِفِرْعَوْنَ سَلَامٌ الشَّمْسِ لِلْمَلِكِ  
 سَلَامٌ قَائِدِ الْخَيْلِ سَلَامٌ حَامِيِ الْفُلْكِ

قهرمان القصر [ للأقرام ] :

هَلُمُّوا رَقِصَةَ الْخَوْرِ إِذَا طَفَنَ بِهَاتُورِ  
 سَمَاءُ الْعَزِّ وَالنُّورِ

أحد الأقرام: نحنُ القُزمُ أنصافُ ناسٍ

ناسٌ وبالشُّبْرِ قُفَّاسٌ

ثان : نحنُ الدميُّ واللُّعبُ بنا يتمُّ الطَّربُ

ثالث : هلمُّوا رقصَةَ الموقِّ من الكهفِ إلى الكهفِ

ودوروا كالتماثيل من السرفِّ إلى السرفِّ

آخر : ثبي جُثث على الجَدثِ ثبي ثبي

حبِّو الصِّغارَ على اليدِ والركبِ

هيا قفي هيا ازحفي هيا العبي

هنا الطعامُ هيا كُلي هنا الشُّرابُ هيا اشربي

آخر : تعال يا دهقانُ أرُقِصْ معي

وأنت يا «أسوار» قُم اطلع

واقتبسا الأنوار من سارع

الجميع : عيش يا ملك مع الزَّمنِ

مُطَوِّقًا مِصْرَ المِثْنِ

وذائدًا عن الوطنِ

[ثم يكررون عيش يا ملك وينصرفون]

فرعون أمازيق [ملك وجهاء الفرس]:

يا وجهاءَ الفرسِ قالوا لكم

فربُّنا سرُّكمُ أنِّي

مصرُ بلادُ السَّحْرِ والسَّاحِرِ

أجيئكمُ بالسَّاحِرِ القادرِ

	وينادى : حوتيب
	حوتيب :
	ليتك سارع
تعال له الضيوقاً	فرعون :
حوتيب : سادقني إني في الكفّ وفي الجبهة أقرا	
أنا أقرا لك حفظاً	أنا أقرا لك عمراً
أنا الذي بسحري المبين	أستطلع المكتوب في الجبين
	فرعون [إلى تاسو] :
	تأسو اقترِب
	تاسو :
	ليتك يا ساراع
	فرعون :
	[خيمة ونس]
	فرعون [مستزاً] :
	وفيم هذا الخمس والتراعى
	تاسو :
	تاسو [في أذن الملك] :
	انقلبت عصيهم أفاعي
	فرعون :
	رئيس الوفد :
هذا من العباقيِر	لله درّ السّاحِر
ولا تُحصوا دُعاباتي عليّاً	حوتيب : أناة وفد فارس لا تُراعوا
لقد عادت كما كانت عصياً	خُدوا قضبانكم وتأملوها
في أن يروا ويسمعوا	فرعون : حوتيب قد سرّ ضيو

فَزَدَهُمْ فَعِنْدَكَ السَّحْرُ الْغَرِيبُ الْمُنْتَعُ  
 حوتيب : فرعون هذا شرفٌ يطيرُ بي ويرفعُ  
 أصنعُ ما كان ددًا السَّاحِرُ قَبْلِي يَصْنَعُ  
 فرعون : وما الذى تصنعُ؟

حوتيب : جيئوني برأسٍ يقطعُ  
 فلأبني أردته لجسمة وأرجعُ  
 فن من الوفد برأ سه إلى يدفعُ

رئيس الوفد [لرجاله] :

هل منكم يا معشرَ الفرسِ بطلُ  
 عن رأيه لساحرِ النيل نزلُ  
 حوتيب : هاتوا الرءوس لا يخافن أحدُ  
 فكلُّ رأسٍ سيردُ للجسدِ  
 أحدمم : رأسى غيرُ هينٍ

ثان : رأسى عمودُ بدنى  
 ثالث : رأسى لىدى غالى  
 فرعون : حوتيبُ ما من أحدٍ هان عليه رأسُه  
 أنظر إليهم . كلهم عزت عليه نفسه .  
 خل حوتيبُ الناسَ واخترَ غيرهم للتجربة  
 حوتيب : مَرَّهم إذن أن يُحضروا إوزةً أو أرنبه



فرعون [تاسو] :

امِضْ تاسو جىء حَتِيْبًا بِإِوِزٍّ وَأَرَانِبِ

«يُخْرَجُ تاسو ثم يعود يبيض من الأوز والأرانب . فيقطع حوتيب رأس إوزة»  
«ويقول : شال هب شال هب لا يعجز السحر أحد يا رأس عد الى الجسد»

الفرس : تعالت قدرة النار  
المصريون : تعال الرب آمون

فرعون : هي حَتِيْبٌ إِمْشِ مَإْيِنَ الصُّفُوْفِ  
وطالع الجبهات وقرأ الكفوف

حوتيب : برأس من أبدأ مُرِنِيْ يَاسَارِعِ

فرعون [ مبتها وملفتنا لتاسو ] :

برأس تأسو إقرأ في جبينه

وبين المحجوب من شؤنيه

حوتيب [ وهو يتأمل جبين تاسو ] :

هذا فقى باطنه جماد

ليس وراء رأسه فؤاد

رأس عليه وقف الجلال

تاسو : إخسأ كذبت وضل يمحرك

فرعون : ورأسى يا حَتِيْبِ أَلَا تَرَاهُ؟

حوتيب : جبينك أعفنى مولاي منه

- فرعون : تعال حُتِيبُ  
 حوتيب : لا ، هذا شديدٌ  
 جبينُ الشمس تنبؤ العينُ عنه  
 يا عجباً ماذا أرى ؟  
 فرعون : ماذا ترى  
 حوتيب : دم جَرَى  
 فرعون : دمي أنا ؟  
 حوتيب : لا سيدي  
 عوفيت بل دم الوري  
 ناسو : إذن ليجر كالمطر  
 ما همنا دم البشر  
 إذا سليت يا ملك  
 فليهلكن من هلك  
 كاهن لآثر [ بصوت منخفض ] :  
 إن هذا الغلام فيه قساوه  
 الآخر : قلت حقاً وفيه أيضاً غباوه  
 فرعون : وبعدُ ماذا ؟  
 حوتيب : حربٌ عوانُ  
 يشيبُ من هولها الزمانُ  
 فرعون : وهل أكونُ يا حُتِيبُ فيها  
 حوتيب : سواك يا مولاي يصطليها  
 فرعون : وأني بسأما يا حُتِيبُ ما ترى ؟  
 هل يشهدُ الحربَ وهل يراها

حوتيب : سيدى ليت الأمير حاضر<sup>ك</sup> أنا لا أقرأ إلا فى الجبين

[ قهرمانة القصر تطيف بالمازفات والحسان وتقول ] :

القهرمانة : قُنْ إِلَى اللَّهِ يَا عَدَّارَى وَخُذْنَ صَنْجًا وَخُذْنَ دُفًا  
وَاهْتِفْنَ بِالشَّعْرِ والأَغَانِي واقطعن ليل الشباب قصفا

\* \* \*

وَأُنشِدَنَّ مع القوم نَشِيدَ المَلِكِ العَالِي

[ ينشد الجميع نشيد فرعون مع الرقص وآلات الطرب ]

النشيد : فرعونُ أَنْتَ الرِّفِيعُ أَنْتَ العَظِيمُ الشَّانِ  
وَأَنْتَ سَدُّ مَنِيعُ من جَارِفِ الفِضْيَانِ

\* \* \*

وَأَنْتَ كَالصَّخْرِ تَجِي من نَكَبَاتِ العَوَاصِفِ  
مِن قَاطِعِ الطَّرِيقِ يَاوِي إِلَى حِمَاكَ الخَائِفِ

\* \* \*

وَأَنْتَ من صَخْرِ طِيْبِهِ حِصْنٌ مَشِيدٌ الجِدَارِ  
يُؤْوِي إِلَيْكَ وَيُلْجَا إِلَى طُلُوعِ النِّهَارِ

\* \* \*

أَنْتَ اخْضُرُّرُ الرِّيفِ وَأَنْتَ حُسْنُ الرِّيفِ  
تَرُدُّ بِطَشِّ القَوِي وَفَتَكَّهُ بِالضَّعِيفِ

« فرعون يفاذر مكان الوليمة فينطلق »

« المدعون على إثره ولا يبق إلا نيتاس »

نيتاس [ لنفسها ] :

أفبقي بنت فرعون فإيزكوك السكر

س من موتاك ما تذرو	غداً تذرو رباح الفر
لشط بالدم النهر	غداً يصبغ من شط
يك المحراب والستر	غداً يهتك عن أربا
كأسو في الجمي كثر	فا تاسو وفتيان
لقائى وأنا الزهر	هم النحل وإن هابوا
ويزهو بهم القصر	يموجون بساحاتى
هوى أولى به مصر	ولكن بين جنبي

ستار

## الفضل الثاني

### في مدينة سوس الفارسية

« في حجرة فارسية نغمة مفروشة بيمين الطنافس ومملوءة بالوسائد »  
« من الحرير المختلف الألوان ، وقد زينت زواياها بالرياحين »  
« الكريمة ، الملكة ووصفتها حتى في الحجرة المذكورة ... »

الوصيفة حتى [ وهي تصلح رأس الملكة وتمشط شعرها ] :

تبارك الذي خاق أقولها ولا ملق  
ذوائب أم الدجى ومفريق أم الفلق ؟  
غداً في الكتيفين أميدت وفي العنق  
كأنها من الحرير الأسود الخيط شقق  
لم يخل جوق فارس مذ ضمها من العبق

الملكة : ما تصنعين ياتى

حتى : أصلح مولاتي

الملكة : لمن ؟

حتى : للزوج ياسيدي

الملكة : لَمِيرَ الْفُرَيْسِ الْحَيْشِ  
 تَنِي : هَبِيهِ ذَنْبًا مَلَكْتِي أَوْ نَمْرًا أَوْ كَرَكْدَنَ  
 أَلَيْسَ لِلأَزْوَاجِ تَلَسُّبُسُ النِّسَاءِ مَا حَسُنَ

الملكة [ملفتة إلى وصيفتها تني] :

قَلَّتِ حَقَاتِي فَإِنِ عَلَى الْمَرْأَةِ لِلزَّوْجِ أَنْ تَكُونَ أَمِينَةً  
 وَعَلَيْهَا أَلَّا تُقَصِّرَ بَشْرًا حَيْثُ تَلْقَاهُ أَوْ تُقَصِّرَ زِينَتَهُ  
 تَنِي الوصيفة : بَلْ تَحَلِّيْ مَلِيكْتِي وَالبَيْسَى حُلَّةَ البِهَاءِ  
 وَافْتَنِي مَنْ بَفَارِسٍ مِنْ رِجَالٍ وَمِنْ نِسَاءِ  
 إِنْ كَسَرَى وَقَوْمَهُ كَلَّمَهُمْ فِي المَهْوَى سِوَاهُ  
 أَنْتِ كَالشَّمْسِ فِي الضَّحَى فَانْشُرِي الحُسْنَ وَالبُضَاءِ  
 لَا عَلَى القَصْرِ وَحَدَّهُ بَلْ عَلَى الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

الملكة : يَا لِكِ مِنْ وَصِيفَةٍ مُمَلِّقَةٍ

عَارِفَةٍ بِالجُمَلِ المُنْمَقَةِ

الوصيفة : لَقَدْ وَضَعْتُ ذَهَبًا فِي البُوتَقَةِ

وَلَمْ أَصْفِ بِالبَطِيبِ إِلَّا زَنْبَقَهُ

وَقَلْتُ عَنْ شَمْسِ النِّهَارِ

الملكة : مُشْرِقَهُ

« و يظهر على الملكة التفكير واشتغال البال بغاة »

« ثم تنغي في نفسها وهي مقبلة على المرأة تنظر فيها »

الملكة [ في نفسها ] :

يا ظالماً أحببه      جهد الهوى وإن غدر  
 ومن هجرتُ وطني      لأجله حين هجر  
 قلبك لحمٌ ودمٌ      مثل القلوب أم حجر  
 لم يتصل مرةً      مما جنى ولا اعتذر  
 جسمٌ كسلسال الصفا      على فؤادٍ كالصخر  
 وزهرٌ أنتَ وتلك النفسُ أنى في الزمر  
 لم تجمن يا تأسو على      إنما جنى القدر  
 ذنبك لا يُغفر إلا      أن قلبي قد غفر  
 إن غبتَ عن عيني فأنستَ      في سوانح الفكر  
 أراك كلما رأيتُ طائرَيْنِ في الشجر  
 وكلما بدتُ لي الشمسُ ولاح لي القمر  
 وكلما جئتُ الريا      ض ووقفتُ بالقدر  
 وكلما نرتم الشادي وحزك الوتر  
 وكلما دبَّتُ ورا      آ الليل نسمةُ السحر  
 ياليت شعري كيف أنستَ ما تهيءُ ما تذر  
 وكيف حبك الحديدُ هل خبا وهل كبر  
 وهل وقيت أم غدر      ت بالعشيقات الأخر

الوصيفة : دَعِيَ النَّاسِي مَوْلَاتِي وَخَلِيكَ مِنَ السَّالِي  
ولا يَخْطُرُ لَكَ النَّاكُثُ لِلْعَهْدِ عَلِي بَالِ

نتيناس : هَيْبِهِ يَاتِتَا خَانَ فَالِي لَا أَفِي مَالِي  
لَهُ خُلُقٌ وَوَلِي خُلُقٌ وَلَكِنْ خُلُقِي الْعَالِ

نتي : هُوَ يَا مَلِكِي مِثَا لٌ وَلَكِنْ مِنَ الْوَحْلِ  
كَانَ يَكْفِي لِبُغْضِهِ بَعْضُ ذَاكَ الَّذِي فَعَلُ

نتيناس : أَنَا أَفْدِيهِ يَاتِتَا بِحِيَاتِي وَإِنْ قَتَلُ

نتي : لَوْ كَانَ مَعشُوقِي أَنَا

نتيناس : مَا الَّذِي

كَانَ يُبْلِغُنِي ؟

نتي : آه لَا أُدْرِي

بِالصَّفْحِ أَجْزِيهِ وَبِالرُّكْلِ أَوْ

كَنتُ أُرِيهِ النَّجْمَ فِي الظُّهْرِ

نتيناس : الْحَبُّ فِي نَاحِيَةِ وَأَنْتِ ذِي فِي نَاحِيَةِ

مَا هَكَذَا الْحَبُّ تَتَا مَا الْحَبُّ إِلَّا التُّضْحِيَةِ

[تسمع ضجعة ومباح وحركة جنود وراء القصر وصوت استغاثة] :

يقول المستغيث :

العَفْوُ يَا كَسْرِي الصَّفْحُ يَا سُلْطَانُ

أَخْـوَكُ وَالنَّارِ وَمَجِيدِهَا مَا خَانَ



الملكة : إسمي ياتنا ألم يأتك الصو ت ؟	تسى [وتعل من نافذة] :
أجل ثم صجّة وعويل	تم خيل وشرطة وسلاح
ليت شعري من البريء القتل	الملكة :
ليس في أرض فارس مستحيل	تسى : أقتيل يا بنت فرعون ؟
كل قلب به جمذ	الملكة : ليم لا
والميت أرخص منه	ياتنا نحن في بلد
وتنهي الشرائع عن دفنيه	الحى فيه رخيص
على سهله أو على حزنه	هنا الميت تُنفض منه الألف
وتغدو الذئاب على بطنه	ويطرح ناحية في الفضاء
أما من الناس هم ؟	ترواح الحدا على رأسه
ميتهم لا يكرم	تسى : ويمهم ويمهم
وهذا من ثمينا	ذلت وهانت أمة
أتمثال حبيك أم إله	الملكة [وهي مطة] :
ويكرم لم يكن أحدا سواه	تيا هذا هو الحارس
	كذوقك ياتنا لم يعل ذوق
	تسى : ولو فوق الإله يحب شىء

تأملي كَتِفِيهِ تأملي منكبِهِ  
الملكة : انتظري لأبدٍ لي أن أسأله  
كأن صقيرين حطَّافَظًا لا شاربيه

تق : لا تفعلِي مالِكِ مولاتي ولَهْ  
الملكة : يَا أَيُّهَا الْحَارِسُ

الحارس : لِيَّيْكَ  
الملكة : مَنْ يَقْتُلُونَ الْيَوْمَ فِي السَّاحَةِ؟

الحارس : أَخْتُ الْمَلِكِ : أْتُوسِيَا  
الملكة : أَخْتُ الْمَلِكِ ؟

الحارس : أَجَلُ هِيَا  
أَتَهَمْتُ بِبُرْدِيَا

تق : مَنْ بُرْدِيَا؟  
الملكة : أَخُو الْمَلِكِ ! يَقْطَعُ فِي السَّاحَةِ رَأْسَ بُرْدِيَا  
يَا أَسْفَا عَاوَدَهُ جَنُونُهُ

تق الوصيفة [وقد أطرقت الملكة لحظة مفكرة منمنمة] :

ما بيك مولاتي ما . غمك ما هذا الأسي؟  
الملكة : لا شيءَ بي لقدْ وهَمَّيْتُ يَا تَيْتَا لا شيءَ لا  
الوصيفة : بل أنتِ تكتمينَ غمَّ طَافَ أُوهُمَ سِرِّي  
هلا ذكرتِ أننا غريبتان ما هنا

أنتِ لي الأهلِ ولكني أنا لكِ الحمى  
وما على الغريب إن جاء الغريب فاشتكى

الملكة : صدقت ياتتا أنا وأنت في الكرب سوا  
 قد اجتمعنا بعد قر ب الدار في دار النوى  
 نتي : أين اذن تبسم كالصبح من فيك يرى  
 الملكة : لقد رأيت الهول والسر ول وما هذ القوى  
 نتي : أضغاث أحلام وزو ر من تهاويل الكرى  
 الملكة : رأيت رؤيا ياتتا هل لك علم بالرؤى؟  
 الوصفة [ بعد تفكير ] :

أجل تذكرت أجل عندى من ذلك شذا  
 قد كنت في الصبا على أبى أقص ما أرى  
 الملكة : رأيتنى كأننى فى قصر آبائى يصا  
 الوصفة : فى القصر من صالحجر قصر الجلال والبها  
 الملكة : رميت عينى من القصر إلى أقصى مدى  
 رأيت واديا كطو ل البيدأ وعرض الفلا  
 أصفر من شعابه بنفسجى المنحنى  
 إحمراً مثل قزح هناك واخضر هنا  
 رأيت ليشا أحمراً جلدة خشناً كالصفا  
 فاغرفيه عن نيو ب مثل مشروع القنا  
 انقض كالصخر على السوادى فأقنى قسراً  
 ونظر النيل وقد عب وماج وطنى

وخرجت منه التما      سيحُ فرادى وثني  
وأعولت حتى لقد      سدّ عويلها الفضا  
فعمير الليثُ فلا      رجلاً رمى ولا يدا  
وقسّر في مكانه      كأنه بعضُ الدمي

الوصيفة : ثم ؟

الملكة : رأيتُ حنشاً      ليس له مصرُ ترى  
لم ترَ منقُ مثله      ولا الصعيدُ قد رأى  
كأنه صاعقةٌ      تحدرتُ من السما  
مشى إليه كلُّ ذي      قوسٍ وكلُّ ذي عصا

وخرج الكهانُ يتلون الصلاة والرقي

الوصيفة : وما الذي حلَّ به؟

الملكة : لم يُصبِ الوحشُ أذى

الوصيفة : حقّقته سيدي؟

الملكة : حقّقته على الضحى

الوصيفة : فكيف كان؟

الملكة : صورة      تُشيبُ أَرؤسَ النّشا

كأنه فانيسُ عينيّ ووجهاً وقفاً

حتى تعوّذتُ بإبيزيسَ وآبائي العلى

الوصيفة : فانيس من ؟

الملكة : كيف نسيته ؟

الخائن الذي إلى فارس من حين أتى

يشى بمصر وأخا ف أن يكون بي وشى

الوصيفة : ما صنع الثعبان مو لاتي

الملكة : من النهر دنا

وفح ثم دس في النهر لسانا كاللظى

فاحتجب النيل وعا ديسا ما كان ما

واحترق مدائن بالضفتين وقري

الوصيفة : والليث يا سيدتي؟

الملكة : بعد التهيب اجترأ

مشى على الوادي فهل رأيت عاصفا جرى؟

يقتلع اليابس والرطب ويقري ويطأ

وكرحتى غادر السوادى قاعا صفصفا

هو ذا الحلم فما تفسره نبئني ياتيا

الوصيفة [لنفسها مضطربة] : ماذا أقول؟

الوصيفة [للكة] :

ملكتي لا تفزعى

الملكة : كيف لا أفزع والحلم مهول

يَنْفِدُ النَّيْلُ وَيَذْوِي شَطُّهُ

وَتَقُولُ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ غُولُ

الوصيفة : رؤياك يا سيدتي من نفسها مسؤوله

فأنتك من عشاء أميس ثقلة ووبله

الملكة : ماذا أكلت مع قبيز وما قدم له؟

الوصيفة : كان العشاء ملكتي مائدة عممه

أصكت يا سيدتي من أرنب متبلة

ثم أكلت من حمل وحمل الفرس حمل

الملكة : ثم؟

الوصيفة : جاءوا بالطير في الأطباق

الملكة : طير من؟

الوصيفة : طير فارس والعراق

الملكة : ثم ماذا؟

الوصيفة : ثم جاءوا بالسماك

فأريت الملك في الأكل انهمك

الملكة : ثم ماذا؟

الوصيفة : لا أعد ما حضر من لحوم وبقول وخضر

ثم بالحلوى أتوا والفاكهه

الملكة : كيف كانت؟

الوصيفة : تشبهها الآلهه

الملكة : خَلَطَتِ تَخْلِيطَ العَجُوزِ يَا تَيْتَا  
الوصيفة : الأكلُ قَبْلَ النَوْمِ نَقْلٌ وَأَذَى

الملكة [لنفسها] :

عرفتُ الآنَ رؤيَايَ وما خَلَطَ أَحلامي  
وقد يُفْرِكُ بالأكلِ طُهَاءُ الفُرسِ والشامِ

[ثم الـتـا] : تَيْتَا أَيْنَ كُنْتِ ؟

الوصيفة : وراءَ الخدمِ

الملكة :

وكيفَ عَدَدْتِ عَلَيَّ اللُّقْمَ  
الوصيفة : لَبَدْتُ هُنَاكَ فَمَا مِنْ يَدِ  
تَفَوْتُ عَلَيَّ وَلَا مِنْ قَدَمِ  
ولم يَنْفَعِ عَنِّي كَيْدٌ يَطُوفُ  
ولا وَحْيٌ لِحِظٍ وَلَا هَمْسٌ فَمَ  
وأخافُ الفُصُورَ وَأَخشى السُّمُومَ  
وما مَنَزَلُ السُّمِّ إِلَّا اللُّدَمَ

الملكة : يَا لَكَ مِنْ رَفِيقِهِ مَحْسِنَةٍ شَفِيقَةٍ

مَرَحَى تَيْتَا كَذَا تَيْتَا فَلَئِنْ الصَّدِيقِ

الوصيفة : سِيدَتِي أَنْجَلْتَنِي لَيْسَ بِمَا جِئْتُ عَجَبُ

مَا قُتُّ يَا سِيدَتِي إِلَّا بِبَعْضِ مَا وَجَبَ

الملكة : وَلَكِنْ يَا تَيْتَا مَا أَخْطَرَ السُّمَّ عَلَيَّ بِالْكَ

وَلِي فِي فَارِسٍ عَامٌ فَمَا فَكَّرْتُ فِي ذَلِكَ

الوصيفة : أَرَى فَبِيزَ وَالْفُرسِ بِمَوْلَاتِي قَدْ جُنُوا

ولولا ذاك لم يُحِلُّ من السِّمِّ لها ذهنُ  
 الملكة : ولمْ لا نَحْنُ السِّمِّ أما في فارسٍ نحنُ  
 هنا الجِلادُ والسيفُ هنا السَّجانُ والسَّجنُ

الوصيفة : وماذا ضَرَّ ما قَلتِ إذا لم يَمِئ الحينُ  
 الملكة [ بعد برهة تفكير ] :

أرى قَمِيْزَ ذَلِّ ورَقِّ طَبِعا أرى قَمِيْزَ ذَلِّ ورَقِّ طَبِعا  
 الوصيفة : أجلُّ هو يَتَصَرُّ الخَطوات مهلاً وكان يَمُدُّها خَطْفًا ووَثْبًا

[ ثم في تلعثم وتردد ] :

سأَسأَلُ فأحلمى عني فإني أموتُ ولا أراك على غَضَبِي  
 سؤالُ ملكتي هل من جوابٍ الملكة :

أُدونَكَ يا نَسا شَيْءٌ يُحِبُّ فهل تَجْزِينَه بِالْحَبِّ حَبًّا الوصيفة : زَعَمْنَا أَن قَمِيْزًا مُحِبُّ  
 الملكة : أَحَبُّ أَنَا؟ ضَلُّ ما قَدِ ظَنَنْتِ وإن خلت ظنك لم يكذب

الوصيفة : ولمْ لا ؟ وقَمِيْزٌ لا بالقِيح ولا بالدميم ولا بالنَّجِي  
 ولا هو بالملك البربري ولا الوحش ذى النَّابِ والمخَلَّبِ  
 ولكن فَتَى خَيْرٌ كالسحابِ وِضِيءُ البِشاشَةِ كالكَوكِبِ  
 يزِينُ السَّريرَ إذا احتلَّهُ وإن سار كان حُلَى الموكبِ



الملكة : صدقتِ تَتَا هوزينُ الشبابِ  
إِذَا غُلِبَتْ فِي الْقِتَالِ الْمُلُوكُ  
إِلَهُ الْقَنَا قَمَرُ الْغَيْبِ  
وَقِي السَّلِيمِ عَزَّ فَلَمْ يُغَلَبِ  
يُسَيِّطِرُ كَالشَّمْسِ سُلْطَانُهُ  
عَلَى مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَالْمَغْرِبِ  
وَلَكِنْ مَتَى يَا تَتَا دُمَّتْ  
بِنَاتُ الْفَرَاعِينَ بِالْأَجْنِبِ

وما نلتقي في جلالِ الجلودِ  
نَجْمٌ نَجْمٌ تَتَا أَلْفَ مَرَحَى تَتَا  
ولا في المعقيدةِ والمذهبِ

الروميّة :  
لَقَدْ قَلْتُ حَقًّا وَمَاذَا عَلَيَّ  
حَنَانِيكَ عَفْوًا وَلَا تَغْضَبِي  
إِذَا قَوْلَةُ الْحَقِّ لَمْ تُعْجِبِ

« تنسحب الملكة إلى غرفة مجاورة ويدخل قبيز ... .. »

قبيز [يدخل وعليه أمارات الغضب] :

تت [لنفسها] : رَبِّ مَاذَا بِهِ وَمَا هَاجَ قَبِيْزٌ وَمَا بِالْنَفْسِ الْيَوْمَ تَارَتْ  
مَا أَرَى مِنْ تَتَا؟ تَتَا أَيْنَ مَوْلَا  
تُكْفِيهِمْ أَحْتَجَابُهَا أَيْنَ سَارَتْ  
تت [لقمير]: هي في حجرة الملابس

قبيز : لا بل  
خبريني من أبوها  
هي قد جاءها النبا فتوارت  
أيرياس أم أمازس  
وبنفريت تُسمى  
أم تُسمى بنتاس  
إحذرى أن تكذبيني  
إحذرى سلطان فارس  
نتى : سيدى ما هذه الأخبار كسرى من رواها  
سيدى كيف اتهمتم  
ملكة الفرس النبيلة

قبيز : سأريها كيف تتقا      دُ وتأتى لى ضئيله  
 فى غيد تدخلُ مصرأ      بنتُ فرعونَ ذليله  
 وترى السيفَ مُحُوقًا      وترى النارَ مهوله  
 وترى النيلَ دمًا وَا      أرضَ جَرْدَاءَ مُحُولَه  
 لا أناسٌ لا مواشٍ      لا بناءٌ لا نجميله  
 الروميفة : سيدى صبرأ تجدُ عا      قبة الصبرِ جميله  
 سيدى لا تُصغِ إلا      لسجايالك النيله

قبيز : أنا لم أخلق لبسط الكف استجدي بنجيله  
 أنا للسيف وللرمح وإخضاع القبيله  
 لا يتا . لا . إن بالملكة كبرأ ونجيله  
 [ثم بسخرية] :

أنا من تُربِ حَسيس      وهى من أرضِ جليله  
 أنا للطَّينِ سليلُ      وهى للشمسِ سليله  
 الملكة [وهى راجعة] :

ما الصوتُ منْ تُكلمينِ ياتِتا ؟

الوصيفة : سيدتى . سيدى الملك أتى  
 الملكة [ملفتة] : الملكُ جاء حجرتى ؟ كيف متى ؟ ؟

[ثم ناهضة ومقلبة على الملك] :

الملكُ فى مقصورتى يا مرحبا يا مرحبا

الملك [ويقيل على الملكة] :

سلامٌ ملكةُ الفُرسِ  
الملكة : سلامٌ سيدَ الأرضِ  
ومن دانت له الدنيا  
[تمسترة]: لم أتعوِّذُ أن أرى  
قبيز : خالفتُ نظمَ عادتي  
الملكة : مالكِ كِسرى عايسًا  
وبنتَ العليَّةِ الصَّيِّدِ  
سلامٌ حيدرَ اليِّدِ  
وألقتُ بالمقاليدِ  
مولايَ عندي في الضَّحَى  
وجئتُ في شأنِ دعا  
مالي أراك مُغضبا

الملك [ويصفق] :

أجلُ جدِّ غضبانَ

الملكة : مِمَّ الغَضَبُ؟

الملك :

رؤيدك نفريتُ تدرى السَّببَ

الملكة [لنفسها] :

كألوفٍ عادته باللقبِ  
أيتُ لفارسٍ باسمِ كذِبِ

دعائيَ باسمي لم يدعني

تُرى لم يزلْ جاهلاً أنني

قبيز [ملفتنا وراه خارج الباب وينادي] :

فانيسُ . أقبلُ أدنُ جيءُ

الملكة [لنفسها] :

فانيسُ ؟ لا . لا يدخلُ

ليس لمصرَ بالولي

دي كيف يُصفي الوُدِّي

فانيسُ لا أجهلُهُ

عدوُّ قومي وبلا

[ثم إلى قبيز]: مولاي إني ما فرغتُ بعدُ من تجلي  
فكيف أستقبل في هذا اللباس المهمل  
[لنفسها]: يا ويلتاه ما أرا دَ باصطحاب الرجل  
إيزيس ما بالي أحسستُ بشرَّ مقبل  
الملك: مالك يا ملكة لم تُرحّبي وتُخفلي؟  
مالك أجفلت؟

الملكة [مضطربة]: أنا؟ لا سيدي لم أجفلي

الملك: إذن هبي الإذن لفا نيس دعيه يدخل  
الملكة: لا بأس في أن أراه عندي إن كنت يا سيدي مصرًا  
لكن أنسيت أن فانيسس خان بالأمس عهد مصرًا  
وفر منها ولست أدري ماذا دعاه لأن يفرا  
وكان في الجيش ذا مكان وقاد برًا وقاد بحرا  
قبيز: لكنه اليوم في بلادى أجل مما ذكرت قدرًا  
الملكة: وسوف يجزيكم جودا كما جزى أهل مصر كفرا  
قبيز: لقد أتاني بكل سر عن ملك مصر لم يخف سرًا  
حتى الذي تكتمين عنّي

[ثم ينادى]:

فانيس  
ملكى ليك عشرًا

فانيس:

[ثم هو يدخل]:

سلام النار من فارس  
أو الملكة نيتايس

سلام الشمس من مصر  
على الملكة نفريت

الملكة [لنفسها] :  
 رماني النذل بالسهم  
 [ثم لقائيس] :  
 سلام لك يا فائيس  
 ومصر القائد الفارس  
 وسائيس هو الحارس  
 وإن تأتي فيا بنت الأعادي  
 أجزل مولاتي الإغريق قومي  
 ويا من هو في الفرس  
 وفي القصرين من سويس  
 فائيس : وماذا ضربا بنت الموالى  
 أجل مولاتي الإغريق قومي  
 أجزل مولاتي الإغريق قومي  
 هجرتهما إلى مصر صبيًا  
 فصدت الرزق حتى صار عندي  
 سهرت على اللواء بمصر جهدي  
 الملكة : كذبت فلم تكن إلا مسودًا  
 فائيس :  
 الملكة : أجزل كنت عند أبي وقومي  
 فائيس :  
 جعلت الأرض كالصحراء تحتى  
 الملكة : أراك على يا فائيس تجرو  
 ككلب خلف سيده تجرًا  
 فائيس : بدأت أميرة الوادي بشتي  
 لقد عبرتني أنى غريب  
 فسودني ذكائي واجتهادي  
 ففوتني نشاطي واقتصادي  
 وكنت الليث من وادي لوادي  
 أجزل الملك صلي عادي؟  
 فوائب رائحا وسطا بغادي  
 وما أنا يا ابنة المقتول بايدي  
 ولوع بالسفار وبالرياد

الملكة : لقد هجمَ الوقاحُ على مكاني  
 [ثم للـك] : مولاي قف فانيسَ عند حده  
 وأخشى أن يصيرَ إلى التماذي أو رده لا تلجني لردّه  
 علمتَ حقه على قومي فلا تدعه ينفث في سمِّ حقه  
 الملك : علامَ أقصيه

الملكة : لأنه آني  
 الملك : فانيسُ جاءَ ناقلاً مُبلِّغاً  
 ويشي بنا ويفترى كمهده وليس ما جاءَ به من عنده  
 [ثم مستترا] :

أراكِ نفريتُ غيرَ منصفية رويدَ لاشيءَ يوجبُ الغضباً  
 كوني مكاني!؟ ما كنتِ فاعلة؟ إذن قلبتِ الزمانَ فاقلباً  
 الملكة : لا سيدي إن للزمانَ يداً قد ضربتِ كفَّ كلِّ من ضرباً  
 الملك : نفريتُ تُرتِ على فنيسس وما حفظتِ ولاءهُ  
 وتسييتِ خدمته بمصرو وما ذكرتِ بلاءهُ  
 الملكة : لا سيدي لا . نَحَّه أنا لا أطيعُ لقاءهُ

[ثم مسترة] :

ما بكِ مولاي ما أثاركَ ما أذكاكِ إني أراكِ متهباً  
 قسيز : أثارني منكِ أن كذبتِ وذا فانيسُ قد جاءَ يفضحُ الكذباً  
 [ثم مستترا] :

هلمِّي الآنِ نفريتُ هلمِّي يا تيتامُ  
 بايِّ اسميكِ أدعوكِ  
 الملكة : بذاً أو ذاكِ لا بأسُ

فيا قبيزُ لو دانت لك الأيام والناسُ  
فلن تستطيع أن تقهر نفساً حلها اليأسُ

قبيز : أنت مملوءة من اليأس منى

أجل اليأس منك ملء ثيابي

الملكة :

فليكن

الملك : إنني سألت سؤالاً لم أذن هبتني وهبت جوابي

كيف أدعوك يا عروس؟

الملكة : بما شئت بئر الأسماء والألقاب

بالذي أنت أهله من بذاء والذي أنت أهله من سباب

الملك : أنت لم تُذني بل الذنبُ ذنبي

أنا قد شئت أن تكوني ركابي

الملكة : ليس ماشئت أو آتيت غريباً

قد تكون الممها ركاب الذئاب

الملك : احذري أيها الفتاة انفجاري

انفجر ما بي انفجارك ما بي

الملكة :

كل ذنب رهينة بالعقاب

الملك : جئت ذنباً تواقين عليه

الوصيفة [ بصوت منخفض ] :

اكتلمي النيط يا أميرة

الملكة [ وتشير إلى قبيز ] :

بل يخرج من مجرتي ومن مجراي

الملك [ لفانيس والوصيفة ] :

انظراً واسمًا مُحاولٌ أن أبسرح قصيري وأن أفارق بابي

الوصيفة [ للكة بصوت منخفض ] :

راجعي الحلم ملكتي سايريه      لا طفيه ليني له في الخطاب  
لا تهبجي به الجنون فيطني      إنه آدم بظفر وناب

فانيس [ ممسا ] :

أحسني الرد ملكتي واحفظينا

إننا ها هنا ثلاث رقاب

الملكة : خفت فانيس من عذاب نهار

كيف عرضت أفسا للعذاب

عجب من نراب عمرك تخشى

أنت من ساق أمة للخراب

الملك : بنت من أنت يا نتيناس

الملكة : بنت الشمس بنت العواهل الأراب

والدي في السماء فهو إله

الملك : فلماذا مرغنيه في التراب

قد تبذت اسمك الذي كان سما

[ ثم مسترا ] : نتيناس تمردت

ك وجبت البلاد بأسم كذاب

فما أبقيت لي صبرا

وكلمتني في الذنب

فما أبديت لي عذرا

وما أجرا ما كنت

على شتي ما أجرا



فما غرَّكَ بالبأس وبالسلطانِ ما غرَّأ

الوصيفة [ بصوت منخفض ] :

خُذِي فِي اللَّيْلِ مَوْلَاتِي

فانيس [هما] :

خُذِي سَيْدَتِي الْحَذْرَا  
فَقَدْ تَأْخُذُهُ النَّوْبَةُ حَتَّى يَحْتَرِقَ الْقَعْمَرَا

قَبِيز : دَعِيَ الْعِزَّةَ بِالْجَنْسِ تَتِيَّاسُ دَعِيَ الْكِبْرَا

وَلَا تُلْقِي عَلَيَّ إِحْسَا نِي النَّسِيَانَ وَالْكَفْرَا

أَمَا أَحْبَبْتُكَ الْحُبَّ الَّذِي أَنْتِ بِهِ أُدْرَى

وَقَضَّيْتُكَ فِي الْقَعْمَرِ عَلَى الْبَيْضَاءِ وَالسَّمْرَا

وَقَدَّمْتُكَ فِي الْأَزْوَاجِ قَبْلَ الْأَخْتِ مِنْ كَسْرَى

الملكة : لَقَدْ كُنْتِ وِرَاءَ الْحُبِّ تُخْفِي النَّابَ وَالظَّفْرَا

وَمَا أَفْرَحْنِي أَنِي تَقَدَّمْتُ عَلَى الْأَسْرَى

وَلَا أَنْكَ تَسْرُعَانِي وَتَنْسَى النَّعْجَةَ الْأُخْرَى

الملك : مَلِكَةُ الْفَرَسِ أَمْسِ

الملكة : وَالْيَوْمِ

الملك : كَلَا لَسْتِ أَهْلًا لِلصَّحْبَةِ الْمَالِكِيْنَا

الملكة : أَنَا بِنْتُ الْمَلُوكِ أَصْلُحُ لِلْمَلِكِ جَدُودِي تَمَلَّكُوا الْعَالَمِيْنَا

الملك : قَدْ خُدَعْتُ الشُّهُورَ يَا بِنْتَ فِرْعَوْنَ

نَ وَلَوْلَا فَتْنُ خُدَعْتُ السَّنِيْنَا

فانيس [ لنفسه ] :

أَحْمَدُ اللَّهِ قَدْ نَجَمَتْ بِرَأْسِي وَأَمَنْتُ الْمُهَوَّسَ الْمَجْنُونَا

الملكة: ليس فائيس للأمانة أهلاً  
 الملك: سترين العقاب

الملكة: إني تأهبتُ مهات العذاب هات الخوفاً

الملك: لا. فما هنا المقابُ ولكن

الملكة: أين؟

الملك: في حيثُ شئتُ لم تسألينَا

مصرٌ أولى بأن أحاسبَ فيها وأحلَّ العقابَ بالخادعينا  
 في غد تدخلين مصر مع الجيش

الملكة: أنا؟ لا أرافقُ الغاصبينَا

الملك: بل تسيرين تحت راية فائيس  
 وما تصحجين إلا أمينَا

الملكة: سيدي

الوصيفة: ملكتي دعي العنْف

الملك: ماذا؟

الملكة: كيف لقبْت بالأمين الخوفاً

فائيس [مسا]:

صانعي أيها الأميرة

الملكة: دغني

فائيس: أهدئي حاسني عسى أن يلينا

- لو صيغة : ملكتي قال سيدي الملك الحق  
 الملكة : صه أنت يا تتا تكذبينا  
 فانيس : سترين النعم تحت لوائى  
 الملكة : بل أرى البؤس تحته والهونا  
 الملك : وكان الوجهين بانا من الوا دى  
 وزالا سهولة وحزونا  
 أرسل السيل تارة وأجيل السيف أنا وأشعل النار حيناً  
 الملكة : عذ إلى الرشد ما جنت مصر يا قد  
 بيز ما ذنب أهلها الآمتينا  
 [ ثم مستمرة ] :  
 أمير الفرس قلنا كل شيء  
 ولم تقل الحقيقة والصواباً  
 الملك : أعندك منهما شيء ؟  
 الملكة : ولم لا  
 الملك : إذن قوليهما وزني الخطاباً  
 ذكرت الحرب هل تخشين منها  
 الملكة : ولم لا وهي أجدر أن تُهاباً  
 الملك : ولكنا ملوك الفرس نغشى  
 مخاوفها ونجعلها لعباً  
 أراك هدأت فانتاس روعاً  
 فانيس : وكان الرشد فارقتها فساباً

الملكة : ذكرت ملك فارس حرب مصر وأنسيت العوائق والصعاباً

سَيَطْوِي الجَيْشُ نَحْوَ حِيَاضِ مِصْرٍ

بِحَارِ المَلْحِ وَالمَجْعِ العَذَابِ

وَأَغْبَى النَّاسِ مَنْشِيرُ الحَرْبِ تَوَقَّعَ أَنْ يُصِيبَ وَلَا يُصَابَ  
وَدُونَ النِّيلِ

الملك : ماذا دون مصر؟

يُجِيبُ الجَيْشُ صَحْرَاءَ بِيَابِ

الملكة :

تَرَى تَيْهًا تَجْرُ الخَيْلُ فِيهِ قَوَائِمَهَا وَتَنْسِجُ انْسِجَابًا  
يَضِلُّ الجَيْشُ هَدْيَتَهُ عَلَيْهِ وَيُظْمِئُهُ وَيُورِدُهُ السَّرَابًا  
تَرَى جِلْدَ الجَمَالِ عَلَيْهِ يَفْنَى وَتَحْسَبُهَا مِنَ اللَّهْمِ الكَلَابِ

الملك : لا تُرَاعَى فَمَا عَلَى الجَيْشِ بَأْسٌ قَدْ وَجَدْنَا الحِرَارَ فِي مِصْرٍ وَالمَا  
فَانِيس : وَاشْتَرَيْنَا الخَفِيرَ بِالمَالِ وَالحَا  
الملكة [فانيس] :

كُلُّ شَيْءٍ عَلَى الحُدُودِ تَهَبُ ءَ وَلَمْ نَعْدِمِ الرِّجَالَ السُّقْيَا  
رَسَّ وَالحَامِي الأَمِينَ القَوِيَا  
كُلُّ هَذَا فَعَلْتَهُ أَنْتَ يَا نَدَى  
فَانِيس :

أَجَلٌ مَا أَتَيْتُ أَمْرًا فَرِيًّا  
نَ أَمَا رِيسٌ لَمْ يَكُنْ بِي حَفِيًّا  
إِنْ قَبِيرِي حَفِيٌّ وَفِرْعَوُ  
الملكة : وَابْنُهُ مَا جَنَى عَلَيْكَ وَمِصْرُ؟

جَنَى الطَّرْدَ وَالمَجُودَ عَلَيَّ  
فَانِيس :

أنا كالسيف لم يَصُنِّي كَبِيُّ  
الملكة : وجمدت الذي طعمت من العسمة

فانيس : لا . ما طعمت من ذلك شيئاً

كنت كالسيف كلما كلفوني  
الملكة [ إلى قبيل ] : جعلوا السم لي طعاماً ورياً

وهبك بلغت يا مولاي مصرًا  
الملك :

وماذا عند مصر

تجىء غاباً  
الملكة :

ترى أسد القتال عليه شتى  
تقلدت الصواريم والجراباً  
وتم ترى القبالق من رمة  
تكاد قسيهم ترد السحاباً  
إذا نظروا على زادٍ غراباً  
أصابوا بين عينيه الغراباً

الملك [ يتسم مستهزئاً ] :

رمة ؟

[ ثم انى فانيس والوصيفة ] :

حدثوها كيف أرمى

وكيف أصيب في السحب العقاباً  
الملكة : أنت جمعهم نقاس كسرى

وأنت الموت حيث رمى أصاباً  
الملك : [ إذن ماذا ؟ ]

أخاف عليك جيشاً  
الملكة :

كركوم الحصى يُخطى الحساباً

وأخشى أن يقول الناس زوجي

غداة ذهابه نسي الإيابا

الملك [لقائيس] :

فانيس صمق وناد يامعشر القواد

[ يدخل الخراس والقواد ]

قبير [لقائد ميغا صاحب الأخبار] :

ميغا تعال

ميغا : ليك ربي لك التحيات والسجود

الملك [للكة] :

ياملكة الفرس ذاك ميغا يعلم ما يحشد الوجود

تحريطة الأرض في يديه السفن والخيل والجنود

الملك [لميغا] : ميغا تكلم ما حال مصر ما الجيش في مصر ما الحدود

الملكة : هات ميغا قل تكلم

ميغا [في اضطراب] : ملكتي

الملكة : ما الذي تدري عن الجيش المجيد

ميغا : جيش مولاتي كالعهد به كامل العدة موفور العيد

الملك [في غضب] :

هات ما عندك من أخباره

واخش أن تنقص واحذر أن تزيد

ميجا [مضطربا] :

يا إله الفرس لا تبرح فمي  
وأعني . كيف أبدي وأعيد

[ثم للكمة] :

إن ورد السلم من كثرته  
واختلاف الجند فيما بينهم  
أصبح الجيش  
[ويستقللا]

نسيت أظفارها فيه الأسود  
أخذ البأس وإن أبق الحديد

الملك [لميجا] : تكلم

الملكة : قل أين  
ميجا :

كالقطيع اختلفت فيه الجلود  
وتراعى الزنج واندس العبيد  
سبب الرزق أتى الجيش يصيد

حُثِرَ اليونانُ في رايته  
وَعَدَا كُلَّ طريدٍ لم يجد

الملكة [لنفسها] : والخيلُ ياميجا هناك ؟

في جيش مصر قليلة الفرسان  
قتل النعيم حية الفتيان

قليلة  
الملكة : أسفا على الفتيان أين حماسهم

الملك [ملتفتا الى ميجا] :

قد اكتفت ببيانك  
س وأمض ميجا لشانك  
إني أراك مُصراً  
ويحفظ الله مصرنا

مليكة الفرس ميجا  
نخذ مرازية الفر  
تنباس : قبيز ما شئت فاصنع  
تغير أنت وتغزو

قبز : وفارسُ يا ابنة النسل ما لفارس ذكرُ

نتناس : لا أيها الملك مالي في غير مهدي فكرُ

قبز : نتيناس اسمي أنتِ تُسيئين إلى مصرًا

غداً يهلك أهلؤها ومسي تحتم قبرا

نتناس : وقاهامنك آمونُ ولا اسطعت لها ضراً

قبز : هذا التجني كثيرُ هذا العمري الغرورُ

لقد تمهل صدري ما لا تطيق الصدورُ

[ثم سنمرا] : كفا عبثاً بسلطاني وبأسي كفي ما كان نائتاس منك

غداً يتعدتُ الرجبانُ عني ويروي الناس ما يروون عنك

كذبت على يا ابنة أبرياس حذار حذار من بطشي وفتكي

أنا قبيز بن كسرى أنا جبار الوجود

وأنا النارُ أصولي وبنو النار جودى

ويل فرعونَ ومصر من جنودى وبنودى

قبز [لنفسه] : رباهُ ويحى ويح لي رباهُ مالي لا أعي

رباهُ نراهُ ما الذى أجدُ

كأنما النارُ في تنقدُ

يا نارُ كوني لي أورمازدُ كن عوني

[ثم إلى نتيناس] : انتظري البطش يا بنت فرعون



أنا قبيز بن كسرى      أنا وحشُّ أنا غولُ  
 لستُ بالعجل أباي      وعلى النار أبولُ  
 قبير [لنفسه] : قد رجع الصفيروني      يا ليته لم يرجع  
 ما بال عيني أظلمتُ      ما بال ساقى جمدتُ  
 أين الطيبُ أزدشِر؟  
 [ويفشاه الصرع]  
 الملكة [بعد أن يأتي الطيب] :

هذا الطيبُ قد حضرَ

[يدخل الطيب ويطلب نقله]

الملكة [تدنومه في حنر وعطف وتقول] :

يا ويح زوجي ويحه      هاج وعاده الصرع  
 يا نار كوني حوله      أدركه يا آمون رع

[يخرجون به]

فانيس : ألان نتيناسُ تعالَى إلى الهدى

تعالَى إلى الرأى الصوابِ تعالَى

نتيناسُ أنتِ اليومَ ملكةُ فارس

بلغتِ الدرأ من سُؤديدِ وجلالِ

الملكة : ولكنِ أباي فانيسُ لاتنسَ ما أباي

وجدي وأنى بنتُ أصيدَ عالي

فانيس : ولكن ألم يخلع أبالك أمازس  
ويفتحك به في ثورة وقتال  
ويجلس على كرسي مصر مكانه  
ويخلفه في جاه أفاد ومال  
الملكة : أجل قد خلعتنا ملكنا وتصرفت  
بنا سوقة من جندنا وموالي  
فانيس : إذن فدعى قبزيشأر لوجه  
ويضرب بيمني أو يصب بشمال

دعيه يعاقب سارق التاج مثلها  
يعاقب في منفيس لص لآلي

الملكة : تأمل وحقق من تخاطب ياقتي  
فانيس : أخاطب عقلاً من وراء جمال  
لقد قلت قولاً ليس ياباه عاقل  
فلا تنظريني واسمعي لمقالي  
الملكة : ولكن أمامي صورة من خيانة  
فانيس : ومالك يا بنت الملوك ومالي

الملكة : وأنت يتا ماذا ترين ؟  
الوصيفة : خيانة وأطاع قواد ولؤم رجال

الملكة : فديتُك من مصريّة  
الوصيفة : بل أنا الفديّ لسيدتي من قدوة ومثال

الملكة [فانيس] :  
أتسمعُ كلبَ الصيدِ؟  
فانيس : حقاءُ غيرةٍ ومالي ألقى للحماقةِ بالي

الملكة : عمي لك يا فانيسُ وامشِ بلا عصا  
ودورن دليل في رهوسِ جبالِ

فانيس : لك الشكرُ مولاتي  
الملكة : لك الويلُ من فتى فإنك من معنى المروءة خالي  
أوطئُ خيلَ الفريس مهدي وملعبي

وتربةَ آبائي ومنزَلِ آلي  
وأشعلُ نارَ الفريس في أيكّة الصبأ  
وما بواتني من رُبِّي وظلالِ  
وأغمدُ سيفَ الفريس في صدرِ أمة  
تمتني وتبني أسرتي وعيالي

إذن لا أوى جدّي السماء ولا أبي  
ولا جَلَّ عمي أو تبارك خالي  
وأفضلُ مني كلُّ ذاتِ مُلاءةٍ  
وراء حُقولٍ أو وراء تلالِ

تَهَشُّ عَلَى شَاةٍ وَتَحْمِلُ جَرَّةً  
وَتَمْشِي عَلَى الْوَادِي بِغَيْرِ نَعَالٍ

[ يدخل فيز ثم الحاجب ويقول ] :

إله الفرس

الملك : ماذا ؟

الحاجب : ثم رسل<sup>٧٠</sup> أتوا من مصر بالنبأ العظيم

الملك : وما يقولون ؟

الحاجب : يقولون أمازيش هاتك

الملك : ثم ؟

الحاجب : يقولون أبنة بسامتك قد ملك

الملكة [لنفسها] :

مصر ... .. رسل<sup>٧١</sup> ؟ ليت شعري ما الخبر

وطني يا رب لا مس بشر

فيز الملك [ ملتنا للملكة والوصيفة ] :

يا ملكة الفرس أصغي وياتا هل سمعت

قد مات فرعون مصر

الملكة والوصيفة [ بصوت واحد ] :

تعيش مصر وتبقي

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

«الأميرة تقربت على ضفاف النيل تشكو إليه وتنتحر بأن تلقى بنفسها فيه»

ويحي لقد أودت بي الأنايه

عشتُ فما أحببتُ إلا ذاتيه

ولا افكرتُ بسوى لذاتيه

حتى قذفتُ وطني في الهاويه

النيل . النيلُ يجني هاهيه

أمواجه تهتفُ بي مناديه

+ + +

يا نيلُ يا قوام كلِّ شيءٍ

ومانع الحياة كلِّ شيءٍ

هي اغسل الذنب العظيم هي

ثم تلقى نفسها

## المنظر الثاني

### في منفيس

« جماعة من المصريين والمصريات يجادثون ويتذاكرون »  
 « بنى قبيز وبنوده وبعض ما أصاب الناس من المصائب »  
 « من جراء الفتح الفارسي — في ساحة من ساحات منفيس »

أحد الرجال [ لزميل له ] :

تعال يا (باطا)	قل لى بالله
كيف ترى الحكما	كيف ترى الظلما
باطا : أصيخ أصيخ يا داد	اممع وكن عونى
قبيز في الظلم	بألف فرعون
[ثم لهجار] : وأنت يا هجار	ماذا تقولينا
هجار : آمون ذوالمن	يىقى الفراعينا
الفرس في مصر	طغيانهم قد زاد
هم صلبوا التماسح	على ضفاف الواد
وكلّفوا العصفور	يمشى مع الصياد

[ تقبل امرأة مصرية عجوز ]

فقول أحدهم: وهذه دوبراره  
 آخر : الشيخة الثرارة  
 الأزل : هلمى يا دوبرارا هاتى اذكرى الأخبارا  
 دوبراره : لا تسألونى ما الخبر مصر ترى اليوم العبر  
 لكن صه حذار لا يدرين دارى

عارضنى الساعة فى طريقى  
 فتى مليح الحسنى والبريق  
 يسأل سائل: من الجنود؟  
 المعجوز : لا! من القواد  
 على المكان ظاهر الميلاد  
 آخر : وما أتى ما فعلا؟  
 المعجوز : عاتقنى وقبلا  
 الأزل : وأين؟ فوق فيك الدرى  
 آخر : أو من على جبينك البدرى  
 آخر : أو فوق خد مثل روث البغل  
 الأزل : أو فوق ذقن مثل كعب النعل  
 المعجوز : أهذه نجدتكم يا فتية  
 أهكذا نُحَمَّى بمصر النسوة  
 يا أسفا على القرون الخالية

يا أسفا على النفوس العالیه

[وتصرف منضبة مهرولة]

أحدهم [ويرى شخصا مقبلا]:

هذا أها، من أين جئت؟

ثاني : كيف أنت يا أها؟

أها : من ضيعتي  
الأول : وكيف هي؟

أها :

قد لقيت ماساءها

إوزى كله طاح وبطى كله طارا

وأختي خطفت مني وزوجي جملت عارا

الجماعة : إذن لقد آن أن نشور

نطرد قبيزَ والجنودا  
الغابُ في شقوةٍ وبؤس

أحد الجماعة : خذوا حذرکم أقبل الطاغية

مع الوزراء وفي الطاشية  
وذا السيف في يد جلاده  
يسل على الأروس العالیه

آخر : تلك مصائب وقد صببت على هذا البلد

امضوا بنا امضوا بنا  
لا يسمعتنا أحد

« ينصرف المصريون ويدخل قبيز في وزرائه وقواده »

« ثم يقبل جنود يسوقون أسرى من النوب ... »

قبيز : ماذا يسوق الجنود من الوجوه السود؟



## هذى عفاريتُ

وزير : لا . بل مولاي هذى فرودُ  
 قبيز : لكتهم حيثُ دارتُ رعى القتالِ أسودُ  
 بلوثهم في القتالِ لما حوثنا الحدودُ  
 قائد : النوبُ جنْدُ يسامًا  
 قائد آخر : بل هم أشدُّ جنوده

وأثبتُ الجيشُ يومَ القتالِ تحتَ بنوده

قبيز : يا جنْدُ خلّوا عن الأسرى وثاقهم  
 خلّوا عن السودِ قد اعتقتُ أقراني  
 ويا بني النوبِ ملكي لن يضيقَ بكم  
 من شاء فليبق في ملكي وسلطاني  
 والجيشُ داركم إن كان يُعجبكم  
 أن تلتحقوا بمشاتي أو بفرساني

الأسرى النوب :

يا بني النوب هلمّ رقصة الحربِ لكسرى  
 سيّد الأرض عفا عنا فامن بأسرى

« ثم يفك وثاقهم فيرقصون رقصة الحرب ويفشدون »

النوبُ جيل ، حُرُّ أصيل ، يقضي الديونُ  
 نحنُ الأسودُ ، حُرُّ الجلودُ ، حُرُّ العيونُ

لَنَا لِبَدٍّ ، مِنَ الزَّرْدِ ، هِيَ الْحَصُونُ  
نَفَعْنِي الْقِتَالَ ، وَلَا نُبَالَ ، طَعْمَ الْمَنُونِ

نَحْنُ شَعُوبٌ وَشَيْخٌ وَرَاءَ أَسْوَانَ نَقَعُ  
عَرُوشُنَا مِنَ الْجَرِيدِ تِيحَانُنَا مِنَ الْوَدَعِ

نَحْنُ قَبِيلَ الشُّلُكِ فِي الْعَنْجَرِيِّ نَتَّكِي  
وَالصَّيْدَ تَهْوَى وَالْقَنْصَ وَنَطَّلِي بِالْوَدَكِ

لِلْحَرْبِ نَمِشِي الْهَرُولَةَ نَبْعُثُ فِيهَا الْجَلِجَلَةَ  
مَمْرُوجَةً بِالْوَلُولَةَ

[ وبعد الفروع من الرقص يقبل عليهم قبيز ويقول ] :

قبيز : زِهْ يَا جُنُودُ زِهْ يَا أُسُودُ

[ كبير التوب لخازن الملك ] :

زِهْ زِهْ هَاتِ التَّقُودُ

[ يدفع الخازن اليهم مالا فيأخذونه وينصرفون ]

[ يتراءى فرسان ثلاثة ] :

قبيز : مَنْ الْغُبَارُ ؟

وزير : رُسُلُ

قبيز : مَاذَا إِلَيْنَا حَمَلُوا

قائد : وَهَاهُمُ تَرَجَّلُوا

[ يقف الفرسان بحضرة الملك ]

- قبيز : ماذا وراء الرُّسُلِ  
أحدهم : الدعوات للسلك
- قبيز : ماذا لديكم ما الخبير؟  
أحدهم : حوادث ذاتُ خطرٍ
- قبيز : حوادثُ؟ قل أخا الهيجا تكلم  
الرسول : بسامتيكُ يا مولاي خانا  
الوزير الأكبر :  
بسامتيكُ خان ؟
- الرسول : أجل أميري  
قبيز : وكيف؟ وما أتى؟  
الرسول : بقبض الأمانا
- قبيز : وما برهانكم  
الرسول : كتب ورسل
- قبيز : وهل وجدت دعائته سميعا  
الرسول : أجابت دعوة الخالوع مدن
- قبيز : وأين فرعونُ ابسما  
الرسول : في منف يغدو ويروح
- حُرُّ كما شئت له  
من معبد لمعبد  
ومن ضريح لضريح  
وموله كهان من نيفيس يُحَوِّن المسوح  
وكلهم مشيره
- الوزير الأكبر :  
بئس المشير والنصوح

- آخر : من لم يكن كاهنًا في مصرَ أو ملكًا  
ولا تراه لهذا أو لئذا تبعًا  
فلا تقيسن في هذى البسلاد به  
إلا المواشى والأحجار والسلماء  
قبيز : وزرائى ودهاقينى انظروا انظروا ذلك فرعون «ابسماء»  
الوزير الأكبر :
- يدفعُ القسوادُ والجنسُ به وهو فى القيدِ يحمرُّ الأدهما  
قائد : كاد فرعونُ من استكباره أنفهُ يدفعُ فى أنف السماء  
[ فرعون يقف بين يدي قبيز فى عظمة وإباء واستكبار ]  
قبيز : بسامتيك  
فرعون : قبيز  
قبيز : أتدعو باسمه الملكا
- فرعون : غداً تَفْقِدُكَ الفرسُ ويحلُّو عرشها منك  
وملكٌ قد مضى عني سيمضى فى غدٍ عنكا  
[ قبيز يدخل فى الغضب شيئاً فشيئاً ] :
- قبيز : وهذا الفتح يا فرعو ن ؟  
فرعون : عدوان وإجرامُ  
أما عندك يا قبيزُ للنكبةِ إكرام  
قبيز : عفوتُ عنك أمسِ يا ابسماءا فلم ترعِ الوفا  
فرعون : يا عجباً يا عجباً عبدٌ عن الربِّ عفا  
قبيز [ هانجياً ] : خذوه بالخناجرِ سلُّوا لسانَ الفاجرِ

فرعون [في عظمة وصبر وثبات] :

هاتوا سيوف الفُرس هاتُوا القَنَا

هاتوا المَدَى هاتوا حِبَالَ الحديد

لا تَحْسَبُونِي بِشْرًا بَالِدًا فرعونُ حَى خَالِدٌ لَا يَبِيدُ

قَبِيز : إِذْن خَذُوهُ بَعِيدًا صَبُّوا عَلَيْهِ الحديدَا

« يأخذه الجند ويخرجون به »

[يدنو وزير شيخ من قبيز ويقول له] :

القائد : مولايَ تَلِكْ غَضِبَةُ المَقْهُورِ ونزوةُ الضَرْغَامَةِ المَأْسُورِ

مولايَ بِالنَّارِ بِقُدْسِ النُّورِ اغفرْ لِهَذَا الصَّارِمِ المَكْسُورِ

فإنه ضِحِيَّةُ الأُمُورِ

قَبِيز [صائحًا بالجند وهم ذاهبون بفرعون بسًا] :

إِذْن رُدُّوا الأَسِيرَ إِلَى رُدُّوا فَإِنَّا مَا اتَّهَيْنَا مِنْهُ بَعْدُ

« يرجع الجند بفرعون ويقفونه أمام قبيز »

قَبِير : تَعَالِ فرعونَ ابْسَمَا تَعَالِ مِنِّي نَاحِيهِ

لَقَدْ عَفَوْتُ مَرَّةً وَقَدْ تَكُونُ الثَّانِيهِ

فرعون : لَا مَرْحَبًا أَمِيسَ وَلَا السَّيُومَ بِعَفْوِ الطَّاغِيهِ

قَبِيز : تَأْمَلْ هَلْ لَبِسْتَ اليَوْمَ ذَلًّا وَكُنْتَ تَجْتَزُّ أَمِيسَ الذِّيلِ تَيْهَا

فرعون : كَذَا الدُّنْيَا تُغَيِّرُ يَا بَنَ كَسْرِي نَخَفْنَا إِنَّهَا لَا خَيْرَ فِيهَا

وهبك قهرتني أفهرت مصرًا

أَجَلٌ وَوَضَعْتَ سَيْفِي فِي بَنِيهَا

قَبِيز :

وبعد غدٍ أطوقها بنارٍ تطوفُ على البلادِ وما يليها  
وتجعل من هياكلها رماداً وتُنزلُ في الأزقةِ مُتَقِيها  
وتدعكُ في ترابِ الذلِّ أنفاً

يطولُ على النجومِ ويزدريها

فرعون : رويدك يا ابنِ كسرى قف تمهل

فعادةُ مصرَ تقهرُ قاهرها

قبيز : رويدك أنت يا فرعونُ إني

إذا حطمتُ مصرَ فمن يقبها

أليست فارسُ والأرضُ تحتي

وأمرى في الجنوبِ وفي الشمالِ

وقد غطتُ فضاءَ الأرضِ خيلي

وهبتُ في السهولِ وفي الجبالِ

فرعون : شمختُ بجيالك يا فارسيُّ فماذا صنعتَ بجيلى القدرِ

تأملِ مكاني وما حلَّ بي ألمٌ نتعظُ بي ألمٌ تزدجرُ

قبيز : ما أنت يا مخدوع

فرعون : فرعونُ إنسما

قبيز : بل أنت مأسورٌ عليك قيودُ

وغداً ينوبُ عن القصورِ ورُحْبِها  
 سيجنُ يضيقُ ومنزلُ مسدودُ  
 وتُدسُّ في الأجداثِ غيرَ محنطِ  
 يلهو بهيكلِكِ البليِّ والدودُ

فرعون : قبيز

قبير : فرعون ابناً صلَّ ابتهل

واهتف لعلَّ العجل عمك يذودُ

أنظر إلى أين انحططت

فرعون : كذبت لَم

ينحطُّ للشرفِ الرفيعِ عمودُ

إن الجواهرَ في الترابِ جواهرُ

والأسدُ في قفصِ الحديدِ أسودُ

قبيز : سنرى هلموا يا جنودُ أسيركم

عودوا به من حيثُ جئتمُ عودوا

قبيز [ مستمرا ] :

وأين نفريتُ ابنةُ الكذابِ

قد آن أن يناها عقابي

الوزير الأكبر :

نفريتُ من مخافةِ الحسابِ

ألقثُ بنفسِها إلى العبابِ

وذهبتُ

قبيز [ ويضحك ضحكةً جونية ] :

لكن بلا إياب

[ تحضر نيتاس وتقول ] :

نيتاس : قبير؟

قبير : نيتيتاس؟

نيتاس :

أجل

قبير : وماذا أتت بك؟

نيتاس : أتيتُ أُنقِذُ قومي وموطني من عذابك

قبير : والزوجُ يا نيتاس؟

نيتاس : وأُنقِذُ الزوجَ أيضا

قبير [ساخرا] : ومِمَّ؟

نيتاس : من شدة البلاءِ وغضبِ الأرضِ والسماءِ

قبير [في غضب] :

إذهبي يا بنتَ فرعونِ اذهبي

اعزُبي يا حبةَ النيلِ اعزُبي

فانيس : تأخري سيدتي لا تعرضي لغضبه

قبير : فانيسُ أنتِ ها هنا

فانيس : مولاي لي لم ينتبه

نيتاس [متهمكة] : مولاك كم تحدعه

مولاك كم تسخرُبه



قبز [الى تزاده] : أحقُّ هو بى يهزا  
 [ثم الى فانيس] : أحقُّ أنت بى تسخرُ  
 وفى الأحلام تبدو لى وهذا الوجه لى يظهرُ  
 وقد يصفرُّ كالليمون أو يحمّرُّ كالبنجر  
 [ويهجم عليه بالخنجر]

فانيس : أميرى سيدى ملكى  
 قبز [ويطعمه بالخنجر] : أغثه أياها الخنجرُ  
 [ضجة فى صفوف المصريين]

أحدهم : قد هلك الواشى  
 آخر : قد هلك الخائنُ  
 كافاه قبز شرُّ المكافاة  
 فانيس [بعد أن يضربه تميز بالخنجر] :

آه من الخنجر ما أحره آه من الحمام ما أمره  
 [لقبىز] : قبز شلت يمينك ولا أفاق جنونك  
 [لنفسه] : ويحى أرى عينى تغمى وساعى  
 تدنو وأشعرُ بانقطاع فؤادى  
 الذنب لى أنا قد نرجت لفارس  
 ومنحتُ مجنوناً هناك ودادى

فَانَيْسُ أَنْتِ نَسَاتِ جُنْدِيَا فُتُّ  
 كَالجندِ والقي مصارعَ القَوَادِ  
 سِيَانِ حِينَ تُحَطُّ فِي جَوْفِ النَّزَى  
 مَوْتُ الْفِرَاشِ وَمَوْتُهُ الْجِلَادِ  
 يَا نَفْسُ لِمَ أَحْمَلُ عَلَيْكَ دَنِيَّةً  
 لَاقِي الْمَنِيَّةَ بِالضَّمِيرِ الْهَادِي  
 يُونَانُ تَغْفِرُ لِي وَأَهْلَتِي بِهَا  
 سَهَرَتُ عَيُونُهُمْ عَلَيَّ أَوْلَادِي  
 قَدْ خُنْتُ مِصْرَ وَخُنْتُ سَادَاتِي بِهَا  
 لَكِنِّي مَا خُنْتُ قَطُّ بِلَادِي

أصوات [من جانب المصريين] :

فَانَيْسُ لَا عِلْمَ لَهُ بِمَا جَرَى  
 قَدْ قَتَلُوا أَوْلَادَهُ وَمَا دَرَى  
 [ تظهر الجنه يدفعون قتي فيقول تبيز ]

نسر : وهذا القتي من ولم سقتموه إلى  
 جندي : قتي في التواحي يروذ  
 نسر : وما كان يأتي ؟

الجندي : يُسِرُّ الْبِلَادِ  
 وَيُغْرِى الْقُرَى بِاِغْتِيَالِ الْجُنُودِ  
 نسر : تنحوا به فاقطعوا رأسه عساه لأمثالها لا يمؤد

نتيناس [تسمع وهي متراجعة ضجة فننظر فيستوقفها المظر فتقول] :

ماذا رأيتُ وماذا سمعتُ؟ مَنْ يدفعونا  
مَنْ ذا إلى النار ساقوا مَنْ أوردوه الأتونا  
تأسو؟ أجل هو تأسو أتوا به المجنوننا  
قسا الجنود عليه والجنود لا يرحموننا

ما بالله عسرف الوفاء وكيف تاب إلى الرشاد  
ربي . أشفع فيه؟ لا لا كيف أمنعه الجهاد  
لا . لن تحول شفاعتي بين الضحية والبلاد

هذه ميتة عز إمض تأسو بسلام  
قد صفحننا لك عن ذا ك التجنى والأثام  
لا تمت بالكاس والطا س ولكن بالحسام  
سرفني أنك تقضى للمسى حق الدمام

وشفاني أنك الدا ثد عن مصر المحامي  
زل لتبقى كودادي مت لتحيأ كغرامي

[ ثم تراجع وتقول ] :

والان إلى طيبة والصعيد لحشر الدعاة وحشدا الجنود  
وقهر العدو وإرغامه وقذف المغير وراء الحدود

[ وتخرج ]

[ يستجمع تأسو و يقول ، وكأنما سمع ما قالت نتيناس ] :

عفت نتناس فيا مرحبا بك اليوم يا موت من زائر

قبيز [إلى وزرائه] :

ما الرأى يا وزرائى  
 ماذا بأبناء مصر  
 قائد : نحن بنو الشيطان  
 ثاب : والناس من طين السكك  
 قبيز : أبى لعمري فرعون مصر  
 سأدعك في التراب آتاهم  
 قائد : سيدي لا تُبدِ رفقاً  
 ثاب : واهدم الأبراج هدماً  
 ثالث : ودع الوادي قاعاً  
 قائد رابع [على السن] :

فهو بالقادر أليق  
 سيدي بل تترفق  
 قبيز [يضحك ضحكة جنونية] :

أخاكم إنه جنا  
 فلمه أو لم السنّا  
 قائد : أميرى خرف الشيخ  
 قبيز [يفمد خنجره في القائد الشيخ ويقول] :

تصرف عنك الحرفاً  
 خذ طعنة فيها الشفا  
 القائد [وهو يلق الطعنة] :

بل أنا حين هجته المجنون  
 يا ويحه قد عادّه الجنون  
 قبيز : وآيس معبودهم أين هو؟  
 قائد :  
 ثاب :

هو العجل  
 وهو الذي ألهوا

وزير : تَوَى العَجَلُ فِي حُجْرَاتِ الجَلالِ  
 فائد : وَقَد نَعَمُّوهُ وَقَد رَفَّهُوا  
 الثاني : وِلِيسِ إلهًا وَلِكِنَّا عَلِ الشَّعْبِ كَهَانُهُ مَوْهُوا  
 أحد القائدين [ لزميل له ] :

هُمُ يَعْبُدُونَ العَجَلَ يَا أزدِشِر

أزدشر : يالك من أحمق ثرثار  
 ونحن ؟

الأول : النَّارُ إلهٌ لَنَا

أزدشر : ما الفرقُ بَيْنَ العَجَلِ وَالنَّارِ

الأول : أَفِلسُوفٌ أَنْتَ ؟

أزدشر : بل ملحدٌ

الأول : أَنْتَ؟ إِذْنِ عِشْ وَأَمِضِ بِالْعَارِ

ما كانت النارُ بِمُحْتاجَةٍ إِلَى قَلِيلِ الدِّينِ كَفَّارِ

فبيز : وَأَيْنَ هُوَ العَجَلُ ؟

فائد : فِي قُبَّةِ تَلِيقِ لِكَسْرِي وَأَبَائِهِ

فبيز [ مفضيا مشيرا ] :

أَمْسِكُوا الكَلْبَ خَدُّوهُ ، أَدْبُوهُ

ما أَيْ العَجَلُ ، بل العَجَلُ أَبُوهُ

القائد : السويل لى جُنَّ

ما جُنَّ إِلَّا كَمَا صديق له فى أذنه :

فَأَنْتَ سَاوَيْتَ بِالْعَجَلِ مَوْلَاكَ  
أَهْكَذَا يَا أَحْمَقُ السُّلُوكُ أَهْكَذَا يُخَاطَبُ الْمَلُوكُ

[ يؤق بالعبء ، فينور لرزيته جنون قبيز ]

قبيز : وَالْآنَ مَاذَا رَأَيْتُمْ وَمَا الَّذِي تَفْتُونَا

وَمَا الَّذِي نَحْنُ بِالْعَجَلِ يَا تُرَى صَانِعُونَا

قائد : يَصُبُّ كَسْرَى عَلَيْهِ مِنْ الْبَلَاءِ فُنُونَا

آخر : عَلَّقَهُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاتْرَكَهُ لِلْغُرَبَانِ وَالْحِدَاءِ

آخر : إِذْفَنَهُ فِي الْأَرْضِ حَيًّا وَهَيْلٌ عَلَيْهِ التُّرَابَا

الأزل : إِذْبَحْهُ ذَبْحَ الْخَرْوِفِ

القائد : أَخْفَقَهُ خَنْقَ الدَّجَاجَةِ

أَتَرَ [بِهِمْ] : إِصْلِيهِ فَوْقَ عُمُودِ

وزير : إِحْرِقْهُ يَا مَوْلَايَ بِالنَّارِ

قبيز : إِخْمًا فَهَذَا أَعْظَمُ الْعَارِ

مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ عِنَّا غَدًا أَلْقُوا إِلَى النَّيْرَانِ بِالنَّارِ

قَدْ دُنُّسُوهَا وَهِيَ مَعْبُودُهُمْ مِنْ جُنَّةِ الْعَجَلِ بِأَقْدَارِ

[ ويظهر النضب على قبيز فيقول له قائل منهم ] :

قائد : مَوْلَايَ مَا ذَاكَ فَاؤُ بَلْ أَلْفُ نَارٍ وَفَارِ

آخر : يا سيّد الأرضِ أْبشِرُ  
غداً يقولونَ بمَنفيسِ

قبيز [مقنعا ومفهقا] :

أجل غداً يُقالُ في الأخبارِ  
[ثم يقبل على أبيس ويخاطبه] :

إله النيلِ لِمَ تَغْضَبُ  
تأملُ شَبَحَ الموتِ  
وهذا خنجري الماضي  
لِمَ تَكْسِرُ جَفَنِيكَ  
ألمْ يبدُ لعينِكَ  
نفذه بينَ قرنيكَ

[و يطلع ثم يراجع خطوة ويقول] :

إلهي ما تَرى عيني  
وقتلَى قد غدوا حولي  
وجرحي جذبوا ثوبي  
خيالاتٌ وأشباحُ  
وقتلَى غيرهم راحوا  
وجرحي غيرهم صاحوا

هذي عواقبُ بغي  
لا بدُّ من عدلِ يوم  
فائد : ويح لقمبيز  
آخر :

الأول : من يُقتلُ اليومَ  
قبيز [مستترا] :

هذا أخى يصيحُ بي  
وتلك أختي تتحجبُ

وَأَخْرُ يُسَالُّنِي      أَيْنَ دَيْي؟ أَيْنَ؟ أَجِبْ  
 فاند آنر: هَذَا ضَمِيرُهُ صَحَا      هَذَا ضَمِيرُهُ انْتَبَهْ  
 حَتَّى رَأَى أَنَاكَ      وَلَمْ يَكُنْ لَهَا أَبَهُ  
 آنرلقسه: ثَارَ بِهِ ضَمِيرُهُ  
 [ثم لزميل له همسا]:

وما الضميرُ حيدرُ؟

حيدر [للميل]:

سَرِيرَةٌ تَنْدَمُ أَحْسِيَانًا وَحِينًا تَنْزُجُرُ  
 وَيَرْجِعُ النَّاسُ لَهَا      إِلَّا أَمْرُؤٌ لَا يَشْعُرُ

الأول [رسم حيدر]:

وَأَيْنَ مَنَزَلُ الضَّمِيرِ؟

حيدر:      مَوْضِعٌ مِنَ الْجَسَدِ  
 أَنْظُرْ. هُنَا يَا رَسْمُ الْقَلْبِ وَهَذَا الْكَيْدُ  
 [ويشير إلى أعلى الصدر وأسفله وإلى ما بينهما (المعدة)]  
 [ثم مستترا]:

وَمَا هُنَا الضَّمِيرُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَيْدِ قَعْدُ  
 رَسْمٌ: هُنَا الدَّجَاجُ وَالْحَمَامُ هَا هُنَا بِلَا عَدَدُ  
 حيدر: وَالْبَطُّ أَيْضًا وَالْإَوْزُ وَالْحِمَارُ وَالسُّوْتَدُ  
 وَكُلُّ مَا تَسْرِقُ أَوْ تَخَطِفُ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ  
 رَسْمٌ: حَيْدَرُ هَلْ يُجْتَرَعُ الضَّمِيرُ أَوْ هَلْ يُزْدَرَدُ  
 وَهَلْ لَهُ حَوْصَلَةٌ      وَهَلْ لَهُ رِجْلٌ وَيَدٌ



جدر : يا أخى إن الضمير النفس أو بيت الشعور  
 وهو فيل في صدور وهو فأر في صدور  
 وجبال من حديد أو جبال من حريز  
 وسعد الناس من لم يشك من وخز الضمير

قبير [يقوم هايجا وكانما يفتر من شبح شقيقه الذى قتله] :

ماذا بيأ؟ ماذا بيأ هذا شقيق بُرديا  
 هذا شقيق بُرديا وخنجرى فى صدره  
 جئت أنى تجزى أخوا لك عن قبيح غدره

[ثم يزداد هايجا ويفتر من شبح أخته التى قتلتها] :

أتوسه أختى الاتصفحين أتوسه زوجى الاتفقرين

[ثم ينظر يمينا ويسارا وهو كالمجنون ويقول] :

آه ليه آه ليه ما هذه الزبانية  
 كتية بموضع وعسكر فى ناحية  
 وأرأس بوهدة وأرجل براية  
 كل يصيح ردو حى رد لى دمائية

قبير [مع الأشباح] :

ويلى من الماضى ومن أشباحه

هذى خيالات الزمان الخالى

عجب العجائب ويحلى ماذا أرى

شبح، أجل شبح وطيف خيال

شَيْحٌ كَالْمَلِكِ الدَّوَا      فِي لِعَيْنِي يَلُوحُ  
شَيْحٌ كَالزُّبَيْنِ النَّوَا      عِيسٍ يَغْدُو وَيُروِحُ  
ظَهَرَ الحَسَنُ عَلَيْهِ      وَسِرَى الطَّيِّبُ يَفُوحُ

تَمَثَّلَ نَيْتِيَّاسَ حَوْلَ مَذَاهِبِي      أَحْبِبْ بَيْنِيَّتِيَّاسَ وَالتَّمَثَّلِ  
مَا بِاللَّهِ أَلْقَى عَلَى سَكِينَةٍ      وَأَرَا حَاجِدَانِي وَأَنْعَمَ بَالِي  
زَوْجَاهُ نَيْتِيَّاسُ مَلِكَةُ فَارِسِ

مَا لِي حُرْمَتُ حَنَانِ قَلْبِكَ مَا لِي  
يَا لَيْتَنِي لَمْ أَسْمَعْ الوَاشِي وَلَمْ  
أَخْرَجْ حَيَالِكَ مِنْ قَدِيمِ ضَلَالِي  
قَدْ سَاءَ حَالِي فِي غِيَابِكَ فَارْجِعِي  
هِيَاتَ بَدَاكَ مِنْ يَرْقُ لِحَالِي

أُرَاكَ عِنْدِي وَالأُمُورُ رُخِيَّةٌ  
وَأُرَاكَ عِنْدَ شِدَائِدِ الأَهْوَالِ  
بِاللَّهِ يَا طَيْفَ الحَبِيبَةِ قَلِّ لَهَا      خَلَّفْتُ قَمِيئاً بِأَسْوَأِ حَالِ

صِغْفُفِي لَهَا تَعِسًا كَمَا شَاهَدْتَنِي  
قَدْ عَادَنِي صَرَعِي وَجَدَّ خَبَالِي  
يَا بِنْتَ مِصْرَ وَيَا يَتِيمَةَ تَاجِهَا  
عُودِي فِدَاؤُكَ دَوْلَتِي وَرَجَالِي

[ثم مستمرا] : طَابَ وَرَدُ الْجَمَامِ يَا نَفْسُ هَيَّا  
خنجری خنجری إلى الیَا

[و يطعن نفسه بالخنجر و يقع]

جماعة من الفرس :

يا فُرسُ يا قوم كسرى      النازلین السَّحَابَا  
كسرى مضى للنار      شُقُّوا علیه الثیَابَا  
وَحَطَّمُوا فِي ثَمْرَاهُ      سیوفکم والحِرابَا

[كبراء الفرس يتشاقون الثياب]

أحدهم لآثر :

هَاتِ ثِيَابَكَ      خُذْ ثِيَابِي  
تَعَالَ خُذْ قِيصِي      وَأَعْطِنِي قِيصَكَ

[يزق كلاهما قيص الآثر]

مصرى من الحاضرين [لآثرهما] :

أَنْظِرْ أَحَى الْقُرْسِ وَمَا نَابَهُمْ      شَقُّوا عَلَى الْمَجْنُونِ أَثْوَابَهُمْ

الكهان [لجماعة المصريين] :

يَا أَيُّهَا الْمُرَضَى اسْجُدُوا      عَلَى دِمَاءِ «آبَس»  
وَيَا أَيُّهَا أَتَهَلُّوا      مِنْ دِمِيهِ الْمَقْدِسِ  
يَا لَشِقَاءِ جَسَدٍ      فِي دِمِيهِ لَمْ يُغْمَسْ

المصريون يشاقون الثياب :

فارسى إلى آخر :

أَنْظُرْ إِلَى أبنَاءِ مِصْرَ فَإِنَّ أَمْرَهُمْ عَجَابٌ  
أَنْظُرْ أَلَسْتَ تَرَاهُمْ شَقُّوا عَلَى الْعَجْلِ الثِيَابُ

وزير فارسى [يخطب المصريين] :

أَيُّهَا الْكُهَّانُ مِنْ شَيْءِ الرَّبِّ  
عَظُمَ الْخَطْبُ فَمَا تُفْنِي الْخَطْبُ  
إِنْ كَسَرَى تَغْفِرُ النَّارُ لَهُ  
كَانَ فِي مِصْرَ آيِسُ السَّبَبُ

أَيُّهَا الشَّعْبُ

مصرى لرفاقه : أَمِيلُوا لِاسْمَعُوا

كَيْفَ يُنْشِئُ الْمَسْتَبَدُونَ الْخَطْبُ  
الوزير [مستترا] :

قَدْ أَتَى قَبِيرٌ كَسَرَى مَا أَتَى  
وَهُوَ مَدْفُوعٌ بِسُلْطَانِ الْغَضَبِ  
مصرى [الأخيه بصوت منخفض] :

لَيْتَهُ بَالَ عَلَى نِيرَانِكُمْ بَوْلَةً تُطْفِئُ لظَاهَا وَاللَّهْبَ  
الخطيب الوزير :

نَحْنُ لَا نُسْأَلُ عَنْ فَعَلْتِهِ  
قَدْ جَنَى الرَّأْسُ فَاذْنَبُ الذَّنْبُ

أَيُّهَا الْكُهَّانُ قَدْ حَلَّ عَلَى رَبِّكُمْ آيِسٌ مَقْدُورٌ غَلَبَ

[ ثم ملفتنا للشعب قائلاً ] :

مالي أرى من جانب الشَّعْبِ  
بِوَادِرِ الْفِتْنَةِ وَالشَّغْبِ  
فائدة فارسي : ما أَعْضَبَ الشَّاةَ مِنَ الْجَزَارِ  
حذارِ حَلْمِ فَارِسِ حَذَارِ  
لَا تَقْفُوا لِسِيفِهَا وَالنَّارِ

[ تتفرق الجماعة هنا وهناك ويقف جماعة من المصريين فيقول أحدهم ]

أحدهم [لزميل له] :

ماذا جرى ؟

زميله : أما ترى ؟ على الثرى هذا الدِّمَا  
آخر : آيس عِقْرَ آيسٍ يُحِرُّ سَاءَ الْخَبْرِ مَا أَشَأَمَا  
الثاني : حَامِي الْجَمِي مَا أَسْتَسَلَمَا لَكِن سَمَا إِلَى السَّمَا  
آخر : لقد وهمت يا أخى أَيْسُ فَارِقُ الْوَتْدُ وَرَاجِعُ الزَّشْدُ  
الأول : أَلْعَمَى يَا أَخِي الْعَمَى وَسَارَ رِحْلَةَ الْأَبْدُ  
وتأمل معي السَّمَا اتْرِكِ الْأَرْضَ وَالسَّمَا  
هو هذا تَبَسَّمَا اتَّخَذَ الْجَوَّ سَمَمَا  
وعلى الجمع سَمَمَا

وإلى الخُلْدِ قَدْ سَمَا

الثاني : عَجِيبٌ شَأْنُ آيِسٍ لِآيِسِ جِنَاحِي  
وهذا الرِّيشُ مِنْ دُرِّ وَيَأْقُوتٍ وَمَرْجَانِ

وهذا هو يرعاك بعينه ويرعاني

آخر [لزميلين له] :

أُنظِرْ «أني» إسمع «فتا»  
جَنَنَ قَمبِيزَ وَلَمْ  
أَبِيسُ بِالْفُرسِ سَخَّرَ  
يَزَلُ بِهِ حَتَّى اتَّخَرُ

شيوخ الكهان :

بُورِكَّتْ يَا آبِيسُ  
يَا مَوْضِعَ التَّقْدِيسِ  
يَا صَاحِبَ المَجْدِ  
وَمَنْزِلَ المَجدِ  
سِرُّكَ فِي مَنْفِيسِ  
وَأَنْتَ فِي الخُلْدِ

شبان الكهان :

أَبِيسُ سِرُّ السَّمَاءِ  
وَحَلَّ تِلْكَ الدَّمَاءِ  
أَنْتَ سَمَاءُ الجَلالِ  
القَرْنُ كَالشَّمْسِ طالِ  
وَأَنْزَلَ مَعَ الخالِدِينَ  
تُحاسِبُ المَعْتَدِينَ  
حَمَى الدِيَارِ الأَمِينِ  
وَعَزَّ فِي العالَمِينَ  
يَا صَوْرَةَ مَنْ فُتَّحَ  
هَذَا شَعاعُ الصَّباحِ  
وَمَنْ سَناءَ المُبِينِ  
أَمَّ غُرَّةً فِي الجَبِينِ









# مصنع كلويواترا



## تمهيد

زمن الرواية : الأيام الأخيرة في حياة كليوباترا حوالى سنة ٣٠ قبل الميلاد بين وقعة « أكتيوم » البحرية وانتحار كليوباترا .

مكانها : فى الإسكندرية وأرباضها .

أشخاصها :

(أ) الأشخاص التاريخية :

كليوباترا .

مارك أنطونىوس .

أكتافىوس قيصر .

قيصرون : ابن كليوباترا من يوليوس قيصر .

(ب) الأشخاص الموضوعية :

أنوبىس : الكاهن الأكبر .

زينون : أمين مكتبة قصر كليوباترا .

حاجى ..  
ديون ..  
ليسياس

مساعدو زينون .

- هيسلانة : وصيفة كليوباترا وبينها وبين حابي غرام  
 شرميون : وصيفة أخرى .  
 أوريوس : روماني في معية أنطونيوس وهو عبده  
 وتابعه وصفيه .  
 أولبوس : طبيب روماني في بلاط كليوباترا .  
 أنشو : مضحك الملكة .  
 غاميز : ساقها .  
 حبرا : عرافها .  
 أياس : شادها .  
 أخيل : قائد الأسطول المصري وربان أنطونياد  
 سفينة كليوباترا .  
 بولا : شاعر .  
 أغا القصر  
 (ح) النكرات المسرحية : جنود وقواد مصريون  
 ورومانيون . راقصات . عزاف .

## الفصل الأول

### المنظر الأول

« في مكتبة قصر كليوباترا - حابي وديون وليسياس جلوس إلى »  
« عملهم . يسمع جماعة من العامة خارج القصر ينشدون هذا النشيد »

يومنا في أكتيوما      ذكره في الأرض سأر  
إسألوا أسطول روما      هل أذقناه الدمار

\*\*\*

أحرز الأسطول نصرا      هز أعطاف الديار  
شرفاً أسطول مصر      حزت غايات الفخار

\*\*\*

صارت الإسكندرية      هي في البحر المنار  
ولها تاج البريه      ولها عرش البحار

\*\*\*

حابي : إسمع الشعب (ديون)      كيف يُوحون إليه  
ملا الجو هتافاً      بحياتي قاتليه

أثر البهتان فيه وانطلى الزور عليه  
يا له من بيغاء عقله في أذنيه

ديون :

سأبى، سمعتُ كما سمعتَ وراعنى  
هتفوا بمن شرب الطلّاق تاجهم  
ومشى على تاريخهم مستهزئاً  
ولو استطاع مشى على الأهرام  
أن الرميّة تحتفى بالراى  
وأصار عرشهم فراش غرام

حاي :

أتذكر يا ديون إذ انطلقنا  
وكان البحر كالميت المسجى  
إلى الميناء نلتمس الهواء  
وكان الليل للبيت الرداء

ديون :

نعم وهناك آسننا سحاباً  
فقلت انظر ديون ترّ الجوارى  
وأقبلت البوارج بعد حين  
رجعن رجوع قرصان أصابوا  
وراء الليل جللت السماء  
سوائب لا دليل ولا حذاء  
من الغزو الهزيمة والبلاء  
يُدشّر بالقدوم ولا نداء  
ولم ترّ فوق سارية سراجا  
ولا من ثقب نافذة ضياء

حاي : فماذا قلت ؟

ديوت :

قلت . ديونُ إلى أرى الأسطولَ بالويلاتِ جاء  
 دخولُ الظافرين يكونُ صباحاً ولا تُزجى مواكبهم مساءً  
 فلما أصبح الصبحُ اتبهننا نرى الأسطولَ أزينَ ما تراهي  
 تفرجتِ البوارجُ بعد عطلٍ وهزتْ في ذوائبها اللواء  
 ورددَ في المدينة أن روما عفا أسطولها ومضى هباء  
 فضجَّ الناسُ بالبُشرى وكدوا حناجرهم هتافاً أو دعاء  
 هداك اللهُ من شعب برىء يصرفه المضللُ كيف شاء

ليسياس [ هامساً لحابي ] : [ تدخل هيلانة ]

حابي ، صبه قد ظهرت هيلانه وأقبلت بالطلعة الفتانه

تنفح كالزنبقة الغيسانه

حابي :

ليسياس ، أنهاك عن المجانه هيلانه في القصر قهرمانه

لها وقارٌ ولها مكانه

هيلانه : سلام لك يا حابي

حابي : سلام لك هيلانه

هيلانه : أمرتُ أن أقول للأمين ستحضرُ الملكةُ بعد حين

فبلغ الأمرَ إلى زينون



حابي : سيدتي سأفعلُ أمرُكما بمثلُ  
 هيلانه : تقرني بربتي ! ذلك ما لا أقبل  
 حابي : هيلان، أنت ملكتي وأنت وحدك الملك  
 هيلانه : بل كيلترا وحدها لم يحو شمسين الفلك  
 إن أنت لم تؤمن بها فلست لي ولست لك

[تخرج هيلانه ويدخل زينون من باب آخر في هيئة تفكير واضطراب]

حابي : ذاتُ الجلالة سيدي قد آذنتنا بالزياره  
 زينون : هذه حجرها لا عدمت طيب رياها ولا ضوء حلاها  
 كل يوم تتجلى ساعة هاهنا كالشمس في عز ضحاها  
 تدخل الدار فتنسى ملكها بقاء الكتب أو تنسى هواها  
 [ محدثاً نفسه في ركن قصي من أركان المكتبة ] :

أما الشبابُ فقد بعدُ ذهب الشباب فلم يعد  
 ويحي أمن بعد السني ن وقد مررن بلا عدد  
 أو بعد طول تجاربي ومكان علي في البلد  
 تجني الحسان على ما لم تجن قبل على أحد ؟

[ هامساً إلى زميله ] :

حاب ، ليسياس ، أقسم أن زينون مغرم

فضح الشيخ جبهه والهوى ليس يكتم  
 ليسياس: بمن الشيخ مولع ليت شعري متى؟  
 ديون: وبمن جن يا ترى؟  
 حابي [ ضاحكا ] : كلُّ خاف سيعلم

زينون [ مستمراً في حديث نفسه ] :

مالي جننتُ فصرتُ أتهم الشباب وأضطهدُ  
 لم ألقَ رأساً فاحماً إلا حملتُ له الحسد  
 ووجدتُ لاعجَ غيرة بين الجوانح يتقد  
 فكان ظلمة شعره في مقلتي هي الرمد  
 وكأما سرقت ذوا ثبه شبابي المفتقد  
 ولو ان لي ولداً فما ت لما بكيت على الولد  
 حذراً وخوفاً أن يكو ن بها تعلق أو وجد  
 شكٌ يعذب مهجتي إن المشكك في كبد

[ يلتفت إلى حابي ويهليل إليه النظر ثم يناديه ] :

حابي، بسني

[ يأتي إليه حابي ]

قل ولا تخف علي، هل تحب؟

حابي : أحب ا من قال ؟

زينون : سمعت

حابي : من روى لك الكذب ؟

زينون : بُنيّ ، ليس بالفتى إذا أحبّ من عجب

مَنْ لَمْ يُحِبَّ لَمْ يُؤدِّ لِلشَّبَابِ مَا وَجِب

حابي [ متهمًا ] :

لكن أَدعى الهوى وليس لي منه سبب ؟

زينون : حابي ، بُنيّ لا ترغ من السؤال بل أجب

لولا الهوى لم تك في ظل الشباب تكتب

ما بال بشرك احسى ولونك الغض شحب ؟

والدموع من ما قيك تكاد تنسكب ؟

حابي [ ساخراً ] :

أفقر زينون وأصح من الغواني أبعدا الشيب تخدعك النساء ؟

زينون [ غاضباً ] :

أتعلم يا غلام على عشقاً ؟

حابي : دع الإنكار قد برح الحفاه

زينون : ومن أنباك ؟

حابي : أنت !

زينون وكيف ؟

حابي : تَهْدِي فتفضحك الوسوسُ والهذاءُ

كحُموم ييوج وليس يدري تكشّف عن سرائره القطاء

أبعد العطف والإشفاق يشق بصحبتك الشباب الأبرياء ؟

فكلّ قتي رأيت زعمت صبأً يُخامرُه من الرقطاء داء ؟

وما كعمى الشيوخ إذا أحيوا وليس وراء غيرتهم بلاء

زينون [ لنفسه ] :

إلهي قد فضحت وضمّلت شبيبي وضاعت حكمتي وخبا الذكاء

[ لحابي ] :

صدقتُ بنبي دأبه دخيلٌ وليس إلى الدواء لي اهتداء

على تلوت الأفعى ، فهل لي من الأفعى ونكزتها نجاء ؟

أرى ولهاً وأحسبه جنوناً كسانيه على الكبر القضاء

حابي : وتُعطي حين تلقاها ابتساماً وأنظنيوسُ يُعطي ما يشاء

صباحهما مُغازلةٌ وصيدٌ وللأقداح والقَبَل المساء

أترضى أن يكون سرير مصر قوائمه الدعارةُ والبغاء ؟

أتهدمُ أمةً لتشيّد فرداً على أنقاضها ؟ بنس البناء !

أبي ، شيخني ، اجترأت عليك فاصفح  
 فلم أك أجترى لولا الوفاء  
 لقد آن التكاشف والتواصي بما تورحى الكرامة والإباء  
 تعال إلى جماعتنا ، فإننا جنود الحق يجمعنا لواء  
 شباب نحن يعوزنا شيوخ بهم في المدلهمات يستضاء  
 زينون: كفى ، إني نفضت يدي منها ومزق عن بصيرتي الغشاء  
 حابي : أبي زينون قد بحث من السر بمكنوني  
 وما غيرك زينون على السر بأمون  
 [ يشير إلى ديون ولباس ] :

أخي ، هذا أئيني وخلي ذلك مقدوني  
 كلا الخليلين للحق كما أدعوه يدعوني  
 كلا الخليلين ذو جد بأرض النيل مدفون  
 فليسا في هوى مصر وفي طاعتها دوني  
 فديننا الوطن الغالى بالجنس وبالدين  
 ولم نصير على حكم لروميّة ملعون  
 ولسنا حزب أكتاف ولسنا حزب أنطون  
 ولا نخضع للبأس ولا نخضع باليين

ولم يبقَ على الودِّ لروما غيرُ زينون  
 زينون: معاذ الله ، عُدُونِي من العصبيةِ عُدُونِي  
 كساك اللهُ يا روما لباسَ الذلِّ والهون  
 حابي : أبي ، أنت الطيبُ وكلُّ داءٍ له في صيدليتك الدواء  
 فهى لها ابنَ ساعته ويجلُّ يُعجلُّ في السماء لك الجزاء  
 لعل سمومك الزُّعْفَ المواضى من الأفعى وفتنتها شفاء

[ يدخل جندي من حرس الملكة معلنا قدومها ]

الحارس : الملكة !

زينون [ كأنما يفيق من حلم ] :

الملكة ! لا برحتِ مُملِكة !

ودام مجدُ المملكة !

[ تدخل كليوباترا ومن ورائها ابنا قيرون بين وصيفتها

شرميون وهيلانة ومن ورائهن أنتو مضحك الملكة وأغا القيصر ]

الملكة: تحييتي لأمناء المكتبة وشيخهم أعلى الشيوخ مرتبه

زينون : سلام السموات في مجدها على ربة التاج ذات الجلال

تمنيتُ رأسين لا واحداً إذامت الأرض هام الرجال

أطاطىءُ رأساً لمجد النبوغ وأخفضُ رأساً لمجد الجمال

حابي . ديون . ليسياس [ يتلفت بعضهم إلى بعض أسفا ] :

أنشو [ للوصيفتين وقيرون ] :

أما يُغنيه عن رأسيه من رأس فيه وجهان ؟

فحينًا هو مصرىٌ وحينًا هو يونانى  
وفى مجلس يوليوسٍ وأنطونيوس رومانى  
وإن لاقى أغا القصر فسوفى وسودانى

[ يدخل الكاهن أنوبيس من باب مقابل ]

الملكة: كاهنَ المُلِكِ سلامٌ لا عَدِمنا بِرِكاتِكَ  
صَلِّ من أَجلى ولا تَدِ سِ صِغارى فى صلاتِكَ  
أنوبيس: رَبَّةَ النِسلِ التَّحِيا تُ الزَكِياتُ لِذاتِكَ  
حَرَسَتْ تاجِكَ لِيزيدِ سٌ ومَدَّتْ فى حِياتِكَ  
الملكة: هُوَ ذا ابْنى قِيصرونُ يَتَلقَى نَفحاتِكَ  
الكاهن [ لِنفِسه ]:

لِيزِيسُ كِيفُ أُصلى على ابنِ يوليوسِ قِيصرٍ؟  
أبوهُ عالٌ ولِكنُّ فرعونُ أَعلى وأَكْبَرُ

[ يسمع هتاف من خارج القصر وجماعة ترتل نشيد النصر السالف فى أكتيوم ]  
الملكة [ عابسة ]:

كاهنَ المُلِكِ ، سادَتى ، هل سَمِعْتُمُ رَنَّةَ الصَّوتِ فى جِوانِبِ قِصرى؟  
أنوبيس: هُم رِعايا مِليكتى  
الملكة: لَيْتَ شِعرى

أَلخِيرِ تَجَمَّعوا أم لَشَرِّ؟

شرميون:

الجاهل يا مليكُ بالسطِّ يمجون في حُبورٍ وبشري  
 سرِّهم ما لقيت في أكتيومٍ من ظهورٍ على العدو ونصر  
 لا يقولون أو يُعيدون إلا نبأً بات في المدينة يسري  
 الملكة:

بالإفك الرجال ماذا أذاعوا كذبٌ مارووا صراح لعمري  
 أي نصر لقيت حتى أقاموا ألسن الناس في مديحي وشكري؟  
 ظفر في قم الأمان حلو ليت منه لنا قلامه ظفر  
 وغداً يعلم الحقيقة قومي ليس شيء على الشعوب بشر  
 شرميون:

ربة التاج ذلك الصنع صنعى أنا وحدي وذلك المكر مكرى  
 كثرت أمس في الإياب الأفاوي لُ وظنَّ الظنون من ليس يدري  
 فأذعت الذي أذعت عن النصر بر وأسمعت كل كوخ وقصر  
 خفت في خاطر على الجاهل بر وأشفقت من عدى لك كثر  
 فاغفري جرأتى، فيارب ذنب يتعب العذر فيه مهدت عذرى  
 الملكة:

شرميون، اهدنى فما أنت إلا مَلِكٌ صيغ من حنان وبر  
 أنت لى خادمٌ ولكن كَأنا فى المَلَلات أهل قُرْبى وصهر  
 إنما الخادم الوفى من الأهل ل وأدنى فى حال عسر ويسر



إسمعى الآن كيف كلن بلائى  
 أيها السادة اسمعوا خبرَ الحر  
 واقطعى العلبَ والبحرُ يعلنى  
 بين أنطونيو وأسكتاف يوم  
 أخذتُ فيه كلُّ ذاتِ شراع  
 لاترى فى المجال غيرَ سُبوح  
 وترى الفلك فى مطاردة الفلد  
 وتخال الدخان فى جنبات ال  
 ودوى الرياح فى كلُّ لُج  
 وترى الماء . منه عودُ سرير  
 يغسلُ الجرحَ شرٌّ من غسلِ الجر  
 كنت فى مركبى وبين جنودى  
 قلت روما تصدعت فتى شط  
 بطلأها تقاسمًا الفلكَ والجيد  
 وإذا فرقَ الرعاة اختلافُ  
 فأمطتُ حالتي مليا  
 وتبينتُ أن روما إذا زا  
 وانظرى كيف فى الشدا تدصبرى  
 ب وأمرَ القتال فيها وأمرى  
 والجوارى به على الدم تجرى  
 عبقرى يسيرُ فى كل عصر  
 أهبة الحرب واستعدتُ لشر  
 مقبل مدبر مكر مفر  
 ك كنسر أراد شرًا بنسر  
 جوجنحاً من ظلمة الليل يسرى  
 هزج الرعد أو صياح الهزبر  
 لغريق ، ومنه أحناء قبر  
 ح ويأسو من الحياة ويبرى  
 أزنُ الحرب والأموافكرى  
 رأ من القوم فى عداوة شطر  
 ش وشبًا الوغى ببحر وبر  
 علوا هارب الذئاب التجرى  
 وتدبرت أمر صهوى وسكرى  
 لت عن البحرلم يسد فيه غيرى

كنت في عاصف، سللتُ شراعي  
 خلصت من رَحَى القتالِ ومَا  
 ففسيْتُ الهوى ونُصرة أُنظن  
 علمَ الله قد خذلتُ حبيبي  
 والذي ضيَّع العروشَ وضحى  
 موقفٌ يُعجبُ العلاءَ كنتُ فيه  
 [ ملفتة إلى زينون ] :

زينون . فصلتُ الخبرُ  
 وقلتُ عن إيابي  
 ما ليس يعلمُ البلدُ  
 فهل لديك الآنا  
 من الآمالِ المُسليةِ  
 عن القتالِ والسفرِ  
 وخطبة انسحابي  
 ولا درى به أحدُ  
 ما يجلبُ السلوانا  
 والصحفُ المليةُ

زينون: عندي يا مولاتي  
 تسعون ألف سفر  
 من كل رَقِّ عجب  
 قيصر أنطونيورهب  
 وكلَّ غال مدخر  
 روائع الآيات  
 قد كتبتُ بالتبر  
 في العلم أو في الأدب  
 لنا مناجم الذهب  
 من الجواهر الأخر

أسلابه من حربته      وطعنسه وضربه  
 هدية من قيصر      لبسلة الإسكندر  
 أنسو : إذا كانت الكتب في شرعكم      نظير الجواهر كفاء التضار  
 فإن الغنى بدر القسواف      مع حين يرصع تبر العقار  
 وما الكتب قوتي ولا منزلي      فإنا سوس ولا أنا فار  
 الملكة : حكيم لعمرى على جهله      ظريف الحديث لطيف الحوار  
 زينون [ منيظا ] :  
 ولكنها حكمة السائمات      وفلسفة غير بنت اختبار  
 وكلتاها لا تعدى الشعور      بحب البقاء وخوف الدمار  
 أنسو : رويدك مولاي بعض السباب      فليس السباب سبيل الكبار  
 هب الليل طال فقطعته      بدرس وأصبحت تفتى النهار  
 وأقبلت بالكتب تطوى الطوال      وتشر في إثرهن القصار  
 وزدت على الأرض علم السماء      كبار كواكبها والصغار  
 إذا ما نفقت ومات الحمار      أينك فرق وبين الحمار ؟  
 زينون [ غاضباً ] :  
 ماذا تقول السيده ؟  
 الملكة [ ضاحكة ] :  
 واحدة بواحده

أبي أنوبيس ، أرجو

أنوبيس : بل تأمرين مطاعه

الملكة [ مشيرة إلى باب محراب مفتوح ومتجهة إليه ] :

هذا مُقامُ صلاتي وهيكلي للضراعة

ولي خطايا كئسره لا تبرح البال ساعه

فادخلُ وصلِّ لأجلى فنك تُرجي الشفاعة

[ يدخلان المحراب ويتبعهم الحاضرون ما عدا حابي وديون وليسياس ]

ديون [ متهاكما ] :

إسكندرية صرت رَفَرَفَ مجد من كل ناحية عليه ستارُ

اختصَّ آلهةُ الجلال بسرّه وتفرد الكهان والأخبار

ما خطبهم حابي ، وماذا بيئتوا

ليسياس : ما هذه الألفاظ والأسرار ؟

حابي :

أرأيت وقعة أكتيوم وما جرى فيها وكيف تصرف المقدار!

ليسياس، إنك قد سمعت حديثها كالسحر في الآذان حين يُدار

تبدو الخيانة فيه وهي أمانة ويرى الثبات عليه وهو فرار

وعلمت كيف نجت وكيف اتض عن أنطونيوس أسطولها الغدار

ليباس :

واليوم حابي، أين أنطونيو وما  
فعلت بفلّ جيوشه الأقدار؟  
قل لي : أحيى في البلاد مشرد<sup>ه</sup>  
هو أم له قبرٌ بمصر يزار؟

حابي :

ليسياس ، تسألني تجاهل عارف

ليباس :

بل جاهلٍ لم تأتِه الأخبار

حابي :

لم تأت حتى جاء في آثارها  
للحبّ أجنحةٌ بهن يطار  
ويقال بل أخذته تحت شراعها  
ونجا به فلك لها محصار  
تجرى الرياحُ بما تشاءُ قلوعه  
ويسيرُ في طاعاته التينار  
ويقال بل حنقُ الفؤادِ مثار  
وعلى صفاء العاشقين سحابة  
على آلى وأقسم لا يرى في قصرها  
وعلى سلام الصاحبين غبار  
حتى يقوم مجده المنهار  
إن البلاء أجلُّ من ألا يرى

ديون :

عجب أنمخى في الهشيم النار؟

حابي :

أنطونيو منا بأقرب مُكثنة  
يدعو من الرومان من يختار  
ويعدُّ أهبتَه ليوم حاسم  
في البر يُسَلُّ عنه فيه العار  
ويكون ميدان الرحي ومدارها  
تلك التلالُ ومنه الأسوار

فهنالك خاتمة الصراع وموقف إما التمار به وإما الغار

[ يسمع صوت أنوبيس من داخل المحراب مرثلاً هذا التنيد ] :

إيزيس ذات الحجاب مالكة العالمين

شعبك لاقى العذاب من عبك الظالمين

\*\*\*

يا من خفضنا الجباه لعزها ساجدين

صغنا إليك الصلاة من أدمع النادمين

سنتار

## المنظر الثاني

« في إحدى غرف القصر الملكي ورعى الحرب دائرة بين اكتافوس وأنتيوس  
على أسوار الإسكندرية — حابي في الغرفة حيث تدخل عليه هيلانة »

هيلانة : أتتخل حابي مقاصيرها ؟      بلغت من الجُرأة المنتهى  
ستعلم أمرك ذاتُ الجلال      ة  
حابي : بل أمرت أن تراني هنا  
هيلانة : عجبت لها ولتديرها      كذلك قد أمرتني أنا  
إذن هي تجمعنا يا جُود      وتجزيك عن سخطٍ بالرضى  
حابي : هيلانة خليلك من ذكرها      حديثُ الأفاعى طويل المدى  
هيلانة : رويدك حابي لقد أحسنت      فإلى أراك أسأت الجزأ ؟  
حابي : هيلانة ، يا طيبها خلوة      وإن قلّ في ظلّها الملتقى  
تعالى هيلانة نُعطِ الغرام      عنان الحديد ونشكّ الجوى  
أنيل يديّ يدريك اللّين      نعيمَ بينهما والشقا  
هلمّ هيلانة

هبلانة: حابي أراك بِكُنْهِ الْأُمُورِ قَلِيلَ الْهُدَى  
 من القصر لا تلتبسُ خلوَّةً وإن هو من كلِّ حسٍّ خلا  
 سماء القصور لها أذنان وأرض القصور بعين ترى  
 حابي : هبلانة لا تقطعي تشوقى بِقُرْبِكَ أَوْ حُلِيِّ بِاللِّقَا  
 أمهما تَحَيَّلْتُ صَفْوَةَ الْحَيَاةِ خَلَقْتِ عَلَى جَانِبَيْهِ الْقَدَى؟  
 هبلانه : حنانك حابي لا تهم وَلَا تَرْمِنِي بِعُقُوقِ الْهُوَى  
 ولذُّ بِالْأَنَاةِ فَإِنَّ الْأَنَاةَ صَدِيقُ الصَّوَابِ عَمَلُ الْخَطَا  
 فلو كنت وحدك شغل الفؤاد لسان البلاء. وقلِّ العنا  
 ولكن حقوق كليوباترة

حابي : وَأَيُّ حُقُوقٍ لَهَا تُدْعَى

[ تدخل كليوباترة ]

كليوباترا: حُقُوقُ الْوَلَايَةِ يَا ذَا الْغَلَامِ حُقُوقُ الرَّعَايَةِ يَا ذَا الْفَتَى  
 وصبري عليك لأجل الفتاة

حابي [ مأخوذاً ] : إلهي لقد سمعت ما جرى

الملكة : وَسَدِّي الْمَسَامِعَ حُبًّا بِهَا وَأَنْتِ تُعِينُ عَلَيَّ الْعَدَا  
 وتُخْفِي الْحَفِيظَةَ لِي وَالْقَلِي وَتُرْسَلُ فِي الْعَرْشِ هُجْرَ الْكَلَامِ  
 ولكن لننس الذي قدمضي فَشَلُّكَ تَابَ وَمَشَى عَفَا



دع النود عن مصر لي إنني أنا السيفُ والآخرون العصا  
ولا تُطع الفتية العابثين أسود الكلام نعام الوغى  
[ إلى أنوبس ]  
أبي : قد أتيت

أنوبس : سلامٌ عليكِ شعاع المدائن نور القرى  
الملكة : أبي قد تلاقى هنا العاشقان وكان بتديري المتقى  
فبارك فتاتي وبارك فتاك وكفكف هواه إذا ما غلا  
أنوبس : حياتك حابي كنيسية يشاكل أولها المنتهى  
مقيّدة باليقين القنوع وما أمر القلبُ أو ما نهى  
الملكة : كزهر المقاصير لم يفتنح بطول الأديم وعرض الثرى  
أنوبس : وتحسب في الكتب علم الحياة وما منه في الكتب إلا شذا  
حابي : لعل كذى الشك في حرصه يقيس الطريق ويحصي الخطأ  
أرى راكب الشك ملء المجال طویل العنان بعيد المدى  
ولو شككت في السراج القراش لكان سلاماً عليها السنأ  
أنوبس : ولكن تمرُّ على ما تراه تُجاوزه نحو ما لا يرى  
وهذا الملاك [ مشيراً إلى ميلانة ]  
كمولاته طليق الإرادة حرُّ الحجى

تَمْشَى عَلَى جَنَابَاتِ الْحَيَاةِ      كَمَا يَتَمْشَى سُعَاعُ الضُّحَى  
 يَهْوِضُ الْوَحُولَ وَيَغْشَى الْحُلَى      وَيَأْوِي الْحَضِيضَ وَيَلْوِي الْأُرَا  
 وَيَخْتَرِقُ الْعَرَصَاتِ الْفَسَاحِ      وَيَنْفُذُ مِنْ ضَيِّقَاتِ الْكُؤَى  
 وَيَرْتَعُ بَيْنَ أَنْوْفِ الْأَسْوَدِ      وَيَلْعَبُ بَيْنَ عَيُونِ الطُّبَا .  
 الملكة: وَلَكِنَّهُ طَاهِرٌ حَيْثُ طَافَ      نَقَى الذُّيُولَ عَفِيفٌ أَلْطَا  
 أَبِي قَدْ نَسِينَا حَدِيثَ الْقِتَالِ      فَمَنْذُ الصَّبَاحِ تَدُورُ الرَّحَى  
 وَجَيْشِ الْحَلِيفِ وَجَيْشِ الْعَدُوِّ      يَظْهَرُ الْمَدِينَةَ رَهْنُ الْوَعَى  
 هُنَالِكَ يُقْضَى مَصِيرُ الْبِلَادِ      فَمَا الْبَقَاءُ وَإِمَا الْفَنَاءُ  
 وَمَنْ عَجِبَ كَادَ يَمِضُ النَّهَارُ      وَمَا مِنْ رَسُولٍ وَلَا مِنْ نَبَا

[ يدخل جندي من جنود أنطونيوس منهوكا يملوه الفبار ]

الجندي: سِيدَتِي جَمَّتْكَ بِالْأَخْبَارِ      لَقَدْ جَرَتْ بِسَعْدِكَ الْجَوَارِي  
 انْتَصَرَتْ جُنُودُنَا الضَّوَارِي      تَحْتَ لَوَاءِ الْبَطْلِ الْمَغَوَارِ

قِيصْرُ أَنْطُونِيوسِ عَلَى آثَارِي

الملكة: يَا فَرَحًا مَا أَعْظَمَ الْبِشَارَهُ      حَلَّتْ عَلَى أَكْتَا فَيُوهَا الْخَسَارَهُ  
 «وَأَكْتِيَوْمٌ» قَدْ أَخَذْنَا ثَارَهُ      تُخَذُ يَا رَسُولُ هَذِهِ الْبُشَارَهُ  
 [ تمنعه بدره من الذهب فيخرج من باب وتدخل شرميون من باب ]  
 شرميون: سِيدَتِي يَا طَرِبَا      سِيدَتِي يَا فَرَحَا  
 دَارَتْ هَلِي أَكْتَا فَيُوهَا      وَجَيْشِ أَكْتَا فَيُوهَا الرَّحَى

مبلان: مَلَكْتِي هل تسمعين

[ يسمع صوت بوق وهتاف من بعيد ]

الملكة: [ منقطة ] صوت بوق وهتاف

[ تقوم الملكة إلى النافذة وترهف أذنيها وعينيها ]

هو والله نشيدي والمغنُّون جنودي

والمخاريقُ التي تَحُّ فُوقُ من بُعد بنودي

ولديها فارسٌ مُدِّ تشم شاكي الحديد

يترأى في عنان الـ جَوِّ كالأبرج المشيد

هو أنطونيوسُ ذُخْرِي وطيريني وتليدي

[ إلى شرميون وهبلان ]

أيها البتان هذي ليلة العيد السعيد

صَلِّيا مثلَ صَلَّاتِي واسجُدا مثلَ سَجُودِي

[ يسجد الثلاثة لحظة . ثم تنهض الملكة أولا وتجه نحو النافذة ]

هو ذا أنطونيوس من جانب الميناء أقبل

هيكَلٌ يحمِّله من صافنات الخيل هيكَل

السرِّدَاءُ الأَرْجُوَانِيُّ على عطفه مُسْبَل

مَبْسَمٌ يَضَعُكَ من تحتي جبين يتهلَّل

هو ذا يدنور

شرميون: أتى والسله

- ميلانة : مولاتي ترجل  
الملكة [ تبتدر الباب ]
- أيها البتان هذي ليلته العيد السميد  
[ أنويس هامساً لحان ] :
- حاني، أحيط بالقصر بالذئاب وبمن السخط عليهم ماين  
[ للملكة ] :
- سيدتي تأذن في انسحابي؟ وتأذنين ملكتي لحان  
الملكة [ ضاحكة ] :
- إلى الأفاعي؟  
أنويس : لا إلى المحراب
- الملكة : رأيكما في المكث والذهب  
[ يخرجان ويدخل أنطونيو وحاشيته وقواده وتابعه  
أوروس . أنطونيو يقبل على الملكة ماداً يديه ]
- أنطونيو : إلهتي !  
الملكة : قيصرى !  
أنطونيو : سلطاتي !  
الملكة : ملكي !
- أنطونيو : عندي لك اليوم يا دنياي أخبار  
الملكة : عجّل فديتك  
أنطونيو : لا ، لا بد من ثمن  
الملكة : كرائم المال؟

مالمال مقدارُ

أنطونيو :

[ يمد إليها جبينه في ضراعة ]

ردى على هامتي الغار الذي سلبتُ      فقبلتُ منك تعلوها هي الفسارُ

[ قبله ]

كليوباترا:

اليومَ تعلمُ روما أن ضرتها      تُقلدُ الغارَ من تهوى وتختار  
واليومَ تعلمُ روما أن فارسها      جيش بمفرده في الرّوع جرّار  
أنطونوس سيدي. هل نحن في حلمٍ؟      أسألمُ أنت؟ لا أسرٌ ولا عار؟

أنطونيو :

أسرٌ؟ وهمت كليوباترا أتظفرُ بي      أيدي السكّاة وفي كفي أظفار  
لو قلت قتل لكان القولُ أشبهَ بي      كأسُ المنايا على الأبطال دّوار  
الحربُ تعلمُ والأيامُ تشهدُ لي      أني شديدٌ على الأقران جبار  
لو كنت شاهدتني والحربُ جارفةً      والصفُّ تحتي بعد الصفِّ ينهار  
قد جنّ تحتي جوادى فهو عاصفةٌ      وجنّ نصلي بكفي فهو إصغار  
رأيت حملة صدق غير كاذبة      لا السيلُ يحملها يوماً ولا النار  
لما صدمتُ جناحيهم وقلبيهم      عن الخيام ومن أوكارهم طاروا  
وما وجدتُ لا كتافيو وقادته      ريحاً، ولم أتبينَ أيةً ساروا

ومالت الشمسُ أو كادتُ فراجنيُ      شوقُ إليك قديمُ الداءِ سوارُ  
حتى رجعتُ ولو أني طردتهمُ      لبات أكتافُ عندي وانتفضى الثمارُ

كليوباترا :

تركتم لعدا ! هذي مجازةُ      غدُ غيوبُ وأسرارُ وأقدارُ

[ مخاطبة أوروس ]

أوروسُ، أنت بفنِّ الـ      قتالِ أعلمُ منيُ  
الحربُ فنُّك أورو      سُ والسياسةُ فنيُ  
إن كان « مَرَكُ » إلها      فأنت في الحرب جنيُ  
فكنْ بحقِّ عدوني      وقلْ لقيصرَ عنى  
إب المني لم تُقصرُ      بل قَصَرَ التمنيُ  
فلو صَبَرْتُمْ قليلا      وسرُّم في تانيُ  
أرحمُون وروما      من الخصام المعنيُ  
أوروس: سيدتي لم تقصدي      لما عدلت سيدي  
سجَّلت في الحكم على      ما لم ترى وتشهدى  
لقد حملنا حملة      كمثلها لم يُمهَّد  
استنفدت بأس القنا      وقُوَّة المهنَّد  
فكان لا بد لنا      نرجى القتال للعد

أنطونيو: كلوباترا دعينا من      تجنيك كلوباترا  
 أتبكين على الصبر      وقوم حرموا الصبرا؟  
 وبى من صبرك الواهى      جراح الأمس لم تبرا  
 لقد منيتُ أسطولى      لدى أسطولك النصرا  
 حليف كنت أرجو أن      سأشتدُّ به أزرا  
 فعباً تحت أعلام      لك حتى زحما البحرا  
 وقد كانا الجناحين      وقد كنتُ أنا النَّسرا  
 وأجرى الفلك أكتافيو      فأجريتُ كما أجرى  
 صففناها وأرسلنا      بها تقتمم الجبرا  
 كلانا مارس الحرب      وعانى الكرَّ والفرا  
 فلها آذنتنا الحر      ب بالمعركة الكبرى  
 تسَلَّتِ بأسطولك من غمرتها الحرى      تسَلَّتِ بأسطولك من غمرتها الحرى  
 فقلتُ انسجبت ضعفاً      وقال الناس بل غدرا  
 ولو كان لهم قلب      كقلبي التمسوا العذرا  
 كلوباترا: أنطونيوس ملكى      أنطونيوس سيدي  
 ليس العبوس سنة      لوجهك الطلق الندى  
 ولست من يفضب في      ليل الشراب والدد

ولست للكأس على	شاربها بالفسد
قلبك كنز الحب وال	رحمة والتودد
وكم حقدت ثم أص	بحت كأن لم تحقد
ألست بالأمس وأم	س لفتة لم تبعد
وهبت لي جريرتي	والصفح نصف السؤدد
فأطو معي حوادث ال	أمس ولا تجدد
وامض معي في لذة ال	يوم ودع هم الغد
أطونيو: كلوباترا بحبيك	من التأنيب حلينا
لقد سقت وقوادي	إليك النصر فاجزينا
مري بالكاس والطاس	وبالندمان يسقيننا
وبالقصف وبالغزف	وحذاق المغنيننا
وما طيب ألواناً	وما طاب رياحيننا
وقولي الشعر علويًا	كما كنت تقولينا
وأوحيه إلى شادي	ك يلقى فيشجيننا
غداً نستأنف الحرب	ونظويها مياديننا
أنشو: ونغشاها مخامير	ونلقاها مجانيننا
كليوباترا: مر بما شئت قبصر	وأشر كيف تأمر



لَكَ قَصْرِي وَمَا حَوَى الْإِدْرَاقُ  
 لَيْسَ شَيْءٌ إِلاَّ وَإِنْ غَلَا  
 لَتَكُونَنَّ لَيْلَةً  
 لا تُبَالِي إِذَا صَفَتْ  
 تَحْمَلُ الْحُلْمَ لَسْتَ تَدْرِي  
 بِمَاذَا يُفَسَّرُ

[ لوصفاتها ووصيفاتها ] :

البدارَ البدارَ يا وُصفائي  
 قيصِرُ قيصِرُهُ هُوَ الْأَمْرُ النَّاسِ  
 هُوَ يَبْغِي وَلِيمَةً فَاصْنَعُوهَا  
 أَطْلَعُوا هَذِهِ الشَّمُوعَ شُمُوساً  
 وَأَعْدُوا الْخِوَانَ قَدْ حَمَلُ الْإِدْرَاقُ  
 وَاجْمَعُوا بِالْمُدَامِ شَمْلَ النَّدَامِي  
 وَاجْعَلُوهَا وَلِيمَةً وَبَسَاطَةً  
 مَضْرُوبَةً أَوْلَيْتَ سَمْتَ بِالْأَغَانِي  
 لا تَسِيرُوا عَلَيَّ وَلَا تَمْرُومُوا  
 كَلِمَاتُ أَسَاءَتْ إِلَى الْعَقْدِ  
 وَلَقَدْ تَجَمَّلُ النَّمَارُ نَدَامَا  
 وَوَصِيفَاتِي الْبِدَارَ الْبِدَارَا  
 هِيَ عَلَى الْقَصْرِ فَلْيَكُنْ مَا أَشَارَا  
 وَانْسَقُوهَا كَمَا اشْتَهَى وَاخْتَارَا  
 تَذَرُ اللَّيْلَ بِالْعَتَمِيِّ نَهَارَا  
 وَانْشَيْتِي وَجَلَّلِي الْأَزْهَارَا  
 وَأَدِيرُوا الْكُؤُوسَ وَالْأَوْتَارَا  
 يَتَبَارَى خَلَاعَةً وَوَقَارَا  
 دَرَجَاتٍ وَأَسْمَتِ الْأَشْعَارَا  
 سَرَفًا فِي الْفُسُوقِ وَاسْتَهَارَا  
 بَلْ وَجَرَّتْ عَلَى الْحَضَارَةِ عَارَا  
 هَا وَأَسْدُ الْعَرِينَةِ السُّمَارَا

قائد روماني [ لزميله غاضباً ] :

أَتَسْمَعُ مَا تَقُولُ عَدُوُّ رُومَا      قَدْ اجْتَرَأَتْ عَلَيَّ رُومَا الْبَغِيُّ  
أَتَحْتُ لُؤَائِهَا وَبِجَانِبِهَا      يَخُوضُ الحَرْبَ مِنْ رُومَا كَمِيُّ؟  
الآخر :

غَدَاً تَلْقَى . وَإِنْ غَدَاً قَرِيبٌ      عِقَاباً فِي البِلَادِ لَهُ دَوِيُّ  
الأول [ لأنطونيوس في عتب و غضب ] :

أَمِيرِي أَنْطُونِيوَانِي الحَقُّ أَنَّنَا      نَبَيْتُ سَكَارِي وَالعَدُوُّ مَبِيَّتٌ؟  
[ ينظر اليه أنطونيوس نظرة طويلة ثم ينصرف عنه إلى كليوباترا فيهمس القائداً ] :  
أَلَا إِنَّهُ لِيَلُّهُ مَا وَرَاءَهُ      غَرَامُكَ حَيٌّ فِيهِ وَالمَجْدُ مَبِيَّتٌ

سـنـار

## الفصل الثاني

« في حجرة الولائم بالقصر الملكي ، حيث ترى كليوباترا ووصيفتها هيلانة »  
« وشرميون ، وأنطونيوس ، وأوروس ، وبضعة من القواد الرومان ، وأولبوس »  
« طبيب الملكة ، وأنشو مضحكها ، وغانيز ساقبها ، وحاجب يعلن أسماء القادمين »

أنطونيو: قياماً لشرب الخمر على حُبِّ كليوباترا

كليوباترا: على حُبِّك أنطونيو على الجيش على مصر  
قائد روماني: على روما

كليوباترا: دعوا روما ولا تجروا لها ذكراً

فما أنطونيو منها وإن كان ابنها البكر

ولكن تحت أعالي يقود البر والبحرا

القائد: أحقُّ ماركُ أنطونيو س من رومية تبرا؟

[ تنظر اليه كليوباترا فيقرأ في عينها ما تريد ]

أنطونيو: أجل أتبعُ مولاتي ولا أعصي لها أمراً

كليوباترا: على حُبِّك أنطونيو

أنطونيو: ثلاثاً أربعاً عشر

أنشو : وإن شئتَ فعشرينَ إلى ما فوقها سُكُرا  
 وإن شئتَ من الدنيا وصلنا السُّكْرَ للأخرى  
 قائد روماني [ لزملائه همساً ] :

دَعُوا أنطونيُو إني أرى السُّكْرَ به أزرى  
 لقد كان الفتي الفُطْنُ فصار الحَدَثَ الفِيراً  
 قائد آخر [ همساً ] :

سنبُكُ ساعةً نحتالُ حتى إذا سلَّتْ عُقولهمُ انسلنا  
 فا المُتدَلِّهَ السُّكْرُ أهلاً لتنصره السُّيُوفُ إذا استلنا  
 الحاجب :

أياسُ المُغْنَى وجوقةُ العُزافِ  
 وراقصاتُ القصرِ

[ يدخلون ]

كليوباترا: أهلاً بوفدِ الآلهةِ أهلِ الفنونِ النابهةِ  
 الحاجب :

ربانُ أنطونياد [ يدخلان ]

أنطونيُو: ماذا عن الأسطول من ك يا أخيلُ نعلمُ؟  
 هل نَحَدَّتْ فنته أو لم تزلْ تَضْرِمُ؟

أخيل: مَولَايَ إِنْ الْبَحْرَ يُخِ  
 وَمَا نَوَاهُ فِي غَدٍ  
 فَلَأَقُولُ مُقَدِّمٌ  
 وَلَا أَقُولُ يَنْبَرِي  
 كَلِيوْبَاتِرَا: أَخِيْلُ، دَعْنَا مِنْ غَدٍ  
 أَخِيْلُ، مَا الْعَيْشُ سِوَى  
 فَلَأَتَكُنْ كِبَاخِلِ  
 أَتَيْتَهُمْ مُنَادِمًا  
 الْيَوْمَ شَرِبُ

زينون:                      وِغْدَا                      حَرْبٌ  
 غاغيز:                      كَلَامٌ مُحْكَمٌ  
 الحاجب: بُولَا                      الشَّاعِرُ                      حَبْرًا                      السَّاحِرُ

كليوباترا [ ضاحكة ]:

حَبْرًا، أَعْنَدَكَ سِحْرٌ                      يَشُلُّ طَاغُوتَ رُومَا؟  
 وَيَجْعَلُ النَّاسَ فِيهَا                      حِجَارَةً وَرُسُومًا؟

[ القواد الرومانيون يدمدمون ]

أهلونيو: سِيدْقِي لَا تَجْرَحِي قَوَادِي                      وَلَا تَنَالِي بِالْأَذَى أَجْنَادِي

وَقَلِّي السُّخْطَ عَلَى بِلَادِي

كليوباترا: أنطونيو ما أنت رومانٌ ألم تقل إنك لي جنديٌّ؟  
 أنطونيو: بلى، وددت أنني مصريٌّ وأنني تابِعُك الوفيُّ  
 ما في سوى رضاك لي مُضَى

أنشو: تلك والله قضيةٌ أصبح الراعي رعيه  
 حَكَمَ الحُبُّ على قيصرَ والحُبُّ بليه  
 صار كالشعب وسأوى هَمَجَ الإسكندريةِ ا  
 أنطونيو: حبرا، تكلم ألا عجيبة؟ من سحر متفٍ أو سحر طيبة  
 حبرا: إله الحرب سامعني فإني غلبتُ على أبالستي الغضابِ  
 همُّ لا يجلسون على غناء ولا يتحدثون على شرابِ ا

كليوباترا: ولكن قيصر يدعوك حبرا وقيصر لا يرد بلا جواب  
 وأنت الكاهنُ العرافُ فانظر أغير السحر شيء في الجراب

حبرا: إذا ما شئت مولاتي فإني أطلع في الكفوف وفي الكتاب  
 كليوباترا: أذن من قيصر حبرا وانظر الكفينِ واقرا  
 أنطونيو: تعال حبرا وقلِّبْ يَدَيَّ يَمْنَى لِيَسْرَى  
 لعل أسرارَ كفي كواشفُ لك سرا

[ يتقدم حبرا ويمعن في كف أنطونيو ]

ألا ترى لي بقاء؟ ألا ترى لي عمرا؟

حبرا : يا عَجَبَ الفال ا مولا      ي أعجبُ الناسُ أمرا  
 حياهُ      بيديه      والناسُ يَحْيُونَ قَسرا  
 إن شئتَ عشتَ نهارا      أو شئتَ عُمرتَ دهرا  
 [ قائد روماني إلى زملائه هماً ] :  
 لو كنتُ منه قريبا      لقلتُ في أذن حبرا  
 حياهُ في يديه      أم في يدي كيلوباترا !  
 كليوباترا : تعال الآن سلّ كفيَّ      وبين ما الذي تُخفي

[ يتقدم حبرا إليها ويمسك يدها بعناية وشفف ]

حبرا : يا لك كفاً كنتي العاج      ناعمة كخملِ الديباجِ  
 لا مسها من الجحيم ناجي !

[ ضحك ]

تفدى الأَكْفُ كُلُّها يمينا      بيضاءَ حمراءَ ترفُفِ لينا  
 كما أظلُّ الشفقُ النَّسرينا

أنطونيو [ ضاحكا ] :

سمعتِ حبرا ملكتي كيف ابتكرُ      كلف أن يصنعَ سحراً فشرُ  
 بولا الشاعر : السحرُ والشعرُ سواءٌ في الأثرُ

كليوباترا : لقد أعجبك الشعرُ      وراقتك معانيه  
 وما سركَ أنطونيو      سروري كله فيه  
 فما تأمر في حبرا      بأى البر أجزيه ؟

حبرا [ لأنطونيو ] :

جائزتي يا سيدي تقبيلُ هذه اليد ا

أنطونيو [ ضاحكا ] :

قبْلُ ولا تَرُدِّدِ

[ يقبل يديها بين إقدام وإحجام ] :

حبرا : حَبَّبْ عَيْنِي لَا تَقِّ  
هذه كَفُّ إِلَهِي  
كليوباترا : خَلَّني من زُخْرُفِ المد  
ما وراءَ اليدِ يا عرَّ  
أحْضِيضُ يَوْمِي الْآ  
خَاتَمُ الْأَيَّامِ أَوْلَى  
حبرا : مَلَكْتِي يَوْمُكَ فِي الْآيَّ  
نَايَهُ الصَّبْحِ كِيَوْمِ الشَّمْسِ  
خَطَرَ الْعِزِّ عَلَيْهِ  
ثُمَّ يَتَلَوهُ بَقَاءُ  
أنشو [ لزينون ] :

رَأَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ أَجْدَى  
فَإِذَا قَلَّتْ يَا فَا؟  
زِينون : إِلَهْتِي وَمَلَاكِي  
كُنْفِي الْمُهْرَجِّ عَنِي



قد نال منى ولولا ناديك ما نال منى  
 أنشو : سيدتى عبدك أنشو قد صدق  
 الفار فى مكتبة القصر نطق  
 يقول إن أسرق فزينون سرق ا  
 همى فى الجلد وهمه الورق  
 يسطو على آثار كل من سبق ا

انطونيو : إنى أرى أنشو وأمثاله زادوا على زينون فى الجراءه  
 يا ويح للشيخ على فضله أصبح فى مجلسهم هزاه  
 أنشو : هبوه فى الدرس بجرأ هبوه فى العلم أممه  
 لا يخلق العلم نفساً ولا ينبه هممه  
 كم عالم فى يد الجاهلين ملقى الأزمه  
 كلبواترا : أقل المزح يا أنشو وأرسله بمقدار  
 فلولا الجهل ما رحت تقيس الليك بالفار  
 زينون : يا سماء احفظى ويا أرض صونى

أظهرت عطفها على زينون ا  
 كلبواترا : يا غاميز هات النبيذ  
 هات اسقنى واسق الحبيب  
 واسق الملا

بولا الشاعر: بنتُ الدنانِ أمُّ الزمانِ  
خبَّأها في قبوه  
ساقى «منا»

لونُ الفسحِ حنا القَدَحِ  
سِرُّ السرورِ صَفْوُ الحياهِ  
قُوتُ المني

كليوباترا: قيصرُ ، ذى سُلَاقَةُ الفيومِ

تَنَمَّى إلى عَقَائِلِ الكرومِ

مُخْبِوءَةٌ من عهدِ مصرائيمِ

قد عَمَّرَتْ كَعَمْرُ النجومِ

دنانُ مصرٍ لا دنانُ الرومِ

القواد الروم [ يدمدمون ويتهامسون ] :

قائد: قولوا يا رومانيسونا تحيا روما

آخر: تحيا

ثالث: تحيا

أنشو [ ضاحكا ] . تحيا الخمر يحيا السكر

القواد: تحيا روما

جماعة من المصريين: تحيا مصر

أنطونيو: أيها الشادي أياس<sup>ه</sup> بلغ السكر<sup>و</sup> مداه<sup>ه</sup>  
 غنني شعر<sup>ه</sup> ملاكي غنني شعر<sup>ه</sup> الإله  
 أنا لا أطرب<sup>و</sup> حتى أسمع<sup>ه</sup> الحب<sup>ه</sup> الحياه<sup>ه</sup>

أياس [ مغنيا ]:

أنا أنطونيو وأنطونيو أنا ما لروحينا عن الحب غني  
 غننا في الشوق أو غن بنا نحن في الحب حديث<sup>ه</sup> بعدنا

رجعت عن شجونا الریح الحنون<sup>و</sup> وبعيننا بكى المزن<sup>و</sup> الهتون<sup>و</sup>  
 وبعثنا من ثقات<sup>و</sup> الشجون<sup>و</sup> في حواشي الليل برقا<sup>و</sup> وسنى

خبري يا كأس<sup>و</sup> واشهد يا وتر<sup>و</sup> وارو<sup>و</sup> يا ليل<sup>و</sup> وحدث<sup>و</sup> ياسحر<sup>و</sup>  
 هل جنينا من ربا<sup>و</sup> الأانس<sup>و</sup> السمر<sup>و</sup> ورشفنا من<sup>و</sup> دواليها<sup>و</sup> المنى

الحياة<sup>و</sup> الحب<sup>و</sup> والحب<sup>و</sup> الحياه<sup>و</sup> هو من سرحتها سر<sup>و</sup> النواه<sup>و</sup>  
 وعلى صحرائها مر<sup>و</sup>ت يداه<sup>و</sup> فحرت<sup>و</sup> ماء<sup>و</sup> وظلا<sup>و</sup> وجنى

نحن شعر<sup>ه</sup> وأغانى<sup>ه</sup> غدا بهوانا ركب<sup>و</sup> البيد<sup>و</sup> حدا

وبنا الملاحُ في اليمِّ شداً      وبكى الطيرُ وغنى موهنا

من يكن في الحب ضحى بالكرى      أو بمسفوح من الدمع جرى  
نحن قربنا له مُلك الثرى      ولقينا الموت فيه هينا

في الهوى لم نألُ جهدَ المؤثر      وزهينا مثلاً في الأعصر  
هو أعطى الحب تاجي قيصر      لم لا أعطى الهوى تاجي مينا

\* \* \*

موت : مرعى مرعى      يحيى الفنُّ

آخر : يحيى الشعرُ

ثالث : يحيى اللحنُ

[ تقوم كليوباترا الى شرقه فيتبعها أنطونيوس ]

قائد روماني [ لزميل من زملائه هامساً ] :

هلا نظرت إلى الأميرة؟ إنها      سكرى تعثر في خليع عذارها

آخر : وتأمل المتنون كيف جرى على      آثارها وانجر في تيارها

آخر | لزملته حيث يسهه أوريوس وألبوس ] :

وانظر إلى أوريوس في تردده      يأبى الهتاف معنا لمولده

أولبوس [ ساخراً ] :

أوريوس ملج يومه ملج غده      قى تضحُّ الحرب من مهنده

ويشتهى الأبطال فضل سؤده      قد راعى فناؤه في سيده

بنفسه وقومه ومولده  
يغلو غلوا الكلب في تودده  
يقيد الكلب وراء مرصده  
فيحرس الدار على مقيدده  
أوروس :

تلك الدعابة يا طيب ثقيلة  
لولا الوليمة والشراب وحرمة  
لنزعت من أقصى لها تك مضغة  
لخذار ثم حذار من تكرارها  
لأميرة الوادي السعيد ودارها  
كثرت على الأبطال في استهتارها  
أولبوس :  
أوروس !

أوروس :

أولبوس صه برح الخفا  
ورأيت نفسك في مقاضح عارها  
ماذا خبأت من السموم للملكة  
غفلت عن الأفي ولؤم جوارها ؟  
إلا تكن علمت فإنك عندنا  
جاسوس أكتافيو على أسرارها  
مازلت منذ وفدت تطلعه على  
أخبار قيصر أو على أخبارها  
إنا رجال الحرب ليس يفوتنا  
لحظ العيون ولا خفي حوارها

[أولبوس يحاول أن يتكلم فيمسك به قائم روماني ويهمس إليه] :

أقصر أخي إن الجماعة عربدت  
فإذا لججت لفتت من أنظارها  
إسلم بنفسك في الظلام ولا تثر  
ريباً أخاف عليك غب مثارها  
إني لأخشى الكأس أن تجرى دماً  
فتصيب شيئاً من رشاش عقارها

أولبوس [ لنفسه وهو ينسل إلى الخارج ] :  
 أوروُسُ أنطونيوا حسابُكأغداً روما الأبيَّةُ لم تَمَّ عن ثارها  
 [ يخرج ]

أنطونيو [ من أقصى البهو ] :

أما للرقص هيلاً نةُ في ليلتنا حصه؟  
 ألا يجتمعُ بين الكا س والنغمة والرقصه؟  
 فهذي فرصة الأانس وقد لا ترجع الفرصه  
 هيلانة : الراقصاتُ يَقمنا الراقصاتُ يثبنا  
 ولا يدعن اقتنانا ولا يقصرن فنا  
 [ تقوم الراقصات ، برقصه مصرية ]

أنطونيو [ قادماً ] :

مرحى مرحى يحيا الفن  
 صوت : يحيا الرقص  
 آخر : يحيا الحسن  
 أنطونيو :

قد انتصف الليلُ أو فوق ذلك واذننا بالمضى الدجى  
 ودون الخيام سرى ساعة وعند الصباح تدورُ الرحي  
 فهل تأذنين لنا يا ملاكُ فلا بد من سئة من كرى  
 ولست أقولُ ملاكى الوداع ولكن أقولُ إلى الملتقى  
 كليوباترا :  
 مكانك قيصرُ لا تذهبن ولا تبرح القصرَ أهلك أسى

أنطونيو :

ذريني أعبي للقتال كتابي  
ذريني أهبي للأحاديث في غد  
ذريني أزد تاجيك غار وقائعي  
ولست أخاف الدارعين وإنما  
وليس كمين الحرب ما أنا هائب  
فلي في غد شأنان في البر والبحر  
فإن غداً يوم سيبقى على الدهر  
وأقرن بشعباني جلالهما نسرى  
أخاف فجاءات الخيانة والغدر  
ولكن كمين الغدر في ظلمة الصدر

[ لأخيل ] :

فيا قائد الأسطول هل من مكيدة  
كليوباترا :

إمض إلى الهيحاء أن  
من الأسود في البلد  
طونيو كما يمضى الأسد  
دونك في هذا الزرد

إمض إلى المجد ولا  
المجد لا يسأل عن  
أنت لروما في غد  
والشرق سلطاني الذي  
ياليت سر، يانسر طر  
يقعدك شغل في البلد  
صاحبة ولا ولد  
وقيصرون بعد غد  
إكليله لي انعقد  
عد ظافراً أو لا تعد

ستار

## الفصل الثالث

« معبد في الاسكندرية ، يقسم جداره المسرح الى قسمين »  
« القسم الأصغر خارج المعبد ونهض فيه شجرة باسقة ، »  
« والقسم الأكبر داخله وتظهر فيه حجرة الكاهن الأكبر »  
« أنوبيس وعلى جدرانها رفوف نمت عليها حفاق »  
« وقوارير؟ وهنا وهناك صرر وصناديق يشف بعضها عما »  
« فيه من أفاع وحيات — باب خلفي يؤدي إلى المعبد »  
« ونافذة جانبية تطل على الفضاء . »

[ في حجرة الكاهن أنوبيس ]

أنوبيس [ يتاجى نفسه ] :

يقولون أنوبيسُ  
ولوع بأفاعيه  
ومشغوفٌ بثعبان  
من الوادي يرييه  
وفي ناديمه حيات  
من الجن تُتاجيه  
ولو ذاقوا هوى العلم  
كما ذقتُ فنوا فيه  
ألا يا رب خداع  
من الناس تلاقيه



يَعْيِبُ السَّمَّ فِي الْأَفْعَى      وَكَلُّ السَّمِّ فِي فِيهِ ۱  
[ يخرج من الباب الخلفي ]

\*\*\*

[ خارج الهيكل — تحت الشجرة — أنطونيوس وأوروس ]  
أَنْطُونِيوسُ: أَوْروسُ إِنِّي جَهِدْتُ مَشِيًّا      وَمَسَّنِي الضَّرُّ وَالسَّكَّالُ  
فَلْ بِنَا نَسْتَرِحُ قَلِيلًا      مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدَهَمَ الرِّجَالُ

[ يجلس أنطونيوس منهوكا على حجر فتأخذه الذكرى ] :

أوروس، ماذا دهاني؟	حتى نسيتُ مكانِي
أتيتُ ما هدد مجدي	وحطَّ رفعةَ شاني
جللتُ نفسي بعار	يبقى بقاء الزمان
لما سحلتُ جوادِي	على الفرارِ ازدراني
وضجَّ منيَ سيني	وضجَّ مني سناني
وودتُ الأرضَ تحتي	لو طهرتُ من عياني
أنا الذي كان أمضي	من الحديدِ جناني
الشرقُ يدرى نزالي	والغربُ يدرى طعاني
كانَ الملوكُ عييدي	فصرتُ عبدَ الحسانِ
ولستُ أولُ حُرِّ	استعبدته الغسواني

[ يسكت لحظة ثم يستمر ] :

ولم أرك الحرب استراح قبيلها وأفضى إلى القيد الأسير المقيّد

ولكن شقيّ الحرب والمصطفى بها

إذا انقضت الحرب الطريد المشرّد

ولولا: اختلاف الحرب بالناس لم يهن

عزيز ولم ينزل على القيد سيّد

أوروس :

وقارك قيصر لا تجزعن وخل المقادير تجري المدى

تلق الهزيمة نبت الجنان كما كنت تلقى الفتوح العلا

فا أنت أول نجم أضاء ولاء أنت آخر نجم خبا

وقد ينزل الشمس بعد الصعود وتسلم بعد اعتدال الضحى

ويارب غار عراه الجفوف على هامة قد علاها البلى

أمالك أنطونيوس أسوة بيوليوس قيصر أين انتهى؟

رأيتك والحرب قبلوا الكفاة فأشهد كنت إله الوغى

وقد كان سيفك غول السيوف وكانت قناتك غول القنا

وكنت إذا الموت أفضى إليك تمجديته فأننى التبهقرى

وكان جنودك شر الجنود عليك وخيرهم للعدا

نخانت أساطيل أملتها وجيش عقدت عليه الرجا

وُخِّلَفْتِ فِي عَسْكَرٍ كَالنَّعَاجِ كَثِيرِ الثَّمَاءِ قَلِيلِ الْغَنَاءِ

فَمَنْ يَأْتِسُّ مَاتَ قَبْلَ الْقِتَالِ وَمَنْ خَازِنٌ فَرَّ قَبْلَ اللَّقَا

أَنْطُونِيوُ :

إِذْنٌ لَمْ أَكُنْ فِي الْوَعْيِ بِالْجَبَانِ وَلَا خُنْتُ أُوْرُوسَ عَهْدِ الْهُوِي ؟

وَتَشْهَدُ أُنِّي أَنْطُونِيوسُ وَأُنِّي ابْنُ رُومَا وَأُنِّي الْفَتَى ؟

فَإِنْ عَشْتُ عَشْتُ نَقِيَّ الْجَبِينِ وَإِنْ مِتُّ مِتُّ كَرِيمِ الثَّنَا

[ يَرَى أَنْطُونِيوُ شَبْحًا فَيَسْأَلُ أُوْرُوسَ مَبْهُوتًا ]

أَنْطُونِيوُ : أُوْرُوسُ !

أُوْرُوسُ : مَوْلَايَ

أَنْطُونِيوُ : تَأْمَلُ مِنْ تَرَى ؟

أُوْرُوسُ : هَذَا أَوْلَبُوسُ وَقَدْ حَثَّ الْخَطَا

أَنْطُونِيوُ : تُرَى إِلَى أَيْنَ ؟ وَمِنْ أَيْنَ أُنِّي ؟

أُوْرُوسُ : هَا هُوَ سَارِ نَحُونَا هَا قَدْ دَنَا

[ يَظْهَرُ أَوْلَبُوسُ ]

أَوْلَبُوسُ : تَحِيَّةٌ قَبِيصَةٌ

أَنْطُونِيوُ : بَلْ أَنْطُونِيوُ لَا غَيْرَ بَلْ قُلِّ الشَّرِيدِ الْمُقْتَنَى

لَا تَخْذَعُونِي قَادِرٌ أَوْ عَاجِزٌ كُنِّي غُرُورًا بِالْوَالِيَاتِ كُنِّي

أَوْلَبُوسُ : مَوْلَايَ

أَنْطُونِيوُ :

لَسْتُ الْيَوْمَ مَوْلَى أَحَدٍ أَكْثَافِيوُ السَّيِّدِ وَالْعَبْدُ أَنَا

مررت بالقصر فكيف نأسه؟ هل عن كليوباترا أولبوس نبا؟  
 صرَّحَ ابنُ، قُلْ غَدَرْتُ، قُلْ جَدَّدْتُ بقيصر الثالث دُولَةَ الهوى  
 قد صَنَعْتُ بِي عند حاجة الوغى ما لم يَكُنْ يصنعه بِي العدا  
 أسطولها إلى مراسيه أوى وجيشها ألقى السلاح ونجا  
 أولبوس : مولاي أعفني

أنطونيو: تكلم لا تخف  
 أنطونيو: إنى أرى عليك روعة الأسي  
 أولبوس:

مولاي مهلاً فى الظنون واتتد إن من الظن اتهاماً وأذى  
 أنت على مالك من مروءة رميت بالغدر أحب من وفى  
 أنطونيو : ماذا تقول ؟

أولبوس : كليوباترا انتحرت بطعنة الخنجر فى صدر الضحى  
 أنطونيو :

يا للسماء ! انتحرت ! أين؟ أين؟ ولم؟ وكيف كان ذلك؟ ومتى؟  
 أولبوس :

مررتُ بالقصر ضحى اليوم فلم أجد له نظماً ولا حسناً يرى  
 بدأ لعيني خلاءً موحشاً غير عويل ها هنا، وها هنا  
 أنطونيو:

انتحرت ! يا للخبر ! ويا لقسوة القدر !

إنَّ الأُمُورَ اتَّقَلْتُ . من خَطَرٍ إلى خَطَرٍ  
 ما غَدَرْتُ وإِنَّمَا أنا الَّذِي بها غَدَرُ  
 وَاخْتَجَلْتُمَا من قَوْلِهِم اتَّحَرْتُ وما اتَّحَرَا  
 إِذْهَبِ أَوْلَبُوسُ ودَعْنِي وَالْهَمُومَ وَالْكَدْرُ  
 ما بِجِرَاحَاتِ القُلُوبِ لِلأَطْبِيَاءِ بَعْسَرُ  
 [ يذهب أولبوس ]

[ لروما ] :

روما حنَّانَكَ وَاغْفِرِي لَفَتَاكَ  
 روما سَلامٌ من طَرِيدٍ شَارِدٍ  
 اليَوْمَ يَلْتَقِي المَوْتَ لَمْ يَهْتَفْ بِهِ  
 إنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ سُلْطَانَ الثَّرَى  
 إنَّ الَّذِي بِالْأَمْسِ زِنْتِ جَبِينَهُ  
 يَأْرُبُ تاجُ في جَبِينِكَ زَاهِرُ  
 الأُمَّهَاتُ قُلُوبُهُنَّ رَقِيقَةٌ  
 أَعْرَضْتَ غَضْبِي في الحَيَاةِ فَرِحْمَةٌ  
 إنْ كانَ مَوْتِي كُلُّ ما تَبْغِينِيهِ  
 يا أُمَّ ، عُدْرُكَ في اتِّهَامِ بُنُوتِي  
 لولا الْجَمالُ وَفَتْنَةُ من سَحَرَهُ  
 أوَاهُ مِنْكَ وآهُ ما أَقْسَاكَ !  
 في الأَرْضِ وَطَنَ نَفْسِهِ لِهَلَاكَ  
 نَاعٍ وَلا ضَجَّتْ عَلَيْهِ بِوَاكَ  
 لَمْ تَنْعَمِي لُرُفَاتِهِ بِشَرَاكَ  
 بِالْغَارِ عَقَّكَ جُهدَهُ وَعَصَاكَ  
 عَطَلْتُ مِنْهُ مَفَارِقَ الأَمْلَاكَ  
 ما بِالْ قَلْبِكَ لَمْ يَلْنُ لَفَتَاكَ !  
 لا تَحْرَمِينِي في المَمَاتِ رِضَاكَ  
 فَمَهْنَاكَ ! هَا نَذا أَمُوتُ ، مَهْنَاكَ !  
 بادِ عُدْرِي في العُقُوقِ كذاكَ  
 ما حَلَّ في قَلْبِي هَوَى لِسِوَاكَ

صفحاً كليوباترا فربت زلّة  
 قد كنت تغتفرين حين أراك  
 لما كفتك في الجبال وعزه  
 قهرت قواى الظافرات قواك  
 فنسيت في ناديك ذكر وقائى  
 وسوت أياى بيوم لساك  
 سجدت لأعلامى الصوارم والقنا  
 وأبى مهند لحظك الفتاك  
 قدت الجحافل والبوارج قادراً  
 مالى ضعفت فقادنى جفناك ؟  
 أخرجت أمرى واختيارى من يدي  
 وتركتنى نفساً بغير ملاك  
 خلعت السلامة فى نواك فذقتها  
 فاذا الكوارث كلهن نواك  
 عاديت قومى فى هواك وأضمرت  
 روما على الحرب من جراك  
 وشردت فى شرق البلاد وجدنى  
 طلبى عداى بغيرها وعداك  
 أغدو على سيف العدو وناره  
 وأروح بين مكان وشباك  
 وتلست نفسى السيوف ورامنى  
 فى البر والبحر الكمى الشاكي  
 كانت حياتى للرجال أليّة  
 واليوم هنت فأقسموا بهلاكى  
 ولقد ذهب من الظنون مذهباً  
 فذمت عهدك وأتهمت وفاك  
 حتى إذا حم القضاء وراعى  
 عطل المقاصر من بهاء حلاك  
 صحيت بالدنيا وقلت رخيصة  
 وبذلت أياى وقلت فداك

أماناً إلهَ الحرب ما أنت صانعٌ  
 لقد ذلَّ من بعد امتناع كأنه  
 صدعت أكاليلي وحطمت صارمي  
 ولم تألني هدماً وكنت بئيتني  
 ملأت سبيلي بالهوى وصروفه  
 تنكرت حتى اخترت لي معول الهوى  
 أروسٌ غلامي ، إن في النفس حاجةٌ  
 أروس:

بهذا الحطام المستباح المبعثر؟  
 بقية نصل أو رفات غضنفر  
 وجردتني من أرجواني المظفر  
 بناء الصناع القادر المتجبر  
 ومن يمش في أرض الهوى يتعثر  
 فليستك لم تغضب ولم تتخير  
 وعندى أقصى طاعة العبد فأمر

أطلونيو :

أروسُ أرى الدنيا بعيني أظلمتُ  
 وضائق بي الأرضُ الفضاء فكلمها  
 غويت وأوفى بي على الحفرة الهوى  
 قشعيرة الخوف اعترتني ولم تكن  
 ملئت من الأحداث رعباً فضمتني  
 أرى الموت ممدود اليدين كمنفذ  
 دعائي، ولو أني على النفس مشفق  
 أروسُ، أرى الماضي يطيفُ خياله  
 وكانت قديماً كالصباح المنور  
 سبيل طريد ضائع الدم مهدر  
 نلفت، ومن يركب شفا الجرف يذعر  
 إذا ما اقشعرت تحق الأرض تعترى  
 إليك وقرب من إزارك مزرى  
 لمثلي من غرق الحياة مسخر  
 مددت إليه الكف لم أتأخر  
 وتعرض لي أحلامه في التذكر

ذَكَرْتُ بِرُومَا أَرْبُعِي وَمَلَاعِي      وَأَيْنَ ضِيفَا النِّيلِ مِنْ شَطِّ تَيْبِرِ؟  
 وَأَيَّامَ يَدْعُونِي الْهَوَى فُأَجِيبُهُ      وَيَنْفِخُ فِي الْبُوقِ الْمُنَادَى فَاثْبِرِي  
 قَتَنْتُ الْغَوَانِي بِرُهْمَةٍ وَقَتَّنِي      وَلَكِنِّي عَنْ سُودَدٍ لَمْ أَقْصِرْ  
 فَهَمَّةٌ قَلْبِي فِي شَرَابٍ وَصَبُوءٍ      وَهَمَّةٌ نَفْسِي فِي عِلَاءٍ وَمَفْخَرِ  
 أَرُوسُ تَوَاقَفْنَا عَلَى كُلِّ غَمْرَةٍ      وَكُلِّ مَجَالٍ ثَائِرِ النَّقَعِ أَكْثَرِ  
 وَفِي مَهْرَجَانِ الْفَاتِحِينَ وَعُرْسِهِمْ      وَتَحْتَ لُؤَاءِ أَوْ عَلَى عُودِ مَنْبَرِ  
 قَالَتْ بِنَا الدُّنْيَا فَصَرْنَا بِمَوْقِفِ      شَدِيدٍ عَلَى الْأَبْطَالِ بِالذَّلِّ مُشْعَرِ  
 نَرَى الْأَرْضَ فِيهِ وَالسَّمَاءَ تَنَاهَتَا      إِلَى فَلَكَ نَحْسِ الْجِهَاتِ مُسَمَّرِ  
 فَكَيْفَ مُقَامِي يَا أَرُوسُ عَلَى الْأَذَى      وَصَبْرِي عَلَى الْعَيْشِ الذَّلِيلِ الْمَكْدَرِ!

أروس :

أَجَلٌ قَيْصَرُ اعْتَضْنَا مِنَ الْعِزِّ ذَلَّةً      وَمِنْ حَلِيَّةِ الْأَعْلَامِ عَطَلُ التَّنَكُّرِ  
 فُهِنَّا كَأَنْقَاضِ الْحِصُونِ عَلَى الثَّرَى      وَضِعْنَا عَلَيْهِ كَالْقِنَا الْمُتَكَسِّرِ  
 نَهِيمٌ كَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَطَالَمَا      أَخْفْنَا سَبِيلَ الْعَاہِلِ الْمُتَكَبِّرِ  
 وَمَا مَنَزَلُ الْأَبْطَالِ إِلَّا الرَّحَى الْوَعَى      إِذَا هِيَ دَارَتْ أَوْ رَوَّاقُ الْمُعْسَكِرِ

أنطونيو : فإذا ترى أوريوس؟

أروس : رَأْيُكَ أَوَّلٌ      وَعِنْدَكَ تَرْجِي نَظْرَةَ الصَّدَقِ فَانظُرْ



لقد عشتُ ظلالاً لأرى غير ما ترى      ولا خير في الرأي التَّبِيعِ المُسِيرِ  
أنطونيو:

أروس، أنا الأعمى وأنت هي العصا      فخذُ بزمام العاجز المُتَحِيرِ  
أروس:

أرى ما يراه العاجزون إذا جرى      على النفس تحنوم القضاء المُقَدَّرِ  
أنطونيو:

وماذا يقول العاجزون إذا ابتلوا؟

أروس:      يقولون حُكْمُ اللَّهِ يَا نَفْسُ فَاصْبِرِي  
أنطونيو:

أروس، يقومُ العاثرون وقلبا      يُقالُ عِشَارُ الكوكبِ المُتَغَوِّرِ  
أروس، ألم تفهم؟ هو الذلُّ فاشفني      بضربةِ سَيْفٍ أو بطعنةِ خُنْجَرِ  
فإنك حُرٌّ إن فعلتَ وفاتر      بسيني وأثوابي ودرعي ومِغْفَرِي  
أوروس:

معاذِ خِلالِ البرِّ مولاي! أعفني      فليس يدي تقوى ولا السيفُ يجترى  
وأنت الذي لوبيعَ بالروحِ وُدُّه      ومالٍ سوى رُوحِي تقدمتَ اشترى  
لآلهةِ الرومان أشكوكَ قيصرى      ظلمتَ فلم تُنصِفْ ولائي وتَقَدَّرِ  
أجعلُ في الميزانِ حُبِّي وطاعتي      وشَتِّي عروضٍ من ثيابٍ وجَوْهرِ؟

لقد جادلى بالسيف والدرع قيصر

[ يطعن نفسه بمنجبره ]

وجدتُ بأيام الحياة لقيصر

أنطونيو :

أوروس عفواً قد ذهبت ضحيةً      وجنى عليك ترددى المقوتُ  
فعلتَ منى كيف يجبن قيصرُ      وعلمتُ منك العبدُ كيف يموتُ

[ يطعن أنطونيو نفسه فيخر على الأرض جريحاً ]

[ ينتقل المشهد إلى داخل المعبد حيث يدخل أنوبيس إلى حجراته ويناجى أفاعيه ]

أنوبيس :

هلمَّ لكنَّ بنات التلال      وجنَّ الخرائب من صالحجره  
تبدلَّ من حولكنَّ المسكانُ      وأين القفارُ وأين الحجره  
يدُ العلمِ وهى حديديةُ      حوتكن من جنبات الحفره  
وجاءت بكنَّ إلى حُجرتى      أسارى القوارير رهن الصرّ  
أرابنى الناس فى أمركنَّ      وصرتُ حديثهمُ والسمر  
وقيل أنوبيسُ حاوٍ تسيلُ      إليه الأفاعى إذا ما صفر  
وما فتنى بجلودٍ لكنَّ      مرقتة كإهاب النمر  
ولا بهياكل مثل العصى      من اللحم لا من فروع الشجر  
ولا برءوس كدقِّ الحصا      ولا بعيون كوقد الشرر

ولكن أزاوُلُ علم السموم      وعلمُ السموم جليلُ الخطر  
 لقد كان لي في معاناته      تجاريبُ أنفقتُ فيها العمرُ  
 إلى أن نجحتُ ، نعم قد نجحتُ      وعاقبة الصابرين الظفرُ  
 فكم قد شفيتُ بطبِّي اللديسغَ      وأيقظتُ من نزعِهِ المحتصرُ  
 فقيل إلهُ أعاد الحياةَ      إلى الميت أو خدنُ جنِّ سحر  
 صنعتُ من السم ترياقه      وقد يختفي النفعُ تحت الضرر  
 وأنَّ النَّاسَ قد تلتقون      ففيكنَّ شرُّ وفي الناس شر

[ يدخل حابي خلصة ]

أنوبيس [ مستراً ] :

وتقتلن عُميَّ عيونِ السلاح      ويقتلُ قاتلهمُ عن بصر  
 لسانُ ابن آدمٍ أو نابكُنَّ      كلا السائلين لعابُ القدر  
 حابي : سلامُ أبت

أنوبيس:      حابي ؟ سلامٌ لك يا حابي  
 حابي : أمشغوُلُ أبي اليومَ      بذات القرنِ والناب  
 وأنطونيوس مهزومٌ      وأكتافيو على الباب ؟  
 أنوبيس [ باستخفاف وهو يشير إلى أنفى ] :

حابي ، تقهقر ناحية      تلك الخيشةُ داهيةُ  
 [ يقهقر حابي قليلا بينما يلهو الكاهن أنوبيس بالحقاق والفوارير ]

تلك القوارير وذي الحقائق  
غوثٌ إلى مُستنجِدٍ يساقُ  
لكلِّ سمِّ عندها ترياقٌ

حاي : أبتى ، من للرعيَّة من لأوطان الشقيَّة ؟  
حلَّ حياتك في الأسفاط واشعر بالرزق  
بعد حين تملأ الوا دى الأفاعى البشريَّة  
أبتى نحن من اليو م عييد القيصره  
أذن أذنيك على قد سها من أذنيه  
واسمع البوق تجد من أحرف الرق دويه  
أنويس : حاي ، تقبل هذه القنينه واقبض عليها بيد ضنينه  
فإنها ذخيرة ثمينه !

حاي [ لنفسه ] :

يا للسماء لأبي ا تراه يستهزئ بي ؟  
ويج له ، عساه ج ن أو لعله نبي  
أوحث له السماء عد سم غيها المحجب  
يعلم من يلدغ من رقطاع أو من عقرب  
لأحلن حقه مثل تيممة الصبي  
يا لك شيخاً طيباً يأتي بكل طيب !

[ مخاطباً أنوبيس الكاهن ] :

ريع الحمى أبى فكى  
 دع الأفاعى واشتغل  
 الوطن الملدوغ أو  
 ف للحبى لم تعصب ؟  
 بالأفغوان الأجنب  
 لى اليوم بالمطبيب  
 أنوبيس : وأين كنت يا قفى  
 وأين قُرسانُ المقآ  
 أدرتُم وجوهكم  
 تركتم أنطونيو  
 من أجلكم سلَّ الحُسا  
 ما كان ضررُكم لو ال  
 أبعد أن حلَّ على الذ  
 ولم يجد من شبيهه  
 أتيتَ تدعونى كما  
 الرأى ليس نافعا  
 وأين فتيان الحمى ؟  
 ل هل مضوا إلى الوغى ؟  
 ساعة دارت الرحى  
 س وحده يلقى العدا  
 م وإلى الحرب مشى  
 تنفتم على اللوا ؟  
 ييل وواديه القضا  
 ولا شبابه فدا  
 تدعو العجائز السما  
 إذا أوأنه مضى

[ يدخل جنود من حرس الملكة ] :

الجندي : مولاي ، ذاتُ الجلالة

الملكة الآن عندي ؟ أنوبيس :

[ تدخل كليوباترا فى حاشيتها ]

كليوباترا: تحية يا أبت

أنوبيس: سيدتي في حُجرتي  
مُرى بما شئت يكن وإن تحدى قدرتي  
كليوباترا:

أبي، أعلمت أن الجيش ولى وأن بوارجى أبت المضياً  
أنوبيس: علمت وكان ذلك في حسابي  
وذا حاجي به أفضى إلياً

كليوباترا:

وهل نباك عن أنطونيوس وكيف جرت هزيمته علياً  
وما أدري أردوه قتيلاً صباح اليوم أو أخذوه حياً؟  
أبي ذهب الحليف فكن حليفي فقد أصبحت لأجد الولياً  
أبي خفت الحوادث

أنوبيس: لا تُراعي لباة النيل ليس تخاف شيئاً

كليوباترا:

أبي لا العزل خفت ولا المنايا ولكن أن يسروا بي سياً  
أيوطاً بالمناسم تاج مصر وثمت شعرة في مفرقياً؟

أنوبيس [ باستخفاف ] :

لتأت المقاديرُ أو فلتندرُ      تعالى كلوبترا ألقى النظرُ

كليوباترا :

أفابع؟ أبي، نَحْمها، أخفها؟      أعودُ يايزيسَ من كلِّ شرِّ  
فماذا تريدُ يا حرازهنَّ      وهل يقنتى عاقلٌ ما يضرُّ؟

أنوبيس :

أتيتُ بهنَّ لدرسِ السُّمومِ      ولم أخلُ في علمها من نظر  
أداوى بها أو بترياقها      محبَّ الحياة أو المنتحصر

كليوباترا [ كأنما تحدث نفسها ] :

محب الحياة أو المنتحصر

كني أيها الشيخُ ابلهات زد      فما بي خوفٌ ولا بي خورٌ  
وإن تكُّ بي خشيةً في النساء      فلي جرأةُ الملكاتِ الكبُر  
تكلم فليست سمومُ الأراقـم      في الخُبثِ دونِ سمومِ البشر  
فياربِ صَفْوِ سَقَيْتِ الرجالِ      فلما ترووا سقوني الكدر

أنوبيس :

قصارٌ وهنَّ سهامُ الكنونِ      وليس يعيب السهامَ القصرُ  
بمسِّ الفريسةِ مسِّ السنانِ      وتمضى مضاءَ الحسامِ الذرُّ  
وكلُّ الذي كُستَ مَقْتَلُهُ      ولو أنشبت نابهًا في ظفرِ  
إذا جرحتْ لم تقمِ عن دم      كذلك يجرحُ سهمُ القدرِ

وما تئها لا يُحسُّ المنونَ كمن مات في النوم لا يُحتضر  
كليوباترا [ مرددة قوله في صوت خافت ] :

وما تئها لا يُحسُّ المنونَ كمن مات في النوم لا يُحتضرا  
ولكن أبي هل يُصانُ الجمال؟

أنوبيس : نعم لا يتحول ولا يندثر  
كليوباترا : وهل يطفأ اللون؟

أنوبيس : لا بل يضيء  
كليوباترا : كما رف بعد القطاف الزهر

وهل يبطل الموت سحر الجفون  
أنوبيس : ويبل الفتور ويفنى الحور

كعهد العيون بطيف الكرى  
كليوباترا : أبي ، والشفاه؟  
إذا الجفن ناء به فانكسر

أنوبيس : لواق الذبول  
كليوباترا : وما عصنة الثاب؟  
كما احتضر الأفحوان النضر  
وما الموت أقسى عليها فماً  
ولا قبلة من عوادي الكبر

أنوبيس : ونخز أخف  
كليوباترا : وما شبح الموت؟  
وأهون من ونخزات الإبر

أنوبيس : ماذا أقول؟



كليوباترا:   
 أنويس :

زَعَمْتَ ابْتِي المَوْتَ شَخْصاً يَحْسُ   
 وما هو إلا انطفاء الحياة   
 وَعَظَّمْتَ من خَطْبِهِ ما صَغُرُ   
 وليس له صورة في العيون   
 وَعَصَفُ الرَدَى بِسراجِ العُمُرِ   
 إذا جاء كان بغيضَ الوجوه   
 على قُبْحِ صُورَتِهِ في الفِكرِ   
 وإن جىءَ كان حَيَبَ الصُورِ   
 كليوباترا :

إذن هذه الرُقُطُ في ذمتي   
 وأقسمت لك إلى بهن   
 فصنّها وأحسن عليها السهر   
 ولو أن دوني الظبا والسمر   
 أنويس :

يميناً يا يزيس أحملين   
 إذا بات في خطر تاج مصـرر سبقت إليك بهن الخطر   
 إليك ولو في سلال الخضر   
 كليوباترا :

أتجعل لي يا أبي آية   
 أميز الرسول بها إن حضر؟   
 أنويس :

هو التين أبعث حابي به   
 وبالرُقُط بن غضون الثمر

ابنتي ذلك محرا   
 واسكبي الدمع عسى أن   
 في ادخليه للصلاة   
 هو ذو الملك الذي يب   
 يقبل الدمع الإله   
 تي ويفني ما سواه

[ خارج الهيكل — ثلاثة جنود رومانية ]

الجندي الأول : تحيا روما يحيا قيصر

الجندي الثاني : روما العظمى أبداً تنصر

الجندي الثالث : ما ذلك؟ ما فوق الطريق؟ ما أرى؟

جيسلا. رفيقٍ معي لنظرا

الأول : هناك مقتولان ضرجا الثرى

الثاني : نعم أرى ثم دما وخنجرا

وهيكلين من حياة أقصرا

الثالث : جبتار يا مصرف الحروب بارك لنا في هذه الجيوب!

وابعث لنا بالذهب المحبوب

الأول : يا عجَب الأقدار! أنطونيوس؟

الثاني : أنطونيو! أجل وذا أروس!

وأحسب السيد مات بيده ثم هذا العبدُ مثال سيده

لحقني على أنطونيو في مرقد

[ يئن أنطونيو ثم يحرك رأسه وينين الجنود ]

أنطونيو :

ويحي أحى أنا جريح؟ ماذا يريد القضاء ماذا

جنود أكتاف أدركوني يا ليتني مت قبل هذا

جندی :

لا بل جنودك لكن خانوك حياً لروما  
 آخر : وما نسوك عليهم تحت اللواء زعيما  
 ترى بهم مطلع الشمس أو تؤم النجوم  
 أنطونيو : يا جنودي برصماني ليس ذا وقت العتاب  
 اتركوني وعذابي

[ ينسى عليه ]

جندی : لهنى عليه دانه الإغماء وأوشكت تنزفه الدماء  
 وليس إسعافاً وليس ماءً

آخر : هلمنا اسلنا نملسا احملا وجيئا بمولا كما الهيكلا  
 وأمضى فأبلغ أكتافيو الحديث أعرفه المنزلا

[ في حجرة الكاهن - كليوباترا والكاهن والحاشية عائدتين من المغرب ]

كليوباترا: أبي دخلت ونفسي حيرى الزمام حزينه  
 وقد تركت المصلى وميل قلمي سكينه  
 إن الصلاة على شدّة الزمان معينه

[ يسمع صوت الجند من الخارج ]

كليوباترا: ما تسمعون أصيخوا شرّاً وهذا بریده  
 كان الضجيج بعيداً والآن يدنو بعيداً

حابي : أسمعتم! ضجةٌ صاخبةٌ وجريحٌ وجنودٌ في الطريقِ  
ها همُّ قد دخلوا الدار به

أنوبيس : دارنا الشاطيُّ لا يأتِي الغريقِ  
حابي : ها همُّ قد حضروا

أنوبيس : يا مرحباً أعدوا! كأن أم كان الصديق  
[ يدخل الجنديان اللذان يحملان أنطونينوس ]

كليوباترا :  
ومح عيني ماذا ترى؟ ومن المح مول كالسيف في الأكف خضيباً؟  
أيها الجنود ما بأيديكم اليوم ؟ م  
جندى : جريحٌ على الطريق أصيبا  
كليوباترا :  
أقدرون من حملتم ؟

جندى : حملنا هيكلاً عزَّ في الرجال ضربيا  
قد عرفناه خبير من هز رُمحاً ونضاً صارماً ولاقى الحروباً  
[ تتأمل كليوباترا في وجه الجريح ]  
كليوباترا :

آه أنطونينو حبيبي أدركوني بطبيب  
ما رُونَ الأرض تروى من دم الليث الصيب  
أبتي ، أين قوى طبِّك والسحر العجيب

هو في إغماءة الجرح فيه بطيب  
هو ذا يفتح عينيه ويصفي لنحيبي

أنوبيس [محاو لا إسعاف الجريح] :

تلك أنفاسه توالى وهذا  
هو ذا قد تخلصت شفاته  
أيها الملكة ارفقي بجرح  
لا تناديه بالدموع مرارا  
جسمه لا يزال عضاً رطيباً  
وتبيها لسانه ليثوباً  
بات نحت الرداء جرحاً صيباً  
ربما ضرّ جرحه أن يجيباً  
أتلونيو :

كليبتر! عجب! أنت هنا  
لم تموتى .. هم إذن قد كذبون  
كليبتر! :

سیدی روحی حیاتی قیصری  
أنت حتى ؟  
أتلونيو :  
كليبتر! :

من نعانى كذباً من قالها  
أتلونيو :  
أولبوس السنذ الخنثون  
قال مانت فتجرعت المنون  
مرر فاستوقفته أسأله

كليبتر! زوديني فبلة  
وأضیی بسناها مقلة  
من ثناياك العذاب الشبات  
يسدل الموت عليها الظلمات

سَيَقُولُ النَّاسُ عَنِّي فِي غَدٍ      مِنْ أَوْلَى الرَّحْمَةِ وَأَهْلِ الشَّامَاتِ:  
بَطْلٌ لَمْ تَنْظُرِ الْحَرْبُ بِهِ      فِي الْهَوَى تَحْتَ لَوَاءِ الْحَبِّ مَاتِ  
[ يَسْلَمُ الرُّوحُ ]

كليوباترا :

قَدْ تَدَامَى عِوَضُ الْأَرْضِ      ضٌ وَمِيزَانُ الشُّعُوبِ  
مَالٌ كَالشَّمْسِ جَمَالًا      وَجَلَالًا فِي الْغُرُوبِ  
أَيُّهَا الْمَجْرُوحُ لَوْ تَدْرَى      رَى جُرُوحِي وَتُدْرِي  
أَيُّهَا الْذَاهِبُ قَدْ آتَى      نَ عَنْ الدُّنْيَا ذَهَبِي  
أَيُّهَا الْخَالِصُ وَدَّأَى      لَيْسَ وَدِّي بِالْمَشُوبِ  
أَيُّهَا الصَّادِقُ وَعَدَا      لَيْسَ وَعَدِي بِالْكَذُوبِ  
عَنْ قَرِيبٍ يَنْطَوِي الْقَبْرُ      مَرُّ عَلَيْنَا عَنْ قَرِيبِ  
كَكَلِّهِ بِالرِّيَاحِيْنَ      وَبِالْغَارِ الرُّطِيبِ  
وَاهْتَفُوا فِي أُذُنَيْهِ      بِأَنْشِيدِ الْحُرُوبِ

\* \* \*

وَاحِبِّيَاهُ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَاسْتَسْلَمَ لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا ذَهَبًا  
كَانَ مَا خَفَّتْ أَنْ يَكُونَ وَحَلَّتْ      نَكْبَةً لَمْ تَفَاجِئِ الْمُنْكَوبَا  
[ أَسْتَوِي فَأُتِمَّةٌ ]  
أَيُّهَا الْجُنْدُ مَاتَ قَيْصَرٌ فَابْكُوا      مَعِيَ السَّيِّدَ الْجَسُورَ الْوَهَّابَا  
شَبَّكُوا سَاعِدَيْهِ مِنْ فَوْقِ صَدْرِهِ      كَانَ فِي الرُّوعِ بِالْمَنَايَا رَحِيبَا

واعرضوا سيفه على راحتيه      واركزوا الرمح من يديه قريبا  
 لابل امضوا لسانكم جندروما      ودعوني وسيف روما السليبا  
 أنا وحدي له ديارٌ وأهلٌ      إن دعا داره ونادى النسيبا  
 [ ينسحب الجنود ]

ويح لي قد طلبت عند طباع الناس ما عزّ عندهم مطلوباً  
 خلق الناس للقوى المزايا      وتجنّوا على الضعيف الذنوباً  
 واحتفوا في الحياة والموت بالغاً      لب فانظروا هل عظموا مغلوباً  
 شيعوا الشاة جيفةً بمداهم      واتقوا وهو في الرمام الدنيا  
 أنويس : الوقار الوقار يا لبأة النيل      ولا تجعلى الزئير النحيبا  
 وقفى للخطوب فى عزّة الملك      وفى كبره تذلّ الخطوباً  
 [ يدخل جندي من جنود أكتافىوس ]

الجندي : قيصر أكتافىوس آتياً      يعود أنطونيوس قيصر  
 كليوباترا : قيصر افرّ الأسير منه      من فى حمى الموت ليس يؤسر  
 [ يدخل أكتافىوس ومعه جنود ]

أكتافىوس :

سلامٌ ملكة الوادى      سلامٌ كاهن الملك  
 يقول الناس أنطونيو      هنا لم يبتعد عنك  
 كليوباترا : نعم لم تفترق بعد      وإن أمن فى تركى

وهذا الجسد الفاني جلاءً الريب والشك  
أكتافوس :

إذن قد قُضِيَ الأمرُ وصار الليكُ للهالكُ  
كلوباترةُ لا تَخْشَى فلن آخذه منك !  
كليوباترا : أبي تهزاً أم بالمَيْتِ أم بالموقف الضنك  
إن اسطعتَ على مالك من بطش ومن فتك  
وما حَوْلَكَ من خيل وما تحتك من فُلك  
نُحْذِهِ من يد الموت ومن عاجزةٍ تبكي !

[ يدنو جندي من جنود اكتافوس ليتحقق موت أنطونوس ]

كليوباترا :

مكائك يا عبدُ لا تَهْتِكَنَّ على سيد الهالكين القناع  
تريد لتكشفَ عنه الغطاء عسى تحته حيلةٌ أو خداع  
عَبَّئْتُ به وهو تحت الطيِّا لِسْ مَلَقَ السلاحُ قليلُ الدفاع  
ولم تَحْتَشِمُ بُقْعاً من دمٍ عليهنَّ تَحْسُدُ مصرَ البقاع  
رُويْدَكَ ، ما الموتُ مُسْتَبَعِدٌ ولا هو مستغربٌ من شجاع  
وإن التماوتَ فعلُ الثعالبِ ليس التماوتُ فعلُ السباع

أكتافو :

أناك سيدتي إنه قى طاهرُ القلبِ حرُّ الطباعِ



أراد ليحتاط لي بجهده ويخلص في خدمتي ما استطاع  
تتحأ أها الجند ما أنت والميكت الأيقرب الشمس الأشعاع  
أأأذن سيدتي أن أطيّف بخدمتك الصدام رفيق الصّراع؟  
ومن كنت تحت القنا ظلّه ومن كان ظلّي تحت الشّراع  
وكنا نسيّد لروما الفخار ونجني لها الغار من كل قاع  
ونأتي القلاع فنحتلها وإن بعدت كالنجوم القلاع  
ونركز في السهل أرماح روما ونطلع أعلامها في اليّفاع؟  
يا ذلك؟

كليوباترا:

قيصر لا إذن لي أيني ويأمر من لا يطاع؟  
تصرف بجهانه كيف شئت فليس له اليوم منك امتناع  
وما جئة الليث إلا لقي إذا الناب طاحت أو الظفر ضاع  
[ يتقدم أكتافوس ويرفع القناع عن وجه أنطونيوس ]

أكتافوس:

لقد حسم الموت ما بيننا وخصّ اللجاج وخصّ النزاع  
فمن حقّ اليوم بل واجب على أقدسه أن يضع  
أقبل ما قبل الغار منك وأمتف: أنطونيوس الوداع

## الفصل الرابع

- « في القصر الملكي ، في غرفة العرش ، غرفة مطلة على »  
« البحر . كليوباترا متكئة على حافة الشرفة ، شرميون »  
« وهيلانة في أقصى الحجرة تنهمر من عينيها الدموع »

كليوباترا [ كأنما تناجي نفسها ] :

نام « مَرْكُو » ولم أُنمُ      وَتَفَرَّدْتُ بِالْأَلَمِ  
ليت جرحي كجرحه      لَبِئْسَ الْمَوْتُ فَالْتَامِ  
قاتل الله ماضياً      قَتَلَ الْمُرَدَّ الْعَلِمِ  
أنظوان أنقض الكرى      سَاعَةً وَأَنْقَلَ الْقَدَمِ  
قم كأس اغتم الهوى      واشرب الراح بالنعيم  
وتخَيْرُ عَلَى الْمُنَى      وَتَمَتَّعْ مِنَ النِّعَمِ  
واغمر الأرض بالقنا      وَتَغَلَّبْ عَلَى الْأَمَمِ  
وقد الخيل في الوها      دِ وَوَثْباً إِلَى الْقَمَمِ  
أيها العين أبصرى      إِنَّمَا كُنْتُ فِي حُلْمِ

[ ملفتة إلى شرميون ] :

يا شرميون بلغنا موقفاً حرجاً لا الرأي ينفعنا فيه ولا البأس  
لم يبق نقب رجاء كنت المحم إلا تعرض حتى سد اليأس

[ تلقى نظرة على الاسكندرية من المعرفة ]

لجئى يحدثنى بوشك أفوله إسكندرية، هل أقول داما؟  
وشئت برك جدولاً وخميلاً وكسوت بحرك عدة وشراعا  
وأنا اللبأة وقد ملأتك غابة وأنا المباءة وقد ملأتك قاعا  
قد خضت من بعدى عليك بمالكا يطلقن فيك الفاتحين سباعا  
يأتين زرعك بالرياح عواصفا ويجهن صرعك بالذئاب جياعا  
فاذا الحضارة بعد طول بنائها قد دك ركن بنائها وتداعى

شرميون :

يا يزيس سيدتى بالسولاء بطول التعاشر والمصطحب  
بمالي يسابك من خدمة ومن صحبة تشبهان النسب  
على أى وجه أدرت المصير وقلبت رأيك فى المنقلب؟  
فهذا السكون يثير الشكوك وهذا الهدوء يثير الريب  
وماذا اعتزمت؟ وماذا كتمت؟ أيبنى فما بيننا من حجب  
ولى فى حياتك رأى يساق وليس على إذا لم يصب

كليوباترا :

إذن فاذا كرى أن خصمى العتيد يخاف اتتحارى ويخشى الحرب  
 وليس الذى يشتهى لى الحياة ولكن له فى حياتى أرب  
 له فى غد موكب الفاتحين إذا أقبلوا فى جلال الغلب  
 يجرّون فى رومة الأرجوان وقد برزت فى الثياب، أنقش  
 وتزدان بالغار هاماتهم إذا ارتفعت فى الخنيس اللجب  
 يحاول قيصر منى المحال وينهب فى غير وجه الطلب  
 يريد ليعرضنى فى غد على شعب روما كأنى سلب  
 ويفضح مصر وسلطانها وتاج العصور وعرش الحقب  
 لقد ساء تدبير أكتافيوس ولم يلقى من خدعتى ما أحب  
 [ تسمع وطء أقدام ]

ماذا وراء الباب ؟

شرميون :

حس قادم

أجل ديب حارس أو خادم

هيلانة :

كليوباترا :

من حرس القصر

بل حارس جاف

من نشوة النصر

معرّب الخطو

رجليه من كبر

لا تسع الأرض

شرميون :

مُلْكِي دَعَى هَذِهِ الْفِكْرَ  
جَنْدُ رُومَةٍ يَعْبُدُ الْبَدْرَ  
فِي سَيْلِهَا يَرْكَبُ الْغَرَرَ

كليوباترا :

شرميون صَة إِنَّهُ حَضَرَ

[ يدخل حارس ]

الملكة : ماذا وراء الجندي؟

الحارس : رسالة من عبد

هل تأذنين ؟

الملكة : أَدِّ

الحارس : أيها الملكة قد جا . إلى القصر غلام

في ثياب الحقل خلو الشكل بمشوق القوام

جادل الحراس في حذ في ورفق بالكلام

يَدَّعَى أَنْ أَبَاهُ كَانَ عَبْدًا لِلْقَامِ

نالهُ بستانُ تين من أياديك الجسام

فَهُوَ يُهْدِي لَكَ بِأَكْوَامِ رَتَهُ فِي كُلِّ عَامِ

الملكة [ هامة ] :

شرميونُ ذاك حابي وجنسه في يمينه

جاءَ في الميقات يُهدى لى باكورة تينه  
[ للحارس ]

ألا تقبلُ يا حار س منى هذه البدره ؟  
الحارس : بشكران وهيات على الشكران لى قدره  
الملكة : والآن لو تُحضر لى الفلاحا لعله يُحدث لى انشراحا  
إنى نسيتُ البسطَ والمزاحا  
الحارس :

على السمع والطاعة سأتيك به الساعه  
[ يخرج الحارس ]

الملكة :

يا شرميون تعلّى الدنيا ويا هيلانةُ اختبرى الزمان القاسى  
إن التى حُرستُ بأبطال الوغى باتت تُصانعُ سفلة الحراس  
[ يدخل حابي فى ثياب فلاح ومعه الحارس ]

هيلانة [ مما ] :

حابى ، نعم حابى وتلك نظرته وهذه مشيته وخطرته

يا ليت شعرى ما تكون سلتته ؟

حابى : نحيية لللكة وبعمة وبركة  
ونفس عبيدها لها وكل ما قد ملكه  
سيدتى جئت إلى بحرك أهدى سمكة

أحملُ تيننا ولو اسططعتُ حملتُ بملكه

حابي : سيدتي

الملكة:

أدُنُّ فإنه ابتعدُ      وقُلُّ فما يسمعُ غيرنا أحدُ

حابي : سيدتي

الملكة:

حابي ، أنويسُ اجتهدُ      لنا وأنجز الغداة ما وعدُ  
يريدُ أن يشفيني بما أجدُ      وأن يبق بملكتي عار الأبد

جئتُ كما يأتي لوقته المدد

وفيتُ لي حابي ولم تكنُ تنفي      ضع السلالَ وانصرفْ لابل قفـ

حتى ترى كيف يكونُ موقفي

[ تلقى نظرة على السلال ]

ما لي ملئتُ من المنية رهبةً      إن المنيةَ في رقاب الناس  
آسى الجراح جزعْتُ عند لقائه      والنفسُ تجزعُ من لقاء الآسى  
إني طويتُ بساطَ كل مُدامة      لم يبقَ إلا شربُ هذى الكاس  
يا خادميَّ بل ابنتي تطفئا      في البحث حتى تأتيا بأياس  
فغسى يُغنيني نشيدَ الموت أو      نعماً أجد عليه بالأنفاس

شرميون :

مَلَكْتِي نَادِي أَيَّاسَا      إِنَّهُ بِالْقُرْبِ مِنْكَ  
هُوَ فِي الْمَقْصُورَةِ الْأَخْضَرِيٍّ مَعَ الْبَاكِينَ يَبْكِي  
فَكُرَّهُ فِيكَ وَلَا يَجْسُرُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْكَ

الملكة :

يَا وَيْحَ صَحْبِي بَعْدَ طَوْلِ سُرُورِهِمْ      قَعَدُوا إِلَى أَحْزَانِهِمْ يَبْكُونَا  
جِيئِي بِهِمْ يَا شَرْمِيُونَ لِيَنْظُرُوا      جَلَدِي فَهَدَأُ بَعْضُ مَا يَجِدُونَا  
[ تخرج شرميون ]

كليوباترا [ تتحنن على زنبقة في أصرى ] :

زَنْبَقَةٌ فِي الْآنِيَةِ      ضَحِيَّةٌ الْآنَانِيَةِ  
جَنَّتْ عَلَيْهَا غُرْبَةَ الْأَسْرِ الْأَكْفُ الْجَانِيَةِ  
وَبَدَّلَتْ مِنْ سَعَةِ النَّرِّ بُوَّةَ ضَيْقِ الْبَاطِيَةِ  
يَسْقُونَهَا مِنْ جَرَّةٍ      بَعْدَ الْعَيُونِ الْجَارِيَةِ  
يَا جَارَتَا شَأْنُكَ لَا      يُشْبِهُهُ إِلَّا شَانِيَتِهِ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُلْكِي الْعَرِيضِ غَيْرُ دَارِ خَاوِيَتِهِ  
وَكُنَّا ذَابِلَةٌ      عَمَّا حَقِيلِ ذَاوِيَتِهِ  
زَالَ النِّعَمُ وَفَرَّغْنَا      مِنْ حَيَاةِ فَانِيَتِهِ

[ ترجع شرميون ومعهما أياس وأنشو وغيرهم ]



الملكة [ إلى أنشو ] :

أنشو يعزُّ علىَّ أنك ساهمٌ      يبدو عليك الهمُّ والتفكيرُ  
 أنشو ألا قولٌ يسرُّ وضحكٌ      إن السعيدَ الضاحكُ المسرورُ  
 قد كان أيسرُ ما صنعتَ يسرني      أعلى سرورى اليوم أنتِ قدير؟

أنشو : سيدتى جرى بما      فيه سرورك القدرُ  
 من لا تسره السما      لا يسره البشرُ

الملكة : أياس، هل من صوت؟      غنَّ نشيدَ الموت

[ أياس يبنى هذا النشيد ]

يا طيبَ وادى العدمِ      من منزلٍ من منزل  
 لم تمش فيه قدم      للعدلِ وادٍ نخل  
 أنا فيه لحيبى      وحيبى فيه لى

\* \* \*

يا موتٌ ملٌّ بالشرعِ      واحمل جريحَ الحياة  
 سرُّ بالقلوعِ السراعِ      إلى سُطوطِ النجاه

\* \* \*

شراعك الفضى      فى لجئه التبرى  
 كالحلم فى الغمض      يجرى ولا يجرى

\* \* \*

في ظل ليل ساج أقسم لا يسرى  
مغلل الديباج مطيب الستر

\* \* \*

في يقظة يظهر لي أم أرى حلا  
فلك من الجوهر يخرق الظلما

\* \* \*

على الدجى لمأح تحسبه نجما  
ليس به ملاح يسلكه البيا

\* \* \*

أضوى من الفجر في ظلة الأسداف  
من نفسه يجرى لم يجره مجداف

\* \* \*

مد شراع النور يا حسن ما مدا  
كالؤلؤ المشور لو ينفح النددا

\* \* \*

يا لك من زورق ملاحه الأقدار  
ينجو به المفرق من لجة الأكدار  
[ يدخل الحارس ]

الملكة: ما وراء الحارس ؟

الحارس: العا عة يا ذات الجلالة

قائد يحملُ من فيصراً كتافو رساله  
الملكة: أدخله ، أدخل رسول قيصر

[ يخرج الحارس ويدخل القائد ]

القائد : قيصرُ العالى إلى سيدتى يهدى التحية

هو فى الشُّكنة بالقر ب من الدار السنيه  
يُظهرُ العطفَ عليها وهى بالعطف حريه  
ويقولُ الأمرُ ما تأ مُر فى الإسكندريه  
ولها الوادى وما يحملُ ملكاً ورعيه  
وبنوها يرثون الملك من روما الوصيه  
وإذا حلت بروما وجدت روما حفيه  
تلقاها كأعلى درة فى القيصريه  
ما الذى تقترحُ الملكة ما تملى عليه  
لتقلُ سيدتى حاً جتهاً تقصُ العشيّه

كليوباترا [ كأنما تناجى نفسها ] :

وإذا حلت بروما وجدت روما حفيه  
تلقاها كأعلى درة فى القيصريه

[ اضحك فى تهكم وألم ]

أَيُّهَا الْقَائِدُ أَدِيَّةً      سَتَ فَأَحْسِنَتِ الْأَدَاءُ  
 بَلَّغْنِي قَيْصَرَ عَنِّي      كُلُّ شُكْرٍ وَدُعَاءُ  
 ثُمَّ زِدْ أَمْنِيَّةً قَدْ      بَقِيَتْ لِي وَرَجَاءُ  
 أَنَا لَا أَكْتُمُهُ مَا      سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءُ  
 لِي سِرُّكَ عَنِ نَفْسِي      سَيَ يَزْوِيهِ الْخَفَاءُ  
 صُنْتَهُ عَنْ صَاحِبَاتِي      وَصَحَابِي الْأَمْنَاءُ  
 حَيْذَا لَوْ زَارَنِي قَيْدٌ      حَصْرٌ فِي هَذَا الْمَسَاءِ  
 وَلَهُ الشُّكْرُ إِذَا لَمْ      يَأْتِ أَوْ إِنْ هُوَ جَاءُ

القائد :

سَأَذْكَرُ مَوْلَاتِي لِمَوْلَايَ قَيْصَرَ  
 وَلَمْ لَا يُبَلِّغُنِي دَعْوَةَ الْحَسَنِ طَائِعاً  
 وَقَدْ كَانَ يُولِيوْسُ يَقُومُ بِيَابِهِ  
 وَأُنْقَلُ مَا أَبْدَيْتِ مِنْ رَغَبَاتٍ  
 وَيَسْعَى لَهُ مُسْتَعْجِلَ الْخَطَوَاتِ؟  
 وَيَمْتَلُ أَنْطُونِيوسُ فِي الْعَتَبَاتِ

كليوباترا [ بمظلة ] :

أسأت أنا الرومان فهم [شارتن

القائد :

إذن فبهي لي تلك من هفواتي

[ يخرج القائد ]

كليوباترا :

أراني لم يحسن إليّ معاصري  
فكيف إذا ما غيب الموت ذادق  
كأنّي بعدى بالأحاديث سلّطت  
وبالجيل بعد الجيل يروى زخارفاً  
يقولون أني أفنت العمر بالهوى  
فدأ لغرامى بالرجال وحسنهم  
فليس الغلام البارع الحسن فتنى  
ولم يستثر وجدى من الروم فتية  
ولا كلُّ غصن من بنى مصر مائل  
يموتون بي عشقاً ويشقون بالهوى  
ولسكن عشقت العبقريّة طفلة  
كلفت بكهل أحرز الأرض سيفه  
إذا هب من غرب البلاد تلفتت  
تعتز حظى بعد طول سلامة  
ومن يمش في ورد الأمور وشوكها

ولم أجد الإنصاف عند لداني  
وبدد أنصاري وقض حُماتي  
على سيرتي أو وكّلت بحياتي  
فن زور أخبار وإفك رُواة  
بهيمية اللذات والشهوات  
غرامُ الغواني أو هوى الملكات  
ولا الرائح الأجلاذ والعصلات  
جنون العذارى فتنة الخفّرات  
يطير إليه قلب كل فتاة  
فكم من حياة في يدي ومات  
وفي الغافلات البله من سنواتي  
وحيزت له الدنيا من الجنّبات  
بلاد بأقصى الشرق منذعات  
وأقلع نجمي بعد طول ثبات  
يعدّ الخطأ أو يحسب العثرات

[ تنظر إلى السلال ]

يا مرحباً بالسَّلهُ والرُّقْبُ المَطَّلهُ  
الكافياتِ الدَّلهُ

[ ينسحب الجميع مطرفين ما عدا الملكة ووصفتها وحابي ]

كليوباترا :

أدخلني يا شرميون على طفلي أودعهم الوداع الرهيبا  
ففساهم إذا تحجب صدرى وجدوا صدرك الحفي الرحيبا  
[ لحابي وهيلانة ]

ولدى هجرا القصور فاني قد وجدت النعيم فيها غريبا  
ولها ضجئة وفيها فضولٌ يرهُقُ الحبَّ واشياً ورقيبا  
خلييا عنكما المدائن يا ابني فضوضاؤها تُميت القلوبا  
إن لي في سهول طيبة حقلًا طيبَ الماء والهواء خصيبا  
غرسته يد الشباب فأضحى وارفا كالشباب حسناً وطيبا  
ألف الحب من نواحيه أيتكا جمع الطير هاتفا ومجيبا  
يسمع الببل العشيقة فيه وتغني الأليفة العندليبيا  
أفق لا يظلل إلا مجباً وثرى لا يقل إلا حيبا  
إشربا من كرومه واسقياها صافي الحب والهوى المسكوبا  
والعبا عند كل ماء غدِير تريا الماء للحباب لعيبا

وسلا الورد هل تنفس في الور      د وهل ناسم البعيد القريبا  
أدركا لذة الشروق ولما      تبلغ الشمس بالحياة الغروبا

[ تخرج كليوباترا وشرميون ]

حايي :

هيلان، هذا مقال النصح من ملك      فما ترين وما تنوين هيلانا  
هلم طيبة نزل في خائلها      ونبن مثل بناء الطير دنيانا  
كطائر ين على بحر وعاصفة      قد آتسا من وراء الشبط بستانا  
تداركتنا أبر المالكات به      وأشرف الناس إحساسا ووجدانا

هيلانة :

حايي ، عرفت الخلال الطيات لها      وكنت أمس أقل الناس عرفانا

حايي :

خلى الجفأ حياي إن ساعته      مضت وهذا أو أن السلم قد آنا  
الله يشهد أني قد سدلت على      ما كان من نزعات الرأي نسيانا  
وأننى اليوم أبكيها وأندبها      ولا أقيس بها في الطهر إنسانا  
اليوم ضحت وزكاها الفداء كما      زكى المقرب باسم الله قربانا

هيلانة :

إن التي شب في نعمائها صغرى      وتبتهت لى فى سلطانها شاننا  
إن لم أمت دونها أو لم أمت معها      فاجزيت عن الإحسان إحساننا

حابي :

والحبُّ هيلان؟ ماذا تصنعين به

إن الصداقة فوق الحب أحيانا

هيلانة :

حابي أراها أزمعت وأرى الفجيعة واقعه

فاذهب فجيء بأنوبس فحسى يردُّ الفاجعه

حابي :

وسواءً أردتها أم أبي ذلك القدر

في غد أيها الملاء كُ إلى طيبة السفر

[ يخرج حابي ]

هيلانة :

ويح حابي اعتقاده أن سأحيا فلتلق

ليستني نلت قبلة منه قبل التفريق

[ تدخل كليوباترا وفي أثرها شرميون ]

كليوباترا :

بروحى وإن لم تبق منى بقية صغار ورأى ذوق اليتيم نوح

أذوب لبلواهم وأعلم أنى حملت عليهم ما يجمل ويفدح

وقد أشتهى عيش الذليل لأجلهم فلا المجد يرضى لى ولا النبل يسمع

فصفحا صفارى إن شقيتم بمصرعى واني لأرجو أن تنضوا وتصفحوا



وداعا صغاري صيرَ اللهُ يُتمكم      إلى خير ما يكفي اليتامى ويصلح  
 أطفُتُ بكم والنومُ تسرى سنانهُ      على صفحات كالأهلهُ تلمحُ  
 وما منكم في الخبزِ إلا حمائمُ      عليها طليلٌ ناعمُ الفرعُ أفسحُ  
 تنامُ وما تدرى الكرى ما وراءه      ولا الصبحُ في ظلِّ الربِّ كيفُ بصبحُ  
 أتعدو على الدنيا كما مس طليقةُ      ضحى اليوم أم يُغدى عليها قُدُحُ؟

[ ملتفتة إلى هيلانة وشرميون ] :

فيم هيلانةُ تبكيين وأنت شرميون  
 كفكفا الدمعَ فلا شدَّة إلا وتهون  
 واعلما بنتي أن الـ      بيؤس والنعمى ديون  
 [ تركع أمام تمثال إيزيس ]  
 اليوم أقصرَ باطلي وضلالى      ووجدتُ من لعب الحياة ولهوها  
 وصحوتُ من لعب الحياة ولهوها      وتلفتتُ عيني فلا بمواكبي  
 وطئتُ بساطي المادونات وأهرقتُ      كأسى وفضتُ سامرى ونقالى  
 إيزيسُ ينبوع الحنان تعطينى      وتلفتى لضراعتى وسؤالى  
 أنت التي بكت الأحبة واشتكت      قبل الأرامل لوعة الإرمال  
 إني وقعتُ على رحابك فارحمى      ذلُّ الملوك لمجدك المتعسالى  
 هل تأذنين بأن أعجل نُقلتى      وأحكَّ عن دار الشقاء رحالى

وَعَلَاكِ مَا أَدْعُ الْحَيَاةَ جَبَانَةً  
 إِنِّي انْتَفَعْتُ بِعَبْقَرِيَّ جَمَاهَا  
 وَجَمَعْتُ بَيْنَ شَعُورِهَا وَعَوَاطِنِي  
 وَوَجَدْتُهَا قَدْ خَلَّدَتْ أَبْطَالَهَا  
 بِنْتُ الْحَيَاةِ أَنَا وَتَشْهَدُ سِيرَتِي  
 مِنْهَا تَنَاوَلْتُ الرِّيَاءَ وَرِائَةً  
 وَقَسَوْتُ قَسَوَتَهَا وَلَنْتُ كَلِينَهَا  
 وَلرَبِّمَا رَشَدْتُ فَسَرْتُ بِرُشْدِهَا  
 وَوَجَدْتُهَا حَبَابًا يَفِيضُ وَلَذَّةً  
 يَوْمِي بِأَيَّامٍ لِكَثْرَةِ مَا مَشْتِ  
 وَلَقَدْ لَقَيْتُ مِنَ الْحَيَاةِ صَبِيَّةً  
 نَخَلِيعَتْ مُلْكِي طِفْلَةً وَشَرَدَتْ فِي  
 شَرَعَتْ عَلَى السُّوْطِ فِي كُتَابِهَا  
 يَامُوتُ هَلْ حَرَّجٌ عَلَى مُسْتَنْجِدِ  
 يَوْمِي أَعْجَلُهُ وَلَوْ لَمْ أَنْتَحِرْ

يَامُوتُ أَنْتِ أَحَبُّ أَسْرًا فَاسْتَبْنِي  
 يَامُوتُ لَا تُطْنِي بِشَاشَةِ هَيْكَلِي  
 لَا تُعْطِ رُومًا وَالشُّيُوخَ عَقَالِي  
 وَاحْفَظْ ظَوَاهِرَ لِحْتِي وَجَلَالِي

ياموتُ طُفُّ بِالرُوحِ وَأَسْرَقَهَا كَمَا      سَرَقَ الْكُرَى عَيْنَ الْخَلْيِ السَّالِي  
 حَتَّى أَمُوتَ كَمَا حَيَيْتُ كَأَنِّي      بَيْتُ الْخِيَالِ وَدُمِيَّةُ الْمَثَالِ  
 وَكَأَنَّ إِغْمَاضَ الْجَفُونِ تَنَاعَسُ      وَكَأَنَّ رَقْدَتِي اضْطِجَاعُ دَلَالِ  
 سَرُّ بِي إِلَى أَنْطُونِيوِي تَضُرَّتِي      وَرُؤَا جَلْبَابِي وَزِينَةُ حَالِي

[ تقوم إلى إحدى السلال فتكشف العين عن أفعى ] :

هَلِيَّ الْآنَ مُنْقَذِي هَلِيَّ      وَأَهْلًا بِالْخِلَاصِ وَقَدْ سَعَى لِي  
 شَرِيْتُ السَّمَّ مِنْ فَيْكَ الْمُفْدِيَّ      بِسُلْطَانِي وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَالِي  
 عَلَى نَائِيكَ مِنْ زُرْقِ الْمَنَايَا      شِفَاءِ النَّفْسِ مِنْ سُودِ اللَّيَالِي  
 وَبَعْضُ السَّمِّ تَرِيَاقُ لِبَعْضِ      وَقَدْ يَشْفِي الْعُضَالَ مِنْ الْعُضَالِ  
 دَعَوْتُ الرَّاحَةَ الْكَبِيرَى فَلَبْتُ      فُبُعْدًا لِلْحَيَاةِ وَاللِنِّصَالِ  
 هَلِيَّ عَانِقِي أَفْعَى قَصُورِ      بِهَا شَوْقِي إِلَى أَفْعَى التَّلَالِ  
 سَطَّتْ رُومًا عَلَى مُلْكِي وَلَصَّتْ      جُوهَرَ أَسْرَقِي وَحُلِّيَّ آلِي  
 فَرُمْتُ الْمَوْتَ لَمْ أَجِبْهُ وَلَكِنْ      لَعَلَّ جَلَالَهُ يَحْمِي جَلَالِي  
 فَلَا تَمَشِي عَلَى تَاجِي وَلَكِنْ      عَلَى جَسَدِي بِيظُنِ الْأَرْضِ بِأَلِي  
 وَقَدْ عَلِمَ الْبَرِيَّةُ أَنَّ تَاجِي      تَمْتَهُ الشَّمْسُ وَالْأَسْرُ الْعَوَالِي  
 يُطَالِبُنِي بِهِ وَطَنُهُ عَزِيْزٌ      وَأَبَائِهِمْ وَدَائِمُهُمْ غَوَالِي  
 أَدْخُلُ فِي ثِيَابِ الذَّلِّ رُومًا      وَأَعْرَضُ كَالسَّبْيِ عَلَى الرِّجَالِ؟

وأُحدَجُ بالشَّامةِ عن يميني      ويعرض لي التَّهْكُمُ عن شمالي؟  
 وألقى في النَّدى شيوخَ روما      مكانُ النَّجَّاحِ من فَرْقٍ خالي؟  
 وأغشى السَّجنَ تاركَةً ورائي      قصورَ العزِّ والغُرْفَ الحوالي؟  
 وتحكُّمُ في روما وهي خصمي      وتُسْرِفُ في العقوبة والنَّكَّالِ  
 يراني في الحسائل مُترَفوها      وقد كان القياسُ في جبالِ  
 إذن غيرُ الملوك أبي وجدِّي      وغيرُ طرازهم عمِّي وخالي  
 سأزلُّ غيرَ هائبة إذا ما      تلبَّظت المنيَّةُ للنَّزالِ  
 أموتُ كما حييتُ لعرش مصر      وأبذلُّ دونه عرشَ الجبالِ  
 حياةُ الذلِّ تُدفعُ بالمنسايا      تعالي حياةُ الوادي تعالي  
 [ تتناول الأفي وتهد لها من صدرها فتلدغها ثم ترميها إلى السلة ]

يا ابنتي ودِّي ... هَلَسًا ...      زينباني ... للمنيه  
 غلَّساني ... طيبباني ...      بالأفانويه ... الزكيه  
 ألبسانِي حُلَّةً ... تُهً      جبُّ أنطونيو ... سنه  
 من ثياب ... كنتُ فيها      أتلقاه ... صبيه  
 ناولاني النَّجَّاحِ ... تاجَ الشمه      س ... في مُلْك ... البريه  
 وانثرا بين بدى عر      شى ... الرياحين الميه  
 [ تموت بين، وصيفتها ]

شميون [ تتناول من إحدى السلال أفي ] :  
 كلوبترا وبالسني عليك يا كلوبترا

وصيفاتك في الدنيا وصيفاتك في الأخرى

[ وتمهد لها من صدرها فتلدغها وتموت ]

هيلانة [ تفعل ما فعلته شرميون ] :

كلوبترا ذهبت اليو مَ بالدنيا كلوبترا

تعالِ أيها الأفعى أريحيني أنا الأخرى

[ يدخل أنويس وحابي ]

أنويس :

انسلت المهرّة من قيدها وأقلت الطير من الصائد

حابي : هيلان، يالهفا على الحبيبة على الجمال وعلى الشيبه

على الفتاة المهرّة النجيه

[ يتعس جسما ]

يا للحياة ما تنى ديبيا أبى، تأمل جسمها الرطبا

واسمع تجمد لقلبها وجيبيا

أنويس : حابي، نسيت حقة النجاة

هيات أعصيك أبى هيات

حابي :

إن أنس أشياءك أنس ذاتى

[ يخرج الحلقة من جيبه ]

خُذها

أنويس : بل اسكب في فم الفتاة لعلها تصحو من السبات

[ يشتغل حابي بإيقاظ هيلانة ]

أنوبيس [ على جثة كليوباترا ] :  
 بنقى رجوتك للضحية والفدا  
 فوجدتُ عندك فوق ما أناراجى  
 إن تُصبحى جسداً فنفسك حرة  
 وعُلاك سالمةً و عرضك ناجى  
 سيقولُ بعدك كلُّ جيلٍ مُنصف  
 ذهبتُ ولكن فى سبيل التاج  
 [ ثم يلتفت الى جثة شرميون ] :  
 وأنت أيضاً شرميونُ جيفهُ  
 متٌ ولكن ميتةً شريفهُ

ما أعظم الملكة والوصيفهُ ا

حاجي : أدنُ أبى ألق النظرُ  
 يا العجائب القدرُ ا  
 أنوبيس : أحدث ترياقي الأثرُ ؟

حاجي : أنظرُ أبى ترياقتك المـمحسن ماذا منحنا ؟

أنظرُ فهذا ملكى  
 من رقبة الموت صحا

قد فتح العينين به  
 يد اليأس من أن تُفتحا

وهذه أنفاسه  
 ريحانها قد نَفحا

مولاي قد قرّبت من  
 سعادتي ما بزحاحا

أنت الذى رددتها  
 روحاً وكانت شبحا

يا قلبُ كيف لم تطرُ  
 عن الضلوع فرحاحا

هيلانة : يا ويح لى ا ويح ليه  
 هل صدقتنى عينيه ؟

حاجي أفى الدنيا أنا ؟

حاجي : بل أنت دنياى هنا

هيلانة : منذا جنى عليه حتى بعثت حيه ؟

حابي : أبي الذي شفاك يأملاكى

أنويس : لابل ملاك الحب قد شفاك

وأدمع الإخلاص من فتاك

هيلانة : أبي لقد مرّ على الموت وكنت من عذابه نجوت

علام حلت بينه وبينى ؟ الموت لا يذاق مرتين

[ ترى جنة الملكة وهمى تلتفت ]

رحماك آلهة الوادى ذهلت فلم أذكر ملاكورااء العرش مضطجعا

بالأمس ، لا ، لابل اليوم التحقت به صرعت بالناقع السارى كما صرعا

لقد رحلنا عن الدنيا الغرور معاً مالى رجعت إلى الدنيا ومارجعا

ليت الطيب الذى داوى فأخرجنى إلى الحياة على الدنيا به طلعا

مليكتى ، ربّتى ، صفحاً ومغفرة . إن المرومة كانت أن نموت معا

الكاهن : بُنيّتى . . .

هيلانة : صسه أبى ،

الكاهن : لا أنت واهمة

فلستما فى ملاقاتة الردى شرعا

وقفتمُ موقفاً في الخطب مختلفاً      لوجرت فيه غير الموت ما نفعا  
 حابي : تعالى نحى في الحقل      مع الطير كما تحيا  
 هلمى الحب هيلاً      نة فالحب هو الدنيا  
 أبى دونك باركننا      وإن شئت فشاركنا  
 أنوبس : إذا فارقت محرابي      فن يبكي على مصرأ ؟  
 سابق ها هنا ابني      إلى أن أقضى العمرا  
 هلماً ابني باسم اللـه سيرا و ابنيالوكرا  
 هلمنا جنة الوادي      هلمنا طيبة الغسرا  
 لن فرقنا الدهر      فقد تجمعنا الذكرى

[ يخرجان ]

[ يسمع صوت بوق ]

أنوبس : البوق دوى      قيصر أقبل  
 [ يدخل حارس ]

الحارس : مولاي قيصر

[ يتنحى عن الباب ويدخل قيصر وفي معيته الطبيب أولبوس ] :  
 أنوبس :

ما يبني قيصر من أسيرته ؟      إن التي أعدها لزيته  
 يدخل روما وهي في كتيبتة      تزيد في موكبه وقيمه  
 ماتت ولم تنزل على مشيئته      بورك في النيل وفي عقيلته



قيصر :

آلهة الرومان ، ماذا أرى ؟ امرأة تَسَخَّرُ من قائد  
 قد أبطلت كيدي على ضعفها ولم تنزل تَسَخَّرُ بالكائد  
 في الجسد الحى تَمَنِّيْتَهَا لم أبغها في الجسد البائد  
 [ يركع قيصر عند جثة كليوباترا ]

أنوبيس [ لنفسه ] :

الحادثُ العجيبُ      قيصرُ والطبيبُ  
 يَغْدُرُهَا وعهدُه      يبَاهِهَا قريبُ

أكتافيو :

عجيبٌ يا طبيبُ أرى قتيلاً      ولكن لا أرى أثرَ الجراحِ  
 أليست في الفناء أرفُّ لوناً      وأندى من رياحين الصباح  
 فهل تدنوقتكشف كيف ماتت      أيالسم الزعاف أم السلاح ؟

[ يقترب أولبوس وينحنى على صدر الملكة من الناحية التي رميت فيها الأنف ]

أولبوس :

جبينُ مُشرقُ الغرَّة      ووجهٌ ضاحكُ نَضْرَةٍ  
 وعينان كأن المور      ت في جَفْنَيْهِمَا كَسْرَهُ  
 وهذا فُها تبدو السمنيا عنه مُفْتَرَّة  
 ولكن قيصرُ ادنُ انظرُ      هنا السرُّ هنا العبره

فبين السَّحَر والنَّحْر      كمثل الخَدَش من إبره  
مكانُ النَّاب من صلِّ      شديد البأس والشره

[ تلدغه الأفعى ]

إلهى ، قيصرى ، آه      لقد مسَّتْ يدي جمره  
سرى السمِّ بأعضائي      وعمتْ جسدى فتره  
وجاءت سكرة الموت      فلاصحو... من السكره

[ ثم يسقط ميتاً ]

أكتافيوس :

ويل النفوس من فجاءات القدر !  
وويح الميوس بالأفعى عثر

أنوبيس [ لنفسه ] :

قد وقع الحافرُ فيما قد حفر

قيصر :

وداعاً كلوبترا إلى يوم نلتقى      وتنفض عنها الهامدين المقابرُ  
محا الموت أسباب العداوة بيننا      فلا الثأر ملحاح ولا الحقد نائر  
وما استحدثت عند الكرام شماتة      صروف المنايا والجود والعواثر  
وداعاً وإن نحن اقتتلنا وجررت      حساميهما أوطاننا والعشائر  
تحدّيتنى بالموت حتى قهرتني      ومال سلطان على الموت قاهر  
ترفعت عن قيدي وممت عريزة      وأيدي المنايا للقيود كواسر

وأنت التي نازعت روما مكانها      وجرت بنا ديك القيود القياصر  
لعبت بأنطونيو ويوليوس حقة      كما جاء بالمسحور أو راح ساحر  
وما أنا إلا سيف رومة باتراً      أصيب به سيف رومة باتراً  
زجرت فلم أسمع فقالت مكرهاً      وفي الحرب إن لم تردع السلم زاجر  
وأنطونيو صهرى الكريم بمثله      يطاول أنساب الملوك المصاهر  
وداعاً عروس الشرق كل ولاية      وإن هزت الدنيا لها الموت آخر

[يخرج أكتافيوس وحاشيته وتزف التحايا له من الأبواق والحناجر خارج القصر]  
أنويس :

أكثرى أيها الذئاب عواء      وادعى في البلاد عزاً وقهرا  
أنشدى واهتنى وغنى وضجى      واسبحى في الدماء ناباً وظفرا  
لا وإيزيس ما تملكك إلا      وادياً من ضياغم الغاب قفرا  
قسماً ما فتحت مصر لكن      قد فتحت بها رومة قبراً

علاء بن محمد الكندي



على بك الكبير

أو

دولة الماليك



## تمهيد

زمن الرواية :

حوالى سنة ١٧٧٠ ميلادية .

مكانها :

الفسطاط والصالحية وعكا .

أشخاصها :

على بك الكبير : حاكم مصر ، ويلقب بشيخ البلد .

محمد بك أبو الذهب متبني على بك والخارج عليه ومن أمراء المهاليك

مراد بك من أتباع على بك وأولاده .

ضاهر العمر صاحب حصن عكا وحليف على بك .

مصطفى اليسرجي « الجلاب »

	آمال
} إمام معروضات للبيع	شمس
	زكية



عشاق	شباب شركسى مع الجلاب .
أم محمود	الماشطة والواسطة فى بيع الجوارى .
رزق الله الوكيل	وكيل على بك .
بشير بك	من أصحاب على بك .
عثمان بك	د د محمد بك .
	قائد الأسطول الروسى فى عكا .
	أمراء .
	جواسيس .
	قواد .
	جنود .
	فتيات .
	أغوات .
	خدم .

## الفصل الأول

### في قصر علي بك الكبير

« حجرة من القصر واسعة فخمة على الطراز الشرقى مفروشة بنميس الطنافس قد نثرت فيها الوسائد والصفوف وزين سقفها بثرينات الزجاج الملون المشكل وركزت في زوايا أرضها الشمعدانات الكبيرة .. »

« جلس هناك في انتظار علي بك الكبير ، مصطفى اليسرجي (الجلاب) ومعه ثلاث فتيات شركسيات (آمال) و(شمس) و(زكية) وشاب شركسي اسمه عشاق من جنسهن وقربتهن وأم محمود الماشطة »

زكية : يا أم محمود تلك دنيا وهكذا فلتك القصور  
وهكذا شمس في الليالي تنزل هالاتها البدور  
قصر سماواته الثريا وأرضه الوشي والحري  
أم محمود : ونحن يا شمس نحن بؤس بيوتنا الجص والحصير  
ننقل من حفرة للحد تساوت الدور والقبور  
شمس : يا أم محمود خبريني أهنا ينزل الأمير  
أم محمود : أجل

شمس : ومن ذا وما يُسمى ؟  
 أم محمود : سلطان مصر على الكبير  
 سمس : والطيب يا أم لم تُسمى  
 مصطفي: لا تعجبني هم ملوك مصر  
 دنياهمو الطيبُ والبخورُ  
 زكية : وما الأميرُ يا يسر  
 جي ما له من العمرُ  
 مصطفي: قد جاوز الشبابَ إلاَّ  
 أنه كهلٌ نضر  
 أم محمود الماشطة :  
 ما بلدُ العزِّ غير مصر  
 كيف طعمتني يا بناتُ  
 سمس : طعامُ شاءِ طعامُ عرسٍ لم يرو أمثاله الرواةُ  
 ما القصرُ ما الفرشُ ما الأواني  
 ما الأكلُ ما الشربُ ما الطباعةُ  
 مصطفي: هذا هو الملكُ ملكُ مصر  
 وهكذا الحظُّ والهباتُ  
 وأنتِ آمالُ ؟  
 آمال : خلياني  
 ما تلكِ إلا خزعبلاتُ  
 القصرُ كوخى على جبال  
 جللتها الثلجُ والنباتُ  
 إذا عوى الذئبُ من مكانٍ  
 أجابه الكلبُ والرعاةُ  
 زكية : أجل حننًا للجبال الشيبِ  
 ولكلِّ راعٍ واقفٍ للذئبِ  
 وللشقاء القارس العصيبِ  
 أمن خوفٍ الحمل الرعيبِ

تلمحه كالعلم المنصوبِ والوعل في الجيئة والذهب  
والديدبان في فم الدروب

مصطفى : بَجِّ بَجِّ مَرَحِي يَا كَوْمَةَ الشَّحْمِ  
بَا جَزْرَ بَلُوطٍ لَكِنْ مِنْ اللَّحْمِ  
أم محمود : أَعْرَفْتَ يَا جَلَابُ أَنْكَ جِئْتَ بِالْحَمْلِ الثَّقِيلِ  
عَنْ تَلْكَ كَانَ لَنَا غَنِيَّ مَا تَلْكَ إِلَّا سَقَطَ فَيْلٍ  
مصطفى : يَا أُمَّ مَحْمُودَ اقْصِدِي لِكُلِّ سَلْعَةٍ ثَمَنٍ  
إِنَّ سَرَاةَ النَّاسِ فِي مَصْرَ يَحْبُونَ السَّمْنَ  
وهذه الكَوْمَةُ فِي هَا سَمْنٌ لَكِنْ حَسَنٌ

[ يسمع أذان العصر بصوت شجي من محراب في دار الامارة فتلقت

شمس بأُم محمود وتقول ]

شمس : ما هذه الرنة في قبة القصر  
زكية : صوت من الجنة يهتف بالعصر  
أم محمود : ما زالت السنة والبر في مصر  
يا رب أيدها بالعز والنصر  
شمس لمشاق : قم غن يا عشتاق أغنية المعاز  
وناج بالأشواق أحبة القوقاز

عشاق يفتى: كوخ وراءَ الجبالِ      مُكَّسَّ بِالْجَلِيدِ  
فديته لا أبالي      بكل قصرٍ مشيد  
ما مرَّ يوماً بيالي      إلا بلكتُ خدودي

\* \* \*

يا منزل القوقازِ      غمٍ من بعيد صباحا  
لمعت لمعةً بازي      في الجوِّ سلَّ الجناحا  
سلمٌ على الممَّاز      إذا غدا أو راحا

\* \* \*

وقل له يا راعي      في الناي هات الآنينا  
اسمع على البعد راعٍ      صوتاً من الغائينا  
هل أنت للبعد راعٍ      أم قد تركت الحنينا

« بد صمت واطراق من الجبيع »

أم محمود للبنات :

تعالين بنات الشر      كس الغيّد تعالينا  
ذكية : ولم ؟ ماذا ؟

أم محمود:      تعالين  
فلا أتركُ لا شعرا      ولا خدأ ولا عيناً

أم محمود لشمس :

تعالى أيها الشقرا      وهاتى شعرك التبرى  
هلى اقتربي منى      وألقى الرأس فى حجرى

غداً يأخذك الشارى وما تدرين من يشرى  
أم محمود لآمال :

تعالى أيها السمرا فان الخير في السمر  
أشعر ذاك آمل أم الليل إذا يسرى  
فضاك الله للوالى أو الحاكم في مصر

آمال في غضب :

دعيني مرأة السوء دعيني بومّة الشر  
فضاك الله للجوع وللسجن وللقبر

أم محمود لمصطفى :

ياسيدى النحاس هذه صبغ فارجع بها لا تشرها ولا تبع  
إلا إذا ساومنا فيها صبغ

آمال الى صاحبها :

قوما إليها

شمس : وأنت ؟

آمال : لا ، لا أحب الفضولا

على ثوب جمال ما احتاج يوماً ذيو لا

شمس : ما الخطب مم غضبت آمال ؟

زكية : ما بالها ساخطة ما بال

أم محمود : غيبة ما عرفت ما المأل

مصطفى همساً لشمس : شمس

شمس : كَسْرَجِي

مصطفى : انظري

آمال ماذا غمَّها

ميلي لإليها وخذى

فيا يسرى همها

آمال : بل الحق معى وحدى

وأنن الغبيات

سوام نحن أم نحن

نفوس آدميات

أم محمود زكية :

وأنت يا ضحمة يا بدينه

يا حملا يخطر بالمدينه

قوى إلى أقبل للزينه

رُزقت عمدة بلا قرينه

ثروته فى داره دفينه

يطلب منا امرأة سمينه

مصطفى : يا أم محمود أرى

آمال جد مغضبه

هائجة صاحبة

ثائرة مقطّبه

فى وجهها تكاد تبدو

نفسها المذّبه

مصطفى لآمال :

آمال بنتى استريحى

وقلى التفكير

لا تصلى نم شىء

دعى لى التدبير

عساي أغنم ملكا

أو أستفيد أميرا

فتحكين بمصر

وتنزلين القصورا

مؤك الجمال كبير

زيديه ملكا كبيرا

صونى جمالك هذا

عن أن يعيش فقيرا

آمال : يا أبى ما تريد بى  
 ملكة أو أميرة  
 أنت تلهو وتلعب  
 أبهذا ألقب  
 حلم ثم ينقضى  
 وأمانى تكذب  
 ابنة بأعها الأب  
 كيف تسمو إلى العلا  
 وهمسترة : أبى .. تاجر كما شئت  
 وكيف أردت فاحترف  
 ولكن لا ترم ثمنى  
 ولا فى هذه الغرف  
 فبيع الجنس فاحشة  
 أليس كذلك اعترف  
 أبى ، شرف على فقر  
 ولا فقر إلى الشرف

مصطفى لنفسه

يا مال ما فيك من سحر ومن خطر  
 لقد نزلت بنا عن رتبة البشر  
 تاجرت بالجنس حتى صار محترماً  
 عند الشعوب وما جنسى بمحترفاً  
 ذهبت بالشركس الآساد أعرضهم  
 عرض الرعاة صغار الشاء والبقر  
 لولاك ما بعث أطفالي ، فاكبدي  
 من الحديد ولا قلبي من الحجر

مصطفى يقبل على آمال :

طفلة آمال أنت  
 أنت ما تدرين شيئاً  
 ههنا الدنيا وملك  
 لك فى الدنيا تهماً  
 آمال : خل عنك الملك والقه  
 ر ولا تذكر علياً  
 إب ما تصنع بى قد  
 بغض الدنيا إلياً



ثم لنفسها .  
 رَبِّ جَنِّبِي شَبَابَ ذَا الْبَلَدِ      لَا يُصْبِنِي مِنْهُمْ رَبِّ أَحَدِ  
 لِي أَخٌ فِي أَرْضِ مِصْرَ بَاعَهُ      وَالَّذِي لَمْ يَخْشَ مِنْ بَيْعِ الْوَالِدِ  
 رَكِبَ الْآفَاقَ فَرَحًا مَا لَهُ      مِنْ جَنَاحِ الْأَبِ وَالْأُمِّ سِنْدِ  
 جُفِعَ الْقَرْيَةَ فِيهِ وَسَقَى      أُمَّهُ الشُّكْلَ فَانْتَبَهَتْ بِالْكَدِ  
 لَسْتُ أَنْسَى عِبْرَاتِ إِثْرِهِ      قَدْ جَرَّتْ شِعْنُهُ حَتَّى ابْتَعَدِ  
 وَهُوَ يَوْمِي يَيْدٍ مِنْ رِقَّةٍ      وَأَبِي مِنْ غَضَبٍ يَوْمِي يَيْدِ  
 رَبِّ مَا صَادَ إِلَى أَيْنَ أَنْتَهَى      أَهْوَى فِي الْحَيْلِ لَوَاءِ أُمِّ وَتَدِ  
 يُوسُفُ الْمَسْجُودِ فِي مِصْرَ لَهُ      أُمٌّ مِنَ الْجُوعِ لِيُوسُفَ بِنَجْدِ

زكية : وأين بنو السلطان ؟ لم لا نراهمو

أليس له ابن يغتدى ويروح

يرف الشباب الغض من طيلسانه

وينفخ ريحان الصبا ويفوح

شمس : فلا خير في دارٍ إذا لم يطف بها

نسيم شباب أو شعاع جمال

ولا خير في روضٍ بغير بهارٍ

ولا خير في قاعٍ بغير غزال

مصطفى : أجل له ابن

شمس : ما اسمه ؟

محمد العالی النسب

مصطفى .

شمس : لعله أبو الذهب ؟

زكية : لله ما أحلى اللقب

ففيه رنة الذهب

مصطفى : متبني الأمير والمتبنو  
ن بهدى البلاد كالآبناء  
نعتوه لنا فقالوا أمير  
أريحي من صفوة الأمراء  
تغدق الألسن المدح عليه  
وتفيض الشفاه حسن الثناء  
ملكٌ سابقٌ إلى كلِّ فضلٍ  
نايغ الغرس عبقرى البناء

ثم مستمراً : وأنت يا أم محمو

أم محمود : محمدٌ ليس براً  
ولا وفيّاً أميناً

بالأمس عقق أباهُ  
فكان شرّاً البنينا  
واليوم يشهر حرباً  
على الأمير زبونا  
وأما أخوه

زكية : كيف ؟ من ؟ هل له أخ ؟

أم محمود : أجل ، وهو أيضاً لم يلبده أبوه

زكية : إذن فعلى والد الناس كلهم

وكل شباب الضفتين بنوه

وكيف الفتى يا أم محمود ، ما اسمه ؟

أم محمود : غلام وضحى المفرقين جواد

رأيتنه مثل تذكرن ساعة رأيناه

شمس : من ؟ ما اسم الأمير ؟

أم محمود :  
مراد أم محمود لآمال :

هناك آمال انتي هناك

آمال : ما ذاك يا أم اذكري ما ذاك  
أم محمود : الحظ يا بنتاه قد أعطاك

عُشقت عشقاً سوف يروى في السير

عشق له في مصر والشرق خطر

وعاشق على النساء كالقمر

آمال : يا أم محمود هديت . . ما الخبر ؟

أم محمود : لقيت مراداً أمس

آمال : ماذا يهمني ؟

أم محمود : عجيب ألا يعني النساء مراداً ؟

فقي علم في مصر . . في الشرق كله

نفيل كأبناء الملوك جواد

ويحب علياً جهده ويحبه

علي فبين السيدين وداد

كأنى به نال الولاية وانتهت

إليه أمور في غد وبلاد

ويحبك يا أمال وحباً مبرحاً

على مثله ما انضم قط فؤاد

زكية : عرفته

آمال : ومن ؟

زكية : أتى لنا أمس فما

ذلك الخفيف كالقناة والوضي كالقمر

أختص سواك بالنظر

آمال : عرفته ذلك الوقاح في دعاية الهذر

ذلك الذي قلبنا

أمس كتقلب الحصر

شمس : وكنت أنت قبلة

أم محمود : وأنت كنت وزكي

آمال : أوذاك الذي تقولين يهواني

أم محمود : أجل وهو أرفع الناس قدرا

هي صه هس انظرا ها هو ذا قد حضرا

« بدخل مراد بك »

مراد بك عند الباب لنفسه :

ويح لي رب ما أرى أم محمد ود إلهي وهذه آمال

هي في القصر كيف جاءت إليه

كيف وافاه مصطفي المحتال

أتراها قد حازها لعل جبر الجاه واحتواها المأل

كيف هل بعد في فواد علي

موضع يحتوى عليه الجمال

رَبِّ مَالِي أَهَابَهَا كُلِّهَا قَتُّ وَمَالِي يُرَدُّنِي الْإِجْلَالَ  
وَأَنَا الذَّنْبُ لَمْ تُسَلِّطْ عَلَيَّ قَلْبِي  
مَهَاةٌ وَلَمْ يُسَيِّطِرْ غَزَالُ

ثم لأم محمود ومن معها :

سلام أم محمود سلام يا بنياتي  
أم محمود : سلام لك هـ وولاي

زكية : وعلوي التحيات

مراد بك ويشير الى آمال : أم محمود مالها ما لتلك المحبيه

أم محمود : مالها سيدي

مراد بك : انظري كيف تبدو مقطبه

لقيتني فلم تقم بلقائي مرحبه

مالها اليوم مثل عهدي بها أمس مفضبه

أم محمود : سيدي قد ظلمتها إن بنتي مهذبه

غير أني وجدتها منذ بدا الصبح متعه

شمس : معذرة ياسيدي لآختي المعذبه

نحن النهار كله كالسبع المقلبه

مراد بك : مصطفي

مصطفي في ناحية وحده : سيدي

«لنفسه» : أهذا مراد؟

ويح ما أضله فيم جاء

مراد بك: مصطفى هل نسيتَ أنا التقيناً

عند سوق الرقيق أمس مساءً

مصطفى : سيدي ما نسيت واليوم نستا

نف في حجرة الأمير اللقاء

مراد بك: والتي اخترت من ظبانك

مصطفى : نرجيها إلى أن يرى الأمير الأطباء

مراد بك: أتري ما تزال تأتي

مصطفى : أجل

مراد بك: ويحك هل يملك الرقيق الإباء

آمال : سيدي من عنيت؟ قل لي بمن عرضت؟

مراد بك: أعني المليحة الحسناء

آمال : سيدي إننا حرائر ما زلنا

مراد بك: ولكن غداً تصرن إماء

آمال : وغد سيدي عليه غطاء

أتري عن غد كشفت الغطاء

مراد بك: قم مصطفى، هذه الحسناء تعجبني

أليس يكفيك فيها ألف دينار

مصطفى : أَلْفٌ أَ قَبِلْتُ

مراد بك : إِذْ بَ تَأْتِيكَ كَامِلَةٌ  
فأخرج بيبتك واحملها إلى داري

آمال : أَيْ أَبِي أَنْتَ تَمْضِي بِي وَتَعْمَلُنِي  
كالشاة! هذا العمرى أعظم العار

مصطفى : آمال

آمال : قَفْ أَنْتَ عَبْدُ الْمَالِ يَا أَبَتِي  
تُلْقِي الْبَرِيءَ لِأَجْلِ الْمَالِ فِي النَّارِ  
لَا سِيدِي . لَا أَبِي . لَا تَذْكُرْ أَيْمَانًا  
فَلَسْتَ مَخْلُوقَهُ لِلْبَائِعِ الشَّارِي

مصطفى لنفسه :

رَبَاهُ أَعْظَمُ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ شَفْقِي  
عَلَى ابْنَتِي الْيَوْمَ إِعْجَابِي وَإِكْبَارِي  
وَأَنْتَ تَعْلَمُ وَالْأَفْعَالُ شَاهِدَةٌ  
أَنْ ابْنَتِي حُرَّةٌ مِنْ نَسْلِ أَحْرَارِ  
يَا أَلْفُ سِحْقًا وَيَا مَالُ اسْضُ مِنْ سُبُلِي  
نَقَطَعْتَ مِنْكَ أَسْبَابِي وَأَوْطَارِي

«ثم لا مال:

آمال هي اذكري لي كيف أدفعه  
ماذا أقول فإني لست بالداري  
«ثم لنفسه:

آمال : أبي أما نحن في دار الأمير «على»  
 إني لجارةٌ حرٌّ مانع الجار  
 لا أبرح القصر إلا عن مشيئته  
 فُكِّمَهُ هو فيّ الناقد الجارى  
 مراد بك : ويح لي قد رُدَدْتُ أفصح رَدُّ  
 وأبَتُّ أن تُجيبني الحسناءُ  
 لمصطفى : سنرى من يفوز بالبنت يا وغد  
 لآمال : ومن يقتنيك يا حمقاء  
 « ويخرج مراد بك »

آمال لنفسها :

ما بال قلبي بمراد      مُدُّ تلاقينا اشتغل ؟  
 لعلني أحبه      لا لا ، فالى والرجل  
 عساي قد همت به      هذا لعمرى الخبل  
 خياله في فكرتي      في كل ساعةٍ مثل  
 مالى أحسُّ لاعجا      بين الجوامح اشتعل  
 إن فُتِحَ البابُ يرى      أولَ إنسانٍ دخَلُ  
 أو جىءَ بالزاد وجسده      بجاني اكل  
 وإن شربتُ حَصْرَ      الماءِ فعلٌ وتَسَلُّ  
 قد أخذتُ صورته      على مشاعري السبلُ



وحيث سرت طاف بي  
أم محمود تنظر الى الباب وتقول :

أرى الأبواب قد فُتحت  
مصطفى : عليٌّ جاء قُنَّ له  
وأسمع وقع أقدام  
يدخل على بك وب حاشيته رزق الوكيل . . الأغا مرجان . بعض الخدم  
يا جلال وإعظام  
على بك : أضعنا نهارك يا مصطفى  
يطلب الوقوف لأوفى الخدم  
مصطفى : بياب الأمير ولي النعم

على بك [ هسا مصطفى ] :

يا مصطفى قد بعثي  
مصطفى : أجل صبي كان من  
من سنوات ولدا  
على بك : ما ارتبت فيه ساعة  
أذكي الصغار محمدا  
مصطفى : عاش أبوه لا أرى  
أن سيكون سيدي  
على بك : ولكنه لم يدُر في البلاد  
أباه إلا أسدا  
فسل الحسام وهز القنَّاء  
ولم يعرف الناس حتى فسد  
وأصبح عز ريل هذا البلد  
مصطفى : ذاك ذئب لم أبته  
حفش غيري بأعه  
بش ما باعوك يا مؤ  
لاى يا شوم البضاعة  
على بك : وأين البنيات ؟

مصطفى : ها من قه  
ن وقار المولاي في المجلس

على بك : تخيير الحسن قبلي  
 على بك [لرزق] : يا رزق ما أنت راءِ  
 رزق الوكيل :  
 أم محمود : بل قل ثلاث شمسٍ  
 على بك [ممازحا] :

من أنت يا شرَّ وجهٍ  
 أم محمود : أنا يا مولاي حُسن الماشطه  
 ومن أحلك داري ؟  
 أنا في أمر البنات الواسطه  
 ليتني أرجع يوماً غايه  
 نعم لنفسها : آه من لي بحياةٍ ثانيه  
 ليتني يا ليتني يا ليتني  
 آه لو ينفع قولي : ليتني !

[ أم محمود . تأخذ يد شمس وتأتي بها ] :  
 فهذي كاسمها شمسٌ  
 ولكن حُسناً أحسن  
 على بك : تعالَى اللهُ ما أبهى  
 [ ثم ترجع شمس وتأتي بزكية ] :  
 أم محمود : وهذه زكية

على بك [ معرضاً عنها ومشيراً الى آمال ] :  
 وهذه الحوريه ؟  
 أم محمود : مهة فداها النيد من شركية

لها سيرة عند الملوك تدار

إدا بررت ودد النهار قيصها

يغير به شمس الصحنى قنار

وإن نهضت النشي ودقوامها  
 نساءً طوالاً حولها وقصاراً  
 لها مَبْسَمٌ، من الخليج لأمله  
 وعاشت لآلٍ في الخليج صفاراً

على بك : ما اسم هذى الة ؟

أم عمود : آمالٌ لحساء

من بك لآمال :

آمال كيف ألفت قصرى

و لم لا ألت سلطان مصر

ج ما موقعه منك ؟

من البلور والسلك

ع بالصندل والمسك

س والقوقاز والترک

والثروة والملك

هذا الصنع أو يحكى ؟

قصرى من صنع البلد

المصرى في الذوق أحد

قد بلغ الفن بمصر الكمال

من غيره يصنع هذا الجمال ؟

آمال : جنة الله يا أمبر على الأرض

على بك : وهذا الوشى والديبا

وهاتيك المصايح

وهذا الخشب المصنوع

لقد طفت على فار

وأدخلت قصور العز

فهل أبصرت ما يشبه

نهمتراً؛ وكل ما أبصرت في

فليس يملو الصانع

آمال : لا عجبٌ مولاي يا طالما

على بك : لكن أرى القوقاز أعلى يداً

آمال : سيدى

مصطفى [ همساً ] :

حاذرى ابنتى قدرى الموء قف لا يخطر المعوق ببالك

آمال : لا أبى ، خلنى أبح أشك بئى خذل الصبر قلبى المتالك

آمال [ لى بك ] : سيدى

على بك : ما أرى ؟ دموع لآل ذمبت فى الحدودتى المسالك

مم تشكين يا ابنتى مارواه الدمع ؟

آمال : لا شئ

على بك : بينى ما هنالك ا

آمال : سيدى ، غير شأننا بك أولى

هذه السوق لم تلتق بجلالك

تشتري النفس أو تباع على الأار

ض ولم يرض فى السماء المالك

مصطفى : قللى الهم يا ابنتى والتشكى

وانظرى الحال وافكرى بما لك

هذه السوق نعمة الوطن البانس منها

على بك : ونحن نعم ذلك

أنا أيضاً مررت بالسوق يا أما

ل ، حالى يا بنت من مثل حالك

قد وقفنا بهذه السوق نبغى دولا من ورائها وبمالك  
وقديماً كانت سبيل المعالي للهايك أوسبيل المهالك  
على بك [مستراً] : لك الله يا آمال، أنت كبيرة

وكل كبير النفس سوف يسود  
فداؤك نفسى هذه نفس حرة  
وهذا إباء ما عليه مزيد

أتيت بما لم يأت فيما مضى لهم  
ملوك على عرش الكنانة صيد

شرونا وباعونا صفاراً وفتية  
كما يبيع سودان بمصر عبيد  
فما كان منا من رأى الرق سبة

ومن قال عند البيع لست أريد

نمستعراً: الخطب غير عظيم لا تحزنى يا فتاة  
وكلُّ بريح يُداوى لمن عاجلته الأساة

آمال : مولاي قالوا رزقت نفساً فضائل الصالحين فيها  
بأى دين تحوز رقى وتشتري البنت من أبيها

على بك : أبوك ؟

آمال : أجل والدى

على بك : مصطفى أنت أبوها ؟

- مصطفى : أجل سيدي
- على بك : ماذا ترى ؟
- مصطفى : في يدك الفتاة
- تصرف لقد خرجت من يدي
- على بك : دع البيع يا مصطفى والشراء
- وزوج فتانك أو فارده
- مصطفى : بمن ؟
- على بك : بي
- مصطفى : إلهي !
- على بك : أجل بي أنا
- مصطفى : سمعت فتاتي اشكره احدى
- آمال : علام أجربته بعد ؟ لا سأعلم ما صاحبي في غد
- علي بك : لم تقبل الرق منذ حين يالك من حرة نبيله
- والآن تخشين من زواج تمشين في ظلّه ذليله
- آمال
- آمال : مولاي
- علي بك : هاك قصرى
- أم محمود : تحية لللكه
- مصطفى : اقبل ستر مولاتي
- آمال : أبي ! أستغفر الله !
- سوسيه بالنبل والفضيله
- من أمة في الملكه

على بك : وأنت الملكة اليوم  
 وحليها حُلُولَ الشمس  
 مرى وانهمى على الدار  
 من في أرجاء آذار  
 وكوني قفلاً أموالى  
 وأذخارى وأسرارى  
 ولا يهمنى ترحالى  
 ولا تشغلك أسفارى  
 فللنغم والصيد  
 خفوف الأسد الضارى  
 وللرفعة والمجد  
 سفار القمر السارى  
 آمال : مولائى هاتها يداً  
 قد طوقتني خير يداً  
 هات أضع في راحتك قبلاً  
 بلا عدد

مصطفى : يا للجلال والخطر  
 من البشير بالخبر  
 وباتتوفيق القدر  
 إلى البيوت والأسر  
 حظ لعمرى قد كل  
 فمن يبلغ الجبل  
 وكل دارع نزل  
 على الشعاب والقلل  
 أنا ظفرنا بالأمل

أم محمود : قن بنات الشركس  
 زدن سرور المجلس  
 للهو والتأس  
 برقصكن الحمس

شمس : عشاق ماذا أخرك  
 قم لاعب الغيد نرك  
 لم لم تجرد خنجرك  
 كيف تخوض المعترك

عشاق : غدا يعقد للوالى  
 جبال الشركس اختالى  
 على الحسناء آمال  
 بهذا النسب العالى

هللوا الفرح الأكبر  
 هللوا رقصة الخنجر  
 غداً يملك الوادى  
 من الحاضر والبادى  
 فن طالب أفراح  
 ومن شاهد أعياد  
 هللوا الفرح الأكبر  
 هللوا رقصة الخنجر  
 غداً يبتهج العصر  
 وتسمى فرحا مصر  
 وتجلى الشمس والبدر  
 ويزهو بهما القصر  
 هللوا الفرح الأكبر  
 هللوا رقصة الخنجر

هتاف خارج القصر :

لازلك منصور القنا  
 يا أسد المكارك  
 أطعمتنا سقيتنا  
 يارب زد وبارك

على بك : اسمعوا

رزق : ضجة

الأغامرجان: أجل وابتهاج  
 ورجال بسيدى يهتفونا

على بك: من ترى الهاتفون رزق ويا مرجان أخرج فانظر من الصاحبونا

الأغا : عادة تلك كل يوم خميس  
 عندنا ألف جائع يطعمونا

على بك : امض فاجعل فى كف كل فقير

ذهبا يطعمون منه البنينا

نفحة من أميرة النيل مولاتك

آمال : بل منك سيد المحسنا



رزق : مولاي

على بك : من ؟ أو رزقُ ذا ؟

رزق : كم ذا تجودُ وكم تهبُ

إن الخزانة أصبَحَتْ      بنداكَ كالبحرِ الحربِ

المعنة انقضتُ وما      قد كان من ذهبِ ذهبِ

رمضان راحَ بنصفه      والنصف راحَ به رجبُ

على بك : أجل نحنُ أطعمنا الفقير ولم يكنُ

له في قصور المترفين طعام

ونحن سقينا ابن السبيل ولم يكن

يبلُ له فوق الطريق أوامُ

ونحنُ حَضْنَا اليَتِيمَ نَمْسَحُ دَمْعَهُ

وآوَاهُ منا محسنونَ كرامُ

تري الزاد مبدولا وفي كل ساحة

يتامى قعودُ حوله وقيامُ

وتبني فركنُ الثقافة والحجبا

يشادُ وركنُ للصلاة يُقامُ

ودارُ يواسي البؤسُ فيها ومنزلُ

تداوى جراحاتُ به وسقامُ

وتُرفق بالعجاء بأسوج جراحها	وتُقات على ساحاتنا وتنام
على بك للاعا مرخان وهو بالباب . مرجان ، خير	
سيداى «نسير»	
على بك	أدحله ليس دونه زود
آمال : أمرى ، تاعى	بتسر من أولاي
آمال : أم محمود .	
بى برى سعله أب حور .	بالمهمات قد كتر
أ. محمود .	ما تبيد ما الحير
آمال : شمس	
شمس .	دوبك الشمس والقمر
آمال لزكية : أخت	
ركية :	زاد فى شأنك القدر
آمال : حن فى القصر جولة	وتقلن فى الحجر
نحن فى الود والصفاء	كأس الذى غير
عشن ضيفاً على فى ال	قصر ما امتد فى العمر

« يخرجن مع مصطفي وعشاق .. ويدخل بشير بك فتتعمى آمال ناحية »  
 « من الحجرة تشرف من نافذة فيها على ساحة الدار »

علي بك : ماذا وراءك يا بشير  
 بشير بك : شأنٌ سأعرضه خطيرٌ

علي بك : قل  
 بشير بك : لا أقولُ لأنه شأنٌ يسرُّ إلى الأمير

علي بك : يذهب ببشير بك الى ناحية أخرى من الحجرة :  
 علي بك : عجل وكاشفني بما بَلَّغْت من الجدد الأمور  
 والبو

بشير بك : من ؟

علي بك : أبو الذهب

بشير بك : ياخذُ للشر الأهب

حاز الأقاليم إليه وتألف العرب  
 والفُسرُّ في ركابه والشعبُ جذلانُ كربُ  
 فلنرتحل فربما جنُّ فمجل الطلب

علي بك : أرى الأزيمة اشتدت وأبطلت انفراجها

بشير بك : فصبراً عساها آذنت بذهاب

علي بك : صبرت طويلاً يا بشيرُ فما جلا

ولا ذلَّ الصبرُ الجميلُ مصاب

ولو أن رُزئي بالغريب احتملته  
 ولكن بأهلي نكبتني وعذابني  
 يُطاردني في الأرض من دب في يدي  
 وربِّي في حجري وشبَّ بيابي  
 ومن طلب الدنيا بيأسى وسطوقني  
 فلما حواها في يديه سَطَا بي  
 ومن عشتُ أبنيه وأعمرو ركنه  
 فصيرَ هدى شُغله وخرابي  
 لقد أن أن أسمى وأن أَدفع الأذى  
 بشيرُ امض هنيء للرحيل ركابي  
 إلى كم قعودي عن عدوي وكيده  
 وهذا عدوي لا يملُّ طلابي  
 سأخرج نحو الشام في قلِّ شيعتي  
 فهيء جياذى وادع خيرَ صحابي

بشير بك: وماذا وراء الشام؟

علی بك :

أسد ضراغم

ألفهمو حولي لنصرة غابي

يزيد بهم جيشي وتقوى عشيرتي

ويشدد ظفري في القتال ونابي

## الان فرشا

بشربك      أسئل      أأمضو ؟  
 على مك .      بل ابي امطر يا بشر  
 إد: أما فقصيتُ المساء      نهرب الأبيره ماداً تعبير  
 بشربك: وليل غدٍ والذي بعد  
 وإن شئت فابق الليالي الكثير  
 ونحن فتمضي فثاق العريش  
 ونبق لها بانتظار الأمير  
 ريغ الجواسيس طول الطريق  
 ونهرب من منكر أو فكير  
 رندركما أوت مستملاً  
 كثير التراتي قليل الظهور

علي مك : بل امض بنا سر بنا سر بنا  
 فا جَلَبَ الحير مثل البكور  
 لآمال      لا تجزعي أميرتي      لا بد لي من السفر  
 لقد دعت حادثة      من الحوادث الكبر  
 كيت رواج وسفر  
 مزاحة من القدر  
 أغيب شهراً واحداً      فاشطري

آمال : سأنتظر

على بك : ما أنت إلا ملكٌ نهى بقصرى وأمر

في ذمة الله يا ربّة القصر

آمال : وأنت مولاي شبت بالنصر

على بك لرزق : سأصعد يا رزق نحو الصعيد لشغل

رزق : ولم لا صعود القمر

« ثم لنفسه : صعود الدخان إلى ذروة إذا صار فيها امحى واندر»

على بك : وما في الخزانة أو في القصور بأمر الأميرة فيه اتمر

« لا آمال : هكذا مصر كل يوم شتون شغلت مصر بالشتون الناسا

وكان اللاد خيل جهاد كل يوم تبدل السواما

رزق الوكيل لنفسه :

لا رحلة ، لا سفر هدا لعمرى المررب

وما الصعيد بقصدون بل إلى الشام الطلب

أما أنا فقد ملأت اليد من أبي الذهب

إذا الزمان بعلى بعد حين انقلب

يجعلنى محمد على خزائن الذهب

على بك : سلام على قصر الإمارة والغنى

ولم يوان سلطاني ودست جلال

ووالله ما فارقت معنأك عن قلبى

ولا خطرت سلوى الامور ببال

وأعلمُ أنى عنك لا بدّ زائلٌ  
 وأنك منى لا محالة خال  
 ولكن أمودٌ قد جرت وحوادثٌ  
 بنقلةٍ دنيا أو تبدل خال  
 فخالفني من كان عند إشارتي  
 يصول بجاهي أو يعيش بمالي  
 وعقّ الذي ربيت في حجر نعمتي  
 ووطأتُ أكنافى له وظلالى  
 تألّف أصحابى وألب شيعتى  
 على وأغرى بالخروج رجالي  
 لقد جئت بآبن ليس لي فكأنما  
 أتيت بأففى من سحيق تلالى  
 تفرّق عنيّ الناسُ إلا بطاتى  
 ولم يبقَ حولى اليوم غير عيالى  
 سأمضى وما عندى لهم إن تركتهم  
 سوى قوتِ أيامٍ وخبزِ ليالى  
 وقد زعمَ الناسُ العينيّ في خزاتى  
 أتى من حرام تارة وحلالى  
 وأقسمُ لم تُحرز يمينى دهماً  
 من المالِ إلا أنفقته شمالي

أسير. أجل أمضى نعم فعمى السرى  
 تروح بنجى أو تجى بهلالى  
 فما الدهر إلا حالة ثم ضدها  
 والا ليالى بعدهن ليالى  
 وتلك التى أحببت أول وهلة  
 وأشركت فى ملك وشيك زوال  
 أعود إليها فى المواقب ظافراً  
 وفرق بالنصر المؤزر حالى  
 وأرجع حراً تحى النيل كله  
 وما من بنى عثمان فوقى وال

[ يخرج على بك ومعه بشر بك ورزق الوكيل ويبقى مرجان بالباب ]  
 [ تسمع ضجة وصرخة من امرأة أمام القصر تقول ]

يا ربة القصر	لامسك الضر
هل عندكم غوث	هل عندكم نصر
لحرة فى واد	ليس به حر
مرجان ويحى هذه صبيحة	وامرأة صارخة باكيه
مرجان أنظر	
مرجان :	هى ذى أقبلت
	معوالة صاحبة شاكيه



[ تدخل امرأة مقطوعة الأذن وصارخة ]

آمال : ماذا دهى يا خاله أنتِ بشرٌ حاله  
ذا الدم من أساله ؟

المرأة : جنودٌ وراء كبيرٍ لهم من الدين قد جرّدوا والخلق  
أتوا دارنا فضى نصفهم أزال العفاف ونصفٌ سرق  
ومال على أذنى بعضهم بسكينه طمعاً فى الخلق  
آمال تدفع الى مرجان صرة :  
مرجان خذ ناول

مرجان : تعالٍ خذى

آمال : لا بأس يا خالة لا بأس  
انتظرى عودِ على غداً فى غد يرتدعُ الناسُ

« المرأة تأخذ الصرة وتصبح مولولة »

وأذنى أين القاهما مضت آما لها آما  
ويا من عنده أذنى أما يكفيك قرطاهما  
« تسمع ضجة ثم تدخل فتاة مذعورة »  
الفتاة : سيدتى

آمال : وأنت أيضاً

الفتاة : رحمة سيدتى

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

الأمال : ما تشكيت يا

آمال : ابن الأمير . ا هي بجمال جيء به  
 أكلهم لسيدي أولاد  
 أدخل مراداً واثنتي بمصطفى  
 آمال لنفسها : أخاف إن قلتُ أبي أن يعرفنا

[ يظهر مراد بك ]

آمال لنفسها : ويحي وويح لعلّي ما أرى  
 إني أرى الغدرَ على هذا الفتى  
 مراد بك : تحية سيدي أتذكرين من أنا ؟  
 آمال : كل الذي أعرفه ابن الأمير ههنا  
 مراد بك : أميرتي قد خدعوك ما عليّ لي أبا  
 ما أنا إلا صاحبٌ قدّمه وقرباً  
 آمال : يا عجبا

مراد بك : ومم يا مالكة القلب العجب  
 وكلُّ ما في الأمر أن ليس عليّ لي بأب  
 وليس ما ينعني من أن أحبّ وأحب  
 آمال : نحبُّ أو نحبُّ قو ل لا يلقى بالأدب  
 نسيتُ للقصرِ ولي ولأبيك ما وجب

مراد بك : قد عرفناك يا أميرتي إننا أمس التقينا في معرض الجلاب

مراد مستمراً: ذهبت لأشترى فاشتراني وباعني

غزالٌ بسهم المقلتين رمان  
هممت ولكن صاحب الصيد ردى

وصير سلطان البلاد مكاني  
ولم يدرا في فوق شأن محمد

وشأن علي في الرياسة شاني  
إذا ما حوتني كفة رجح الذي

رى بي في ميزانه فخواني  
وجاء علي فاشترى

آمال : لست صادقاً بنى بي أمير للكارم بان

مراد بك : وطار عن الوادي

وماذا يعيبه ألم تخلق العقبان للطيران

مراد بك يقترب منها :

آمال لو تعرفينا آمال لو تعطينا

مصطفى بالباب وقد سمع كلامها لنفسه:

أرى شيخ الجريمة حاتم حولي

كما ناش الغريم الأفعوان

آمال لمراد بك :

لا تدعني باسمي ولكن نادني باللقب

مراد هذا هوس قف عند حد الأدب

مراد ما مقصورتى بمجلس لأجنبي  
أخرج

مراد بك : على رسلك مولاتى

آمال : دعنى . إذهب

مراد بك : بحق الحب مولاتى

آمال : ظلمت الحب با نادى

فما الحب فضولى ولا لى ولا فاجر

ولكن معدن النبل وكنز الخلق ادا امر

( تنحصر المصاحفة عن جهة مراد بك فيظهر أثره من ذلك )

( جبينه كان قد أصيب 4 في صفه . . . . . )

مصطفى بعد أن رى ثمر الجرح وهو بالباب :

إلهى هذا جرحه ذا مكانه

أما بان طول الشهر تلجج لا تما

إلهى هذا الجرح فوق جبينه

مضت سنوات ما غوى لعلاهما

لقد بارز الصبان بالسيف ناشنا

فصادف سيفنا خدش الرأس صارما

إلهى ادى أشياء ثم مهولة

وأشفق فيها من عقابك صارما

إلهى لا تجعله حقاً ومراً أكن  
 بما أرا من عذابك حالماً  
 كنى غضباً يا ربُّ حسب عقوبة  
 وحاشاك لم تظلم ولم تك ظالماً  
 إلهى كانت هفوتى عن غواية  
 فثبت فكن لى فيهما اليوم راحماً

آمال مصطفى :  
 وأبتى

مصطفى : ليك آمال

آمال : إلى يا أبى

مصطفى : أحب بهذا الصوت أحب بالنداء أحب

آمال : أبى

مصطفى : ابنتى أنتِ هنا ؟

آمال : تعال قف بجانبى

مصطفى : لا بأس يا ابنتى عليـك دون ناديك دى

آمال : أبى لقد ديس العرين فى غياب الصيغ

مصطفى : من فى مقاصير الأمير؟ ما أرى من الفتى؟

آمال : ذئبٌ بشكل آدم للصيد فى الغاب أتى

مصطفى [ مبهما ] :

خنجرى أين خنجرى اليوم منى

يفسل العمارَ والدينيةً عنى

ففسى أن يُريحنى من صبي

عابك ، أو يريحه هو منى

هو يطنى بسنه ساريه

أننى الليك ساعدى هو سنى

آمال : أبقي ما تقول ؟ ماذا تلمست ؟

مصطفى : سلاحى

آمال : لا لا أبى لا ترعنى

آمال [ لمراد بك ] :

يربك إلا حقنت الدماء

سرادبك : دماى أنا أم دماى اللعين ؟

مصطفى : أتلعننى يا أضلَّ الشباب

أتلعننى يا أعتى البنين

مرادبك : ولِم لا وما لك من حُرمة

مصطفى : ستعلم ما حرمتى بعد حين

سأقلع عيناً سمت للباة

وأقطع رجلاً مشَّتْ فى العرين

آمال : كفى هوساً أيهدا الأمير

مراد بك : أبي هوسٌ ملكتي !

آمال : بل جنون

كفى جرأة

مراد بك : وعلامَ اجترأت ؟

آمال : على امرأةٍ تحفظ الغائبين

مصطفى : مراد لك الويل من سادرٍ وقاح اللسان وقاح الجبين

هتكت على الحزن محرابه ودست على عبرات الحزين

ولم تحتشم في خطاب الشيوخ ولم ترج فيهم وقار السنين

مصطفى [ لنفسه وهو يبحث عن خنجره ] :

رَبِّ ضَلُّ يَدِي وَحَطُّمُ سِلَاحِي

رَبِّ لَا تَقْضِ أَنْتَ أَقْتَلَ ابْنِي

مراد بك : سيسبق سيفي خنجر الشيخ

مصطفى : مرحباً

بسيفك من ماضي الحديد يمان

فَهَاتِ مِرَادُ السِّيفِ هَاتِ مَنِيَّتِي

أرُخُ مِنْ عَذَابِ الْحَادِثَاتِ جَنَانِي

مراد بك [ وقد شهر سيفه ] :

إِلَهِي مَا لِي قَدْ غَلَبْتُ عَلَى يَدِي

وَمَا بَالُ سَيْفِي إِذْ هَمَمْتُ عَصَانِي



وما بال نفسي بعد طول جهودها  
 قد انفجرت من رحمة وحنان  
 عَفَوْتُ قَمَلٌ يَا شَيْخُ مِلَّ عَنِّي انْطَلِقْ  
 وعش ناعماً في غبطة وأمان  
 مصطفى : أميري ذا رأسي نخذه بضربة [ يخرج مراد بك ]  
 عساني أرى هده الضمير عساني  
 مصطفى [ لنفسه ، ويتبع مراد بك ] :  
 أَأَنْبِيَهُ؟ لَمْ لَا؟ لَا. بل استأن مصطفى  
 أَأَذْكَرُ لَابْنِي كَيْفَ نَحْسَةً شَانِي  
 آمال لنفسها: ويح لي ويح قد قسوت عليه  
 وتجاوزت في العقوبة حدى  
 ما الذي استوجب الأمير وما أذنب حتى رددته شرّاً ردّاً  
 ويح قلبي يحبه ككذب القلب  
 وبعداً لجه ألف بعد  
 هو مستهزئ على حجراتي  
 وتناسى أمانة الزوج عندي  
 لا . بل القلب شغله بمراد هو شغل من الحياة وقصدي  
 ربّ مالي أحسن نحو مراد  
 شفقا زائداً ولوعة وجد  
 وحناناً كأنه رقة الحشق جرى في دمي ولحمي وجلدي

صدق الأولون ألآن أدري  
 كيف تجزى القلوبُ وداً بودّ  
 كيف قلبي تجبّه كيف تهواه  
 بودّي لو تستفيق بودّي  
 عبثاً أمر الفؤادَ وأنهى  
 وسدىّ أسترّد عقلي ورشدي  
 كلُّ نصح يُقال للقلب في التّرك  
 وفي سلوة الهوى غير مجد .

لم لا أشتهى مراداً وأهواه  
 ومالي أغالبُ الشوقُ جهدي  
 ومرادُ الذّ في العين لمحاً  
 من سنا الصبح بعد ليلة سهد

ملكٌ جاء حجرتي يشرحُ الحبّ  
 أفي الحقّ أن يُجازي بطرد  
 لمّ لمّ أتخذّه في حادث الدهر  
 نصيراً يرد عني التمدي  
 لمّ لمّ أتخذّه بعد على  
 ركن دنياي أو دِعامه مجدي

لا وربّ الجلال والحقّ «آمال»

ارجع لي للصواب «آمال» جدتي

أنت من أمة تصون حمى الزوج

وتقضى حقوقه وتؤدى

ربّ لا تجعل العلاقة إلا

من سلام إذا التقينا ورد

ربّ إن البلاء منى قريب

وأرى حفرة وأخشى التردى

رب لا تقضى أن أخون علياً

وأعنى على الوفاء بمهدى

أنا حيرى وأنت تهدي الحيارى

كيف أهوى على هوى الزوج عندي

ثم مستمرة: لا لا رويدك يا آمال لا تنبي

على الأمير ولا تجزيه طغيانا

واحى حمى الليث في أيام غيبته

إن اللبابة تحوط الغاب أحيانا

هيه لم يخلع الدنيا عليك ولم

يلبسك تاجاً ولم ينزلك إيوانا

هبيه لم ينفجر قبل الزواج ولا  
بعد الزواج ولم ينهل إحسانا  
هبيه سافر في شأن له جَلَلٍ  
بيني لدولته في الأرض أركاننا  
أما هو الزوج يُرعى حقُّ غَيْبَتِهِ  
وتَجْعَلُ الحُرَّةَ الفُضْلَى له شاننا  
لقد أقامك في محرابه مَلَكًا  
لا تجعلى الملك المهدى شيطاننا

سنتار

## الفضل الثاني

في قلعة ضاهر العمر صاحب عكا

« فناء قليل الضوء مبنى من الحجر انتشرت المصاطب في جوانبه »  
« يطل من بعض جهاته على الميناء حيث يرسو الأسطول الروسي »  
« في ناحية من فناء الدار بعض الجنود يتحدثون ..... »

أحد الجنود: سمعتم الرعد؟

آخر: سمعنا القمقمه

بربكم هل في السماء مسيحه؟  
أم في السماء وقمة ومعممه

الأول: بكبيل من الرخام انشقاً

أو كالنحاس بالنحاس دقاً

الثاني: والبرق لمحمة القبس أو زفرة حرى النفس

أو كالدم القاني انبجس

شق الظلام وحقق على ملاءة الأفق

كَأَنَّهُ خِيَطُ الشَّقِيقِ

- حبيش : ضرغام  
 ضرغام : ماذا يا حبيش؟  
 حبيش : أَلَعَمَى لَكَ الْعَمَى  
 البرد زاد  
 ضرغام : صه أما في طوبة نحن أما  
 حبيش : ضرغام إني قد حسدت القوم في جهنما  
 ضرغام : اصعد إليهم إن أردت  
 حبيش : كيف؟  
 ضرغام : هاك سلسا  
 وانشد حماق بينهم وطف بها سلسا  
 حبيش للملاط: ملأط  
 ملاط : لَبَيْكَ حَبِيشُ  
 حبيش : قم أخي لك العطبُ  
 ملاط : وما الذي أصنع يا حبيش  
 حبيش : جهنما بحطب  
 ملاط : من أين؟  
 حبيش : قم خذكلما لاقى يداك من خشب  
 ملاط : كيف أجزّ الساق والبرد بأطرافى ذهب

كأنني ميتٌ اليهود نَزَعَتْ منه الرُّكْب  
 حيش : يالك برداً قارساً وزمهيراً لا ذعا  
 لا الصوف فيه واقياً ولا الحرير نافعا  
 خرغام : ما الصوف ما الحرير لا لأعطنا برادعا  
 حيش : أنظر قفا صاحبنا كأنه بغل ذُبج  
 وانظر أهاتيك أنو فُ في الوجوه أم بلح؟  
 كأن كل رجُل في أدنيه قد جرح

« تسمع لرقمة »

آخر : صوت ١؟

خرغام : أجل ١

الأول : ما الصوت ؟

خرغام . تلك فرقعه

الأول : وأين؟

خرغام : عند التركِ هل من موقعه ؟

[ تسمع لرقمة ثانية ]

حيش : وذاك؟

الأول : مدفَعٌ وتلك بُندقه

اسمع ١

ضرغام : وما ذلك ا

الأول تلك طقطقه

أقدامُ خيل في الفضاء مُطلقه

ملاط : ربّي متى ينقضى البلاءُ وتنقضى الحربُ والشتاءُ

حبيش : ربّي متى كنتم بالسلم متى  
كم. ذا إلى كم نحن حربٌ وشتا

آخر : كم أنا كالفار شقي من خندق لخندق  
أصحو على المدفع أو على صفيح البندق

حبيش : قل لنا يا خرابُ ما هذه الحالُ متى تنتهي وأين المصيرُ؟  
قدسئنا القتال واشتأقت الزوج إلى زوجها وحن الصغير  
وتركنا وراءنا الدور عزّ القمح فيها وقلّ فيها الشعير  
وبنو ضاهري شراهمو العناب والشهد قوتهم والفتير

آخر : كل حين يجيء من مصر جيش

ينزل القدس أو يحمل الشأما

وأمرٌ يقاتلُ الترك في مصر

أتى شاهراً علينا الحساما



نَحْنُ مَا بَيْنَ مِصْرَ وَالتَّرِكَ ضَعْنَا  
 وَسَمْنَا الحَيَاةَ وَالْأَيَامَا  
 غَمَّ نَحْنُ بَيْنَ دَاعِ وَذُئِبِ  
 أَي هَذِينَ جَاعَ كُنَّا طَعَامَا

آخر : وغداً ..

حبيش : ما غداً ؟

الأول : بلائاً عظيم

حبيش وآخرون : كيف ! ما ذاك ؟

الأول : إسألوا ضرغاما

ضرغام : العمى للرجال ما تبصرون الفلك في البحر تُشبه الأعلاما

آخر : فلك من ؟

فلك قيصرا الروس في البحر تصيب الردى وترى الحماما

قطع من جهنم راسيات<sup>ه</sup> قعد الشرّ حولهنّ وقاما

وغداً ينزل الجنود فيه تلون هذى القلاع والآجاما

ملاط : إذن فأهلا بفسد<sup>ه</sup> إن غداً قد اقترب

آخر : كيف ! وماذا في غدا ؟

ملاط : فيه كرائم السلب

غداً نفوز بالسلاح والملابس<sup>وه</sup> القشب

آخر : وما على الصدور من قلائدٍ ومن صلبٍ وروءٍ

وعادة الروس ينوءون بصليبان الذهب

[ يدخل ضاهر المر ومه حسين المصري ]

ضاهر : وكيف حال الدار؟

حسين : غابة الأسل

أوهى وكر النسر في رأس الجبل

ضاهر : وسهر الدار على الضيف الأجل

حسين : تحفظه حفظ الجنون للثقل

ضاهر : والشام . كيف تجدد الشام؟

حسين : نزل يلىق في جنة عدن للرسل

أنهارها من لبنٍ ومن عسلٍ لاشيء إلا في ذرا الشام كل

إن تغلُّ من شيء فن لحم الحمل

ضاهر [ ويصنق ] :

غضبانُ صعبُ يا عبوسُ يا نكد

صعب وغبان : لبيك مولاي اقترح أشر تجد

ضاهر : امضوا اجمعوا الخملان من سوق البلد

وقدموها للضيوف منذ غد

[ ينسحب حسين والخادمان ]

يدخل خادم ويقول :

مولاي

ضاهر : ما ذا . . . زائر آخر ؟

الخادم : لا سيدي ، بل هذه زاتره

ضاهر : امرأة أنثى ؟

الخادم : أجل سيدي

ضاهر : وما اسمها ؟

الخادم : لم ترض أن تذكره

ضاهر : هل صرحت من أين جاءت ؟

الخادم : أجل من مصر مولاي من القاهرة

ضاهر : وما سننها ؟

الخادم : عادة في الصبا تشبهها الزنبق الطيباً

وقد لبست حلة للسفار

وشالا كوشى الضحى مُذهبا

تريدُ تقابلُ ضيفَ الأمير

ضاهر : تريد عليّاً إذن مرحباً

نم لنفسه : ألمي أنثى لدارى سمعتُ تريدُ عليّاً فما تطلبُ

ترى امرأة هي أم حبيبة تريدُ صديقي أم عقربُ

[ يخرج ثم يعود بشمس ]

شمس : سلامٌ لك مولاي  
 ظاهر : سلامٌ جارة الدار  
 فما أنت وما تبغين من ضيفي ومن جاري  
 شمس : رسولٌ أنا يا مولاي قد جئتُ بأخبار  
 جرى في مصر الدهر بأحوال وأقدار  
 ظاهر : وما ذلك؟

شمس : لا أعطى سوى مولاي أسراى  
 ظاهر : هي تقدم قش السنده  
 شمس : لا سيدى يحسن أن تبعده  
 مَر لا يمدَّ الوحش نحوى يده

الخدام ويتقدم نحوها :

ماضراً لو زحزحت ال غادة فضل البرقع  
 شمس : مالك يا وغد ولد برقع دع عنك دع  
 الخادم : عمي لك يا عمر ما ذى غدا تُر لكنها أفعوان قبَّع  
 وتلك الجفون سلاح مضى وسهم أصاب وسيف قطع  
 وفي الصدر غدارة هبنا وأخرى إلى جانبها تقع  
 وهذا القوام كرمح الأمير إذا اهتز في كفه أو لمع

## أميرى أنزع منها السلاح

[ يدخل على بك ]

على بك بعد أن يسمع : سلاح الملاحه لا ينتزع

« ينفل ضاهر »

على بك لشمس :

أهلاً بشمسٍ بالرسولِ ومرحباً

بنسيمٍ مصرَ ونفحة الأحيابِ

كيف الأحيبةُ «شمسُ» هاتي خبري

قد طال بُعدى عنهمو وغيابي

كيف الديارُ وكيف قصرى هل تُرى

ترك القواصدُ والصنائعُ بابي

أترامو قدردهم خدى وقد منعو اطعامى عنهمو وشرابى

وموائدى يا شمسُ كيف موائدى

والطاعمون بها وكيف رحابى ؟

شمس : مولاي طِبْ نفساً فبِرِّك لم يزل

يَجْرى وخيرُك في يدِ الطُّلابِ

على بك : والناسُ شمسُ ؟

شمس : مع الأمير قلوبهم لكن سيوفهم مع الكذاب

الغزُّ والامراء حول ركابه

على بك : وكذلك كانوا أمس حول ركابي

والأزهر المعمور؟

شمس : صادق محمد فيه الشيوخ وعاد بالطلاب

على بك : والشعب؟

شمس : سال يا أمير كعبه قد مال عن باب وقام بياب

والترك قد نصبوه بعدك هرة يتصيدون بظفرها والناب

على بك : والقصر كيف القصر كيف صديقتي

وشريكتي في شدى ومصابي؟

أرايت آمالا وكيف وجدتها؟

شمس : لم نفترق مولاي

على بك : منذ ذهابي؟

شمس : عزمت علينا أن نقيم بقصرها

وتعطفنا وحننا على الأتراب

على بك : فوجدتها يا شمس

شمس : خير عقيلة وأجل ربة منزل وحجاب

ملاّت مكانك عزة ومهابة

وكست حماك جلالة المحراب

سَهَرْتُ عَلَى ذِكْرِى الْأَمِيرِ وَعَهْدِهِ  
 سَهَّرَ اللَّبَاءَ عَلَى حَرِيمِ الْغَابِ  
 لَوْ كُنْتَ أَمْسَ تَرَى رَأَيْتَ أَيْبَةً  
 غَضَبِي حَامِيَةً عَنِ الْأَحْسَابِ  
 عَلَى بكَ : غَضَبِي ؟ وَمَمَّ وَمَا جَرَى مَارَاعَهَا ؟  
 شمس : من سَافَلَ مُتَهَافِتَ دَبَّابِ  
 عَلَى بكَ : مَا ذَاكَ شَمْسُ مِنَ الْوَقَاحِ مِنَ الَّذِي  
 نَقَلَ الْخَطِيئَةَ عَمَارِلَ الْغِيَابِ  
 شمس لنفسها :  
 رَبَّاهُ مَاذَا قُلْتُ لَمْ خَبَّرْتَهُ  
 عَلَى بكَ : قَوْلِي أَجِيبِي ؟  
 شمس لنفسها : رَبِّ كَيْفَ جَوَابِي  
 شمس لعلى بك :  
 ذَنْبٌ فَلَا تَجْعَلُهُ شَنْكَ سَيِّدِي  
 إِنَّ الْقَذَارَةَ شَيْمَةٌ الْأَذْنَابِ  
 عَلَى بكَ : مِنْ ذَاكَ شَمْسُ ؟  
 شمس : مَرَادِ  
 عَلَى بكَ : وَيَجِى لَهْ وَوَلِي وَيَجِى مِنَ الْآتِبَاعِ وَالْأَصْحَابِ  
 أَمْرًا دَيِّصُنْعُ ذَاكَ مَا ذَاغَرَهُ بِخِزَاتِي مَا غَرَّهُ بِثِيَابِي

والزوج شمس؟

شمس : استعصمت في دينها

ورمّت بزائرها وراء الباب

على بك نفسه :

يا نفسُ قد خان من قلدته ثقتي

وكان حولي لواء الصحب والآل

هذا أبو الذهب استولى على شيخي

وحاز دوني جاهي واحتوى مالي

واليوم هذا مراد نال من شرفي

ما لا يمر لأعدائي على بال

على بك لشمس :

تعالى نجل يا شمس في دار ضاهري

تعالى نرى الجيش الحليف تعالي

فنحن اقتسمنا الحصن ثم عياله

على كثرة اللاجي وهم عيالي

« يدخل حين من باب ويدخل سعيد من باب آخر »

سعيد : حسين هنا؟

من أرى من سعيد؟

حسين :

سلام حسين

سعيد :

سلام سعيد

حسين :



سميد : أأنت هنا لم تزل يا أخى تراقب في الشام حال الطريد؟  
 حسين : وكيف اقتحمت فناء العرين

وجاوزت هذا الحصار الشديد؟

سميد : بمال بذلت هنا وهناك وبالمال يعطى الفتى ما يريد  
 حسين : متى جئت من مصر؟

سميد : هذا الصباح

حسين : ومن كان معك؟

سميد : بغال البريد

حسين : وماذا بمصر من الحادثات؟

وهل جد في أدمس مصر جديد؟

سميد : حوادث مصر على حالها

وأدمس القريب كأدمس البعيد

حسين : وكيف محمد؟

سميد : خلفته كما يشتهي وعلى ما تريد

قبول يحرق قلب الحسود ودنيا تفيض وشأن يزيد

لقد نزل الريف في راحتيه وحج إلى قدميه الصعيد

ترى الأمراء على بابهم يقومون فيه قيام العبيد

والفقهاء على داره صباح مساء زحام شديد

حسب : إذن قُضِيَ الأمرُ مصرُّ لنا  
 سمع : أجل ملكنا اليومَ فيها وطيد  
 حسين : وكتبتُ سعيداً ؟ تجيءُ الأمير ؟  
 سعيد : أجل وهي موضعُ إعجابِه  
 يشيرُ بها في أحاديثه وينشرها بين أصحابِه  
 ونحنُ كلانا على بابِه غدأً تتلاقى على بابِه  
 ونطعمُ أطيبَ إحسانه ونلبسُ أسبغَ أثوابِه  
 حسين : وما أتيتُ با أخي تصنعُ في هذا البلدُ  
 سعيد : ذلك سرِّي يا حسينُ لا يقالُ لأحدُ  
 حسين : حذارٍ أن تقولَ أو تفعلَ شيئاً ينتقدُ  
 نحنُ بدارِ ضاهري دارِ العديدِ والعددِ  
 الجمعُ يقظانُ بها وإن ظننته رقدُ  
 وكلُّ جاسوس هنا عليه عينٌ ورصدُ  
 وقد تظنُّ ضاهراً مبعداً وما بعدُ  
 وضاهرٌ ليلَ نهارٍ في السلاحِ والزردُ  
 قد جعلَ الشامُ هي الغابِ وطاق كالأسدِ  
 « ثم بعد فترة سكون »

سعيد : حسين !

حسين : ماذا يا سعيد قل سل

سعيد : أين ترى أصادفُ الآن على ؟

« يقبل على بلاء »

حسين : سعيد أظلم القدرت هذا الأمير مقبلاً

يمشي الطوبى بنا ونخسأل الأسد المستمهلاً

سعيد : حسين ما له انحنى ما باله ترهلاً

لأمشين<sup>ت</sup> حوء

لا يا أخى بل ابق

حسين

لا

سعيد

حسين : إياك أن نقول ما يفضبه أو تفعلاً

فهو مهيب ههنا كاللبث في جور الفلا

سعيد : لا تخشَ لئلا أكون إلا محسناً ونجلاً

ألم يكن أمس أمير البلد المبعجلاً

على بك لسعيد :

من المرء من أين من أرض مصر ؟

فهذا اللباس لئاس الوطن

سعيد : أجل ملى من رعاياكو

على بك : ومن مصر هذا اللسان الحسن

وما اسمك ؟

سعيد لنفسه : ما همته اسمى ا

سعيد

سعيد لعلى بك :

سعيد تذكرت من أنت من ؟

على بك :

سعيد لنفسه :

تذكّرني بحبِّ كيفَ ذاكَا

ولم نجتمع مرة في الزمن  
تراه بي ارتاب ظنَّ الظنون  
تراه لما كلفوني فِطْنُ

على بك : وكيف تركت بمصر الأمور؟

سعيد : عواصفُ حولَ مراسي السفنِ  
وجوُّ الأمور من الحادثات كثيرُ الغيومِ كثيرُ الدُّجنِ

على بك : وكيف تركت الأمير الجديد؟

سعيد : سقيمُ الولاية نكدُ الزمنِ  
على بك : ولِمَ يا فتى هل تولَّى الوليُّ  
وخانَ من الشيعة المؤمنِ

سعيد : أجل يا أميرُ ودبَّ الخلافُ

وثارت هنا وهناك الفتنُ  
على بك : حديثك يا صاحبي لا يُساعُ

ولا تطمئن إليه الأذن  
عساك تبالغُ فيما تقول لعلَّكَ تخلقُ ما لم يكن  
إذن لم يخنْ عهدى الأمراء ولم يقلب التركُ ظهر المجن

ولم يفس أحمأبى الفقهاء أبادى عندهمو والمسن  
ولا الشعب مل الامير القديم

ولا بالامير الجديد افتن  
بلغت المدى أهذا الفتى رويد تان رويد تان  
فما نحن فى فلات الحجاز ولا نحن فى ربوات اليمن  
ولكن على الشام فوق الطريق

تمرُّ الركبُ بنا والسفنُ  
وأخبارُ مصرَ وأحوالها هنا سمرُّ القرى والمدنُ

سعيد : وكتب الثقات إلى سيدى

على بك : وما هى من أرسل الكتب من ؟

سعيد : كتابان من عمر الجركسى ومن حسن

على بك : من ؟ صديق حسن ؟

كتابان من مصر من صاحبي ؟

سعيد : أجل سيدى

على بك : سوف أغلى الثمن

وَأين الكتابان ؟

سعيد : خذ سيدى

خذ النعس خذ من يدى الكفن

« وبنقض عليه بئجرحه فيقبض على بك على ساعده »

حسين لنفسه: أسفاه على سعيد فأدرى إلى أين ينتهى أين يمسى

نحن سيان في البلاء وأيدٍ طلبت رأسه ستطلب رأسي  
هو في قبضة الأميرين لم لا أتواري أنسل أنجو بنفسي

« نم ينسل هاربا »

عل بك : كيف ترى يا معتدى نقد وقعت في يدي  
يدخل ضاهر ويقول :

اتركه لي يا سيدي

اتركه لي فإنه في داري سطا بضيفي وسطا بجاري  
عل بك : من ؟ ضاهر؟ بالنفس أفدى ضاهرا

أكنت معنا يا أمير حاضرا  
ضاهر : كنت عليك يا صديقي ساهرا  
والآن أذهب يا أمير بصاحبي

عل بك : أتريدُ تذهبُ بالآثيم العادي  
ضاهر : لم لا وفي داري وبين عشيرتي

شهر السلاح على أمير الوادي  
دعني أحلّ به العقباب وخلصني  
أمنع حتى شرفي وحوض ودادي

سميد في ضراعة :

مولاي !

عل بك : ما بك قل ؟

سميد :

بمصرَ وحقها

لا تُلَقَّ رَأْسِي فِي يَدِ الْجِلَادِ  
مَوْلَايَ سَيْفِكَ بِي أُرُّ فَسَلَّهُ

إن شئت فاقتلني بسيف بلادى

ضامر : حَسَنٌ قُمْ انهض يَا بَنِيَّ قُمْ انطلق

فلقد طلبت الخير عند جواد

أنا قد وهبتك للأمير وقد عفا

إن الأمير بكلِّ فضل بادى

علي بك : أَلَا نَ سَعِيد

سميد : أَمِيرِي قُلْ؟

علي بك : تَكَلَّمْ أَيْنَ نَبِيٍّ مِنْ أَمْرٍ

وَمَنْ بِذَلِكَ الْمَالِ بِي مُغْرِيَاً وَكَيْفَ أَتَاكَ جَوَاذُ السَّفَرِ

تَكَلَّمْ أَيْنَ

سميد : سَيْدِي أَعْفَى فَلَاحِيرٍ فِي أَنْ يَذِيحَ الْحَبْرُ

علي بك : قَلَّ السَّرُّ لَا تُخْفِهِ لَا تُخَفُّ فَرَسُكَ عِنْدَ صَدِيقِ الْعَمْرِ

أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ الْمُجْتَرِي ؟ قَلَّ الصَّدَقُ تَأْمِنُ بِهِ كُلُّ شَرِّ

سميد : مَرَادُ أَشَارَ بِقَتْلِ الْأَمِيرِ وَغَيْرُ مَرَادٍ بِهِ لَمْ يُشَرِّ

علی بك : مراد؟

سمید : أجل إنه المعتدی وما أنا إلا سلاح شهر  
علی بك « ملتفتا بظاهر العمر » :  
سمعت أخي ما يقول الغلام عدو من الأهل ثانٍ ظهر

إذا ما بنى الأهل والأقربون

فكيف من العالمين الحذر

« يخرج الظاهر يتغيب لحظة ثم يعود فيقول »

ظاهر : أمیری

علی بك : من صاحبي ظاهر؟

ظاهر : هنالك مولای ضیف حضر

علی بك : ومن؟

ظاهر : قائد الروس في عكة أیدخل مولای أم ينتظر؟

علی بك : أمیر علی البحر ماذا يقود؟

ظاهر : بوارج للروس مثل الجزر

علی بك : وماذا ترى أنت مرني أشتر

ظاهر : تلاقیه فهو جلیل الخطر

علی بك : ألاقیه؟

ظاهر : لم لا وما في اللقاء إذا ما سمحت به من ضرر

« يصفق الشيخ ظاهر فيدخل القائد الروسي محاطاً برجال

« الشيخ ... ويخرج ظاهر وسعيد ورجال الشيخ »



القائد : التحياتُ للأمير

على بك : تحياتُ وأهلا بسيدى الربآن

أدنُ خدُ مجلساً بخنبي تفضل

القائد : عنيت مولاي مولاي مولي الإحسان

نحن جاران يا أمير ولكن نحن في منزلين مختلفان

أنت كالليك رابضاً في الصحارى

وأنا الحوت في العباب مكاني

على بك : غير أني مقيد بخطوب

القائد : لانضق يا أمير ذلك أسطول

سفن القيصر العظيم قصور

على بك : أشكر القائد النبيل وإن لم

مستراً : أنا في دار ضاهرو هي داري

أنا في دار مسلم عربي مانع الدار مكرم الضيفان

أنا في الدار أول مند هاجرت إليها وصاحب الدار ثان

القائد : سبأي ألى بناهراً ونقلا

لا ترومن بالعصا مالك مد

بجدة القيصر العظيم الشأن

بدوي بصارم وحصان

على بك : بكريم من الرجال أبي عبقري الوفاء والإحسان  
فزن القول يانيل وأمسك لاتنل ذكر صاحبي بهوان

القائد : ما أهنت الصديق مولاي لكر

قلت أحسن تخير الأعوان

على بك : ليست النجدة البوارج كالأعلام

تطوي اللجاج كالطوفان

ليست النجدة الحديد ولا النار

بأيدي المشاة والمرسان

ليست النجدة اصطفاف العوالي

والنفاف العروش والتيجان

ما النجدة الحق إلا صاحب دمه

عند البلاء دمي أو ماله مالي

أخ قديم كعرق التبر خلته

لم أسق من وده إلا بسلسال

وعرضه عندي الغالي وإن بعدت

به الديار وعرضي عنده الغالي

القائد : كصاحب الدار؟

علي بك : لم لا ضاهرٌ رجلاً

من المروءة لا عطلٌ ولا خال

« قبل نهمس »

القائد : والملك مولاي ملك الضفتين

علي بك : أجل

الملك يا قائد الأسطول آمالي

القائد : إذن فتلك سفين القيصر اضطجعت

علي فراسخ من عكا وأميال

فاركب أميرى فيها واثت مصر غداً

في الدارين وفي الفولاذ والمال

لعلنا ندخل الوادى ممأ وعسى

علي لوائك يفزو الترك أبطالى

علي بك : نمضى ففتح مصرأ ثم بدخلها

أمنيّة الدهر تأتى لى وتسمى لى

غداً أحلُّ بأعدائى العقاب علي

ما استمرأ وأمس من قهرى وإذلالى

« يدخل ضاهر »

علي بك لنفسه : رباه ماذا يقول المسلمون نداءً

إن خنت قومى وأعمامى وأخوالى

يُقَالُ فِي مَشْرِقِ الدُّنْيَا وَمَغْرِبِهَا  
 فَعَلْتُ فَعْلَهُ نَدَلُ وَابْنُ أَنْدَالِ  
 عَلَى بَكٍ [لِلْقَائِدِ] : أَجَلَ سَمَوْتُ لِمَلِكِ النَّيْلِ أَطْلَبُهُ  
 بَهْمَتِي وَيَأْفِدَامِي وَأَفْعَالِي  
 لَا أَسْتَعِينُ عَلَى الْأَهْلِ الْغَرِيبِ وَلَا  
 أُرْمِي الذَّنَابَ عَلَى غَابِ وَأَشْبَالِي  
 الْقَائِدُ : مَوْلَايَ تِلْكَ مَعَانٍ تَحْتَهَا كَرَمٌ  
 لَيْسَتْ لِمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِأَشْغَالِ  
 عَلَى بَكٍ : بُعْدًا وَسُحْقًا لِعُلِيَاءِ الْأُمُورِ إِذَا  
 لَمْ أَلْتَمِسْهَا يُخْلَقُ فَاضِلٌ عَالِ  
 الْمَوْتُ فِي ثَمَرٍ تَرَقَّى لِتَجْنِيهِ  
 فِي سُلْمٍ مِنْ ثَعَابِينَ وَأَصْلَالِ  
 الْقَائِدُ : إِذْنِ أَمِيرِي فَالْأَسْطُولِ مَنظَرِي  
 وَالْبَحْرِ يَسْأَلُ عَنْ شَأْنِ الْأَمِيرِ الْإِلِ  
 عَلَى بَكٍ بِصَوْتٍ مُنخَفِضٍ :

إِذْهَبِ فَمَا أَنْتَ دَارِ مَاغْدُ فَعْسِي  
 يَغْيِرُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالِ

« يَنْصَرِفُ الْقَائِدُ وَيُشِيهِ ضَاهِرٌ وَأَتْبَاعُهُ »

على بك لنفسه :

رَبَاهُ مَا بِالِي أَبْعَدَ مُحَمَّدٍ وَعَقُوقَهُ أَشَقَى بِكَيْدِ مِرَادِ

أنا صخرةُ الوادي يُراوحُ عاصفٌ  
 ركني ويبكرُ عاصفٌ فيفادي  
 حملتُ كواهلَ الخطوبِ كما حوتُ  
 هوجَ الرياحِ مناكبُ الأطوادِ  
 ولقد تركتُ ورأى الوادي وما  
 بالضفتينِ قتي يحوطُ الوادي  
 لم يبقَ في مصرٍ ومصرُ عزيزةٌ  
 من قاتلِ هذي البلادِ بلادي  
 الذئبُ يرتعُ في الديارِ ويرتمي  
 والنسبُ يسرحُ كالقطيعِ الهادي  
 نقلَ الزمانُ زمامه ورمى به  
 ويحي فسا وقف الرجالُ كوقوفي  
 من ظلم أحبابي وكيد أعادي  
 فهناك في فسطاطِ مصرِ محمدٌ  
 جشيعُ العداوة لا يملُّ طرادِي  
 حتى حوى بيدي مواكبَ دولتي  
 وحوى بأخرى طارفي وتلادي  
 مال محمدُ الأثيمُ يكيدُ لي  
 ومرادُ الباغي يدوسُ وسادي

عجبُ العجائبِ مصرُ صارت ضيعةً  
 لمحمدٍ ورفاقه الأوغادِ  
 ذئبٌ أتى الأتراكُ في الوادى به  
 خلعوا عليه إمارةَ الآسادِ  
 وبقيتُ في أرضِ الشامِ مُشرداً  
 حيراناً ليس لحيرتى من هادِ  
 قد نمتُ عن حقى وتاركٌ حقَّه  
 لاقى الخسارِ على الندامةِ غادِ  
 مالى قعدتُ وتركيا مقهورةً  
 والروس حولى يخطبون ودادى  
 أسطولهم ييدى وقائدهم معى  
 سأصيبُ جندى عنده وَعَتادى  
 لا يا علىُّ رويدَ فى الغضبِ اتند  
 ما تلكَ خِطَّةٌ حَكْمَةٍ ورشادِ  
 ماذا جنتَ مصرَ علىَّ وأهلها  
 إن الجناةَ علىَّ همُّ أولادى  
 ماضراً مصرَ وضررتنى إن لم تكنُ  
 مهدى وكان بغيرها ميلادى

بلدٌ رعاني في الصبا وأحلني بعد الشباب مراتب القواد  
 ودخلته عبداً كيوسفَ مُشترىً  
 فاعتضتُ تيجاناً عن الأصفاد  
 لا يا عليُّ اسمع نُهاك ولا تُصخ  
 لوساوسِ الشهواتِ والأحقاد  
 لا ترمِ بالروسِ الشدادِ جماعة  
 ضعفاء مهزولينَ غيرِ شدادِ  
 لا تنسِ موضعِ مصرِ واذكرِ مالها  
 من أنعمِ سلفتِ وبيضِ أباد  
 لا تنسِ ماذا ألفتُ من سامرِ  
 لك في الشبابِ وهياتِ من ناد

شمس : أميري

على بك : شمسُ سمعتِ النجى؟

شمس : أجل سيدي وعلمتُ الخبر

على بك : فإذا ترين ؟

شمس : أرى الخطبَ جلَّ وأنتَ عليه جليلُ الصبرِ  
 وما زدتُ علماً بحلمِ الأميرِ ولا خلقه الأريحي العطرِ  
 دع الروسَ لا تنتصرُ بالغريبِ وبالله بالأقربين انتصرِ

علي بك : وأبنَ همو شمس ؟

شمس : هم في يديك وتحت لوائك مر قل أشر  
أصبح لسجايك فالخير فيك

علي بك : ونيس يقابل إلا بشر  
أبو الذهب الغرُّ بالترك لاذ

وفي مصر في غدها ما افتكر  
وكم قد غزاها على رايتي وكم من سلاحٍ عليهم شهر  
وكننا خططنا انتشال البلاد

وإنقاذها من عتو التتر  
وأن نستقل بسطانها ونهضها في النواحي الآخر  
شمس : تركت ورائي ما تبغني من العون والمدد المنتظر  
علي بك : جموع ؟

شمس : هناك على الصالحية جمع كسرب الجراد انتشر  
وينتظرون ركاب الأمير كمثل انتظار النبات المطر  
« يعود ضاهر »

ضاهر : ضاهر عند ظن مولاي فيه

علي بك : من ؟ صديري أخى حليفي ضاهر ؟

ضاهر : قد سمعت الذي جري ولست الفضل والنبل والسجايا الطواهر  
عزوتي سيدي ونفسي ومالي

في الذي شئت ما الذي أنت أمر



نحنُ لِفانٍ يا أميري على الأرضِ  
 وإفانٍ في متون الضوامرِ  
 ومعى مدفعانٍ من سلبِ التركِ  
 وتلٌّ من السيوفِ البواترِ  
 والمواشى كثيرةٌ في ضياعي  
 والطريقُ الطويلُ بالخيرِ عامرِ  
 كلُّ شيءٍ كما يُحِبُّ مهياً فتى الظننِ سيدي مرّ نساfer  
 على بك : غداً الظننُ يا أخى قم تاهبُ  
 إنما الغنمُ للتحفيفِ المبادرِ  
 ضاهرُ اسمع هناك في مصرَ  
 ضاهر : ماذا ؟  
 أهبةٌ يا أخى وجيشٌ مناصرِ  
 على بك :  
 من صحابي المُشردينَ وأتباعي ومن كل حافظ العهدِ ذا كر  
 إن جمعنا إليه جيشك سرنا وأخذنا محمداً أخذَ قادر  
 وانتزعنا البلادَ من قبضةِ  
 التركِ ومن كل فاسقٍ بالحكمِ سادر  
 آن أن تُنقذَ البلادَ فاذا أنت را  
 ضاهر : هلمَّ والجيشُ حاضر

علي بك : حاضر<sup>ه</sup> ؟ فلنسر<sup>ر</sup> إذن  
ضاهر : يعيون الله في حفظه بأيمن طائر<sup>ر</sup>  
ثم يصيح : عرب الشام تلك مصر<sup>ر</sup> دعتم<sup>م</sup>  
جاعة من عرب الشام : ألف لبيك<sup>ك</sup> مصر<sup>ر</sup> لبيك<sup>ك</sup> ضاهر

سنتسار

## الفصل الثالث

« الوقت بعد الغروب — في سرادق محمد بك ابو الذهب »  
« بالصالحية حيث دارت رحى الحرب بينه وبين علي بك . »  
« في الوجه محمد بك راقد على سرير وعمهان الجاسوس التركي »  
« يكبس قدميه . في أحد جوارب السرادق جماعة من البكوات »  
« يتحدثون ويلعبون الشطرنج . والجانب الآخر خادمان مصريان »  
« مشغولات بتنظيف ملابس محمد بك ابو الذهب ... »

أحد الخادمين للاخر :

ولدى زعزوع أنصت أصغ للحق المبين  
نحن في أيام جهل وبلاء وحنون  
نحن هوضي من مراح الشاة للخدر المصون  
في زبون من حرور الأهل في إثر زبون  
ورؤوس في الصواني نُزعت منها العيون  
وعزير هان ما كان بيال أن يهون  
أصبح الناس على السوادى بلا دنيا ودين  
حركات كالسكون وحياة كالمنون

وَقَفَ الْحَاكِمُ مِنْ كُلِّ رَخِيسٍ وَثَمِينٍ  
 مِثْلَ مَا قَدْ وَقَفَ الدَّائِنُ مِنْ مَالِ الْمَدِينِ  
 وَشَرِيكَ الشَّعْبِ فِي كَدِّ يَدَيْهِ وَالْجَبِينِ  
 وَشَرِيكَ فِي الْأَوَانِ وَشَرِيكَ فِي الصَّحُونِ  
 الْآخِرُ : يَا شَيْخُ هَذَا بِلَدِّهِ أَحْمَالُهُ بِلَا عِدَدٍ  
 مِنْ سَلَفٍ وَكُلْفٍ وَمِنْ نَكْوِسٍ وَفِرْدٍ  
 وَكُلُّ يَوْمٍ مَطْرٌ مِنْ الضَّرَائِبِ الْجِدِّ  
 وَتَلِدُ الْفِرْدَةُ مَا لَا يَعْلَمُونَ مِنْ وَلَدٍ  
 عَلَى الْحَمَارِ فِرْدَةٌ وَفِرْدَةٌ عَلَى الْوَتْدِ  
 وَفِرْدَةٌ عَلَى اللَّجَامِ وَهُوَ جَبَلٌ مِنْ مَسَدٍ  
 وَفِرْدَةٌ عَلَى بَرَادِعِ الْحَصِيرِ وَاللَّبْدِ  
 مُسْتَمِرًّا : يَا شَيْخُ لِي نَعِجَةٌ غَرَامِي وَكُلُّ هَمِي كَانَا إِلَيْهَا  
 الْأَوَّلُ : مَا صَنَعْتَ مَا الَّذِي دَهَاهَا  
 الثَّانِي : قَدْ ضَرَبُوا فِرْدَةَ عَلَيْهَا  
 فَصَنَعْتُ ذِرْعًا بِذَاكَ حَتَّى ذَبَحْتُ شَاتِي وَطَفَلْتِيهَا  
 الْأَوَّلُ : مَا قَدْ دَهَاكَ دَهَاةَ وَمِثْلَ شَأْنِكَ شَانِي  
 أَتَيْتَ طَنْطًا لِشَغْلِي وَكَانَ تَحْتِي أَنَانِي  
 خَرَجْتُ مِنْهَا مَعَ اللَّيْلِ مُسَبَّلًا طَيْلَسَانِي  
 فَرَّ فَوْقَ طَرِيقِي مِنْ لَا أَرَى وَيَرَانِي  
 أَغَا عَلَيْهِ سِلَاحٌ فِي صُورَةِ الشَّيْطَانِ

فصاح بي قف ترجل      لقد سرقت أتاني

الثاني : وما جرى ؟

الأول : قلت له بل الأتان لي أنا

فقال ذاك أمس إلا أنها اليوم لنا

بل هي لي وحدي فدعسها لي وامض من هنا

ثم رماني يدي كأنها كف النمر

ثم اعتلى ظهر الأتان

الثاني :

ثم ؟

الأول : لكن لم يسر

حتى سمعت هذبة      وصرخة من النهر

وأبصرت عيني وراء      الليل آية القدر

حماتي تجبرت      مثل تجبر البشر

فأغرقت راكبها      وغرقت على الأثر

مبمش بك لثمان بك [ في تهكم واستهزاء ] :

لقد رأيناك ضحى اليوم تجي من الجبل

فوق حصان كالغزال رقبة وكالحمل

ثمان بك [ و غضب ] :

كذبتمو قد كان تحتي سيد الخيل «بطل»

لا حمل ولا غزال هو لكن الوعل

كالأفُوان في الشهاب والشهاب في القُللُ  
 وميش بك : وقد تمايلت على السر ج تمايلَ الثمل  
 وقد تدلى بطنك الضخم عليه وانسدل  
 كأنك المحمل والحصان تحتك الجمل  
 عمان بك : ميش عبت حصاني ولم تدع لي اعتبارا  
 هذا جزاؤك عندي خذ هاك مني عيارا

« ويطلق عليه غدارته »

محمد بك : عمان

عمان بك : ملكي

محمد بك : لا ترع قد كان من حزب علي  
 كفتنيه قول اليوم ما كان يلي  
 هيو احملا جثته هيو اذهبوا بالرجل

« يخرج به البكوات والخدم »

« عمان الجاسوس وهو يكبس قدم محمد بك »

عمان لنفسه : خدمته والله ما خدمت إلا دولتي  
 كعبته والله ما كعبت إلا حاجتي  
 خادم تركيا أنا ما أنا خادم النبي  
 كم من حرير في نواحي صدرتي وذهب  
 هاتيك ألقاب وتلك شرطي ورتبي  
 بما بلغت في رضا الله وطاعة النبي

وتحت أعلام السلا طين السيوف القضب  
 أقمتُ في مصر سنيس أنزوى وأختي  
 وأنا حيناً ماهنٌ وأنت أحياناً صبي  
 أرمي أخاً على أخٍ وأصدم ابناً بأب  
 لم آلُ حكم الغزِّ جُهد الباحث المنقب

« يفتق محمد بك وينه دلي و قاتل »

محمد بك : ماذا يقولون عنا في مصر يا عثمان ؟  
 عثمان : عهد الأمير رخاء و غبطة و أمان  
 فصر راض بزوها والاس فيها لسان  
 يقول إن أميري بحبه السلطان  
 محمد بك : والأمراء منهم محاله ، عضبان  
 عثمان : الأمراء جميعاً ببابكم أعوان  
 لا يذكرون علياً و بيته مذ بانوا  
 فما لغيرك صيتٌ ولا لغيرك شان  
 محمد بك : صدقت هم حيث كان الجدد في مصر كانوا

يقول جندي ويقول لمحمد بك :

مولاي عندي أخبار سوء و قفّن في في فهو حائر

- محمد بك : أنت رسول ؟
- الجندي : أجل
- محمد بك : <sup>نخبر</sup> بين إلام القتال صائر ؟
- الرسول لا يسألون عما بعد المناعي ولا البشار
- الجندي : مولاي
- محمد بك : ماذا ؟ مجل . تسكلم
- الجندي . دارت على جيشنا الدوائر
- محمد بك : وما الذي كان من علي ؟
- الجندي : أعين في أمره بضاهر
- محمد بك : وفاز ؟
- الجندي : في أول التلاقي بقوة الشام والعشائر
- محمد بك : إذن هلكننا ؟
- جندي آخر وهو داخل : لا يا أميري بل أنت ظافر
- محمد بك : من قال ذا ؟
- الجندي : شاهد اعيان
- محمد بك : من أين ؟ بمن ؟
- الجندي : من العساكر

« يدخل الجنديان ويتبهما خدم يحملون صينية كبيرة »



الجندي : ما هما  
 محمد بك : مرحبا  
 الجنديان : عواف حياة  
 محمد بك : أوجزا  
 الجنديان : نحنُ موجزان المقالا

هُزِمَ الْجَيْشُ صَبَحَ أَمْسٌ وَلَكِنْ  
 عَادَ نَجْمُ الْعَدُوِّ ظَهْرًا فَلَا  
 لِحْمَلْنَا عَلَيْهِ حَمَلَةً صَدَقِ وَحَوَيْنَا الرِّجَالَ وَالْأَمْوَالَ  
 محمد بك لأحدهما :  
 زِدْ، أَيْنُ  
 الجندي : ما قَصَرَ الْجَيْشَانِ ضَرْبًا وَطَعْمَانَا

« يقبل البكوات »

محمد بك للجندي :  
 وأبو ميلة (١) ؟  
 الجندي : غشني ساحة الحرب دُخَانَا  
 أحمد البكوات :  
 قد رأينا من هنا ظَلَّتْهُ وَاللِّمَانَا  
 وسمعنا من هنا رَجَّتْهُ وَالذُّورَانَا

(١) مدلع من صنع واختراع محمد بك أبو الذهب .

محمد بك : اختراعى مدفعى قد ظهر اليوم وبانا  
وَمُرَادُهُ؟

الجندى : كان كالليث لحاظاً وجنانا  
شد بالزارة والوثبة في الحرب قوانا  
كلما انهار حصان تحتة احتل حصانا  
محمد بك : ثم ؟

الجندى : رى بنفسه على على في الرعى  
محمد بك : ثم ؟

الجندى : تجالدا فلم يدعه حتى جرحا  
محمد بك : أين هو الآن

الجندى : على آثارنا على سرير لينٍ مُظَلَّلٍ  
يخدمه الناسُ وَيُعْنُونَ به  
كالكولد الممهد المدلل  
محمد بك همساً لعتمان :

عثمانُ هذا علوى لاتنسَ رأسه غدأ  
محمد بك للجندي :

تلك رؤوس شيعته . ومن سعى لنصرته . من بيته وعزوته

« يأخذ الجيش في العودة من ميدان القتال في أزياء شتى بين »  
 « الضجيج المتواصل من الطبل والزر، وتقبل طائفة طائفة »  
 « ليمر بخيمة محمد بك ، وكلما طافت به جماعة خرج إليهم »  
 « البيك فيتر عليهم الذهب وهو يقول »

محمد بك : خذوا خذوا خذوا خذوا      إني أنا أبو الذهب  
 خذوا املاوا أيديكم      من الشعاع المنسكب  
 الجماعة : سلبت يا أبا الذهب      وعشت أعطى وتهب  
 أخجل جودك السحب

الجيش والنظارة يهتفون مساً :

بني الوادي قفوا حيوا اللواء  
 وغطوا الأرض وردأ والسما  
 رجوتم من وراء الحرب نصرأ  
 وهذا النصر بين يديه جاء  
 هو الرمز المقدس فاتبعوه      وموتوا في القتال له فداء  
 عليه ضجة الفرع ابتهاجا      بطلعته الحبيبة واحتفاء  
 كأن وراء هيكله خيالاً  
 من الشهداء والجرحى تراعى

على قدم حيوا العَلَمَ  
 حيوا الشعار حيوا الفخار  
 رمز الوطن مجد الديار

أحد القواد القادمين :

سيدي فُزْتُ بالمُنَى هو ذا الجيش قد رَجَعُ  
 وَهَبَ اللهُ نَصْرَهُ للبريدِينِ وَالتَّبَعُ  
 وَعَلَى وَجَيْشِهِ شَبَعَتْ مِنْهَا الضَّبْعُ  
 لَيْسَ يُدْرِي أَمَاتِ أَمُ فِي يَدِ الْجُنْدِ قَدْ وَقَعَ  
 مَحْدُوكُ : أَجَلُ أَرَى الْجَيْشَ اقْتَرَبُ نَشْوَانَ بِالغِ الأَرَبُ  
 يرسل رنة الطرب

مريق من الجنود يتفنون من خارج الخيمة :

سَلِمَتْ يَا أبا الدُهَبِ وَعَشَتْ تُعْطَى وَتَهَبُ  
 أَخْجَلُ جُودِكَ السُّحْبُ

جماعة أخرى من الجنود والنظارة يهتمون :

يا عسكر النيل بالسلامه يا عسكر النيل بالسلامه

ظفرت بالنصر كل حين  
 وفوت بالعزيز والكرامه  
 في يوم سلم وفي قتال  
 وفي رحيل وفي إقامه  
 فاشهدت القتال إلا  
 رفعت للضفتين هامه  
 أبلتمو قادة وجندا  
 بورك في الجند والزعامه  
 قد شيد الله مجد مصر  
 والجيش من مجدها الدعامه

جماعة آخرون :

هلم خيل الوطن  
 تخايلي في الرسن  
 اليوم أنت مطلقه  
 حممة وطقطقه

محمد بك ابو الذهب وينتد الذهب :

خذوا خذوا خذوا خذوا  
 خذوا املوا ايديكم  
 الجماعه : سلبت يا ابا الذهب  
 وعشت تعطى وتهب  
 أنجمل جودك السحب  
 إلى أنا أبو الذهب  
 من الشعاع المنسكب

أحد البكوات :

مليكي

محمد بك : ما جرى ؟

تأمل أسير

الأول :

سيدي من عواهل الشام كهل

على بك الكبير

محمد بك : من يسوقُ الرجالُ ضاهرَ الشامِ

عانٍ عليه قيدٌ وغُلٌّ

« يدخل ضاهرٌ يحوطه الجند »

محمد بك : ويحوم ذاك ضاهرٌ ما لجندى

قد غوروا ما لقادة الجند ضلُّوا

كثر الجندُ في الحديدِ عليه

وهو كالليثِ في الحديدِ يدلُّ

محمد بك ، ويتقدم منه :

ما أرى ضاهرٌ يُساقُ أسيراً

أنتَ من ذاكِ يا أميرَ أجلُّ

أيها الجند ضاهرٌ صار لي ضيفاً

تخلُّوا سبيلَ ضيفيَ خلُّوا

من فلسطينَ أنتَ ضاهرُ أم من أروزلبنانِ أم لك الشام أصلُ؟

ضاهر : كل هذا هناك مولاي أصل

واحدٌ يجمعُ الرجالَ وفصلُ

عربٌ كلنا ومنطقنا الفصحى

وآباؤنا نزارٌ وذهلٌ

محمد بك للحند :

ما صنعتم بسيفه ؟

أحد الحند : هو عندي

محمد بك : هاته فهو مخزوم لا يحل

محمد بك ويناوله السيف :

خذ تقلد والله ليس لهذا الظفر

إلا يد المصور محل  
أنت، خيل للبايسين وفي وهو أيضاً لهم صديق وخل

ظاهر : لست أنسى لسيدى الفضل ما عشت

محمد بك : وهل فى رعاية الحق فضل

قد رددنا على السموم سيفاً

كان دون الوفاء أمس يسلم

ظاهر : كيف أمشى فى الشام أو فى سواها

ألبس العز حين جارى يذل

ذاك سبى فأين إكرام ضيفى

مالى اليوم غير ضيفى شغل

محمد بك : من ! على ؟

ظاهر : أجل ومن كمل

سيدى قيل فى خلا لك بر  
ليس يحصى وفى بجاياك نبل

قد تركت الأمير في شدة الـ

سكر وبغادرتُ جمعنا وهو فُلٌّ

ما الذي أنتَ صانعٌ بعلِيَّ؟

محمد بك : غايةُ الخيرِ فهو للخيرِ أهلُ

هو في قصرِهِ كأمسِ المِقدِّي

بينَ أولاده الأميرُ الأجلُ

ضاهر : أسروني ولو بقيت طليقاً

محمد بك : ما الذي كنتَ صانعاً؟

ضاهر : كنتُ تبلو

كيف أنبى اللواء حول حليق

وأرْمُ الصفوفَ إذ تَضْحِكُ

محمد بك : بل ستبقى بمصر ضيفاً علينا

مصرُ دارُ للأكرمينَ وأهلُ

ضاهر : ورجالي

محمد بك : سيلحقونك فيها لك عندي وللشيرة نزلُ

ضاهر لنفسه :

ذلك القدرُ والماليك فيهم

من قديم الزمان غدرٌ وختلُ



« يشير محمد بك الى جماعة من رجاله فيخرجون بضاهر »

« يقبل مراد في جماعة من الجند »

محمد بك : ما أرى ؟ ماترون ؟

أحد الحاضرين : هذا مراد<sup>هـ</sup>

محمد بك : هو ذا جرّ ذيله إدلالا

مراد بك : التحيات للأمير<sup>هـ</sup>

محمد بك : مرحباً مرحباً تعال تعالا<sup>هـ</sup> مراد<sup>هـ</sup>

مراد بك : ألف بشرى مولاي

محمد بك : أهلا وسهلا أدن<sup>هـ</sup> منى أعانق الرثبلا

« يمانته »

مراد بك : قد بلغت الآمال

محمد بك : لم لا وما علقت إلا بسيفك الآمالا

كيف كان القتال؟ أين تركت الجيش؟

مراد بك : خلقي مظفراً محتالا

بعد حين يمر<sup>هـ</sup> من ههنا الجيش على سيدي رجالا رجالا

محمد بك : وعلى<sup>هـ</sup>

تركته في يد الآسين قد ناء بالجراح نقالا

بعد حين يأتي به الجند محمولا مسجى إذا استطاع انتقالا

« جماعة من الجند يتشنون خارج السرادق »

سَلِمْتَ يَا أَبَا الدَّهَبِ وَعَشْتَ تُعْطَى وَتَهَبُ  
أَخْجَلَ جُودِكَ السُّحْبُ

« يخرج محمد بك في جماعته لتحييتهم »

« في هذه الأثناء يتقدم مصطفى اليسرجي جريحا من مراد بك زاحفاً على الأرض »

مراد بك: يا معجائب الحياة ما أرى هذا اليسرجي

مصطفى اليسرجي: اليسرجي مصطفى

مراد بك: أنت الذي برزت لي من ساعة

مصطفى: أجل لآلتي من حُسامك الردي

مراد بك: لقد جُرحت من يدي لم تَمُتْ

مصطفى: إني أحسُّ أجلى الآن دنا

مولاي لا تقطع حديثي وانتظر

معجائب الحياة فوق ما ترى

مراد بك: وهل معجائب الحياة غير ما يجرى هنا الآن؟

مصطفى: أجل وما جرى

مراد بك: فَمَتَّ إِذْنٌ وَأَعْفَى

مصطفى: لا بل أقم

واسمع فقد ينجيك ما أروي هنا

مراد بك: سرٌّ؟

مصطفى: أجلٌ وقد ينالُك الأذى

من أن أموت أنا والسرُّ معاً

مراد بك: إذن فقم إبقِ تأخر ساعةً قل ما لديك ثم مت كيف تشاء

مصطفى: أمكذار بك جانٍ خشنٍ من الممالك مُضيع الوفا

ليتك عشت راعياً في وطنٍ مُهذبٍ الفتية صالح النشأ

مراد بك: دَعِ الفضولَ واحترس يا مصطفى

أنت غيٌّ لست تدري من أنا

أما كفالك أمسي أن أخرجتني أنا وقدمت علياً فاشترى

مصطفى: أنت مُحبها؟

مراد بك: أجل

مصطفى: أنت

مراد بك: أجل

مصطفى: حذارٍ يا مرادٌ من هذا الهوى

مراد بك مضطرباً:

ولم؟ وما آمالٌ؟ أمي من دمي؟ أم هي لحي

مصطفى: هي والله هما

مراد بك: أختي؟

مصطفى: أجل أختك

مراد بك: يالِ ولها من هول ما كنت عليه مقدماً

مصطفى : مراد أنت في صعيدٍ واحدٍ  
ضربت بالسيف المربى والابا  
مراد بك : ومن أبوها وأب أنت ؟

مصطفى : أجل أنا الذى باع الفتاة والفتى  
أنا الشقى بائع ابنه

مراد بك : أبى ما بعنا إلا لندرك الغنى  
مصطفى : مراد أدركنى

مراد بك : فداك يا أبى  
رُوحى وإن قلت لك الروحُ فدى  
مصطفى : أنظر مراد أنا فى النزوع وما يُغنى المُفدُون إذا النزوع أتى  
سُقتُ لك الرقَّ وسقت الموتَ لى  
والرقُّ والموتُ على حدِّ سوا

مراد بك : أعفُ أبى عنى أتغفو يا أبى ؟  
مصطفى : القلبُ هنك وعن السيفِ عفاً  
بل اعف أنت يا مراد عن أب

بَاعَكَ طفلاً كبدية الدمى  
ما رحم الدمع بعينيك ولا رقى لذلك البكى ولا رثى  
مراد بك : وأأسنى واندى أبى عليك قد مُغنى  
أفنى أبى تكلم

مصطفى : مراد ا لا يقوى في

« ويموت مصطفي »

مراد بك : مات انتهى رب ارحم

« مراد بك يلقى عليه عباة ته ويرجع با كيا »

تدخل آمال فيلحقها مراد بك ويقول لنفسه :

آمال أختيا أجل أجل هيا

لا كفيها تلك الضواريا

آمال لنفسها :

ماله مضطرباً يرمقني بالرضا حيناً وحيناً بالنعيب

ما به ؟

مراد بك : آمال

آمال : مهلا سيدي ادعني حين تنادي باللقب

مراد بك : اسمي آمال أختي

آمال لنفسها : أخته ؟

رب من أين متى هذا النسب

ثم لمراد بك :

كيف من نباك

مراد بك : نباي أبي أننا يا أخت من أم وأب

آمال : وأبي؟ أين أبي؟ أين مضى؟

مراد بك: هو هذا جثة

آمال : مات أبي

مراد بك: احمل الجنة يا أختي معي هي نحبها هلي نحب

آمال بعد أن تقف أمام الجنة وتأملها :

حنانك ربي أبي رمة يمر عليها التراب الحشن

أبي كيف صرت وراء التراب

إلى جسد بالبلى مرتين  
أبي ما لأذنتك قد أبطأت وكنت إلى سريع الأذن

وما بأل حظي منك الصدود وكان نصبي اللقاء الحسن

وأن يد سمحة طالما مسحت بها عراقي الهن

أحق أبي دمتك المنون

أجل وجرت فيك كبرى السن

ذهبت كما ذهب الأولون قتيل الحياة جريح الزمن

مراد أخى

مراد بك: أخت لا تحزني فاذا يرد البكا والحزن

آمال : أحمق أخى أنه قد قضى وأنا فقدنا الذوا والركن

قضى في معارك لم يجنحها

غريب التراب غريب الوطن

ثم مخاطبة الجنة :

تمنيت أني أقبلك الردى بنفسى ومن يدفع الموت من  
وأجمل غُسلك ماء الشئون  
وأصنع من هُذب عيني الكفن  
وأختطُ بين حنايا الضلوع صوانا ولحدأ لهذا البدن  
جعلتُ الفدا لك بما دهاك وعن رماك وعن طعن  
وليت جراحك بي يا أبى

مراد بك : رويدك أخت أقل الشجن

ولا تنكثرى حسرات الصديق  
ولا تُشمتى الكاشح المضطغن  
آمال : وكيف مراد وهذا أبوك لقي في التراب كأن لم يكن

[ يخرج مراد بك وآمال بالجنة ]

[ يؤنى ببلى بك مجرداً ومحمولاً على سرير من جريد يوضع في ناحية من الساحة ]

على بك لنفسه :

ويجى تفرق عسكرى وخيامى  
وطوى الزمان وديبته اعلامى  
أحتالُ والاحداثُ تُفسدُ حيلتى  
وأروم والأيام دون مرامى

لما طَوَّتْ مُلْكَ الكِنَانَةِ راحتي

لم يكفني فطلبت مُلْكَ الشام

صيرتُ حربَ الترك وجهَ سياستي

حتى اقتنيتُ عداوةَ الأقبام

وكفرتُ إحسانَ الذين خدمتهم

حتى تيجراً خادمي وغلّامي

في الصالحية مالَ صرْحُ مطامعي

وكذاك ركنُ بنايةِ الأوهام

النصرُ غابَ وكان طافَ برايتي

حيناً وحام على شباةِ حسامي

وَحَمِلتُ في سُرْرِ الجريدِ ببلدةٍ

وطئتُ جواهرَ عرشها أقدامي

قد عشتُ بالدنيا العريضةِ حالمأ

حتى انتبهتُ فلم أجد أحلامي

دنيا أردتُ من العروشِ حطامها

جعلتُ سريرَ الفشِّ كلَّ حطامي



بالأمس جَلَّتْ الترابَ مواكبي  
واليومَ لا خلقي ولا قدامي  
اليومَ أرسفُ في دمي وجراحتي  
وغداً أجرُ منِّي وحمامي  
أنا قد جعلتُ الغزَّ مهبطَ نعمتي  
وخصمتهم بمنازل الإكرام  
فلدغْتُ من صلِّين منهم عفتي  
هذا وذاك أضاع حقَّ ذمامي  
وتتابعَ الأمراءُ في أثرهما  
يستمرثون عداوتي وخصامي

« يقبل محمد بك ابو الذهب في حاشيته »

محمد بك ابو الذهب :

يا ويح لي ماذا جرى هذا أبي وسيدى  
سيعلمُ المغرَى به كيف عقابي في غدٍ  
« ويتظاهر بالأسف ويتقدم للائحة الجريح »

محمد بك ابو الذهب :

يا أسفا على «علي» يا أسفا على أبي وسيدى وموئلى  
يا أسفا على الكريم المفضل

أحد البكوات همساً :

ماذا يقول ؟ سيده ا شلّت يده شلّت يده

على بك لحمد بك :

محمد اسمع مراد غادر

اقض عليه وأنت قادر

محمد بك : لا بل تعيش سيدي ويديك تقتله

سيدي انس اليوم وافكر في غد

على بك : ليس للغلوب غير الذل غد

محمد بك : بل غداً تبرا من جرحك

علي بك : لا قلنا قام من الجرح الأسد

أحد الحاضرين همساً لآخر :

الذئب جرب في المرين ظفّره فأصابه

لا تحو دارك أرقاً حتى تحطم نابه

على بك لحمد بك :

محمد اطلب لي قليل ماءً إنني أحس حرقه الظاء

محمد بك : مولاي لا بأس فداؤك الناس

محمد بك لثمان ويناوله حقاً :

عثمان جى بالشراب أغثه بالعباب

على بك : عجل وأطفي لهبي أسرع وخفف عذابي

« يذهب عثمان ثم يعود بالماء »

علي بك ل محمد بك وبتأمل الكأس :  
 أغريت في الصبح في عقورا  
 ما أنا من جرحه بصاح  
 والآن أرسلت كلب سوء  
 يدس لي السم في القراح  
 وهكذا تجرح الأفاعي  
 وتفرغ السم في الجراح

علي بك لعنان :  
 عثمان ما دسست لي في الكاس  
 عشب القفار أم تراب الماس  
 السم أحيانا طيب آس

« ويشرب »

محمد بك ل علي بك :  
 أبي وأميري كفى سوء ظن  
 محمد نل كل ما شئت مني  
 ومالي أومك والسم فني  
 أخذت الخيانة والغدر عني

« محمد بك يبتعد لي حاشيته فيختلط بالأمراء الآخرين »  
 علي بك وقد لمح آمال ومراد بك قادمين :

أرى ويح لي ماذا أرى ؟  
 توالت جراحاتي وطلال عذابي

مرادٌ وآمالٌ . عدوى وزوجتى  
 فيا زمنى هل من جديدٍ مصاب  
 يُعذبنى يا رب أنى أراهما  
 قد اختلطا من جيئةٍ وذهاب  
 إذن هى تهوى النذلَ وهو يحبا  
 إذن ليس ما خبرتهُ بكذاب  
 إذن فرادٌ لم يئبْ بي وحده  
 ولم يفتحم سترى ويسطُ بيابى  
 ولكن أعارته الخبيثة ناهبا  
 وما فى ذراها من نقيع لعاب  
 أجل هدمًا عشيَّ معاً وتعاوننا  
 على نلم محرابى وهتك حجابى  
 آمال لنفسها :

إلهى أعن زوجى وبلِّ جراحه  
 فا باله مستوفزاً لعتابى  
 رمانى بعين قلبت عن كراهة  
 وعن نظرات كالشرار غضاب  
 ترى ظنَّ بهى سوءاً ترى ارتابى فى أخى  
 ففكر فى جرمى وكيف عقابى

له العذر في حال أضعفت صوابه

فإني أنا الأخرى أضعفت صوابي

وتتقدم من علي بك :

سيدي مولاي

علي بك : من ؟ أنت ؟

آمال : أجل

علي بك : أعزبي عني خلتني أعزبي

الاقاويل إذن صادقة الروايات إذن لم تكذب

آمال : ما أذاعوا سيدي ما نقلوا ؟

علي بك : خبروني امرأتى تعبت بي

آمال : مع من أعبت، مع هذا الفتى ؟

مع شقيقى وابن أمى وأبى

علي بك لمراد بك :

مراد

مراد بك : مولاي

علي بك : أعزب لا بل تعال اقترب

مراد بك : أبى

علي بك : سؤال يافى

أصنع إلى أجب غيرى فساغرك بي

مراد كنت لا ترى أنت الذى اشتريته

بفضتى وذهبي ولم أقصر معه

عن واجب المؤدب

مراد بك: مولاي خلّني إلى  
أعفُ فأنتَ أهلهُ  
ضميرى المَعذب  
هب لي جرائمي هب

على بك : مرادُ

مراد بك : مر

على بك : أوصيك خيراً  
أما تراها أصبحت  
بالملاك الطيب  
من غير زوج وأب

ثم مستمراً : مرادُ بئى أصخُ أصغِ لي  
مراد بك : تكلم أبى هات قل سيدى  
على بك : بناء المماليك واهى الأساس

وضيعتهم بعد طول الإياء  
إذا فسَدَ الخُلُقُ في أمةٍ  
وصاحبكم ذهبَت نفسهُ  
يحبُّ النساء ويهوى الطعام  
بفضل التعاون سُدنا البلاد  
إذا قام بان إلى غاية  
وأولع بالعصبة العاملين  
فلم يرَ واحدهم همةً  
يمينا مراد لما في البلاد  
يلمُّ المماليك من فرقة

عوى الذئب فيها وصاح الأسد  
فقل كلُّ شئٍ لهم قد فسَدَ  
فكلُّ عناية بالجد  
ويبنى القصور ويغنى الولد  
ولولا تعاوننا لم نَسُدْ  
تعتد بالهادم المجتهد  
رجال كسالى منوا بالحسد  
وفضلا لآخر إلا حقد  
سواك يليق لحكم البلد  
ويوقظ من حزمهم ما رقد

وَرُجِعُ لِلطَّاعَةِ المَارِقِينَ وَيَكْسُرُ من شَرَّةِ المَسْتَبِدِّ  
فَتَيْبٌ بِالنَّبِيِّ غَدَاثُ بِهٍ وَقَمِ أَنْتَ فَاحْمِ الحَمِي بِعَدْغَدٍ  
« وَيُنْمِي عَلَيْهِ »

مراد بك: ويح للجد حل بالماجد الموت وأخني على الكريم الحمام  
رحمته له مضي وتولى واستردت جمالها الأيام  
آمال: مات الا يا مراد قل هو حى

قل أخى تلك ضجعةٌ ومنامٌ  
فرحى يا على ما أنت راء مأتى بين ناظر يك يقام  
فرحى مثل يوم نحر عليه من دم البر لحة وابتسام  
ضحت الحادثات فيه بكبش  
لجمع الشرق فيه والإسلام

قد أصبنا من العيون كلانا أدركتنى وأدركتك السهام  
أعد البكوات لأخر:  
أرأيتم أسمعتم جراءة تلك يا ويح مراد ويح له  
ماله استهتر في موقفه ومضى يفعل فعل السفله  
أنظروا فهو عليها مقبلٌ وهى بالسمع إليه مقبله  
تركا المقتول لم يكثرنا لدم من حوله فد. جأئيه  
أترى يطمع أن يخلفه وهى هل تطلب زوجا بدنه

آمال وتلتزم: ونفا:  
مراد أخى

مراد لك: لبيك آمال

آمال: . النار مئتنا عيون القوم من كل جانب

وإني لشكلى مرتين وما دروا  
 تولى أبي عنى ولم يبق صاحبي  
 مراد بك : كذاك فضولُ الناس شغلُ بحاضر  
 كما قد شغلناهم وشغلُ بغائب  
 ومن ألسن تجرى بسوءٍ وهما  
 فوائدُ عند الغير أو في مصائب

آمال : صدقت مرادُ انظر تأمل فضولهم  
 لقد رمقونا بالعيونِ الشواغبِ  
 يرون عجباً أننا هنا معاً  
 وأنتك تمشى يا أميرُ بجاني

أحد البكوات يتقدم :

مرادُ من الحسناء؟

مراد بك : ما أنت؟ ما الذى

يهمك من أمرِ الحسانِ الكواعبِ

« ثم لآمال :

أأبصرتِ يا أختُ الفضولى

البك لنفسه : أخته عجب فلم نعلم له من أقارب

« لمراد بك : وأين ترى كانت ومن ذا أتى بها؟

رواية غاوٍ أو مقالة كاذب

« مراد بك بهم ويلطمه بيده لطمه شديدة »



آمال لمراد بك:

ترفق أخى ساعده

البك لنفسه : تدعوه يا أخى إذن لم يكن فيارواه بلاعب

مراد بك: تعلم إذن أن الفضول وقاحة

وأن عقابي عنك ليس بعازب

البك : وأنت تعلم أن سيني منية وغدارتي محشوة بالمعاطب

مراد بك: وقوسك ؟

البك : قوسى ليس يخطىء سهمها

مراد بك: ورمحك ؟

البك : مثل الأفعوان الموائب

مراد بك :

وقلبك إني لأرى القلب حاضراً على أنه أمضى سلاح المحارب

وإلا فذا صدرى فضع فيه ما تشا

وسدد إليه ما ضيات المضارب

البك : وكيف اجترأى سيدى وابن سيدى

معاذ أياديكم معاذ الموائب

مراد بك: إذن خلّ شأنينا ولا تشغل بنا

وطرفى فضاء الأرض ذات المناكب

آمال : مرادُ أختي

مراد بك : آمال هذا محمد

بلاحظنا في الجمع لحظ المراقب

ولابد من إنبائه بالذي جرى

آمال : وما ضرَّ سرُّ قابله كلُّه خاطب

محمد يقرب ويقول :

مراد أرى شغباً وأسمع ضجةً بني أهدام موضع للتصاخب

ونحن على موتٍ وحول جنازةٍ

وفي مآتمٍ نغمٍ وشيكِ المواقبِ

مراد !

مراد بك : أميري !

محمد بك : تلك والله ريبة

مراد بك : تفضل أميري واستمع ثم عاتب

محمد بك : أما هذه عرس الكبير فما أتى بها ههنا بين ازدحام المناكب

مراد بك : بلي يا أميري وهي أختي

محمد بك : أخته ! حنانيك ربي تلك إحدى العجائب

مراد بك : أجل سيدي أختي اجتمعنا من النوى

على قدرٍ من صنعةِ اللهِ غالب

ولم ندر قبل اليوم أنا قرابةً وأنا التقينا في كريم المناصب

- محمد بك : ومن قال للصنوين هذا ؟
- مراد بك : أبوهما
- محمد بك : وما هو ؟ من ؟
- مراد بك : بعض التجار الجوالب
- محمد بك : وأين فادعوه فأعلى محله وأرسله وأبنيه فوق الكواكب
- مراد بك : تعيش وتبقى . . مات
- محمد بك : مات أبوكما ؟
- مراد بك : أجل . هو ذا يدمى وراء العصائب
- محمد بك : جريح ؟
- مراد بك : أجل لكن قضى من جراحه
- محمد بك : قتيل ؟
- مراد بك : أجل ثاوي وراء السباب
- محمد بك : وما تصنعان الآن ؟
- مراد بك : ما أنت أمر
- محمد بك : هنا لك حراسي وثم ركائب
- نأخذها إلى الفسطاط حتى تيجي بها  
إلى قصرها محفوفة بالرائب
- وبعد غد تجرى على القصر نعتي  
ويأتيه برى كالغيوث السواكب

آمال وهي منصرفة :  
وداعاً أبي!

محمد بك : صبراً جميلاً أميرتى

ولا تفعلى فعل البواكى النوادب

آمال : عفا الله عنه كان شيخاً مصلياً

محبّ اليتامى راغباً فى المثاروب

لقد طلب الدنيا بمصر فناها

فولّى إلى الأخرى وجوه المطالب

ستار الختام







الرسائل هدية





## تمهيد

زمن الرواية : سنة ١٨٩٠ م  
مكان الرواية : حى الحنى - القاهرة  
أشخاص الرواية :

الست هدى

الست زينب : صديقتها

خديجة

أسماء

بهية

اقبال

من فتيات الجيران

عبد المنعم المحامى : زوج الست هدى

حلمى : كاتبه

السيد العجيزى : من أعيان الريف وزوج آخر للست هدى

من أصدقاء «السيد العجيزى»

محمد  
أحمد  
عامر  
الشيخ الحلبي  
مصطفى النشاشقي  
أماز : أعا  
رضوان : خاام  
سلهان : مراب

## الفضل الأول

« في دار صغيرة مؤلفة من : « مندرية » في الطبقة السفلى ، ومن مسلم يُصعد منه إلى قاعة صغيرة ، وثلاث حجرات ... والمترنل مطل على مسجد « أبي الليث » بجي « السيدة زينب » ! ... » .

« الست هدى » وشارتها « زينب » في إحدى الحجرات ... » .

الست هدى : كيف يا أخت أنت؟ ...

زينب : نحن برغدي كلنا ما بقيت أنت برغدي

الست هدى : أنت يا « زينب » الوقية بالمهد

زينب : ولم لا أفي وخيرك عندي؟

نحن من أربمين عاما على خير جوارين اثنتين وود

الست هدى : لا ، بل المهد لا يزيد على العشرين ...

خلى حسابيه ، لا تعددي ! .

اسمى زينب ، اسمى يا صديقي . لك هذا الدبوس

زينب : لي أنا ؟ ...  
الست هدى : بمدي

أنا أعطيتُ كلَّ صاحبةٍ شيئاً  
وأنصفتُ في الوصيةِ جُهدِي  
مايقولُ الجيرانُ «زينبُ» عني ؟

زينب : اتركهم ، لا تحفلي بالردِّ  
الست هدى : يقولون في أمرى الكثيرَ وشغلهم

حديثُ زواجي أوحديثُ طلاقِ  
يقولون إني قد تزوجتُ تسعةً  
وإني وارتُ الترابَ رفاقِ

وما أنا «عزيريل» وليسَ بما لهم  
تزوجتُ ، لكن كان ذاكَ بمالي

وتلكِ فداديي الثلاثونَ كلما  
تولَّى رجال جثني برجالِ

فما أكثرَ عُشاقِ وما أكثرَ خطابي ..  
ولولا السالُّ ما جاءوا أدلاء إلى بابي ...  
لستُ ما عشتُ ناسيةً لستُ أسألو حياتيةً  
أول البختِ «مصطفى» كان ساريةً «مصطفى»

حينَ يمشى تظنُّه نخلَةَ «المرج» ماشيةً

رحمةُ الله عليه لم يكن يطلبُ مالي  
تلكِ «أبعاديَّتِي» وهى جنونٌ للرجال  
لم تكن تخطر في المام له يوماً يبسال

لم يكن يعنيه من ذاكِ سوى قبضِ الإجارة  
جعل الله تعالى جنةَ الخلد قرارةً

ماتَ فكدتُ أموتُ حزناً وكان عمري عشرين عاماً  
ثم تزوجتُ بعد خمسٍ من ذائري فملتي حرماً؟!.

زينب : أجل! . تعيشين وتدفينينا حتى تصيبي منهم البنينا

الست هدى : وزوجى الثانى «على» ولم يكن يصلح لي  
يألتينى لم أقبل

ذاك ، لِمالى اختارنى واخترتُه لِماله  
ما كان إلا مُفلساً وقعتُ فى حباله

يرحمه الله ، وكان ذا بخر  
وكان إن يقعد وإن يقم نخر  
وإن مشى تخرج أصوات أخر

يرحمه الله لقد عشنا معاً  
من السنين الصاخباتِ أربعا  
ثم مضى لربّه لا رجماً

رحمةُ الله عليه جُنَّ بالنسلِ جُنُوناً  
ثم لما مات، ما خلف لي إلا دُيُوناً

ومات لم تبكوه عُيُونِي وكان عُمرِي عشرينَ عاماً  
ثم تزوجتُ من سِوَاهُ من ذائِرِي فعلتِي حراماً؟!

زينب : أجل... تميشين وتدفنيننا حتى تُصيبي منهمُ البنينا

الست هدى : ولستُ أنسى زوجيَ الرابعا

لا نافعاً كان ولا شافعياً  
قالوا: أديبٌ لم يرو أمثله ولقبوه الكاتبَ البارعا  
قد زينوه لي، فاخترته ما اخترتُ إلا عاطلاً ضائعاً

رائحٌ أكثرَ الزمانِ على الصُّحفِ مُختدِي  
يكتبُ اليومَ في «اللوا» وغداً في «المؤيد»  
ليله أو نهاره فارغ الجيبِ واليَدِ

ويعجبني عند المُبَاهَاةِ قوله :

بنيتُ فلانا أو هدمتُ فلانا

وقد يُصبحُ المبنيُّ أوضعَ منزلاً  
وقد يصبحُ الهدومُ أرفعَ شأنًا

رحمةُ الله عليه كان لا يُخفِّرُ مالا  
كان إن أفلس لا يسألني إلا رياءً

ثم تزوجتُ بيوزباشي «قر»  
نهي كما شاء هواه وأمره  
لقد وددتُ أنه زوجُ العُمُر

لاعفاً الله عنه ، لاغفرَ الله له ، لا ارتقى لُرْتَبَةَ «صاغر»  
لاعفاً الله عنه ، قد كان لصاناً ، لم يُردني لكن أراد «مصاعى»

وطالما زَيْنٌ لى أنى أبيعُ أو أرهنُ أطياني  
من أجلِ «يوزباشي» ؟ لقد ضلَّ ، لا  
لا أشتري جيشاً بقدانٍ

لحاهُ الله كان منى فؤادى  
وفاكيتى ورِيحاني وراحي  
وكنتُ أحبه ويحبُّ طيبي  
ويحلمُ بالقِلادة والوشاحِ  
وكان مُقامراً شَرِيبَ خمرِ  
يجيءُ البيتَ فى ضوءِ الصباحِ



يَكَادُ إِذَا تَوَرَّطَ فِي قِيَارٍ  
يُقَامِرُ بِالنُّجُومِ وَبِالسَّلَاحِ

عشنا ثلاثاً ثم افترقنا      وكان عمري عشرين عاماً  
طلقتني فالتمتُ زوجاً      من ذائري فعملتني حراماً؟!

زينب : أجل تعيشين وتدفينيناً حتى تصيبي منهم البنيناً

الست هدى : وعشتُ عامين دون زوجٍ ثم تزوجتُ بالموظفِ

لم أنسه منذ مات يوماً  
ما كان أبهى ا. ما كان أظرف ا..  
كان خفيفاً وكان حلواً  
ومن نسيم الربيع أطف ا..  
ما كنت أدري إذا تولّى  
أجيبه أم قفاه أنظف ا..

يرحمه الله مات ما وجدوا  
في جيبه غيرَ قِطْمَتِي ذَهَبِ ا..

وسُبْحَتِهِ مِنْ خَزَانَتِي سُرِقَتْ  
كانت على الرفِّ من وفاة أبي  
وسمّت في دفنه ومأتمه ولم أضيق عليه في رجبٍ

رحمةُ الله عليه كان «جَخَّخًا» كبيرًا  
كلَّ يوم يدعُ البيتَ رئيسًا أو وزيرًا  
ثم لا يرجعُ لي إلاَّ كما كان صغيرًا

رحمةُ الله عليه كان مشغولًا بطيبي  
كلَّ يوم بزُبُونٍ أو بسمسارٍ يجيني  
وفداديَّ عندي هي في الحفظِ كديني

ما كان في وجنتي يقبلني بل همُّه في يدي يقبلها  
وعينه في خواتمي أبدأ يحدثُ النفس كيف ينشلها

ثم اقترنتُ بفقيره عالمٍ في البلدِ  
لا في الشيوخِ القُدَماءِ ولا الشيوخِ الجُدُدِ  
كهلُّ أخو خمسينَ لكنَّ في نشاطِ الأُمردِ

زينب : عرفتُهُ ، ذاك الفقيهُ «الشيخُ عبدُ الصمدِ»  
قد كان في «الخطِّ» وجيهاً ومُقبَلَ اليَدِ  
وكل من مرَّ به خاطبه بسيدِّي !...

الست هدى : يرحمه الله لقد أدبني  
حتى عرفتُ كيف تخضعُ النساءُ؟

زينب : أنتِ؟...

الست هدى : أجل!.. أدبني بيده ورجله وبالعضا

زينب : كيفَ ؟... متى ؟

الست هدى : رأى غُبَارًا عَالِقًا بِجَبْهَتِي  
ولم أكن أعلمُ من أين أتى ؟

فقالَ هذا التُّرْبُ من نافذَةٍ  
مَنْ كُنْتَ مِنْهَا تَنْظُرِينَ يَا تَرِي؟..

وهاجَ حتى خِفتُ أن يقتُلَنِي  
وشمَّرَ الذيلَ وجردَ العَصَا

وجاءَ بالنَّجَّارِ من سَاعَتِهِ  
سدَّ الشَّبَابِيكَ وشمَّرَ الكُوى

فقلتُ يَهْوَانِي وتلكَ غَيْرَةٌ  
يا حَبْدًا الزَّوْجُ الغَيُورُ حَبْدًا!..

وقبلَه لم أرَ من غَارَ ولا  
من ظَنَّ في قلبي لغيرِه هَوَى

يرحمه اللهُ لقد مات على  
سَخْرِي ونمخْرِي بمدِّ ماصِلِي الضُّحَى

مات ولم يرقُدْ له جَنبٌ ولا  
بدتْ عليه عِلَّةٌ ولا اشتكى

رحمة اللهُ عليه لم يكنْ  
وإذا ما جاءني أوجِئْتُهُ لم يُقلِّبْ عَيْنَهُ في «مِيعَتِي»  
فهُ يذكُرُ «أبمَادِيَّتِي»

لكنه مُنذُ كُنَّا ما حلَّ عقدةَ كَيْسِه  
 يفضِّل الأكلَ من غيرِ مالِه وفلوسِه  
 كأنَّ الأزهرَ المَمورَ بيتي  
 هناك «جراية» وهُنَا «جرايه»! .  
 خَلَّفَ الشيخُ من الأولادِ ما يملأُ حارةَ! ...  
 قُسمتُ ثروتهُ فيهمُ فنالَ الطَّفلُ بآرهَ! ...  
 عشت مع الشيخ نصفَ عامٍ  
 وكان عمري عشرين عاماً  
 ومات فاختراني سِوَاهُ  
 من ذا يرى فَعَلتِي حراماً؟! ...

زينب : أجل تعيشين وتدفنيننا حتى تُصِيبِي منهمُ البنينا  
 الست هدى : أتذكِّرينَ بعدَه من جاءَ بيتي يخطُبُ؟! .  
 زينب : من ذاك؟ من؟  
 الست هدى : أنتِ التي جِئتِ بهِ يا زينبُ! ..  
 زينب : «مهدي» المَقاولُ الشَّري الممتلي مِنَ الذهبِ  
 الست هدى : قد ذهبَ اللهُ بهِ أَجَلُ! إلى النَّارِ ذهبَ! .

لم ينسَ أن يذكرَ «أبماديتي»  
 ما للغيِّ ، ولطيني مالُه؟! .

ولم يكن عند الطعام يَسْتَجِي  
يَأْكُل مَالِي وَيَعُدُّ مَالَهُ! ...

يرحمه الله وإن لم أر لَوْنَ قرشه  
عشتُ اثنتين معه لم أنتفع بقرشه  
لو لم يمتُّ لمتُّ من جَنَّتْهُ وفَشَّه  
كأنما تسربتُ عمارةً في كِرْشِه  
يَدِبُّ كالحلوفِ في خُرُوجِه من قَشِه  
وما استرحتُ ليلةً من طَاحِنِه ودَشِه  
ومن تِلَالِ جِيرِه وَمِنْ جِبَالِ «دُبْشِه»  
ظلمتُ عامين في بلاءٍ وكانُ صمري عشرين عاماً

ومات «مهدي» فاعتضتُ عنه  
من ذا يرى فَعَلْتِي حَرَاماً؟! ..

زينب : أجل تعيشين وتدفنيننا حتى تُصِيبِي مِنْهُمُ البَئِينَا

الست مهدي : ثم افترنتُ بِمُحَامِ عَاطِلِ  
شَرِيبِ نَخْرِ يَحْتَسِيهَا فِي العُصْحَى

قَلَّتْ دَعَاوِيهِ وَقَلَّ مَالُهُ  
وَأَصْبَحَ المَكْتَبُ مِنْهُ قَدْ خَلَا ..

عبد المنعم المحامى: « زوج الست هدى ، وهو سكران ، يصعد السلم » :

هدى ، ضلالٌ ، أين أنتِ يا هدى ؟  
أين العُجُوزُ ؟ أين جدّتى هدى ؟

الست هدى : وَأَنْكَدَا « زَيْنَبُ » وَاذَاهِيَتَا  
لَقَدْ أَتَى لَمْ أَدْرِ مَنْ أَيْنَ أَتَى ؟!  
يَشْتُمُ فِي السُّلْمِ

زينب : خَلِيهِ دَعَى لَا تَفْرِضِيهِ غَيْرَ سَكْرَانَ هَدَى !  
رَأَيْتَهُ ،  
الست هدى : وَكَيْفَ ؟

زينب : مِنْ تَحْتُ وَقَدْ  
كَانَ مِنَ السَّقْفِ أَطْلًا وَانْحَى  
وَكَانَتِ الْحَارَةُ مَنَّا امْتَلَأَتْ فَأَرْسَلْتُ عَيْنِي وَأَرْسَلْتُ عَيْنِي وَأَرْسَلْتُ عَيْنِي !

الست هدى : الْقِيءُ ؟ مَاذَا قَلْتِ ؟  
زينب : قَلْتُ مَا رَأْتُ عَيْنِي وَمَا مَرَّ عَلَى رَأْسِي وَمَا  
عبد المنعم : « وَهُوَ بِالسُّلْمِ »  
هدى ، عَجُوزَ النَّحْسِ ، أَنْتِ قَرْدَةٌ

خَطُوطُكَ الْوَحْلُ وَكُحْلُكَ الْعَمَى

الست هدى : سَمِعْتِ يَا زَيْنَبُ ؟

- زینب : خلیہ ، دعی
- لا تفرضیہ غیر سکران ہدی  
ومرۃ جاء «أبا اللف» ضحی  
أذن فی الناس یصلون المشا  
فضیحة فی الخطأ
- الست ہدی : وافیحتا
- زینب : ما شهدوا فی «الحنفی» مثلها
- عبد المنعم : « وهو بالسلم »
- ہدی تمالی یا عتیقة اظہری  
عندی لك التعل و هذه العصا
- الست ہدی : سمعت یا زینب ؟
- زینب : خلیہ ، دعی
- لا تفرضیہ غیر سکران ہدی
- الست ہدی : دعیہ یندی ما یشا غدا ترین زینب  
فنی غدی لی ولہ شأن ، غدا یودب
- زینب : وما الذی عزمت یا حیبی أن تصنعی

ألت هدى : أقذف فى القسم به وأشتكى وأدعى  
إن رجال القسم ، والنائب والقاضى معى !..

«لزوجها»

لَتَنْدَمَنَّ يَا لُكْعُ يَا مَنْ يَقُومُ وَيَقَعُ

عبد المنعم : « وهو بالسلم »

ماذا سمعتُ ؟ صوتها ؟ أنتِ بومتى هنا ؟ ..  
الآن بأجْمِيزَةَ « الخَطُّ » أريكِ مَنْ أَنَا ؟ ...

زينب : هُدَى ، حبيبتى اسمى تعالى اهربى معى ! ..

ألت هدى : أَنَا ؟

زينب : اسمى ، دَعِيهِ ،

ألت هدى : لَا

زينب : دَعِيهِ يَا هُدَى ، دَعِي ! ...

لَا تُفْضِيهِ إِنَّهُ مُتَلَيٌّ ، لَيْسَ يَمَى ! ...

عبد المنعم : « وهو بالسلم »

هدى ! هدى ! أين هدى ؟

أين المَجُوزُ الباليه ؟ ...

أين مَضِيَّتِ بومتى ؟ أين ذهبتِ حَقَّتِي ؟

خَدَاكَ ضِفْدَعَتَانِ قَدْ أُسْنَتَا

وَأُذُنَاكَ عَشْرَبَانِ مِنْ قَنَا



وحاجباًكَ وَالخَطوُطُ فِيهِمَا  
 كدُودَ تَيْنِ اِكْتَتَطْنَا مِنَ الدِّمَا  
 وَبَيْنَ عَيْنَيْكَ نِفَارًا وَجَفَاً  
 عَيْنٌ هُنَاكَ خَاصَمَتْ عَيْنًا هُنَا !..

الست هدى : دَعِيْنِي أَقْطَعُ عَلَيْهِ الحَدَاءَ وَأَجْزِي الوَقَاحَ عَلَى ذَنْبِهِ  
 دَعِيْنِي أَضْرِبُهُ حَتَّى يُفِيءَ  
 قَ فَلَابِدًا زَيْنَبُ مِنْ ضَرْبِهِ !..

ريب : قَدْ جَاءَ ... هَيَّ نَتَقِ جَنُونَهُ وَهَوَسَهُ  
 فِي يَمِينِهِ المَصَا وَفِي الشَّمَالِ المِكْنَسَةُ  
 سَكَرَانُ يُضْرَبُ إِذْنَ لِنَهْرَبُ هَلُمَّ زَيْنَبُ  
 هَذِهِ حَجْرَةٌ نَوْمِي أُسْرَعِي زَيْنَبُ فِيهَا  
 نَحْنُ يَا زَيْنَبُ لَا نَكْبِحُ سَكَرَانَ سَفِيهَا  
 « تَدْخُلَانِ المِجْرَةَ ، وَتَسْتَرَانِ وَرَاءَ البَابِ »

عبد المنعم : « وَهُوَ دَاخِلٌ يَتَرَنِّحُ »  
 هدى ذَاتُ الفِدَادِيْنَ هدى

الست هدى : فَكَّرَ فِي طِينِي  
 عبد المنعم : مَنْ لِي بِالزُّبْرِجِدِ ؟ مَنْ لِي بِالزُّمُرِجِ ؟  
 يَا لَيْتَ ذَاكَ فِي يَدِي !..

الست هدى : سمعتِ؟ عبدُ المنعمِ قد هام في خواتمي  
« يجتاز « عبد المنعم » القاعة إلى حجرة نومه »

الست هدى : زينبُ انظري ما الذي صنعَ؟

زينب : جاءَ حجرةً ثمَّ فاضطجعَ

فلندعهُ في النومِ فلندعُ  
الآن أستودعك الله هدى

محفوظةً ،

الست هدى : لا تهمليني زينبُ! ...

« تخرج زينب »

« تسمع ضججه بالسلم ... »

الست هدى : ما الصوتُ؟ ... ما أسمعُ؟ من يا ترى؟  
ما هذه الضججة في السُّلم؟

هذا خَطُوطي وكُحلي وتلك صبغةُ شعري  
لم أنس حُمرَةَ خدي لم أنس زينةَ صدري

وهذا الثوبُ ما أبهى! وهذا الخُفُّ ما أحسن! ..  
ومندبلي على رأسي ما أخلى! .. وما أزين! ...

وهذه خواتمي بها يدي مرصعة

وهذه قلائدي في كبتى مُكَمَّنة

اقترب الصوت وتلك أرجلُ

تدبُّ عند البابِ ، مَنْ؟

- أصوات : هل ندخلُ؟؟
- الست هدى : ادخلنِ ! .. أهلا وسهلا ومرحبا بالحبائب
- « تدخل أربع فتيات من بنات الجيران : « خديجة »  
و « أسماء » و « بهية » و « إقبال »
- خديجة : صباح الخير يا عمّة
- الست هدى : صَبَّحْتُنَّ بِالْخَيْرِ
- « خديجةُ » ابنتي هنا؟ هذا هو التفضُّلُ !..
- خديجة : إنْ أنا بالعمّة لم أسلِّ ، فعمّن أسألُ؟..
- الست هدى : أنتِ ابنتي ستأخذين خاتمي الزمردا !..
- خديجة : اليوم يا عمّة ؟ ..
- الست هدى : لا !..
- خديجة : متى إذن متى ؟!
- الست هدى : غداً !..
- من بعدِ موتي ،
- خديجة : لا تموتى ، أنا عمتي الفدا !..
- الست هدى : « لأسماء »
- : وأنت يا أسماء إذا ميتٌ غدا
- أخذتِ هذا الخاتم الزبرجدا
- أسماء : لا كان يا عمّة عشت الأبدآ !..
- إقبال : أسماء يا عمّة مخطوبةٌ ،
- الست هدى : لمن ؟

- اقبال : لشيخ عمدة في الصعيد !
- الست هدى : حذارِ يا أسماءُ أنْ تَفْعَلِي
- أسماء : أنا؟ أبي يَخْتَارُ لي من يُريدُ...!
- الست هدى : قولي له : العُمْدَةُ جَرَّبَتْهُ
- أسماء : أقولُ؟ مَنْ يَسْمَعُ أو مَنْ يَمِي؟...!
- إن أبي صعبٌ ولا أجترى
- الست هدى : إِذَنْ دَعِينِي أَنَا أَفْعَلُ ، دَعِي ا...!
- « لبيبة »  
وأنت يا ابنتي ؟
- بيبة : خُطِبْتُ من زَمَنٍ
- الست هدى : مِنْ زَمَنٍ ؟ تَبَارَكَ اللهُ ، لِمَنْ؟...!
- بيبة : لضابطٍ في الجيش !
- الست هدى : ضابطٌ ؟
- بيبة : أجلُ !...!
- الست هدى : أَحْسَنْتِ ، أَحْسَنْتِ ، تَخَيَّرْتِ الرَّجُلَ !...!
- بيبة : ماخترتِ يا عمّتي ولكنْ أبي وأمِّي تَخَيَّرَا لي !...!
- بناتُ مصرٍ مُخْطَبَاتٌ لَكِنْ لَا يَتَنَاقَشْنَ فِي الرِّجَالِ !...!
- نُبَاعُ يَا عَمَّتِي وَنُشْرَى مَا نَحْنُ إِلَّا عُرُوضُ مَالٍ !

- الست هدى : « لأسماء »  
 وكيف أَخْتُكَ « بِنَا »
- أسماء : تقبَّلُ اليَدَ
- الست هدى : عَشْتِ
- أسماء : مَخْطُوبَةٌ هِيَ أَيْضًا ...
- الست هدى : ماذا تقولين بنتي ؟ .
- من الكَبِيرَةِ ؟ « بِنَا » أُمُّ الكَبِيرَةِ أَنْتِ ؟ ...  
 عَمْرُكَ بِالتَّخْمِينِ
- أسماء : لَسْتُ خَالَتِي مُخَمَّنَةً  
 فِي رَجَبِ الَّذِي مَضَى أَتَمَمْتُ عَشْرِينَ سَنَةً
- الست هدى : عشرون أنت يا ابنتي إذن فما عمري أنا ؟
- أسماء : ستون يا خالة ؟
- الست هدى : لم أَرَمْنِكَ أَرْعَانَا
- أسماء : خمسون يا سيدي ؟
- الست هدى : كَذَبْتِ كِذْبًا بَيْنَا
- أسماء : إذن ففي العشرين يا خالة أنت وأنا
- الست هدى : هذا الحديثُ عَبَثٌ خُدِي بِنَا فِي غَيْرِهِ !
- كل امرئٍ دَاخِلُهَا بِرِزْقِهِ وَعَمْرِهِ

- خديجة : أُسْكُنِي أَسْمَاءُ خَلِيَّ السَّنِّ مَا هَذَا الْفَضُولُ؟ ...  
 هي يَا خَالَهٗ حَمَقِي لَيْسَ تَدْرِي مَا تَقُولُ! ...  
 أَنْتِ يَا خَالَهٗ فِي وَجْهِكَ فَدِ خُطَّ الْقَبُولُ! ...  
 لَا مَشِيْبٌ لَا اصْفِرَارٌ لَا غُضُونٌ لَا ذُبُولُ! ...
- الست هدى : سَمِعْتِ أَسْمَاءُ؟ عَلَّمِيهَا مَا الْقَوْلُ؟
- خديجة : بَلْ أَنْتِ عَلَّمِينَا! ...
- الست هدى : صُنِّ جَمَالَ الْوُجُوهِ صَوْنًا فَالسنُّ بِالْوَجْهِ لَا السِّنِّيْنَا! .  
 « يَسْمَعُ صَوْتٌ خَارِجَ الْحَجْرَةِ »
- القادم : مَاذَاكَ عِنْدَ الْبَابِ؟ صَوْتُ رَجُلٍ؟
- الست هدى : سَيِّدَتِي! ... أَدْخُلِي؟
- « أَلْمَازُ » « أَلْمَازُ » ، ادْخُلِي! ...  
 « أَلْمَازُ » « أَلْمَازُ » ...
- الأغا : سَيِّدَتِي! ...
- الست هدى : يَا مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا! ...
- الأغا : أَرْسَلْتَنِي حَرَمُ الْبَاشَا
- الست هدى : أَعِدُّ
- الأغا : أَرْسَلْتَنِي حَرَمُ الْبَاشَا إِلَيْكَ
- الست هدى : هَذَا أَلْمَازُ اقْتَرَبُ مَاذَا وَرَاءَ الْقَادِمِ؟
- الأغا : أَحْمَلُ يَا سَيِّدَتِي تَحِيَّةَ الْهُوََانِمِ! ...

الست هدى : بالله « الْمَازُ » إلا جَلَسْتَ بِالْقُرْبِ مِنِّي  
 نُحِبُّ بُنَى بَجْرَبِ بْنِ السَّرَايِ وَبُنَى  
 « تناوله قهوة »

ما للهوانم « الماز » ليس يسألن عني؟! ...

الأغا : نسيت يا سيدي أمس، أما كنت هنا؟ ...

الست هدى : ومن أنا حتى تزورني الشُّمُوسُ من أنا؟! ...

الأغا : واليوم يا سيدي أرسلتني بالركبة

الست هدى : جئت إذن في طلبي؟

الأغا : أجل ، وتحت العربيه

الست هدى : آيتهن يا أغا؟

الأغا : « فيكتوريا »، ألقفه؟

ذات الرفارف الخفا في الشتور المسدله؟

ركوبه الهانم في الأعياد والمواسم؟

إلى السرايات من الإنشا إلى الهياتم؟

الست هدى : « للفتيات »

« الجوانتي » هناك « أسما » انظريه

انظري يا « خديجة » الفرجية

« ومي تلبس »

انظري « إقبال » ما أجمل هذي الفرجية

انظري شالي « أسما » كيف حل كتفيا

ثم انظراً هناك يا بنتي فوق الكنبه  
مروحة من النعام بيد مذهبه  
وخلتيا هناك لي صروحة  
عاجاً وأخرى كلهما من الصدف

- خديجة : « هماً »  
أسماء ! ...
- أسماء : أختي ! ...  
خديجة : أم معمل من مراوح ؟ ! ...  
أسماء : ما تصنعين خالتي بهذه المراوح ؟ ! ...  
الست هدى : أنا ابنتي مولعة بها وبالرؤا مح ! ..  
ذكرتني « أسماء » لا تنسى الورد -  
على الرّف ولا الياسمين
- أسماء : خالة ماذا ؟  
الست هدى : كل شيء عندي  
أسماء : أنتِ سمعان أم الماوردى ؟  
الست هدى : « أسماء » تعالني انظري
- كيف ترين رجلياً ؟ !  
هذا الخداه هل ترى  
يليق للفكتوريا ؟ ! ...
- أسماء : خالة لا تبسدي لي  
هذا الخداه « مملكة » ! ...



الست هدى : الله يا بنيتي  
يطرح فيك البركة ! ...

« للأغا »  
« ألامز » هي نطلق طال وقوف العرب  
لا أحد في الخط إلا استوقفته العرب  
فخارة قامة وحارة منقلبه

الأغا : سيدتي لا تخافي مركبتى لا تحيز  
الست هدى : « ألامز » أنت ظريف ومركباتك عيز  
« للفتيات »

قد آن أن أجيب دعوة الأفا  
هي ابنتي هي البسائي  
« الفتيات يشتغلن بلباسها ... »

الست هدى : « لمديحة وأسماء »

أنت ابنتي وهذه فتاتي بنات جاراتي وصاحباتي  
إذا حرمت النسل من بناتي

وكل ما فوق صدري وفي يدي من « مصاغ »  
وكل شئ بيبي ككن بمد دماغى

## الفضل الثاني

« في قاعة الدار »

« عبد المنعم يتناول طعام الفطور ... السّ هدى »  
« عبد المنعم ينادى حلمى الكاتب وهو تحت ... »

عبد المنعم : حلمى ! ... تعال ! ...  
حلمى : سيّدى ! ...  
عبد المنعم : تعال يا ابنى إصعد  
« يحضر حلمى »  
تعال قرّب « شلّتة » تعال ههنا أقعد  
صبيحت بالخير أهلا  
حلمى : يا صبيحتك السعادة ؟ ...  
هذا الفطور سيدي بصحة وعافية ! ...  
عبد المنعم : تعال جرّب هذه الصناعة  
حلمى : لقد أكلت الفول منذ ساعة

- عبد المنعم : تلك بضاعةٌ وذى بضاعةٌ
- حلمى : « وهو يأكل »  
القول يا سيدي لذيذٌ
- عبد المنعم : الفولُ من حارةِ النصارى  
والعيش من مخبزِ الرمالِ ؛
- الست هدى : والزيت من مَعْمَلِ «البَدَارِي»
- عبد المنعم : البدارى ا ما تَلِكْ ؟ لا تَلِكْ سوقُ  
قد سمعنا بها ، ولا تلك حارةٌ . . .
- حلمى : وليونك يا هانمُ
- الست هدى : كالشهدِ وكالشكرُ
- حلمى : ومن أين به جىء ؟
- عبد المنعم : من الجنة والكواثر . . .
- القول يا حلمى لذيذٌ فكلْ  
وخلِّ ما تسمع من دَشِّها  
فما على الدنيا سوى أكلها  
ولا على الأرض سوى بَرِّشها
- كل، كل، ولا تُصنع لها فإنها مُمْتَحَرَّةٌ  
وكل شيء لم يكن قادراً أن تخلقه

- الست هدى : لا أيها الفاضل ، لا ما أنا بالمحامية ! ...  
أثير من شقشقة زوبعة في آنية ! ...
- حلمى : وما ذلك يا سيدي في يديك ؟  
عبد المنعم : ألد من اللبن المزبد  
زبيب ! ...
- حلمى : على الرقيق ؟ ! ...  
عبد المنعم : لا يا غبي ! ...  
على الفول ! ...
- حلمى : أفضح يا سيدي ! ...
- الست هدى : نحن يا حلمى هلكتنا أصبح المنزل حانة  
صار لا يكفي المحامى كل يوم « جمدانه » ! ...
- زبيب : « لدى الباب »  
الموافى ! ...
- عبد المنعم : صوت لدى الباب  
الست هدى : هذى زينب جارتي ، تعالى تعالى
- « لزوجها »  
خبىء الحمر أخف ما أنت فيه
- عبد المنعم : دعنتى ، دعن ، ما لكن ومالى ؟ ..  
الست هدى : ادخلى جارتى ادخلى ، هى خبىء  
« لزوجها » خبىء الحمر ! ...
- عبد المنعم : أتر كينى وحالى

- الست هدى : أدخلى زينبُ أدخلى لا تهابى  
 زينب : مَنْ هُنَا؟ قد سمعت صوت رجالٍ . . .  
 الست هدى : الأفندى وسِكْرَتِيرِ الأفندى  
 أدخلى ، لا غرِيبَ زينبُ عندى  
 زينب : الأفندى وتقولين ادخلى ؟  
 الست هدى : ادخلى ليس سواء ها هنا ؟ . . .  
 ما الذى تخشين ياأخت ادخلى  
 زينب : لا ، دعيني ! . . . أنا لم أنس المصا  
 « زينب تتصرف مذعورة ، ويظهر «ألاز أغا» لدى الباب »  
 الملاز أغا : صباح الخير يا هانمُ  
 الست هدى : مَنْ ؟ صُبِحَت بالخير  
 «لزوجها»  
 هذا أغا الباشا أتى وفيم جاء يا ترى ؟ . . .  
 إرم الزيب من يدك فهو من أهل الثقى  
 عبد المنم : لينصرف لشأنه فإله وما لنا ؟ . . .  
 الست هدى : إرم الزيب قلبتُ  
 عبد المنم : لا  
 الست هدى : يستهزى الناس بنا  
 قم امض حلمى بالزيب ، بل به أمضى أنا  
 « تخيىء الزيب . . . فيدسل الأغا

- الأغا : سيدتي ، عندك ناس ؟  
 الست هدى : ماسوي زوجي هنا
- أغا : « للزوج »  
 عافية ياسيدي هذا فطور أم غدا؟ ...  
 عبد المنعم : اذن تفضل ، كل مي فول لذيذ يا أغا
- الأغا : بصحة يا سيدي أكلت من وقت مضى  
 عبد المنعم : لا ، لا ، بل ادخل يا أغا ادخل مكانا غير ذَا  
 هذا المكان قدر خذيه ثم يا هدى
- الأغا : يا حبيذا المجلس لولا شغل  
 حلبي : وما الذي يشغلك الآن ؟ داع لفضيت النهار ههنا
- عبد المنعم : وما يمينك يا أحق من شأن الأغا ؟  
 الأغوات تنفضي أعمارهم بين السرايات هناك وهنا
- « هيا »  
 اتركه يمضي يا غبي فلا أريده هنا  
 حلبي « للأغا » : أنت ظريف يا أخي
- الأغا : أنت الظريف لا أنا  
 « للمحامي »  
 ما اسم أخينا ؟
- عبد المنعم : ذاك « حلبي » كاتب  
 الأغا : السكرتير ؟ ... مَرَحَبًا بِمَرَحَبًا

## والآن في حراسة الله

- حلمى : انتظر يا سيدي ا...  
 عبد المنعم : «هسأ»  
 دعه ا...  
 حلمى : انتظر نخرج معاً  
 عبد المنعم : وأين يا حلمي؟  
 حلمى : أشيخ الأغا  
 الأغا : لا سيدي بالله  
 حلمى : لا ،  
 الأغا : بل ابق ا  
 حلمى : لا ا...  
 الأغا : لي كلمة ياسيدي أقولها للهائم  
 عبد المنعم : «بتسا» اذهبي مع الأغا هدى  
 الأغا : ياسيدي الهائم أختي لا تخف  
 حلمى : أنظر إليه ما أخفه دماً ا...  
 عبد المنعم : إمضي هدى هلم شيمي الأغا

الأخت يا هدى تشيع الأغا

«السيدة والأغا يفرجان»

الحمد لله على نعمته زال المنأ  
 أشربها؛ فلا هدى ولا الطواشي هنا

لي ساعة ما ذاقها أنفي ولا ذاق في  
 «ويخرج الكأس من عنقها بين قدميه»

حتى لَكِدْتُ من ظَمَى أَشْرِبَهَا بقدى  
 حرمت منها ساعةً وأنتَ كنتَ السببا  
 سبحان من لم يُعْطِكَ الفهمَ وأعطاك النبا  
 الآن تأتي هدى فكن فطنا حامى وكن ثعلبا وكن حذرا  
 إن هدى ذئبةٌ

حلمى : علىَّ أَجِلُ  
 سوف ترى ما أكون ، سوف ترى

ما ذاك أولُ نصبٍ جَرَّبْتَ فيه صبيك  
 عبد المنعم : احفظ لسانك حلمى قالُ زوجى مالى

حلمى صبه هاهى ذى عائدةٌ  
 حلمى : من يفتحُ الحديثُ؟ أنت أم أنا؟

بل أنت ثم خلِّ لي تمامه  
 عبد المنعم :  
 حلمى : ولم لا تفتحم النارما

« تدخل هدى »

عبد المنعم : هدى  
 الست هدى : لقد كنت غليظاً جافياً

ولم تعظم الأغا

عبد المنعم : قد كنت مشغولاً بلقمتى هدى  
 الست هدى : تماقرُ الخمر ضحى ! ...



## ولورآك لآلرت فضيحة

- عبد المنم : لكن مضى وما رأى ! ...
- حلمى : رأيت سيدي وكيف ساسه وكيف دارى وأنتى؟! لأجل هينيك رى الزيب من يديه
- الست هدى : الرّجس رى ! ..
- عبد المنم : الآن أسنى يا هدى مسألة آن بها أن يُعتنى
- الست هدى : وبم تريد أعتنى؟
- عبد المنم : بمكتبى ،
- الست هدى : وما الذى له جرى؟
- عبد المنم : يكاد مكتبى يكون مقفلاً
- الست هدى : ما ضررتى أن يُقفل؟! ..
- حلمى : سيدتى المكتب «أبمادية» هل تتركانه سدى؟! فلته ألفان كل سنه
- الست هدى : وكيف ذلك؟ ومتى؟
- حلمى : بل زاد عن ذلك يا سيدتى
- بالأمس ، من هارم مضى
- الست هدى : وما الذى تريد أن أسنمه؟
- حلمى : مدى لزوجك اليداً

الست هدى : وكيف يا حلوى ؟

حلوى : نبيحُ الطينَ أو زهرته إلى مدى  
الست هدى : طيني أنا أيُّمه، أرهته ؟ ماذا تقول يا فتى ؟ ..  
حلوى : لقد عرضتُ صفقةً رابحةً  
إن أنقذنا الكتب أنقذنا النبي

الست هدى : حلوى تعقل ! ..

حلوى : دعيني « المتر »<sup>(١)</sup> أُغرق دينا  
كنا نقيمُ الدعاوى صارت تقام علينا  
في كل يوم يطلبون « المتر » بالتقدم  
ويلى عليك سيدي ويلى على معلّى  
غدا ترين سيدي في قصص التهم  
الست هدى : « لنفسها »

أتسممين يا هدى ؟

إبكي هدى ، انثبي ، الطلي ..  
غدا يقولون : هدى تزوجت بمجرم

حلوى : الهامى عليه للناس دينٌ

تصلحُ الحالُ حين تُخلص منه  
ديته أنت تقدرين عليه  
مائتا ليرة<sup>(٢)</sup> ؟ فأديه عنه ..

(١) أى الأستاذ الهامى  
(٢) الليرة الجنيه

- الست هدى : أودى الدين يا حلوى ؟ ومن أين ؟
- حلوى : من الطين
- الست هدى : وماذا بعدُ يبقى لي إذا بتُ فداديني ؟  
« لنفسها »
- لولا فداديني وغلائيها ماطاف إنسان على بابي  
بها تزوجت وفي قطنها كفت أزواجي وخطابي  
« حلوى »
- أنا أودى الدين عنه ، أنا  
ما تستحي يا شابُّ ما تنجبلُ ؟
- حلوى : ألستي يا سيدتي زوجه والزوجُ عن صاحبها تحمِل
- الست هدى : أحمل عن مستهترٍ يومه وليله سكران لا يعقل ؟  
« تنادى »
- رضوان !...
- « يدخل رضوان »
- رضوان : من ؟ « ستي » ؟
- الست هدى : « همساً » رضوان ...
- رضوان : مولائي ...
- الست هدى : اذهب على الفور أدعُ صديقتي  
« يخرج رضوان »
- « عبد المنعم يتمشى منضبا »

- عبد المنعم : «لحلمى»  
 قد قلت يا حلمى الصواب إسمى هذا هو الصدق هدى  
 مكتبي الثروة مكتبي الفنى لا مكتب إلا أنا
- الست هدى : أنت ؟ لأنك حانة تنقلت وأنت برميل مشى  
 وأنت شىء فى الرجال ضائع وعالة على النسا
- حلمى : سيدتى لا تشتمى سيدتى لا تفضبى  
 طينك قد ترجمه قضية فى المكتب
- عبد المنعم : إنى لم أخطبك يا هدى لفرط حسنك  
 ولا تزوجتك يا صغيرتى لسنك  
 ولا وقعت فى البلاء لسواد عينك
- الست هدى : إذن لطينى بى تزوجت ؟
- عبد المنعم : أجل لطينك ..
- الست هدى : وأنا يا محامى الشوم ما اخترتك للقبح والجهيالميم
- عبد المنعم : هذريين وقول هرا ليم إذن قد قبلتني لك بملا
- الست هدى : ذكر الخاطبون فضلك عندي  
 فإذا أنت لست للفضل أهلا
- عبد المنعم : إذن دعى الزبرجدا لى ودعى الزمرثدا  
 وكل ما حليت منه الكف والقلدا

- الست هدى : ولم؟ قل لي : أمان أيبك هذا؟
- عبد المنعم : ألسن الزوج؟
- الست هدى : لا ما أنت زوج
- عبد المنعم : فانا؟
- الست هدى : بل طفتي عليا
- عبد المنعم : هانك مصوغك ..
- الست هدى : لا
- عبد المنعم : إذن لا بد لي من فلق رأسيك
- الست هدى : تضربني؟ أهكذا يكون شكر الحسنه؟
- « وتتناول عصا »
- تضربني أنا التي تأكل زادي من سنه
- عبد المنعم : حلمي... تقدم بجموها خذ المصا من كفيها
- حلمي اختطف منها المصا
- حلمي : ما حاجتي بخطفها؟
- أما تراها كاللبسة في مشار عنفها
- عبد المنعم : طر يا جبان ، وانزع من الحبيشة المصا
- حلمي : بل الجبان من مجرد المصا على النسا
- تريد أن تأخذ بالقوة منها مالها؟
- فالها لا تستميت في الدفاع مالها؟

الست هدى : يا ويلتنا واخجل وطارى لى رجل بأذنى حمار  
أضحوكة الجارة شغل الجار لم ير إلا طاحاً فى الدار  
ثيابيه كفوطه الحمار تنضح بالليل وبالنهـار

عبد المنـم : أسمع حلـى كلام المجوز؟ وما تقذف الرمة البالية؟  
أخذت عصاى لتأديبها فجزر عصاك وقف ناحية

حلـى : رأيت رجالاً يضربون نساءهم  
فشلت يمينى يوم تضرب زينب (١)  
« تدخل زينب ثائرة وراء ما نساء من المارة »

زينب : من قال تضرب زينب؟ من قالها؟ أنا أضرب؟  
: من قال ذلك ياهدى؟ لأريه كيف يودب؟..

الست هدى: ما قالها كاتب المحامى وإنما قالها المحامى  
زينب : إذن هو السكبر يا أخت  
الست هدى : أجل

زينب : ماتستحى تقول ذلك يا رجل؟  
منذ متى فارق وجهك الخجل؟

الست هدى : دافى زينب عنى شاركينى ما أقاسى  
منذ حين أوعد السكبر أن يفلق راسى  
إن أنا لم أعطه درى ويأقوتى وماسى

زينب : إذن دعيني هدى دعيني أنزل على زوجك انتقامي

عبد المنعم : حلمي تأمل هذه عصابة

من خدم البيت ومن بعض النساء  
قد نظرت في البيت حتى جمعت سلاحها من ههنا وههنا  
زخافة مكنسة مفرقة ونحن ما في يدنا غير المصا  
حلمي تأهب إستعد دافع-

حلمي : قف أنت ، عن رأسك حام ، رافع ا .  
أسامع أم أنت غير سامع ؟

انظر إلى الزخافة تدور في لطافة كمنق الزرافة

عبد المنعم : وتلك ؟

حلمي : تلك المنسرفة كالمقرب المؤلفه

النساء : « يضربن الهامى ويقلن »

اضربنسه حتى يقع

اضربنه ، خذ يا لضع

كيف ترى ؟ أين الوجع ؟

عبد المنعم : أجرتي حلمي تمال احبي

حلمي : أنا؟ خلتي ، خلتي ، أهرب

على من اليوم لا تمتد

فإني استقلت من المكتب

- عبد المنعم : « حلمى وهو منصرف » :  
 قف يا جبانُ تعالَ !... قلتُ  
 حلمى : لا تنتظرني إني استقلتُ  
 أنت تعرضت لذا إبقى!... خذ الزُّبرجداً..  
 وأنت كنت المعتدى أقم!... خذ الزُّمرداً..  
 إني مستعفٍ
- عبد المنعم : والأجر ؟ نساء ؟  
 حلمى : الأجر قد ضاع يعوض الله !...  
 الست هدى : زينب تلك صخرةٌ بغير حسٍّ فاضربى  
 « تضربه »  
 أسماً خديجةً اضربا رضوانُ أدبُ أدبٍ  
 هذا هو الفولُ فكلْ هذا الزبيبُ فاشربِ  
 خذ من يدي الزُّبرجداً خذ من يدي الزُّمرداً  
 وخذ إن اسطقت اليدا
- عبد المنعم : حسبي هدى كفى كفاي ضرباً  
 قد كان هذا اليومُ لي مُخبئاً  
 سلّمتُ رايتي فكُفّي الحربا
- الست هدى : إن أنا خلصتكَ ماذا تصنعُ ؟  
 عبد المنعم : أذهبُ !...



التمدى  
 عبد المنعم :  
 التمدى :

ثم ؟ ...  
 أبداً لا أرجعُ !..  
 أَخْرِجْ إِذْنٌ وَلِ الْقفا يَأْ كَعُ

قف يا محابى لي استمع واسمّن يا مَنْ ههنا  
 النذلُ قد ردّ الطلاق لمشيئتي أنا

« تخرج عقد زواجها »

عصمتي منك في يدي شهدت لي الوثائقُ  
 إمض يا نذلُ لا تُمدّ إنك اليوم طالقُ !..

سنتار

## الفصل الثالث

« بحجرة بالطبقة العليا من دار المرحومة  
« الست هدى » . « السيد العجيزى » من أعيان  
الريف وزوج المرحومة « الست هدى »

المجيزى : « لنفسه »

المالُ صار يا مجوزُ مالى  
وأصبحَ البيتُ وما حوى لي  
من بَعْدِ عَشْرَةٍ مِنَ الرُّجَالِ  
نَمَ رِجَالٌ كَثِيرٌ مَاتُوا بِحَسْرَةٍ مَالِكُ  
كَفْتُ المَوْقِقَ وَحَدَى لَمَّا ظَفِرْتُ بِذَلِكَ  
الطِينِ فِي « بَنَاهَا » كَأَقِيلَ لِي  
مِنَ أَجْوَدِ الأَطْيَانِ فِي النَاحِيَةِ  
وَفِي الضَوَاحِي يَاعَجِيزِي ابْتَهَجُ  
مَا قِيمَةُ الفَدَانِ فِي الضَاحِيَةِ ؟

والبيتُ ملكٌ قِيمٌ وإن مشى فيه القدمُ  
 مَهْنَدَمٌ مُنَوَّرٌ من رأسه إلى القدمِ  
 بأيسر البياضِ والتمسيمِ يحيا من عَدَمِ  
 ما قيمة البيت يا عجيزي  
 وما يساوي إن بيع يوماً ؟

قد قيل لي هي ألفٌ  
 وقيل ألفٌ ونصفُ

والفرشُ شىءٌ حسنٌ الفرشُ لا بأس به  
 لا بدُّ من تنجيدِهِ لا بدُّ لي من قلبِهِ  
 الكنباتُ خشبٌ زانٌ وسنديانُ  
 قِيَمَةٌ يبدو على صانِعِهَا الإِتقانُ  
 وهذه سَجادةٌ نادرةٌ ذاتُ ثمنٍ  
 وهذه أخرى عليها قد تقادمَ الزمنُ

وصيفةُ المعجوزِ والحليُّ  
 أين تُرى موضعها الخلفيُّ ؟

أَسْأَلُ « رضوانَ » فإلى غيرِهِ من مُرشدِ

« ينادى »

رضوان ! ...

- رضوان : من ذلك يناديني ، أنت سيدى ؟
- المعجيزى : رضوان أنت صادقٌ تعال «رضوان» اصعد!
- « يحضر »
- رضوانُ قل يا وُلدى أين مكان الصيفةِ ؟
- في أى موضع تُرى جواهرُ الميتةِ ؟
- رضوان : « مصاعُها » يا سيدى ليس هنا
- المعجيزى : أين إذن ؟
- رضوان : في منزلِ الباشا « صقر »
- قد ذهب الأغا به في عُلبةٍ
- المعجيزى : منذ متى ؟
- رضوان : من نحو شهرٍ قد غبَر
- المعجيزى : في المرضِ الأخيرِ ؟
- رضوان : في أوله
- المعجيزى : وأين كنتَ ؟
- رضوان : كنتُ في بعضِ السفَر
- المعجيزى : أمانةٌ ثم مُرَدُّ
- رضوان : سيّدى أعلم منى بالدخائلِ الأخر
- المعجيزى : وكنت أنت حاضراً ؟

رضوان : أجل حضرت يومَ ذلك ، وخدمتُ من حَضَرَ

« صوت من الطبقة السفلى »

يا صاحبَ المنزلِ

من

: المجيزى

: الصوت : ثلاثة محمد وعامر وأحمد

جئنا نراك ساعةً فقل لنا

تنزل أم نحن إليك نصعدُ

المجيزى : قد حلتم بداركم اصعدوا عندي اصعدوا

« لرضوان »

رضوان أجلسهم هنا وحيهم حتى أجي

وحيهم بهوة من عزبان « القهوجى »

« الثلاثة يصعدون »

رضوان : تفضوا ياسادتي الآن ياتي سيدي

« ويخرج »

: محمد : ثروة ضخمة

: أحمد : وخير كثير

: محمد : كل هذا إلى المجيزى آلا

أصبح الكلبُ بعد أن كان يمشى

ينفض الجيب أكثر الناس مالا

- أحمد : و « المصاغُ » « المصاغُ » بالروح أفديه
- فماذا من لؤلؤ وزبرجد ؟!
- محمد : وهل نسيت يا أخي خاتمها الزمردًا ؟!
- فهم يقولون يساوي مائةً وأزيدًا !
- أحمد : قد ارتدى المغفلُ الحريرًا
- محمد : واتخذ الشاهيَّ والكشميرا
- أحمد : إذا مشى حصبته أميرًا
- وحذاؤه ، أرايته ؟
- محمد : لا ، كيف ، كيف حذاؤه !
- أحمد : تسبيك رفته وياخذ ناظريك بهاؤه ! ...
- والحزام الحزام ، رقعة كشميرٍ تمنيت أن أكفن فيها
- وكم وكم من قيمٍ قد اقتنى بعد السعة
- ذاك الحمارُ تحت مثل الشمعة الملمعة
- محمد : لا يا أخي الحمارُ شيء من شهور أربعة
- قد اشتريته له وكنت في السوق معه
- إن زاد شيء فاللجامُ أو يكون « البردعة »
- أحمد : الطين يا عامرُ الطين عجب ! ...
- الطين أبعاديَّة من الذهب

والبيت ياسيدي محمد البيت فخم البناء مُشِيدٌ

- محمد : كم يأتري الأرض والمباني ؟
- أحمد : ألف ذراع وقيل أزيد . . .
- محمد : عامر لم سكتت ليم وما ابتلاك بالبعكم ؟
- عامر : صه في غد استأجر الطين
- محمد : وكيف وبكم ؟
- عامر : ذاك فني
- أحمد : مذ كان يستأجر الطين
- عامر : أجل تلك صنعتي يا عزيزي  
في غد تكتب الشروط وأمضى
- نحو « بنها » أحتل طين « المعجزي »
- محمد : ما كالمعجزي رجل يذري اغتنام الفرص  
إن « هدى » دجاجة باضت له في القفص
- أحمد : وقد رأيت كيف كان دفتها  
قد دفتت مثل فقيرات النساء
- عامر : لا يا أخي ظلمته إن الذي قام على المآتم والدفن الأغا  
جاء من الباشا ومن زوجته  
أخرجها « خرجة » عز و غنى  
« يدخل المعجزي فيقول : »

- المجيزى : يا مرحبا بالأحباب يا مرحباً بالصحاب  
 : كذا أنسى، كذا أجنى كذا عني لا يسأل؟
- محمد : بناشوق ولكننا نرى المشغول لا يشغل
- أحمد : يا عجيزي عزاء مرّة أخرى عزاء  
 أنت قد أحسنت والله وأظهرت الوفاء  
 مثل ما قد دفنت ما دفن القوم النساء
- محمد : وما الذى أنفقت؟
- المجيزى : خنّ، قل على التوّم؟
- محمد : أمانة؟
- المجيزى : فى الدفن ثم مثلها فى الماتم  
 « زائر ينادى من تحت »  
 يا صاحب البيت...!
- المجيزى : « لنفسه » قد صار لي بيت  
 الزائر : يبقى لنا الحى ويرحم الميت  
 المجيزى : « لنفسه »
- يرحمك الله هدى خيرك هذا عمي
- الزائر : تهاني يا عجيزى لقد ورثت جليلا  
 تهاني يا صديقى قد نلت خيراً جزيلاً



- العجيزي : مَنْ ؟
- الزائر : « مصطفي النشاشقي »
- العجيزي : أَجْتَنِّي بَعْلَتِي ؟
- الزائر : أَجَل ! ...
- العجيزي : تَعَالَ اصْعَدْ بِهَا اصْعَدْ ، مَعِيَ أَحَبَّتِي
- الزائر : مَعِيَ الْفَقِيهُ الْحَلْبِي
- العجيزي : يَا مَرْحَباً بِهِ ، اصْعَدَا
- « للحاضرين »
- ذاك فقيهٌ من سبيل دينه عَلَي هُدَى  
أعرفون الشيخ ؟
- أحمد : قَلْ عَامِرُ
- عامر : سَلْ مُحَمَّدَا
- محمد : فِي « الزَيْنَبِيَّةِ » قَدْ سَمِعْنَاهُ يَرْجُحُ الْمَسْجِدَا
- ذاك الفقيه ليس بعده أَحَدٌ لَكِنَّهُ عِنْدِي مُرَوِّرُ الْبَلَدِ  
كَمْ حَلَّ بِالْفَتَوَى وَبِالْفَتَوَى عَقَّدُ
- أحمد : يَا حَلْبِي أَنْتَ حَبْلُ الْمَشْنَقَةِ
- كَمْ لَكَ فِي الْحَارَاتِ مِنْ مَعْلَقَةٍ  
لَمْ يَخْلُ بَيْتَ لَكَ مِنْ مَعْلَقَةٍ
- « يدخل النشاشقي والشيخ »

- المعجيزى : هذا هو الشيخُ أتي يا مرحباً يا مرحباً  
« للعاشرين »
- استقبلوه وقفوا بين يديه أدباً  
« لرضوان »  
البنُّ يا رضوانُ
- الشيخ الحلبي : لا .. شيئاً من الكراوية
- المعجيزى : اذهب جى؛ الشيخ بها عاطرة و صافية
- النشاشق : « همساً في أذن المعجيزى ، ويناوله العلبه : »
- هذا النشوقُ من نشوق المفتي  
يليقُ للوارث زوجِ الستِّ
- آخر : « ينادى من تحت »  
صاحبَ البيتِ
- المعجيزى : سيدى
- الزائر : عم صباحاً أنا عبدُ اللطيف شيخُ الحاره
- المعجيزى : مرحباً مرحباً تعالَ تفضلُ  
« للعاشرين »
- رجلٌ لا يرى ثيابَ الجاره
- الشيخ : « عند وصوله »  
ولكن أنا ما قدرى ؟ وهذا مجلسُ عالٍ

المجيزى : « همسا »  
 تعال ، ما يقولون ؟  
 الشيخ :

صنوف القيلِ والقَالِ

يعزُّونَكَ بالمَيْتِ يهْثُونَكَ بِالْمَالِ  
 « وهو ينظر الى جوانب البيت »

تعالى الله ما أبهى ا... تعالى الله ما أوسع! ...  
 مكان الأنسِ والبسطِ وبيتُ النسوةِ الأربعِ  
 يرحمها الله لقد كانت ملاكا محسنا  
 ولم تقابل رجلاً في بيتها إلا أنا  
 فكَمْ طعمتُ وشربتُ وكسيتُ ههنا  
 البيت لما اشترته كان أبى شيخ حاره  
 ولم تزل كلَّ عام تُجِيل فيه العماره  
 المجيزى : وأنتَ ؟ ..

الشيخ : كنت ابن خمسِ  
 إلا ليالي عُرَّيسٍ لعبتُ فيها صبيّاً  
 لم يدخل البيتَ زوجٍ وفارقَ البيتَ حيّاً

المجيزى : إذن فعمراً البيت ستون سنه

الشيخ : ومن يقولُ مائةَ ماغَبْنَهُ  
فهم يقولون « الفرنسي<sup>(١)</sup> » سكنه

المعجزي : إذن فلقبوه بالمعتيقِ

أحد الحاضرين : والأرض والموقع يا صديقي ؟  
آخر : البيت كله على الطريقِ

الشيخ : بل منزلٌ مباركٌ تسكنه في عافية  
يكفيه ما حلَّ عليه من جلالِ الناحيةِ  
فأنت بين الحنفيِّ<sup>(٢)</sup> والبتولِ الزاكيةِ<sup>(٣)</sup>

الحاضرون : لاتنس من جارِكُ إنك جارُ (الحنفيِّ)  
وكلنا خادمه وكلنا في الكنفِ

آخر : « يزعم من السلم ويقول : »  
يا معجزي يا صديقي

المعجزي : « في اضطراب لنفسه »

ذاك داودُ المغنِّي

ربما خلط حتى

أضحك المجلس مني

(١) المراد بالفرنسي نابليون . (٢) السلطان الحنفي رضي الله عنه .

(٣) السيدة زينب رضي الله عنها .

- داود : « من تحت »  
أيها الوارث قل لي  
أَعَزِّي أم أُهَنِّي؟
- المعجزي : « للحاضرين »  
ذاك داودُ المغنيُّ  
قد آتَى يسألُ عنيَّ
- داود : لقد آتيتُ ومعى حميدهُ لَكى أريها دارك الجديدة  
المعجزي : « لنفسه »  
الويلُ لي الويلُ لي حميدهُ في منزلي  
كيف أوارى خَجَلِي ؟ !
- المعجزي : « للحاضرين »  
أَتَسْمَعُونَ ؟ مِمَّه زَوْجَتُهُ
- أحد الحاضرين : وما لداودِ وللتسفرنجِ
- آخر : أَصَمِدُهُ ، دعه يا معجزيُّ يَجِي
- المعجزي : لا ومقام (الحنفيِّ) ان يَجِي
- آخر : قابله لا تُضع عليه سميّه ليس على أمثاله من حَرَاج
- المعجزي : لا، ان يطالني عَتَبَتُهُ سوف أريه أدبَهُ  
« وينزل فيصرف « داود » ويسود »
- زائر آخر : « يصيح من تحت »

- الزائر : سيدي ا سيدي !... أنت هنا ؟
- المعجزي : مَنْ ؟
- الزائر : أنا سلمانُ يا معجزي أضعُد ؟
- المعجزي : « ل نفسه »
- ذالكَ سلمانُ جاء يطلبُ بالدينِ  
وقد جُنُ أمسِ حتى تهَدَدُ
- أحد الحاضرين : سلمانُ مَنْ ؟
- مصطفى : تجهلهُ ؟ ذاك مرابي الناحية  
استرجعَ الخمسينَ مني بعد شهرينِ مِنه
- محمد : مُسلمٌ ؟
- مصطفى : وابنُ مسلمٍ وله جَدُّ بقلب الصعيد شيخٌ وليُّ  
لم يدع لليهودِ في « أُلخط » رزقا  
ليس في « أُلخط » غيره رِبَوِيٌّ
- يا يهودَ الأرضِ قد أصبحَ يشقى العالمون  
من بني الإسلامِ سلمانُ ومنكم « سالمون »
- محمد : « همسا » وماله والمعجزي وما الذي جاء يصنعُ ؟
- أحمد : أليست الزوجُ ماتتْ فالوارث اليوم يدفعُ
- المعجزي : سلمانُ يا إخوانُ لم يأتِ لدينِ أو سندا

عامر : وما يضر الدينُ لم يخلُ من الدينِ أحدٌ

المجيزى : لا ، بل علاقتى به علاقةٌ من البلدِ  
آباؤه كانوا وآبائى شيوخاً وعمدٌ

محمد : نادِ إذنُ يصعدُ فلا بأس فى

المجيزى : سلمانُ سلمانُ <sup>مجيئه</sup>  
تعال سلمانُ فما ههنا إلا أحماء وإخوانُ

« يدخل سلمان ويقول للمجيزى »

سلمان : قيل لى عنك مطلقُ البطنِ شكٍ  
كيف ياسيدى المجيزى حالكُ ؟

المجيزى : أحمدُ الله قد تعافيتُ فاجلس

«عسا»

لا تخفُ ، فى غدٍ يوافيك مالكُ

سلمان : أمامك شهران حتى تفيقَ  
وتهدأ فلم لا تمدُّ الأجلُ ؟ . . .  
وتدفعُ خمسين فوقَ الحسابِ  
إذا الإرثُ من كل وجه كتمل ؟ .

دواتى على وفيها اليراعُ وأنت بخير وهذا السنَدُ  
فخذ فضع اسمك

- المجيزى : سِرُّ فِي الرَّوَّاقِ لَا يَطْلَعُنَّ عَلَيْنَا أَحَدٌ  
« ينصرفان »
- محمد : قَد دَخَلَا فِي الرَّوَّاقِ سِرًّا وَقَازَ بِالْوَارِثِ الْمُرَابِي  
أحمد : وَبَيْنَ هَذَا وَذَا حِسَابٌ وَيَعْلَمُ اللَّهُ بِالْحِسَابِ  
« يعودان »
- سلان : « هَا لِمِصْطَفَى »  
يَا مِصْطَفَى يَا نَشُوقَ
- سلان : لِي كَلِمَةٌ فَادْنُ مِنِّي لَا تَنْسَ، دِينُكَ حَلًّا  
لَبَّيْكَ سَلْمَانُ أَهْلَا
- المجيزى : مَاذَا يَقُولُ الْمُرَابِي ؟ وَمَا أَسْرُّ إِلَيْكَ ؟  
مصطفى : يَرِيدُ مِنِّي نَشُوقًا مِمَّا رَأَى فِي يَدَيْكَ
- الخلبي : الْحَقُّ أَنَّهُ نَشُوقٌ طَيِّبٌ
- مصطفى : وَفِيهِ يَا قَفِيهِ عِرْقُ الْعَنْبَرِ  
الباشوات كلهم قد أقبلوا عليه والفتى وشيخ الأزهري  
وسيدات « الخط » من حين إلى
- عامر : « فِي سَخْرِيَّةِ » آخِرُ يَبْعَثُ الْأَغَا فَيَشْتَرِي  
السيدات ؟ أَنْتِي  
على النَّشُوقِ تَطُوفُ ؟



مصطفى : لم لا؟ أما هُنَّ خلقٌ أمَا لهنَّ أنوفٌ ؟

لا تنس يا عامر ! . . .

عامر : ماذا مصطفى ؟

مصطفى : لا تنس يا أخي أعز الناسِ

أمك كانت من غرامها به تأخذُه مِنِّي بالأكياسِ

عامر : أمي أنا يا رجلاً لا يستحي نشاشقي<sup>١</sup> يذكر الخدَّره

« يتناول كل من مصطفى و عامر عصاه »

مصطفى : وأي عارٍ بالشوق إنما

العارُ كل العار شغل السمره

شيخ الحارة : خذوا العَصَا من « عامر » و« مصطفى »

إني أخافُ أن تكون « تجزَّره »

عامر : دعوة لي لا بد من تحطيه

مصطفى : خلوه لي لا بد أن أُكسِّره

المعجزي : وحرمة الميتة تنسيانها وحق بيتي لا تراعيانهُ

غدا يقال عنكما قد سخرنا من المعجزي ومن ضيقانهُ

مصطفى : تلك العصا طرحتها ياسيدي حُبًّا بِكَا

عامر : وأنا أيضا قد رميت بالعصا لأجلِكَ

« صوت من الخارج : »

دستوركم يا أهلَ هذا المنزل

- المعجزي : مَنْ ؟ ..
- الصوت . الأغا ! ..
- المعجزي : المازُ أغا؟ .. تفضَّلِ
- الأغا : « بدخل با كيا مولولا ... ويقول : »
- أه على صديقتي آه عليك يا «هدى»  
 قد خرب البيت فليت لك عينا فترى !  
 أين جبين كان كالسبدرسناة وسناة؟  
 وأين « أهلاً » كلما جئت وأين «مرحباً»؟  
 وأين ما قد كان لي عندك من طيب اللقا؟  
 وأين صوت كان كالسحر ينادي يا أغا ! ..
- المعجزي : ماذا دهالك سيدي هون عليك يا أغا ! ..
- الأغا : «مستمرا» قد ذهب البيت ، لبيت الله وحده البقا  
 قد ذهب المال ، فسبحان الذي له الفنى ! ..
- المعجزي : أفق تجلذ يا أخى ليس البكامين الثقى
- الأغا : أبكيك يا هدى وإن لم يرجع الميت البكا  
 « ويقع منسى عليه »
- مصطفى : « للأغا »
- جرب نشوق مرة خذ تجد الحزن هدا

المجيزى : رُشْوُهُ بِالْمَاءِ يُفْسِقُ  
« لرضوان »  
رِضْوَانُ هَاتِ كَوْزَ مَا

الأغا : « يرفع رأسه قليلا ويقول : »

وَلَيْكَ عَذْبًا بَارِدًا إني أَحْسُّ بِالظَّمَا  
لَيْتِكَ مَامتَ وَلَيْتَ الْمَيْتَ يَاهْدِي أَنَا ؟ !  
هُدَى تَعَالَى انظُرِي الْبَيْتُ مِنْكَ قَدْ خَلَا  
« للمجيزى : »

سیدی اصنع لی :

هدى رحمة الله على روحها وألف سلامٍ

يا أسفا على هدى يا أسفا يا أسفا  
مالي يخونني في؟ مالي تخونني القوي؟  
« ويتمايل الأغا ثم يسقط »

محمد : لقد رجمتنا فوقمنا في البلاء والتمنا  
المجيزى : « للأغا »

قم يا أنحى انهض قل تكلم هات بين يا أغسا  
ما نحن في مأمها مأمها قد انفضى  
وكل حى ميت يوماً وإن طال المدى

الأغا : تركت عندنا وصاة

- المجيزى : وما ذا؟
- الأغا : كتبتُها قبل الزَّواجِ بِعامٍ  
كتبتُها وأشهدتُ مُنِّي القَطْرِ عليها وقاضِيَ الإسلامِ
- المجيزى : قد تركتُ بِرحمِها اللهُ امسكونى لا أقعُ ...  
« ويتأيل كالنشوان »
- المجيزى : قم خلفه يا مصطفى ! ...
- مصطفى : دَعِه لِسَاعِدَيَّ دَعِ
- الأغا : قد تَرَكَتُ في عُلْبَةٍ «مَصَاغِها» عَشْرَ قِطَعٍ  
من جِوَاهِرٍ مُبْرَأٍ من اُنْجِلْدُوشِ والبُقَعِ
- المجيزى : لمن ؟ ..
- الأغا : لعشْرِ من نساءِ الحارَةِ من كلِّ جاريةٍ وبنْتِ جارِها
- المجيزى : وعيَّنْتُهُنَّ ؟
- الأغا : أجل ، وبَيَّنْتُ
- المجيزى : يالَى ، ياللغبنِ والْخَسارَةِ ! ...
- مصطفى : يا أسفِ الدَهْرِ على جِوَاهِرِي يا ندمًا  
مالك يا أخِي ؟
- المجيزى : أحسُّ أنَّ ظهري اُنْقَسَمَا  
عوقِبْتِ يا هدى ولا أخرجتِ من جِهْتِما  
« يضى عليه »

- محمد : لا بأس لا بأس إني أرى به إغماء
- شيخ الحارة : رضوان طرّ جى بكوزي
- الخلعي : صبوا عليه الماء
- المعجزي : « ومو يفيق »  
والبيت يا أفا أجب البيت ما أصابك؟ ..
- الأغا : وقفته لبنت أول زوج
- الخلعي : إن هذا قضاء حق قديم
- المعجزي : أرى البنى والتمسّف حقاً  
يا كثير التحليل والتحرّيم  
قلّبتني هدى على النار حياً  
قلّب الله جسمها في الجحيم
- « للأغا »  
وأناث البيت هذا؟
- الأغا : جاء أيضاً في الوصية ا  
أصبح البيت وما في البيت ملكا لهيته
- المعجزي : إرم يا دهر بالمصائب إرم  
ظلمتني هدى فما كان جرمي؟

شيخ الحارة : بقى الطين فانتظر رحمة الله  
ولا يدخلتك اليأس منها  
إنها خلقت ثلاثين فدانا بينها وأنت تعرف بنها

الأغا : لا ، لا تصدق سيدي  
فا درى ، ما عرفا

المجيزى : ماذا جرى إذن؟ أين  
الطين أيضا أوقفا

المجيزى : لمن؟

الأغا : لبيت الله والروضة قبر المصطفى

المجيزى : يارب بيتك عني وعن نصيبي غني  
وقل لقبرك يرجع لي ثروتي يا نبي  
الطين أيضا قدمضي وكل شيء انقضى  
يا لأعاجيب القضا

الحلي : اصبر أخي ، تمرّ ، ما هذا الجزع  
هب أن ذلك الزواج ما وقع  
ليس الحياة غير ربي وشيخ

المجيزى : « وهو يهجم عليه »

هب أن رأسك انقلب هب أن نخك اندلق  
حتى جرى على الزلق

سلان : العطينُ أيضاً قد مضى يا ويح لي ، وَيَحَ لِيَّهْ! ..  
ضاع هليّ تمبي وضاعت التسمية! ..

هذا الميجزيّ مزيج من غباءٍ ونكدٍ  
قد جاء مصر هارباً من الديون في البلدِ  
وماله من عمل فيها ولا له أحدٌ  
لكن عليه سند

النشاق : إذهب ، كل ، اشرب السند  
الجميع : إذهب ، كل ، اشرب السند! ...

ستار الختام

البرخسيلة





# البنخيلية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٤



## تمهيد

سنة ١٩٠٧	زمن الرواية
القاهرة	مكان الرواية
	أشخاص الرواية
(البخيلة)	الست نظيفة
حفيدها	جمال
خادمتها	حُسنَى
طبيب	عبد السلام
محصار	رشاد
من أبناء الذوات	عزيز



## الفضل الأول

« قهوة » جميل « بيدان » لاظ أوغلي « . « جمال » و « رشاد »  
« على مائدة يتحادثان ، وآخرون متفرقون . يدخل صبي القهوة »  
« بصينية عليها المطلوب من المشروبات فيناول الزبائن . ويقول : «  
« هنا سادة ، هنا القرقة ، هنا الشاي . ثم ينتقل إلى مائدة « جمال »  
« و « رشاد » ، ويقول : خشاف سيدى . والباظهيران<sup>(١)</sup> ؟ »

جمال : البانزهير لى أنا

رشاد : وشيشتى يا مصطفي

الصبي : طلبتها يا سيدى

[ يمر بائع جرائد مناديا ]

(٢)  
اللاوا

(١) الليمون

(٢) جريدة « اللاوا » التى أسسها الزعيم مصطفي كامل

- رشاد : اللوا تعال يا ولد  
 البائع : إقروا حديث مصطفي<sup>(١)</sup> إقروا خروج المعتمد<sup>(٢)</sup>  
 رشاد : كروم<sup>ك</sup> ؟ خروج متى ؟  
 البائع : ضدا أو بعد غد  
 رشاد : من قال ذلك ؟  
 البائع : [ ويشى ]

## مصطفي

- رشاد : التفت الأفكار حو ل مصطفي كالتقائد  
 جمال : وصارت الأخبار عند باعة الجرائد  
 رشاد : آيين مهي بمصطفي كني تعنتا كني  
 والعقلاء

جمال : كلهم<sup>ك</sup>ـو

رشاد : والأذكىاء

جمال : اشربهم<sup>ك</sup>ـو

(١) انزعيم مصطفي كامل

(٢) اللورد « كرومر » ، المعتمد البريطاني

رشاد : ما أنت ؟

جمال : لستُ منهمو

لانى أنا مع البلدُ إن قام قمتُ أو قعدتُ  
لم يرنى فيه أحدُ

[ اثنان على مائة بخادنان من جمال ] :

الأول : تأملُ المُكثِرُ من إعجابيه بنفسه ينظر في ثيابه  
تلقتُ الطاووسِ في إهابيه

الثانى : لله ما أظرف . ياله فتى قد أبدع البارى تعالى شكله  
لو كان هذا ولدى وواحدى نرجتُ قبل الموت من مالى له

الأول : من الفتى يا أحمى ؟

الثانى : جمال هذا الذى يخلف البخيلة  
على الدكاكين والضَّياع والثروة الضخمة الجليله

هذا الذى يفترس الأكياسا ولا يرى الأحلام إلا ماسا  
فإن صحا شكاك الإفلاسا

ياخذ من هذا وذاك بالربا يُعطى نحاساً ليردَّ ذهباً

وقيل شئء فوق ذا



- الأول : وما يقولون ؟  
 الثاني : عَجَبٌ  
 الأول : ماذا ؟

الثاني : بلاطُ بيتها مرَّكَبٌ على الذهب

الأول : وذلك الآخِرُ من ؟

الثاني : ذاك من السامري

يبيع كل عامر يصيبه وغامر  
 وكم وكم زوج أو طلق من حرائر  
 تلقاه في كل طريق كالغبار السائر  
 من قهوة لبيرة لمتسدى لسامر  
 ويدفع الشباب في السوَّحولِ والمخاطير  
 فمن يسدى مسلف إلى يسدى مقامر  
 ومن سموم حانة إلى لعاب هاهير

لا يُبغض الله ولا رسوله

من العبادِ كالسرايينِ فئسة

الأول : أى رباً يشترطون يا ترى ؟

الثاني : عشرون أو ما فوق ذاك فى المائة

أنظروا إلى السمسار يسحر الفتى

وانظر إلى الغلام كيف استحسنته

عندى ألف ما ملكتُ غيرها

من لى بها ألفين إن فاتت سنة ؟

الأول : عندك ألف أنت ؟

الثاني : ألف ذهباً

الأول : تريد تعطيمها بفاحش الربا ؟

إذن لقد كنت تُرائى يا أحمق

ولم تكن تقسواك إلا كذبا

[ جمال يرفع صوته ] :

بالله من ذا الحديث دعنا

وانظر معى هذه الكرتبة

[ ينظر إلى رجل وجيه ملقف بالثياب ومعهم ] ويقول :

ومن يكون الوجيه ؟

- رشاد : هذا مقاول يُكبرون كسبه
- وكلُّ يومٍ عليه نعلٌ وكل يومٍ عليه جبة
- تراكم المال في يديه من حبة أميس صار قببه
- جمال : وما قتن الحظ بالكركدن وما أعجب المال من بختته ؟
- رشاد : ومن عجب بمد هذا المشيب  
بني بئنتين على زوجته
- ورام الزواج ببنت النقيب ؟
- فما قيلوه على ثروته
- جمال : وما تلك ؟ من هي بنت النقيب ؟
- رشاد : فتاة هي البدر في ليلته
- جمال : وما يدتها ؟
- رشاد : قصر آباتها
- طويل العهاد عريض الغرف
- جمال : وما مأها ؟
- رشاد : القصر عنوانه
- أليس القصور رموز الترف ؟

جمال : وما سمعةُ البيتِ ؟

رشاد : ماذا تقولُ ؟

أما في قديم البيوتِ الشرفُ ؟

جمال : وَلَيْمَ أَبَتِ الشَّيْخَ وَهُوَ الْغَنِيُّ

رشاد : وهل كل ما في الزواجِ المهورُ ؟

وهل يملأُ التيسُ عينَ المهابةِ

وهل تحمل الكركدنُ القصورُ ؟

جمال : رشاد أهي حلوةٌ ؟

رشاد : وذات قصيرٍ ، وكفى

جمال ، ما ضرَّ لو أتى صا هرتُ الغنى والشرفا ؟

أتعرف البنتَ يا رشادُ

رشاد : وأعرف الأمَّ يا جمالُ

جمال : كيف ومن أين ؟

رشاد : لي بيتُ السنقيبِ من نشأني اتصالُ

أمي كانت إليه تفدو

إذ أنا طفلٌ . ولا تزالُ

جمال : ماذا ترى رشادُ إن طلبتها ؟

تُرى تردُّني إذا خطبتُها ؟

رشاد : أصبغ لي . أنت مثل ما تمنى

« زينب » تجمع الغنى والجمالا

جمال : الغنى يا رشاد ؟ إنك تهذي

رشاد : أنا أهذي ؟

جمال : أجل . وتخطئ

رشاد : لا . لا

أنت فوق النقيب دخلاً ورِيماً

بمسد حين وأنت أكثر مالا

جدة تجعل الحديد على الماء

لي وتحمي الأبواب والأقفا لا

جمال : لكنها يا صديق أشدُّ منى ومنكا

رشاد : صبرا فَعَمَّا قَلِيلٍ سَيُفْرِجُ اللهُ عَنْكَ

جمال : وجمالي ؟

رشاد : [ ويخرج مرآة ]

أفي جمالك شكٌ ؟

خذُ تأملُ . أنظرهُ في مرآتي

سوف تسي فؤاد زينب

جمال : من « زيــــنْبُ » ؟

رشاد : هذا يا صاحبي اسمُ الفتاةِ

جمال : رشاد ، اسمع . عقدتُ العزمَ فاذهب

وأُمَّك فاخطبنا لي اليومَ زينبُ

رشاد : إذن أعطني ليرة من حسابي

وبعد غدا نلتقي ها هنا

جمال : [ يناوله الليرة ] :

قبلتُ نَفْذُ

رشاد : [ بعد أن ينظر أمامه ] :

إنتظر يا جمالُ برَبِّكَ فالحظُّ قد أحسننا

فهذا أخو زينب مقبلاً

فيسر حيث شئت ، ودعني أنا

[ يجلس عن يرفوتقدم إليه رشاد ]

رشاد : عزيزُ؟ مَنْ؟ أهلاً أنى منذ شهرٍ لم أركُ  
عزيز : رشادُ أنت ما هنا؟

مَنْ ذا الذى كان مَعَكَ؟

رشاد : أنظر إلى ثيابه ولونها كيف اتَّخَذَ  
أنظر إلى حدائه من النظافة اتَّقَدَّ  
والبنطلون مُسْتَوٍ لم ينكسر . لم ينعقد

أعمرني السمع أعير عندي لكم شيء يسر

عزيز : ما ذاك؟ هات . ما الخبر؟

رشاد : هذا جمالٌ وحيدٌ جدُّ

بخيلاً يا عزيزُ، جِلْدَةٌ

عزيز : وعمرها يا رشادُ؟

رشاد : يربو على الثمانين

عزيز : تلك مُدَّة

والمالُ؟

رشاد : ما شئت من فدادين

ومن بيوت ومن دكاكين  
والذهب الصب كل ناحية  
في البيت ، من محبا ومدفون

عزيز : والآن ماذا تبغني؟

رشاد : أريده زينبا

عزيز : وكيف؟ هل يقبلها؟

رشاد : كلمته في أبي

فامض إلى أمك يا عزيز بلغها النبا  
لقد وصفت القصر لأبلي ووصفا عجبا  
ولم أزل أطيرى له السجد وأمدح الأبا  
وأنت المجد القديم وأحلى النسب  
وقلت عن أمك خيرا وامتدحت زينبا

عزيز : وقد نسيتني أنا؟

رشاد : لا . بل أطقت الكذبا

عزيز : وما الذي قلت عني؟



- رِشَادٌ : قُلْتُ : فَتَى مَا أَفَاقَا  
بِاللَّيْلِ يَغْشَى الْمَلَاحِي وَبِالنَّهَارِ السَّبَاقَا
- تَسَالَى عَزِيزُ رَأْيِي  
عَزِيزٌ : أَلَمْ لَا ؟ أَلَسْتَ مِنْذُ زَمَنِ الْمُهْدِ أَخَا ؟  
رِشَادٌ : أَتَمَّ عَزِيزُ يَا أَحْمَى فِي أَرْمِيَّةِ  
وَلَا يَفُكُ ضَيْقَكُمْ إِلَّا الْغِنَى  
الْمَالُ فِيهِ وَحَدُّ خَلَاصِكُمْ  
عَزِيزٌ : أَجَلٌ ، بَغِيرَ الْمَالِ لَا عَيْشَ لَنَا  
وَكَيْفَ ؟ مِنْ أَيْنَ يَجِيءُ ؟ أَفَتِنَا  
رِشَادٌ : مِمَّا نَحْوُضٍ فِيهِ مِنْذُ سَاعَةٍ  
مِنْ الْفَقْرِ ، مِنْ وَتِ جَدَّةِ الْفَقْرِ  
عَزِيزٌ : وَمَا الَّذِي نَهَمْتُ كَيْ نَهَيْتُهُ ؟  
رِشَادٌ : لَا بَدَّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ  
تَلَكْ أَنَا  
عَزِيزٌ : أَسْمِعْ أَحْمَى عَزِيزُ أَتَمَّ أَسْرَةً  
لَمْ يَبْقَ مِنْ وَجُودِهَا إِلَّا شَفَا

قصرُ كُومِنِ قِدمِ مُهدِمٍ  
 قد خَاطَ فيه العنكبوتُ وبتى  
 سكتتموه ما هنا وما هنا  
 كالبوم . . كل يومين في فضا  
 ملائمتوه خدماً أشداقهم  
 دائرةٌ على الرغيف كالرحا  
 انظر الى القصور كيف أصبحت  
 لم يبق من مقدم ولا أفا  
 احتجب القوم وراء ظلها  
 لا يسأل البواب إلا قال : لا

عزيز : كفى رشادُ صفةً      لبؤسنا . كفى . كفى  
 ولا تعدب مهجتي      ولا تهج لي البكا  
 وامن اجتمد رشاد في      تزويج أختي بالفسى  
 إذا كان لها أهلا

رشاد : ولم لا يا أنى ؟ لم لا ؟  
 فتى لم يحميكه الشبا      ن هنادماً ولا شكلا  
 ولم ينكر له الإخوا      ن لا ظرفاً ولا عقلا

ومن بيت يرى الناس عليه الخير والنبل  
أبوه كان إنسانا

مزيز : وهذا كله فضلا

عما وراء جدته

وعن عظيم ثروته

رشاد :

يا ليتنى فى حالتها

اسمع عزيزُ يا أحمى أنا وأنت لا نرث

أملطُ يارب كما خلقتنى راض على قلته ما رزقتنى

عزيز : دعنا من الهزل . هلا أخذت فى الحدّ سامة ؟

رشادُ أنت صديق ماذا ترى فى البضاعة ؟

ادخل بنا فى الحدّ يا رشاد متى تسراه ؟

رشاد : فى غيبه أراه

عزيز : لم تقل لى عن الفتى . ما أبوه ؟

رشاد : كان نقر الرجال . . كان مديرا

[ ثم لنفسه ]

كان والله يسكبُ الصبيح والليل إلى كل حانة يسكبها

عزيز : والفتى . كيف شغلته ؟

رشاد : في الدواوين

عزيز : إذن قد نراه يوماً وزيراً

رشاد : لِمَ لا ؟

[ ثم لنفسه ]

ربما صار حاجباً أو خفياً قلتها ومن أين أدري ؟

[ ثم لعزير ]

لا تسألني ما أبوه يا أحمى أو من الأمّ وسل ما جدته

لا ولا ما شغله ؟ ما جاهه ؟ في الدواوين ولا ما رتبته

بجمال في غيد أو بعده بوزيرين تساوى ثروته

[ بعد لحظة ]

وإسم لا وجدته نملة

إذا وقفت أو مشيت حصلت

وتدخل في بيتها ما تصيب

ولا يخرج الدهر ما أدخلت

لو انقلبت من جميع الجهات

على القش في فها ما انقلت

ترى المال في بيتها في اللهايف

وتحت البلاط وحشوا الشلت

مزيز : عجبت . ياتي البخيل المال وهو يرى

أن البخيل إليه غير محتاج

وقل ما جاء حرا ما جددا ومشى

إلى الكريم الكثير الهمة والحاج

آه ما أكثر حاجي من بما جاتي أنا جى ؟

أزمة درت فلم ألق لها وجه انفراج

رشاد : عزيز أنت . فليس

مزيز : ما شئت في ذاك فقل

رشاد : على البلاط يا عزيز كُنَّا ذاك الرجل

مزيز : إذن جمال صفة رابحة لنا كلينا

رشاد : قد فهمت ما أرى

ولست أنسى فضلكم عندي ولا

ما طوقت أمك أمي وأبي

مزيز : إذهب إذن رشاد فاختطبه

رشاد : لمن ؟

عزيز : لي ، ولزيب ، وأم زيب

رشاد : للائم والإبن وللبنت ؟

أجل

عزيز : وكل من مت لنا بالنسب

رشاد : أصبت يا عزيز أنت فطن

عزيز : لا بل هو البؤس يفطن النبي

رشاد : وركوبى يا صديق وذهاى وإياى ؟

عزيز : إمض أنفق ما تشا واصبر إلى يوم الحساب

أنا لو بيع بفليس لم يجذ سوقا جرابى

كلانا رشاد على زورق كسير وموج عنيف شقى

فإن ننج ننج بنجير المتاع وإلا غرقنا مع الزورق

\* \* \*

« ثلاثة آخرون جلوس على مائدة بالقهوة . »

« أحدهم يقرأ جريدة ، والآخرون يتعادثان »

الأول : من ذلك المَطْل من لحيتيه

كالبغل من وراء مخلاة رنا

الثانى : تسأل عن ذلك الذى انحنى على

صحيفة يقرأ وولانا القفا ؟

الأول : أجل، أجل هذا القفا

الثاني : هذا هو الدكتور

الأول : من ؟

الثاني : عبد السلام مرتضى

يقرا ما صادف من جريدة

من سطرها الأول حتى المنتهى

وتستوى مُخفُ الصباح عنده

ومُخفُ ظهرن من عام مضى

تذاكرُ الدفين التي يكتبها

في الشهر أضغافُ تذاكرُ البوا

وعيبه البخلُ

الأول : فيه بخلُ ؟

الثاني : أبخلُ من جارتي نغليفة

الأول : من يا أحمى هذه ؟

الثاني : عجوزٌ في (الخط) من أسرة شريفة

ليس لها في الحياة إلا عبادةُ المال من وظيفسة

حتى لقد صارت حديث الحارة  
 وضحك الجارِ ومُخَرَّ الجارة  
 كلُّهمو يحسدها بما لها ويتمنى حاله كحالها  
 وهكذا الأنفس في ضلالها

الأول : ما غناها يا أنى ؟

الثاني : أكثر هذا الخُطُّ مالا

الأول : ومن الوارث إن ما تت

الثاني : فتى يُدعى جمالا

الأول : وذلك الدكتور ؟

الثاني : هذا « مادر »<sup>(١)</sup>

الجوعُ يا أنى ولا الأكلُ ممعة

لقد دعاني للغداء مرّة

فقدَّ البيضة بين أربعه

وحىء بالشواء

(١) أبجل العرب ؛ ويضرب به المثل في البخل .



الأول : قل ماذا جرى ؟  
 الثاني : أوَمَا إلى خادمه أن يرفعه

رأى فيه عيباً وإن لم نجد  
 هل اللهم عيباً سوى قَلْبِي  
 فقد كان أنضجَ لحيم رأيتُ  
 وقد كان كالمسك في نكهته  
 ومن بخيله تُفتحُ القهواتُ  
 وتُفلقُ ، وهو على « شيشته »  
 يُقضى بها طرقتُ يومه  
 ويمضى بها طرقتُ ليلته

الأول : ومرضاهُ ؟

الثاني : يا قاهمو في الطويق حينا ، وحينما هل قهوتيه

[ غلام يدخل التهرة صانحاً ]

الغلام : أين هو الدكتور ؟

أحدهما : ذاك

سيدي أخي سَقَطَ

الغلام [ للدكتور ] :

تحت الترام

الدكتور: فليكن أو تحت واور الزايط  
فما الذي أصابه؟

السلام: انفلق الرأس

الدكتور: فقط؟

هيّا ولو أنّي ما عابجت في الشارع قَطُّ  
السلام: الله في عون الجريح منك جراح القطط

« ستار »

## الفضل الثاني

| في منزل السيدة نظيفة |

« حجرة بها دكا عليها شلثة ونخدرات ثلاث — السيدة »

« نظيفة تلبس جلابية من الشاش الأبيض ، ومنمصبة »

« بتنديل ، وفي رجلها القيقاب »

نظيفة : [ تتكلم وحدها في الحجرة ] :

متزلى حولي نظيفٌ وأنا الست نظيفة

وبسلاطى ذاك أنقى بكشير من صهيفة

كل ما كلّفنى ما . وصابون وليفة

لا بساطٌ لا كلامٌ لا حريرٌ لا قطيفة

غير هذى الخشبات السخيزرانات الخفيفة

ليس بيتي كبيت الناس أحمالاً كثيفة  
أنا بيتي في الهواء الطلق والشمس اللطيفة

ودكتي تملك أغلى لدى من ألف صفة  
كم مال زوجي عليها وكان يقطر خفة  
جلستُ فيها عروساً واليوم إذ أنا قفة

[ بعد أن ترى « حسي » الخادمة داخلة عليها ويدها شيء ]

تعالى يا ابنتي جيبي بماذا جئتني « حسي » ؟  
حسي : لقد جئتُ بفنجان  
نظيفة :

خُذيه جرّبي البناء

وهذا شُبكي هاتي<sup>(١)</sup>

أجل بالعود قد جيتُ<sup>(٢)</sup>

حسي :

ن زندان وكبريتُ<sup>(٣)</sup>

وفي الكيس مع الدخا

نظيفة : سلمتُ حسي يدك

(١) أداة للتدخين .

(٢) عود البخور .

(٣) معنى « زند » ، وهو ما تقدح به النار .

حسنى : أنا مولاتى فِـدَاك

والآن هل آخذنَّجَرَجَ النهار<sup>(١)</sup>

نظيفة : إمضى خذيه لأنه فى (الكرار)

حسنى : هيبأته سيدتى ؟

نظيفة : أجل

حسنى : وما أخرجتِ لى ؟

نظيفة : رأس من الثوم ونمـسـس من صنفار البصل

حسنى : والسمن مولاتى تُرى ؟

نظيفة : كأميس . لم أقتل

أوقية

حسنى : والأرز ؟

نظيفة : لا لا يدخلنّ منزلى

لقد غلا سمراً ولا يُعجبني السمـرُ الفـسـلـى

حسنى : ليتسك بالزيت افتكرتِ والدقيقى والمسل

نظيفة : ولِمَ يا حسنى أرا . لك اليوم مادك الخبـل ؟

(١) ما تخرجه « نظيفة » مادة من مواد لإعداد الطعام .

- نسيت أن هاهنا وتحت هذى الكنبه  
 العشرات من قديم الكعك والغريبه؟  
 حسنى : لم أنس يا سيدتى
- نظيفة : أنت لاذن مغرّبه  
 حسنى : قد اشتيت لقمه السقاضى  
 نظيفة : اشتيتك عقرّبه؟
- وما الذى اشتريت يا « حسنى » لنا من الخضّر؟  
 حسنى : « الباميا » كأنها الزُّ مرْدُ الخمام الحَجَرُ  
 نظيفة : « الباميا »؟ منذ متى هذا الخضارُ قد ظهر؟  
 حسنى : جديدة .. قلت عسى سيدتى بها تُسرُّ  
 نادى المنادونَ عليها منذ أسبوعٍ عبّر  
 ترفلُ فى شوكتها وفى شبابها النضر  
 نظيفة : أجل لقد أكلتها فى منزل الشيخ « عمر »  
 كالذهب الإبريز والشومُ عليها كالدرز  
 حسنى : واليومَ نأكلينا  
 نظيفة : أمر من طعم الصبر  
 اشتريت غالبه مثل البواكير الأخر

حسنى : هدية تلك

نظيفة : وممن ؟

حسنى : من قريب لى حضر

نظيفة : من أين جاء ؟ ومتى ؟

حسنى : من الصعيد قد بكر

نظيفة : ولم تُرى جزية ؟

بقبلة مستعجلة ؟

إمضى فتانى واطبخى

« دقية » مكملة

كانها خليفة

من غسل حمالة

والثوم فيها لؤلؤ

وهى به مكملة

والمظلم ..

حسنى : واللحم ..

نظيفة : احترى

يتبينى أن أكله

حسنى : اللحم يا سيدتى

في « الباميا » ما أسهله

نظيفة : « حسنى » انظرى

حسنى : سيدتى

نظيفة : على البلاط وسبخ

حسنى : الآن أغسل البلاط ثم أميضي أطبخُ

[ تسأل السيدة إل جبرتها .. يدخل جمال ]

جمال : حُسنى

حسنى : جمالُ سيدى ؟

جمال : أنتِ هنا ؟

حسنى : أنتَ هنا ؟

جمال : ما تصنعين ؟

حسنى : صنعتى النيومَ وصنعتى غدا

على البلاط أنحسنى أغسله كما ترى

جمال : يارب لمَ خلقتَ للـمذابِ هذه اليندا ؟

حسنى : لا .. لا عذابَ سيدى إني أحب العملا

جمال : وأين جددتى فلن نرى لا أراها هنا

حسنى : أظنّها مضتْ تصبأى فى الحزانة الضحى

جمال : لله أو للال يا حُسنى ترى ؟

حسنى : كما تشأ

مالى وما تعملُهُ ؟ لكلِّ عبد ما نوى ؟



جمال : [ لنفسه وقد رأى كيساً على الدكة ] :

ما ذاك تحتي ... كيسٌ ؟ بُشراي . هذا جرابُ  
أعاصرُ ليت شمري جرابها أم خرابُ ؟

كيسٌ ؟ أجل كيسٌ وحُسنِي لا ترى ... لا تسمعُ  
[ ثم يقبله ] :

كيسٌ وفيه ذهبٌ آخذه أم أدعُ ؟  
[ يتركة مترددا ]

لا ... لا ... ألس أنا ؟ لا ليت يدي تنقطعُ  
[ يتنارله ] :

لننظرُ ما حوى الكيسُ  
[ يفتنمه ويهد ما فيه ]

جنبيان . . . ريالان

وهذا فصُّ ياقوتِ وذي سُبحةٍ مرجانِ  
[ يخرج ما في جيبيه ]

لننظرُ ما حوى جيبي أقرشاةٍ ونصفانِ ؟  
حرامٌ شدة البخلِ حرامٌ طولُ حرمانِ

[ يرد نقوده ، وينظر إلى الكيس ] :

فإن مددتُ نحو كيسها اليدا سرقْتُ نفسي ما سرقْتُ أحدا

ولا أرى سارقَ نفسه اعتدى

لا يا جمالُ .. ما رأى رأيك في الناس أحد  
من قال مالُ الوالدين مُستباحٌ للولد؟

[ حسنى ، وقد نظرت إليه خلسة فراه ، وهو يسرق ]

يا أسفا على جمالٍ ما صنع؟ جاء إلى الكيس مرارا ورجع

حام عليه برهة ثم وقع

[ لنفسها ] :

ويح جمالٍ جرؤت على الحرام راحنة  
ما كان لئسا إنما جنت عليه جدته

[ جمال يدمس الكيس في جيبه ] :

وليم لا؟ والمال مالى بعدها وإن تصرفت بمالى وحدها

وديعق حتى تموت عندها

[ بفرج مسرعا ]

حسنى: يا ألق ويل على جمالٍ      انسل كاللص في الظلام  
 الفقر والبخل صيراه      من ابن بيت إلى (حرامى)  
 هو لص وسارق      غير أنى أجبه  
 حرمته القليل من      حقه .. أين ذنبه؟

إني بعيني هذه رأيتُه مرددا  
 لما أحس المال جُنَّ وأضاع الرشد  
 على الضمير والنفاء في والجا تمودا  
 لو ملأت جودته يديه ما مسد اليدا  
 [ثم تسمع نبرة فتقول:]

قد رت في الجسرة قباها  
 صلت وعادت من مُصلاها

وما درت وهي تصل الضحى

أنت جمالا من ضحاياها

[تدخل السيدة نظيفة بدون أن ترى «حسنى»]

[فتقول حسنى لنفسها:]

تسرع نحو كيسها لم ترنى .. فلانتظر

ماذا ترى تفعل؟ هل تبكي دماً أم تنحصر؟  
[ نظيفة لنفسها ] :

كَيْسَى كَانَتْ هَاهُنَا مِنْ سَاعَةٍ .. شَيْءٌ عَجَبٌ !  
مَنْ يَأْتُرِي طَيْرَهُ ؟ كَيْفَ اخْتَفَى ؟ أَيْنَ ذَهَبَ ؟  
فِيهِ رِيَالَانِ وَفِيهِ قِطْعَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ  
وَضَعْتُهُ هُنَا وَغَبَّتْ عَنْهُ .. لَيْتَ لَمْ أَغْبُ  
كَيْسَى حَيْبِي أَيْنَ أَنْتَ ؟ كَيْفَ أَلْقَاكَ ؟ أَجِبْ !

كَيْسَى .. يَارَبِّ أَعْدَلِي كَيْسَى وَخَذَهُ لِي يَارَبِّ مِنْ إِبْلِيسِ  
وَكَلَّ لَصَ فَاجِرٍ خَسِيسِ

إِنِ عَدَّتْ لِي فَشَمْعَةٌ لِلْخَنَفَى أَوْ شَمْعَتَانِ  
قَرَشٌ يَمُودُ لِي بِهِ مِنْ الْقُرُوشِ مَائَتَانِ  
وَشَمْعَةٌ لِلْسَيِّدَةِ تَوْضَعُ فِي مَسْجِدِهَا  
تَبِيْتُ فِيهِ مُوقَدَةً بِالْقُرْبِ مِنْ مَرَقِدِهَا

لا .. أَنَا فِي فَقْرٍ إِلَى شَمْعَةٍ  
سَيِّدَتِي « زَيْنَبُ » بِي عَالِمَةٍ

ولم يرَ الناس ولم يسمعوا

سيدة تأخذ من خادمة

[ ثم بعد أن ترى « حسنى » ]

نظيفة : حسنى

حسنى : مري

نظيفة : أنت هنا ؟

حسنى : أجل

نظيفة : تعالى اسمي

خلى البلاط

حسنى : ما جرى ؟

نظيفة : دعيه ساعة دعي

حسنى : ماذا جرى سيدتى ؟

نظيفة : ما لم أكن أنتظر

مصيبة .. فاجعة

حسنى : ماذا دهى ؟ ما الخبر ؟

نظيفة : كديسى كان ما هنا طيره المطير

حسنى : ما كان فيه ؟  
 نظيفة : ذهبٌ وَسُجْبَعَةٌ وَجَوْهَرٌ

حسنى : وهل ظننتِ السوءَ بى سيدتى ؟  
 نظيفة : أستغفر الله ابنتى أستغفرُ  
 « حُسْنَى » ابنتى خادمتى تسرقنى ؟

ذلك ما ليس ببالى يخطرُ  
 فى ذمّةِ الله كيبى عَوْضَنِى اللهُ عَنْهُ  
 واللصُّ لا بد يوماً يقتصُّ لى اللهُ مِنْهُ  
 حسنى : سيدتى مسرفةٌ سيدتى مضيّعةُ  
 إن الحُرَابَ لم يكنْ هذا المكانُ موضِعَهُ

نظيفة : إذهبى يا ابنتى عرفتُ غريمى  
 أنت لا تجهلينه فهو منا

حسنى : مَنْ تُرى؟ مَنْ ؟  
 نظيفة : سلى ضميرك عنه أبتِ مِنْهُ مُلِكتِ قلباً وذهناً

حسنى : مَنْ ؟  
 نظيفة : جَمَالٌ

- حسنى : ماذا تقولين يا مو لاتي
- نظيفة : الصدق
- حسنى : بل تظنين ظننا
- من؟ جمال؟ هذا جمال فظنى
- بي أنا السوء
- نظيفة : أنت؟ حاشاك «حسنى»
- حسنى : لاذن من؟ قطعة في البيت لما لم تجذلتا  
مضت بالكيس ظنته هو الجلد أو العظماء
- نظيفة : [مستفحكة]
- إمضى اذهبي يا خبات يا نكبة في الإناث
- أوشكت تدخل الضحى .. إليسى الفو
- حالة «حسنى» طيرى إلى الكانون
- واحذرى الطبخ أن يشيط وسدى الـ
- باب دون الأنوف .. دون العيون
- حسنى : سيدتى ها أنا ذى ذاهبة لشايبا

انتظريني ساعة ثم انظري طعامي

[ نخرج ]

نظيفة : [ لفيها ]

قد ذهبت اشأنها اليوم يوم « الباميا »

« حسنى » اذهبي لاني لفي شك وإن

أظهرت أني بك جد وانقده

قد سرق الكيس وما من أحد

سواك في البيت فانت السارقة

ولكني اذاريك قأخني خبر البئر

وكم سيده قيداها الخادم بالسر

[ جمال يدخل ] :

نظيفة : من ؟

جمال : جدتي ... هذا أنا

نظيفة : من ؟ ولدي جمال ؟

جمال : ما صنع الزكام يا جدة



نظيفة : لا يزالُ  
 وأنت ما تصنع يا جمالُ ؟ كيف الحالُ ؟  
 جمال : الحال يا جدّة زفتُ وقطرانُ  
 نظيفة : كيف ؟ انفضّ الجيبَ  
 فيه جنينانُ  
 جمال : أنا ؟ جنينانِ ؟ ومن أين له ؟  
 جيبى حتى من ريالين خلا

جدّة

نظيفة ؟ روحى ... تكلمْ ماذا ؟ فداك البنونا  
 جمال : أفسول لكن مديني جدّة لا تغضبينا  
 نظيفة : إلا النقصود فلانى حلفتُ أميس يميننا  
 جمال : إذن أمضى كما جئتُ إذن لا شىء يا جدّة  
 على أتى لم أظفرُ بشىء منك من مدّة  
 نظيفة : والثلاثون ريالاً ؟

جمال : قد مضى شهرها  
 تلك شمّتها يسدّ النشال فانسلت إليها

تظيفة : لا حَرَمَ اللهُ اللصَّوَصَ خَيْرَ كَا

ما بِالْهُمِّ لَا يَسْرُقُونَ فَيْرَ كَا

لَمْ تَلَقَّنِي وَتَنْصَرَفْ بِمَالِي إِلَّا وَعَادَتْ قَعْمَةُ النَّشَالِ

كَأَنَّ مَالِي لَيْسَ بِالْحَلَالِ

جاء : لَمْ أَقْبَلْ مَالِكٍ يَا جَدَّةُ مُنَحَّتْ أَوْ حَرَامٌ  
فَلَقَدْ يُسْرِقُ مَالُ اللَّهِ وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ

تألفه : العَيْنُ يَا جَمَالُ

جاء : لَا تَقْضُوا لِي مَالِي مَالِكٍ مِنْ سَبِيلِ

لَعَيْنٍ حَاسِدٍ وَلَا قُضُوا لِي

مَالِكٍ فِي الصَّافِ وَالْمُنْدِيلِ

مَالِكٍ فِي الْقَعْسَةِ وَالزَّنْبِيلِ

وَتَحْتِ مَاءِ الْبَيْتِ فِي بَرْمِيلِ

تظيفة : فِي الْبَيْتِ ؟ إِنَّ ذَا عَجَبٍ مَاذَا تَصَوِّغُ مِنْ كَذِبٍ ؟

[ لِي اضْطْرَاب ]

جاء لَا تَنْسُ الْأَدَبُ

في البئرِ يا ابني؟ هذه ما خطرَتْ بِبالي  
 لِمَ لا تقول المألُ قد خبَّأتُ في مِروالي؟  
 لكن هَبُونِي قد فعلتُ ما لَكُمْ ومالي؟  
 ألسْتُ يا ابني حرَّةً بصيرةً بمالي؟  
 أصنعُ ما شئتُ به أصنعُ ما بدا لي

جمال : هَوْنِي جدتي طيبك فلاني لم أنازعك هذه الحرية  
 خبئي المال حيث شئت من المنذ

زلي في السقيف أو وراء حنية  
 ادفيه في مطبخ أو كراير  
 أو لحاف أو شلتية أو خشية  
 أو قوارير في قرارة بئر  
 ذات عمق عن الظنون خفية

جدتي هذا كثير ما السلاطون ربالا؟  
 هي يا جدة ليست عند أمثالي مالا  
 لا يمينا ملأت يو ما ولا اغنت شمالا

- جمال : أى والله
- نظيفة : ما أنتم رجالا
- هي تبسفي ثروة المرء إذا كانت حلالا
- إسمع جمال
- جمال : سامع يا جدتي
- نظيفة : جدك يا بني كان مفلسا
- جمال : مثلي يا جدة ؟
- نظيفة : لا يا ولدي بل كان أشقى حالة وأتعبا
- أسس من شروى فقير ثروة
- جمال : لم تذكرى جدة كيف أسسا
- الم يكن سكناهُ ربعا دارسا ؟
- الم يكن طعامه المدمسا ؟
- الم يكن على البلاط نومه ؟
- الم يُحسرم نفسه أن تلبسا ؟
- نظيفة : ومن نباك أو من ذا
- رأى جدك عريانا ؟

جمال : هبهم لم ينبوني كفاني بك عنوانا

جدتي ما رأيت قط على جس

يمك مذ كنت غير هذى الثياب

بدلى ثوبك القديم أهذا

كفن يرتدى ليوم الحساب ؟

وعلى الرأس ذلك الشاش و ( الأو

يسة ) ملا تطاول الأحقاب

قد عفا رقتيهما الذشر والظ.

ى وطول المدى وطول الخضاب

لم ير الناظرون رجليك إلا

كعبي الحما في القبحاب

نظيفة : قد توفقت يا جمال

دهيني

جمال :

اتركيني ( أفش ) جدة ما بي

والدى مات في الشباب من الحر

ماني والبرم تقتلين شباب

نظيفة : لا تذكّرني العزيز جمال  
ودع الجرح . لا تحرك مصابي

جمال : اقليني كوالدي

نظيفة : بعد الشر بل اسلم وحطني في التراب

ان يا ابني الجراب والمال فيه لك

جمال : من لي بمض ما في الجراب ؟

ما انتفاعي به ؟ كليله . . اشريه

بعد ما آذن الصبا بذهاب

[ سرورق مباء الدموع ]

اصفحى جده عما كان منى واغفري لى

واثدي ايتها الجدة امضى لسبيلي

نظيفة : لقد نسيت يا حما ل وطويت ما جرى

والآن ادعوك

جمال : لما ذا ؟

نظيفة : للقاء . . ما تترى ؟

ابق جمال نقسيم لوأا جديدا غالبا

إبتق بنى كل معى      اليومَ عندى (باميا)  
 جمال : « الباميا » جديدة ؟      من قال يا جدتي ؟  
 نظيفة : أكلتها ؟

جمال :      أجل مراراً عند أصدقائيا  
 نظيفة : فى (الباميا) خَلَّ العُطْها      ة وَخُذ الطَّواهِيا  
 وطبخُ «حُسى» يحفظُ الشُّبابَ      والمَواِيا

إجاس جمال ساعةً      وناجنى بهاجتِك  
 جمال : ماذا أقول جدتى ؟  
 نظيفة :      قس ما تشا بلسدتك

جمال : أنا يا جدتى كبرتُ ولا أطلب إلا الزواج

نظيفة : عندى صديئةٌ لك

جمال :      الخادِمُ ؟ لا . كم قالت : لا  
 نظيفة : لا تدعُ «حُسى» خادماً

جمال :      ابنةٌ من ؟

نظيفة :      بنسى أنا

جمال : لقيطسةٌ ربيتمُها      انت . أليس هكذا ؟

نطيفة : تذاكرنا الزواج تعال ننظر

زواجك كم يكلف يا جمال

حال : قليلاً جدتي

ظرفه : كم؟

حال : نصف ألف

سوزة : عندك ما للنصف الألف بال؟

[ نعم ]

ما تم مهر لا يبق عليها ولا يبق على الأفراح مال

[ ثم بك جمال ]

انسخ جمال ما يكو ن المهر

حال : عديه ميسه

سيفه : من الجنيات؟

جمال : اجمل ليست ريلات هيسه

وه شبكه « تصلح ان تُهدى وانت المهديه

نطيفة : وكم تُساري؟

جمال : مئته

نطيفة : أُعرجها من مائيه؟



جمال : ومثمة كِراءَ بيتٍ للعروس وليّنة  
 نملؤه أتممةً وحلية وآنية  
 ومثمةً لفَرَجِي ومثمةً لجيبية  
 نظيفة : واحيرتي ! واضيعتي ! « جمال » .. وانحرابية !  
 إن أنا زوجتك يا ابني بمث ما ورائية

جمال : إذن فاعلمى جدتى أننى خطبتُ  
 نظيفة : وما لي ومن تخطبُ ؟

أحقا خطبتُ ؟

جمال : أجل جدتى  
 نظيفة : ومن تلك ؟ ما بيتها ؟ ما الأب ؟

جمال : فتاةٌ من « الخُطْط » بنت النقيب  
 نظيفة : بلا والدي واسمها « زينب »

هنيئاً لك البيتُ بيتُ العفافِ  
 جمال : وبيتُ الغنى ، والغنى يُطلبُ

نظيفة : أنت تعرفنى من تكون  
 وما مالها ؟ إنها تكذبُ

لأنت أسمدٌ منها وأنت أكثر مالا  
 جمال : أنا ؟ انظري ذلك جبي هل تبهرين ربيالا ؟  
 نظيفة : بل تلك « حسنى » فتاتي أتمُّ منها جمالا  
 وربما صارت على فقرها أكثرَ منها في غدٍ مالا  
 وكيف وجدتَ المالَ يا ابني ؟

جمال : اقترضته

نظيفة : ومن كم يا ابني وكيف رباها ؟

ومن أين تقيضى الدين ؟

جمال : يقضيه قادرٌ

على الشيء لا يقضى الديونَ سواه

نظيفة : ازعمى « جمال » ناد « حسنى » أدعها

[ ثم نادى | : يا بنتُ

جمال : حسنى

نظيفة : بنتُ

حسنى : [ تدخل ] مولاتي

نظيفة : عندي « جمالٌ » يتغذى مهى

هاتى حديث « الباميا » هاتى

حسنى : سوف ترى ياسيىدى صنعتى

وسوف تنسى « كفتة الحاتى »

نظيفة : حسنى بذاتٍ كثيراً وما رَفقتِ بمالى  
اكفتةٌ يمينٍ وباميا شمال

حسنى : سيدتى لاتغضبى لالحلم فى الـ مطبخ لا كفتة لا كبا با  
العظم لا غير مألُتُ « الباميا » منه ... فطابت نكهة وطابا

نظيفة : يَسلمُ فُوكِ يا ابنتى

[ ثم بسال ] : اسمع لها

« جمالٌ » ... كيف تُحسنُ الجوابا

جمال : جدتى هل فكرتِ فى امرِ « حسنى » ؟

نظيفة : كيف ؟ ماذا ؟

جمال : كجا افكرتِ بامرئى

زوجيها

نظيفة : أزوجُ البنتِ ؟

حسنى : لا... لا سيدي ... ذاك لم يمر بفكري  
 أنت يا سيدي «جمال» كثير المزج فاجعل عمل مزحك فيرى  
 أنا لا أقبل الزواج بلانسا ن ولو ساق مال قارون مهري  
 أنا ما عشت لا أفارق هذا البيت إلا إلى قوارة قبري  
 نفاية : عشت «حسنى»

[ثم جمال] :

سمعت كيف أجابت ؟

كيف لم تنس لي حنانى ويرى ؟

[رثم السيدة نفاية بالوقوف] :

جمال : أين يا جعدة تمضيين

نفاية : قريباً . . . خُطوتين

أنا قسدت خبات أميس لك يا ابني موزين

[تمشى وتخرج] :

جمال [حسنى] :

بعدت جدتي تعالى أقبل

يك تعالى حبيبتى قبلى

حسنى : بعدت فأبكن عفاى ودينى

حول عريضى لا يبعد الله دينى

إن أكن خادما فنفسى فى خد  
 رى من النبيل والعفافِ مَصُونِ  
 اذبح يا سيدى سواى لما تد  
 عو له اليوم من خسيس ودُونِ  
 جمال : هى حُسْنَى لا يذهب الوقتُ  
 حَسْنَى : دعنى  
 وقتُ مثلى بجانب الكانونِ  
 جمال : قبلةٌ ها هنا على الجليدِ «حُسْنَى»  
 أو على الوجنتين أو فى الجبين  
 حَسْنَى : ما الذى قلتَ يا جمالُ  
 جمال : طلبتُ السحْقُ  
 حَسْنَى : حَسْقُ المهوَسِ الجنونِ  
 لك يا سيدى جمالُ شئونُ  
 فاميض فيها وختنى وشئونى  
 جمال : إلى أين ؟ قفى (حُسْنَى)  
 حَسْنَى : إلى الكانون والنارِ  
 إلى الشغل الذى ينهى  
 عن الريبةِ والمارِ  
 [ وتمشى . . السيدة نظيفة تدخل ]

نظيفة : جمالُ يا ابني

جمال : جسدتي

نظيفة : [لسفياً] : ما لكِ ترجعينا

الموزتان يا جما لُ صارتا عجينا

جمال : أقيهما يا جدتي السقي العقرَ الثبنا

نظيفة : اشربهما يا ابني عسى أن يُورثاك لينا

جمال : أنا يا جـدة لا أقـوى على هذا العـلاج

إن في البيت دجاجاً فاطرحيه للدجاج

« ستار »

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

« الست نفلينة على فراش أرضى في قاعة من منزلها ،  
« وسولها « حسنى » رجاعة جئن للذال عنها من الجارات »

زائرة [ وهي داخلة ] :

العوا في أم الأفندى العوا في

حسنى : اخفيضى الصوت . . أميسكى يا خاله

الزائرة : ما لها ؟ ما بها ؟ عفا الله عنها

حسنى : هي من ليلتين في شرّ حالة

زائرة : أم الأفندى عوفيت من قلبها تحببني

ما كان أندى يدها على الفقير والغنى

شفها الله للبيت والجار والجاره

جَـرَى إِحْسَانَهَا كَالسَّيْلِ حَتَّى أَغْرَقَ الْحَارَةَ

قَدِ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا مَرَّةً فِي «السَّيْدَةِ»

أخرى : فما رأييتِ ؟

الأول : نَحْوَةَ وَكْرَمًا مَا أَزِيدُهُ

جَاءَتْ وَرَاحَتُ تُقْرِضُ اللَّهَ وَتُعْطِي مَسْجِدَهُ

وَمَكَلْنَا مَدَّ فَقِيرِيئِدُهُ

الثانية : عَضَّتْ يَدَهُ

يَا أُخْتُ أَيْنَ ذَلِكَ الْمَدْحُ الْمَطْرُ؟

وَأَيْنَ جُودِهَا الَّذِي كَانَ الْمَطْرُ؟

الأول : [ حسنى ]

أَنْظِرِي خَلْقِكَ «حُسْنَى»

حسنى : مَنْ ؟

الأول : هِيَ الشَّيْخَةُ «بَنِيَّةُ»

[ الشبيخة بنبه تتقدم ] :

بنبه : كَيْفَ حَالُ الْهَائِمِ الْيَوْمِ ؟

حسنى : أَنْظِرِي ، الْحَالَةُ صَعْبَةٌ



إحدى الزائرات :

« حسنى » اطرحى الغم ولا

تستسلمى إلى الكدر

رأيت رؤيا أمس

أخرى : ما ذلك

حسنى : خيرا ، ما الخبر ؟

الزائرة : رأيتنى فوق طريق فيه طين ومطر

مشى به أم جمل لي تنثنى وتفتكر

تجمل جمل جمل أو جملين من تجر

حسنى : ثم

صاحبة الرؤيا :

إذا فوق الطريق ثم شيخ قد ظهر

كان نور وجهه تحت العمامة القمر

قد طرح الأحمال عندها بقرت حل الأثر

حتى لبثت ساعة عجبت كيف لم تطر

سمعت يا شبيخة رؤى ياى ؟

سمعت العجبا

الشبيخة :

رؤيا كأنها الفائق تبارك الذي خالق  
 أم جمالٍ أعيئت وزال عنها العناء  
 وذلك الشيخ قطبٌ على يديه الشفاء  
 أمى : أم جمالٍ بخيرٍ قد ألقى الجمل عنها  
 [ يظهر الدكتور مقبلاً ]

إحدى الزائرات :

ماذا ؟ من الداخل ؟ من يأتى ؟

أخرى : هذا هو الدكتور عبد السلام

الأول : أبعد هذا . . القطبُ يؤتى به ؟

الثانية : وأى قطبٍ ؟

الأول : هل نسيت المنام ؟

أخرى : ماذا تقول ؟ تظنُّ هذا القطبُ ؟

الأول : ذلك هو العمى

هذا الطيبُ مطربشٌ والقطبُ كان معممًا

شأن بين القمر المنور الماسج

وبين تيس الجبل المغفل الماسج

ما تلك فوق عينه ؟

- الثانية : زجاجة مُدَوَّرَة  
تَقِيهِ ضَوْءَ الشَّمْسِ أَوْ تَمْنَعُ عَنْهُ الْغَبْرَةَ  
كَأَنَّهَا غَمَامَةٌ تَحْجُبُ عَيْنِي بِقَرَّةِ
- الأول : وَلَمْ تَتَّطَى بِالثِّيَابِ  
كَأَنَّهَا أَخْرَجَ مِنْ بِ السُّودِ رَأْسًا لِقَدَمِ ؟  
زَكِيَّةً مِنَ الْفَحْمِ
- الثانية : سَوَدَ الثِّيَابُ بِمَعْرِ  
فَلَا تَرَيْنَ بِيَاضًا صَارَتِ ثِيَابُ الْإِمَارَةِ  
إِلَّا عَلَى شَيْخٍ حَارَةٍ
- الأول : وَمَا بِفِيهِ ؟
- الثانية : إِسَالِي حُسْنِي
- حسنى : بِفِيهِ « تَوَسَّكُنْ »
- الأول : مَسْكِينُ الدُّكْتُورِ قَدْ أَصْبَحَ فُؤَادُهُ مَدْخَنَةً  
الدُّكْتُورُ: الْمَوَافِي أُمُّ الْأَفْنَدِيِّ الْمَوَافِي
- حسنى : هِيَ فِي غَشِيَّةِ وَنَوْمِ عَمِيْسِي
- الدُّكْتُورُ: كَيْفَ حُسْنِي؟ مَا حَالُ أُمِّ جَمَالٍ ؟
- حسنى : هِيَ فِي التَّكْرِبِ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهَا
- الدُّكْتُورُ: وَدَوَائِي ؟

حسنى : لما تماطنته نامت  
نومة لم تقسم إلى اليوم منها

ما بها يا سيدي ؟ ما داؤها ؟  
الدكتور : مُنخمة من أكلية ذات دمم  
حسنى : تخمة ؟ لا سيدي الدكتور . . لا  
نحن لا نعرف في البيت التخيم

الدكتور : إذن بها ضعف  
حسنى : ومن أين جاء الضعف  
الدكتور : من قلية ما تطعم

حسنى : وما يقوى الضعف ؟  
الدكتور : الأكل يا حسنى  
حسنى : وكيف الأكل ؟ أين الفم ؟

الدكتور : رحيم الله زوجها إنه كان صاحبي  
كان في كل منزل وطريق بجاني

[ ثم ينتقل الدكتور بغاية لطافة إحدى الزائرات ]

« خضرة » أنت هنا ؟ ما تصنعين يا ابنتي ؟

حضرة : في كل ساعة أجي  
الدكتور: «حسن» زوجك ما

يصنع ؟

حضرة : في البيت انطرح

منذ تناول العسلا  
الدكتور: وما له لم ييجئني؟

حضرة : باي رجل ييجسكا؟

الدكتور: [إل مرجانة ] :

ما ذاك يا بيضاء ماذا أرى ؟

مرجانة : تورم الحسد من الدمل

الدكتور: [يخرج مشرطا من جيبه ]

هاتي أريه . . . صبري ساعة

أفتحه

مرجانة : لا . يفتح الله لي

أخرى : تدهيه يفعل تستريحي

أخرى : حذار «مرجانة» أن تفعل  
أفعلدي

[ يدخل جمال ]

الدكتور: من ذاك؟ أنت جمال؟

جمال : من؟ سيدي الدكتور؟

كيف وجدت جدي؟

الدكتور: تسير نحو العافية

جمال : وكيف وهي من ثلاث لم تُفَقِّ؟

حسبي : بل لأنها من أربع كما ترى

وارحمته لك يا سيدي

ولطف الله بنا فيما جرى

جمال : حسبي أقل الحزن . . يغفوا الله عن

أزيد من هذا ويشفي أكثرنا

الدكتور: دَمَا . . لا تخافا ولا تمحزونا

فا الأمر للبايس بالعصاير

وكم فاقيد الرشيد لا فائيب

ورائي تركت . . ولا حاضر

وآثر لا راقيد في الفراش

إذا قلبوه . . ولا سلمين

حسنى : أمراضك كلهمو هكذا ؟

وهل يستفيقون يا سيدي ؟

الدكتور: تقوم عليهم يدي بالشفاء

قيام المسيح على المقميد

حسنى : [جمال ]

وأنت سيدي جمال قووني

عائني العزاء والتصبُّرًا

زائرة : « مرجانة » انظريهما

يحبها

: الأخرى :

تحبُّهُ

: الأولى :

الثانية : ويدي قلبها

وفي يديها قلبهُ

: الأولى :

« يخرج جمال ، وتخرج مرجانة وبهض »

« الزائرات ، وتدخل إحدى الجسارات تدعى زهرة »

زهرة : ما حال أم الأفتدي ؟

سيداتى فى العذاب

: حسنى :

مضى عليها أربع في كربة لا تُفرج

في التزع لا وعى لها والسر ليس يخرج

زمره : لدى خاطر خطر

حسنى : ما ذاك ؟

أخرى : ماذا ؟ ما الخبر ؟

زمره : اصغين .. مما جربوه في الأسر

صوت « الفلوس » عند رأس المحتضر

إن كان في دنياه بالبخل اشهر

يسمها فينطفي على الأثر

وكلمها تأخرت عنه انتظر

حسنى : إذن قومي أريحيها إذن من هذه الحالة

زمره : وأين الشاش والفضة ؟

حسنى : من مالي يا خالة

زمره : مالك أو مال سوا لك كل مال قد حضر

القصد أن يقرع صو ت المال سمع المحتضر



« حسنى » اسمى لى أصبى

هاتى ملاءة فرش

والآن فليأتى كل منكن فيها بفرش

ثم لى

« حسنى » خذى من طرف

وانت من ذاك الطرف

ثم لى

لجميع

وأنا أبقى هنا

لصلى موجود

وانت قسم خذ لا تخف

والآن فلنقسم الى الفراش

ومثل صنيعى فاصنعوا بالشاش

بدخل جمال

جمال : ما الحال حسنى ؟ وكيف أمست ؟

فى النزيع والتكريب لا تزال

حسنى :

« يدهون بالشاش حتى يقتربوا من فراش المتضررة ، وهم »

« بمسكون بجهاته الأربع ، فتخرج الأول تقودا وتلقيا فى »

« الشاش ، فعمل الهاقون مثلها ، يتقدم « جمال » بلاة »

« ويخرج من جيبه تقودا ، ويقول : »

جمال : وأنا أيضا أشترِكُ هالكِ خُذِي ما أمتلك  
وضعتُ كل فضتي كي تستريحَ جدي

« بان النقود »

« الأربعة يوزون الشاش بالنقود بينهم ، »

« رتقول الأول مخاطبة المحتضرة »

الأول : إمضي ولا تُفكِّري في المالِ وانسي حديثَ القرش والريالِ  
أنتِ وما ملكتِ للزوالِ

هزوا ممي . . هزوا ممي يا أيها الروح اطامى  
إلى النسيم الأوسع

وديعة الله اذهبي إمضي ولا تُمدِّي  
لله عودي والنسي

[حدى السيدات ] بعد وفاة الجدة ] :

قد انقضى الأمرُ قد خرجَ السرُّ  
« حسنى لك الأجرُ »

حسنى [جمال ] :

الصبر . . وانخرج سيدى جمالُ

لمثل ذالا يصلح الرجالُ

## المنظر الثاني

« في منزل المرحومة الست نظرفة . »

« تظهر « حسنى » في ثوب أسود »

حسنى [ لنفسها ] :

عيني أحرق أنى في منزلى ؟

لا . كان لى فوهبتُهُ بجمال

غاليتُ فى شغيف الفؤادِ بحبِّه

حتى وهبتُ له الثمينَ الغالى

أعطيتُهُ ما كان أحسبُ فى يدى

من مال جدته . . فليس بمالى

لم يرضَ قلابى أن أهبش سعيده

ويهبش فى بؤيس ورقة حالي

أُتراه يقدرُ خدمتى وعجبتى

أو لا يمرُّ له الصنيعُ بمالى ؟

رحمة الله على سيدتي  
 وسقى الله ثراها وجزاها  
 حرمتني الشاش حتى ذهبت  
 فكسنتني الخبز في الموت يداها  
 وحممتني الماء حتى احتجبت  
 فسقيتُ الشهد من فيض نداها  
 صار لي من يديها منزلاً  
 والدكاكين وآلت ضيعتها  
 ثروة قد نهص الجوع بها  
 ومشى الحرمان فيها فبناها  
 وهبت لي كل ما قد ملكت  
 لم تدع من ذاك شيئاً لفتها

[بمد لفظة]

لا، ذلك مال جمال تركته لجمال  
 وعدت ما كنت من قبل، فوطيتي هي مالي  
 أجل أنا الخادم والطاهية  
 وما أنا السارقة الباغية

ولا على الناس طفيلية  
أجمل أموالهمو مالاية

سمعت حديث البخل حتى محبته  
زمانا اراه كل حين واسمع  
يروح ويغدو بين عيني صورة  
وياتي حياى بالحياة ويرجع

سيدتى وبخائها في الخبط سارا كالمثل  
وانتقلت وذكرها بالبخل فيه ما انتقل  
يرحمها الله فما انسى لها تلك الجمل  
في غضب عند الحوا ر واضطراب و (زعل)  
وما اختلفنا مرة في حمل ولا جمل  
لكن لأجل النجوم كا

ن الخلف ، أو حول البصل  
ولم نكن من الدقيق ننتهى ولا المسسل

يرحمها الله وإن لم تأت يوماً بحسن  
 عاشت بشوبٍ واحدٍ كالميتِ عاش بكفرٍ  
 أما أنا . . . فالشاش أو ما دون ذلك في الثمن  
 وبذلتى وفوطتى طال عليهما الزمن  
 وأجرتى عشرون قرشاً مع كثرة المهن

البئر لا أبرحها خارجة وداخلة  
 صامدة كالداو كـل ساعة ونازلة

طبخة أصنع من لاشيء شبيها ناكلة  
 وأنحني على البلا ط كل حين أغسله  
 وكل دكان على أجرها أحصله

[تدخل زمرة]

زمرة : العوافي يا ابتني

حسني : من جاءنا ؟ خالتي زمرة ؟ أهلاً مرحباً

أدعني

زمرة : [لنقمها في حسد وحقد] :

يا لك من طبخة نثر الحفظ عليها الذهباً

[ ثم حسنى ]

يَا هُنَاكَ الْمَالُ حَسَنِي

حسنى : مَالٌ مِنْ ؟

زهره [ لنفسها ] : هِيَ تُخَسِّنِي

حسنى : بَلِّغُواكَ الْكَذِبَا

زهره : عَجَبًا .. أَنْتِ إِذْنِ لَمْ تَرِي

مَالِ مَوْلَاتِيكَ ؟

حسنى : لَا . لَا . عَجَبًا

أَنَا يَا خَالَاتُ لَسْتُ بِعَمَّةٍ

لَعَنَّ اللَّهَ الْغِيثِي الْمُغْتَصِبَا

زهره : إِنْ لِلْبِيرَانِ « حَسَنِي » أَلَسْنَا تَهْنِئِي طَوَالَا

حسنى : مَا الَّذِي قَالُوهُ ؟

زهره : قَالُوا أَنْتِ جَرَّدْتِ بِجَمَالَا

حسنى : كَذَبُوا وَاللَّهِ لَمْ أَلْسَمِشْ لَهُ بِالْيَسِيدِ مَا لَا

[ تخرج « زهره » وتتبعها « حسنى » . يدخل « جمال » ]

[ تدخل « حسنى » تهرى « جمال » ]

حسنی : مَنْ هَا هُنَا ؟ أَهْوَ بِجَمَالٍ سَيِّدِي ؟

جمال : أَجَل . أَنَا الْغَرِيبُ فِي بَيْتِ أَبِي

أَنَا الَّذِي قَدْ سَلَبُوهُ مَالَهُ

لَمْ يَبْقَ مِنْ مَالِي مَا لَمْ أُسَلِّبْ

قَدْ ضَرَبْتَنِي فِي الْحَيَاةِ جَدُّكَ

وَفِي الْمَمَاتِ

حسنی : أَلْفَ لَا . لَمْ تُضْرَبْ

أَجَلَسْتُ . تَفَضَّلْ . اسْتَرِحْ

هَوِّنْ عَلَيْكَ سَيِّدِي

جمال : لَمْ يَبْقَ مِنْ مَالِكِ يَسَا

جِدَّةُ شَيْءٍ فِي يَسَدِي

ضَيِّعْتِ أَمْسِي ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِضِيئَتِ غَدِي

« حسنی »

حسنی : « جمال »

جمال : افترقنا

حسنی : كيف ؟ لا . أبدا



جمال :  
تغيير الأمر من حال إلى حال  
أنت الغنية « حسنى » والفقير أنا  
المال مالك منذ اليوم لا مالى

حسنى : المال يا جمال ؟ الفقر ؟ الغنى  
ماذا تقول سيدى ؟ ماذا جرى ؟  
جمال : أليس حرماني لونا متقنا

طبخته أنت وجسدتى معا ؟  
« حسنى دعى الحبث ولا تجاهلي  
حسنى : أتسلم الحبث على والريا ؟  
حُرمتِ ميم ؟

جمال : من تراث جدتى  
حسنى : إذن من الوارث  
جمال : أنت لا أنا

حسنى : أنا أراك سيدى تهزأ بي  
كفى جمال يتفكراً منى كفى

أقسم هذا الأمر لم أعمل له  
وانى آخِر من درى به

جمال : أما رأيتِ كتاباً معممًا

وشاهدينِ يعملون ها هنا ؟

وشبيخةٌ تملي عليهم نسخها

تَحْرِمُ ذَا قُرْبَى وتُعْطِي أَجْنَبَا

كَمِينِ رِبْوَةٍ تَخْطِي خَيْرَهَا

إلى الوهادِ مُسْتَحَقَاتِ الرَّبِّ

حسنى : جمالُ سَيِّدِي تَعَالَى نَحْنُكُمْ

إلى الحَقُوقِ وَالصَّوَابِ وَالنَّهْيِ

هَبْ مَا تَقُولِ يَا جَمَالُ لُقْد جَرِي

جمال : لَقْد جَرِي

حسنى : هَاتِ الْكِتَابَ فَاحْ مَا

تَشَاءُ ، وَابْتِ مَا تَشَاءُ

بَدِّلْ وَغَيِّرْ فِي كِتَابِي وَقِفْهَا كَمَا تَرَى

أَنْتِ غِنَايَ . . . إِنْ غَضِبْتُ

بَتَّ مَا انْتَفَاعِي بِالْفَسْنِي ؟

أَمْضِي فَايُنِي سَيِّدًا أَوْ ابْتِنِي

سَيِّدَةً أَطْهَرُ لَهَا

جمال : ماذا أرى ؟ تبكين حسني ؟ مِمَّ ؟

حسني : لا

جمال : كَفَيْ ابنتي كَفِي بُكَاءِ

حسني : خُذْ مَالَنَا وَخَلِّسْنِي أَعِشْ كَمَا

كُنْتُ أَعِيشُ أَوْلًا

جمال : بحياتي قُولِي الْحَقِيقَةَ حُسْنِي

أَتَحْبِينَنِي ؟

حسني : أَجَلٌ . مِثْلَ قَلْبِي

جمال : مِثْلَ حُبِّي ؟

حسني : جَمَالَ أَحِبَّتَنِي الْيَوْمَ ؟

جمال : قَدِيمٌ وَحَقٌّ عَيْدِكَ حُبِّي

كُنْتُ أَهْوَاكِ طِفْلَةً تَمَلَأُنِ الْ

بَيْتَ وَالْحَسَوَشِ مِنْ صِبَاغِ وَرُثَبِ

كُنْتُ أَهْوَاكِ طِفْلَةً فِي الْكَوَانِينِ نَائِفَةً

كُنْتُ أَهْوَاكِ خَادِمًا كُنْتُ أَهْوَاكِ طَائِفَةً

[ ثُمَّ يَمْسِكُ يَدَهَا وَيَقُولُ ]

كَمْ اَشْتَهَيْتُهَا يَدًا مَا فَرَّغْتُ مِنَ الْعَمَلِ

كنت أراها كَيْدِ الْمَلِكَةِ أَهْلًا لِلْقَبْلِ  
وأشتهي رائحة الثُّومِ عليها والبصلِ

حسنى : سيدى أنت خطبت

جمال : لا

حسنى : نعم بل خطبت امرأة ذات يَسَارِ

وأبوها كَأَبْرُ ذُو لَقِبٍ وله زرعٌ وضرعٌ وعقارٌ

جمال : وما تريدن "حسنى" ؟  
الله ربُّ جمالٍ  
أأنفضُ اليَدَ منها ؟  
يُغْنِيهِ عَنكَ وَعَنْهَا

[ امرأة تريد الصعود ]

المرأة : أأحدُ في المنزل ؟

جمال : [ من أهل ]

مَن هذه ؟

المرأة : أمُّ "عل"

أنت هنا ياسيدي ؟

جمال : أجل . تفضلي ادخلي

أم علي : [ تصمد ] .

دستوركم

جمال : تفضلي لا أحد في المنزل

حسي : [ جمال ]

من تلك من ؟

جمال : امرأة من بيت اصهارى الهند

صديقة قديمة في كل امر تجتهد

حسي : ماذا تريد يا تسري ؟

جمال : الآن نعلم الخبر

أما أنا فليس لي في بيت إنسان وطرد

حسي : كرهت سيدي الغني ؟

جمال : أجل

حسي : وهكذا أنا

[ ثم رمى خارجة ]

لا ياخذ الإنسان من دنياه إلا الكفتا

[تدخل أم هل]

جمال : يا مرحباً أمّ علي ماذا حملت من خبر؟

أم هل : كنتُ رسولَ الصّبورِ واليومَ أتيتُ بالكدرِ

جمال : ماذا ؟

أم هل : أصبح يا سيدي أمّ العروسِ جنّت

جمال : كيف ؟ ولمّ أمّ علي ؟

أم هل : تريد فسخَ الخطبةِ

جمال : كذا أنا

أم هل : وانت أيّضاً ؟

جمال : تلك كانت يدي

قد سمعت لا شك أنّي قد خسرْتُ ثروتي ؟

قد حملتُ بانّي قد حرمتني جدتي ؟

أم هل : أجل

جمال : فقالت مفلسٌ ليس يليق لابنتي

أم هل : وهذه ( الشبكة ) ياسيدي

أنظر ، تأمل . خاتم لا يُساب

وهذه قيمة ما جاءنا  
من (سبت) النقل وغالى الثياب  
نحسون خذها، عد، من عادتي

جمال : [ ياخذها ]

أَنْ تَغْلِي يا خالتي في الحساب

[ ثم ينتهي من المد ]

أم هل : هي نحسون سسيدي

جمال : هذه نحسة لك

أذهبى . لست ناسياً  
أهد الذهب فضلك

[ تخرج أم هل ثم تدخل حسنى ]

جمال : [ بعد أن يراها ]

رباه . . ما ذاك ؟ تلك حسنى ؟

من أين حسنى ؟

حسنى : من الستارة

سمعت ما قالت العجوز

ولم تفتني لها عبارة

خُذْ سَيْدِي

جمال : ما ذلك ؟

حسني : ذلك وقفُ أسرتك

[ تناوله ورقة ]

كانت شروطُ الوقفِ لي

فاسْتَعِمَّتْ لخدمَتِك

وما ظننتُ ثروتِي ما كان غيرَ ثروتِك

ذاك اتفاقٌ قد جرى بيني وبين جدتِك

ما أوصدتُ بلهتي حَوْلَتُهُ بلهتِك

جمال : جدتي في تمساتها برةٌ بي ومحسنة

فعلتُ في فعملةٍ نبهتني من السنة

ساء في المال مذهبي فبرأت أن تُحسنة

وانتِ « حسني » أتخبيني ؟

حسني : أنتِ في ذلك ترتابُ ؟

قد كنتِ دنيا مغلقاً بابها

ذوئي .. فكيف انفتح البابُ ؟



- جمال : الآن «حسنى» أقبل نُجِّرِ حديثَ ما مضى  
 كيف وجدتِ جدتى ؟ وما مكانى عندها ؟
- حسنى : تحبُّك الحبُّ الذى كانت تحبُّه ابنتها  
 وتكتسبى إن غبت عنها أو بعدت الولمًا  
 تكاد لا تسمع إن غبت . . . تكاد لا ترى
- جمال : فما لها كانت تُذيقنى الجفاء ؟ ما لها ؟  
 فلو سألتها العمى ضدت هل بالعمى  
 سيدتى بنجيلة
- جمال : أعلم يا حسنى بِذَا  
 وهى إذا قيست إلى جدتى . . كالغيثِ ندى  
 ما لها جدتى . . وكأ ن أجد الناس يدا
- حسنى : وأنا أيضًا سيدى أصبْتُ بالبخل أنا !
- جمال : حنانيك . ماذا قلت «حسنى» أخفيتنى  
 أفدّر ربى أن يطول عذابى ؟  
 أصدك حسنى بِمُلْ جَدتى . إنى  
 إنف من مصاب صائر لمصاب

حسنى : لا تَنَحَّشَ بِخَلِي سَيِّدِي . . لَسْتُ مَنْ  
تَجْعَلُ فِي حَقِّ وَلَا وَاجِبِ

جمال : وَيَيْحِي ! أَرْمِيكَ بِالْبَخِيلِ ؟ قَبِّحَ اللَّهُ ظَنِّي  
وَقَدْ رَأَيْتُ بَعِينِي وَقَدْ سَمِعْتُ بِأَذْنِي  
فَأَنْتِ أَرْجَعِي مَالِي وَكَانَ قَدْ ضَاعَ مِنِّي  
فَمَا سَوَى اللَّهِ « حُسْنِي » يَقْدِرُ بِجَزَائِكَ عَنِّي

ستجمعنا الدنيا غداً . . كيف يا ترى  
يكونُ طعامي أو يكون شرابي ؟

حسنى : سَتَشْرَبُ الْمَاءَ فِي أَوَانٍ  
غَالِيَةٍ حَلْوَةٍ نَضِيدَةٍ  
وَبِيرَةٍ كُلِّ ظَهْرِ يَوْمٍ  
تَوْضِعُ فِي الثَّلْجِ وَالْبُرُودَةِ

جمال : وَالْأَكْلُ ؟

حسنى : مَا شَأْنُكَ مِنْ شَوَاءٍ  
وَمِنْ دَفِينٍ وَمِنْ عَصِيدَةٍ

جمال : نَسِيْتُ « حُسْنِي » مَا لَيْسَ يُنَمَى

ما ذلك ؟	حسنى :
« البامية » الحديدية	جمال :
هذه « الشبكة » التي أرجعتهَا المَغْفَلَةُ	
خاتمٌ قيد وضعتهُ	في البنانِ المُقَبَّلَةِ
[ يلبسها الخاتم ويقبل يدعا ] :	
	حسنى : والمهور ؟
	جمال : [ يشير إلى النقود المرددة ]
تلك هي آتُكَ	أَعْطَى جمال ما مَلَكَ
	ما المَالُ مَهْرًا لِلْمَلَكَ
	حسنى : ومهْرُكَ سيدي ؟
	جمال :
	مهري ؟ تُرانا
	تزوجنا هل دينِ النصارى ؟
	دَعِيَ حُسْنَى المِزَاحَ
	حسنى :
	أَكُولُ جِدًّا
	ولم تَأْبَى ؟ أُنحَسِبُ ذلكَ مارا ؟

وكم من مسلماتٍ سُقِنَ مهراً      وإن دُعِيَ الأبعدَ والعقارا  
 جمال : إذن هاتى اذكري مهري      وسميَّه على قَدري  
 فقد تعطيني قرشاً      وقرشين . . وما أدري  
 حسنى : بل الدنيا وما فيها      وما جلُّ عن الحضير  
 جمال انزل إلى البئر      نحمدُ مهرَكَ في القمر

جمال : مهري في البئر؟

حسنى : أجل

جمال : كيف هوى ؟ كيف نزل ؟

أَنْزَلُهَا ؟ هَذَا خَبِيلٌ !

حسنى : نزل إن شئتَ معاً

لكى أريك الموضعاً

هناك تُبهرُ العجبُ

جمال :	ماذاكَ ؟
حسنى :	صُندوقُ خَشَبٍ
	ممتلئٌ من الذهبِ
جمال :	هناكَ الذهبُ الحلوُ
	إذن طيرى بنا طيرى
	قبلتُ المهرَ يا حُسنَى
	إلى البيرِ إلى البيرِ

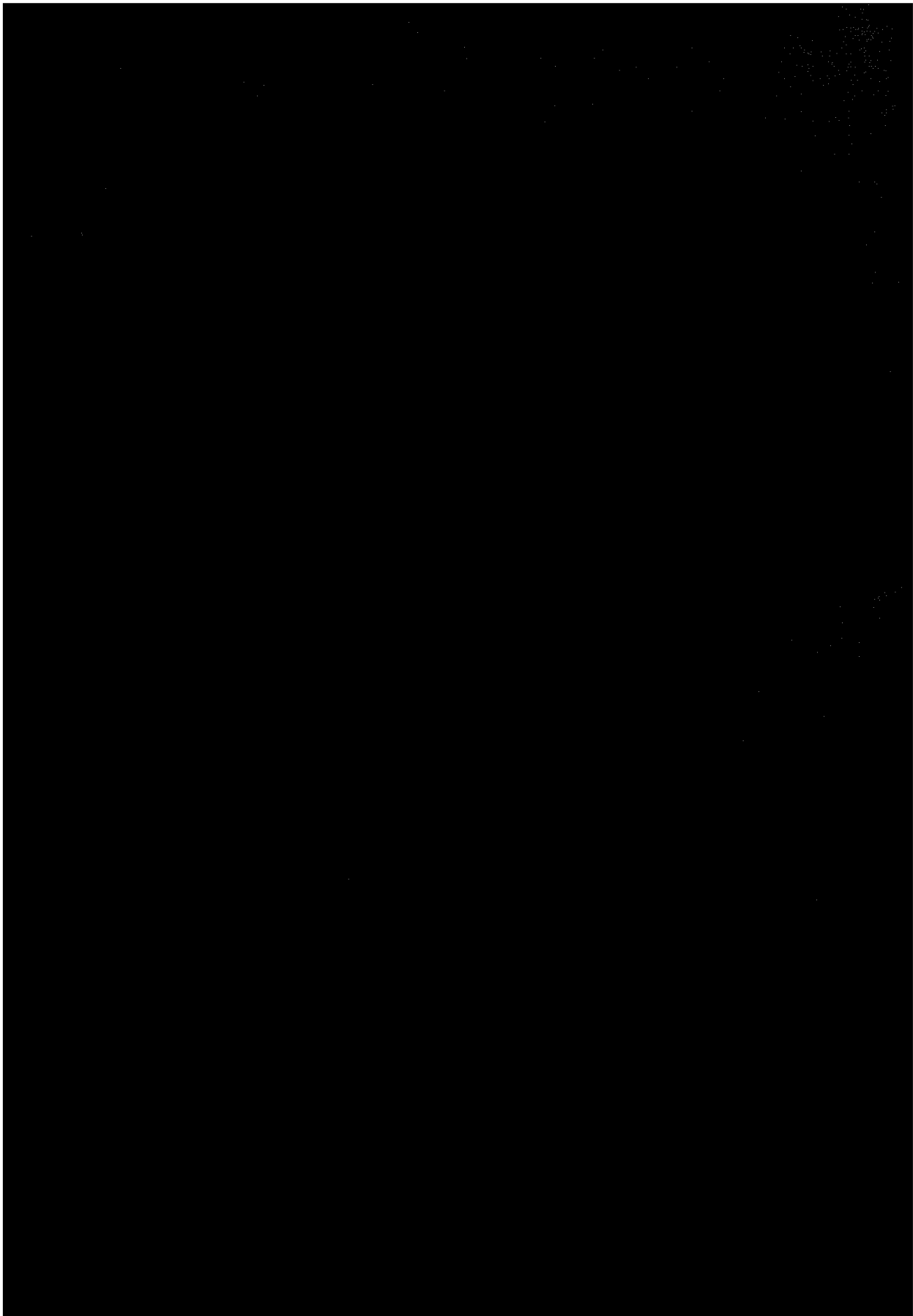
(ستار)



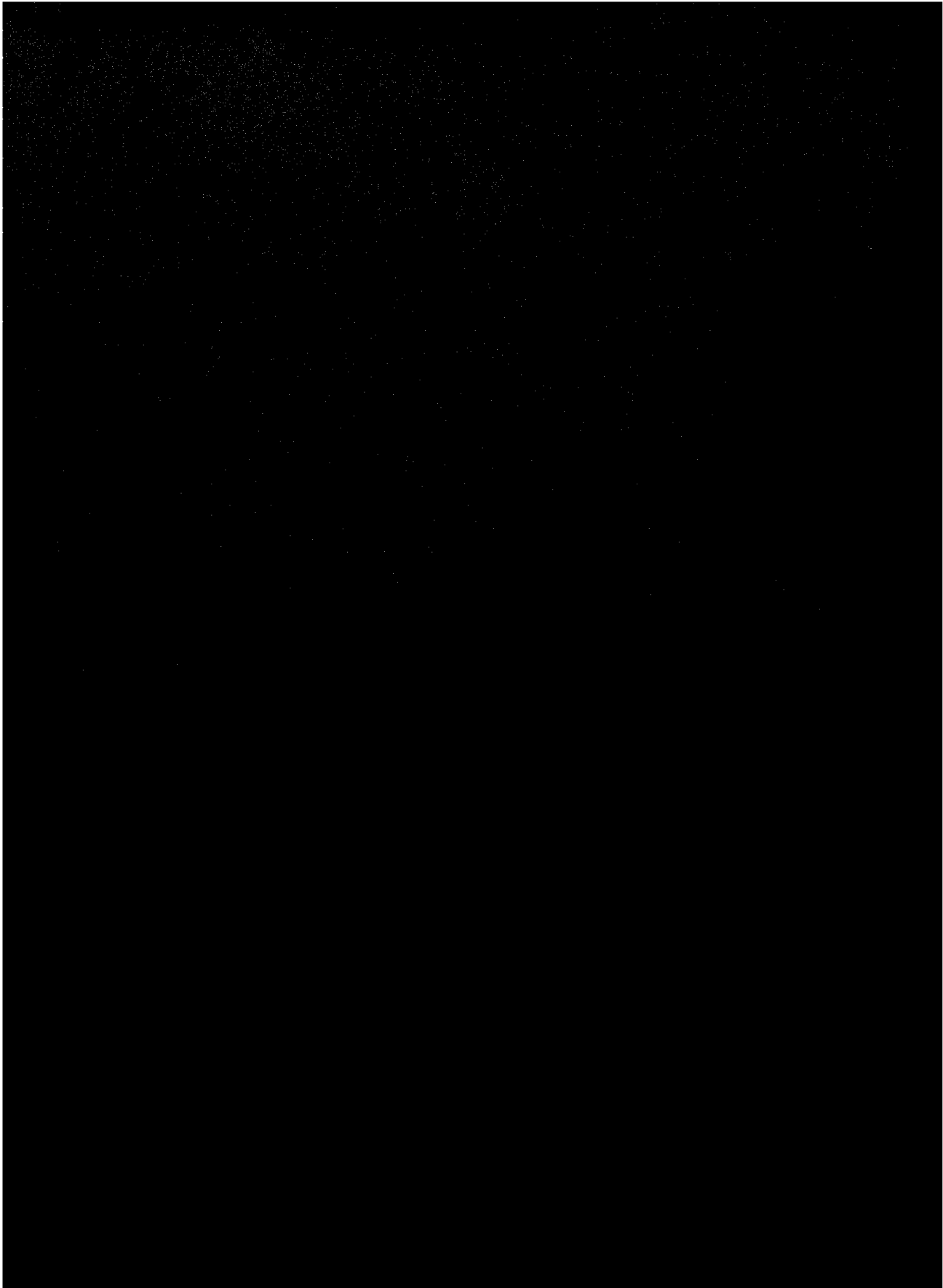
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

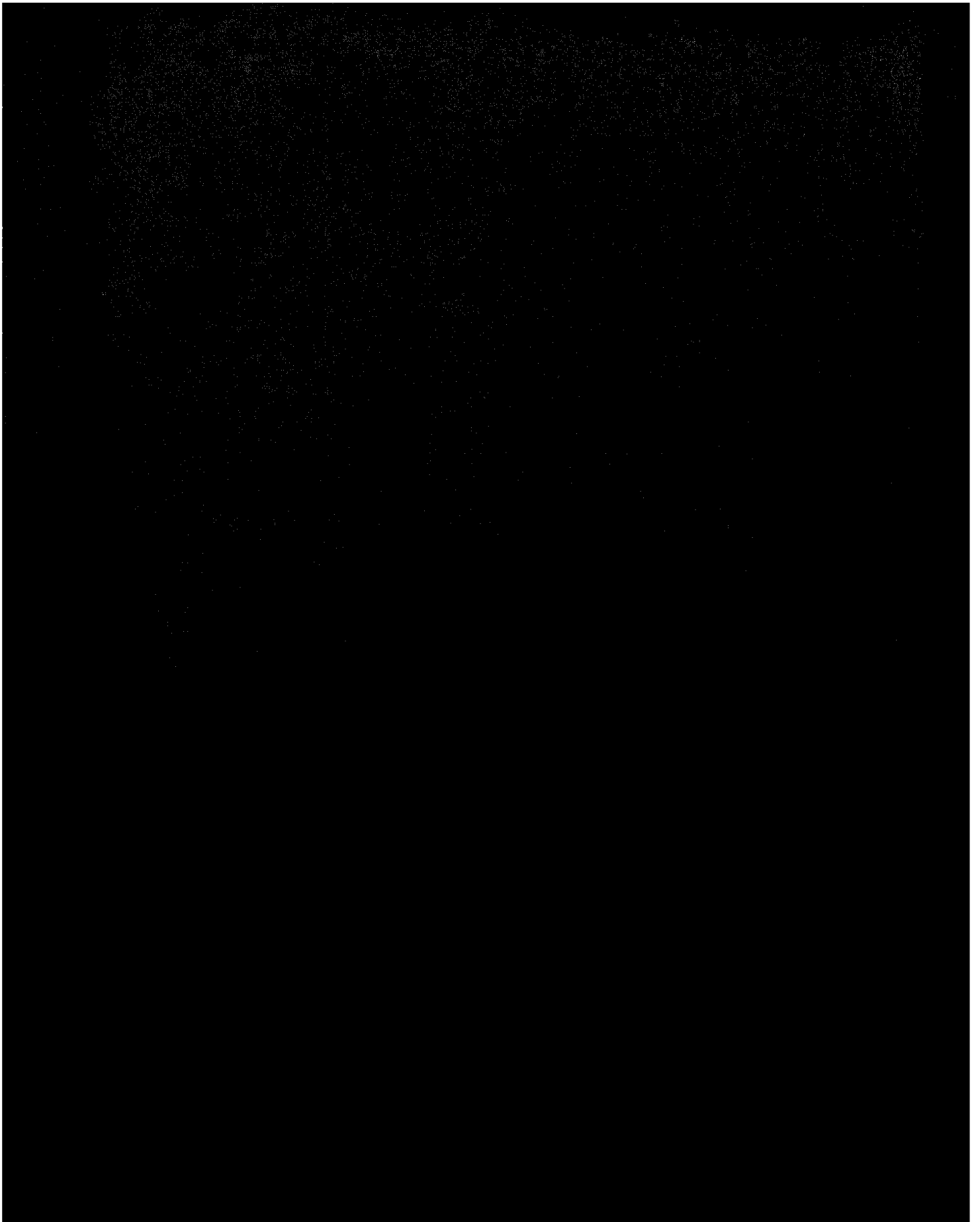
رقم الإيداع بدار الكتب ٨٤/٢٠٦٧

ISBN ٩٧٧ ٠٠١ ٠٢٦٨ ٩









[The main body of the page is almost entirely obscured by a large black redaction box.]

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)